

التاريخ الكنسي

سُقراتيس سكولاستيكوس

ترجمة
إيه. سي. زينوس

تعريب
د. بولا ساويرس

مراجعة
نيافة الحَبْر الجليل الأنبا إبيفانيوس
أسقف ورئيس دير الأنبا مقار

سلسلة

المؤرخون الكنسيون الأوائل

(2)

"التاريخ الكنسى"

للمؤرخ سُقراتيس سكولاستيكوس (ق4م)

عن الفترة 306م - 439م

ترجمهُ من اليونانية إلى الانجليزية

ايه. سى. زينوس

تعريب

الدكتور الأب/ بولا ساويرس

مراجعة

نيافة الحَبْر الجليل الأنبا/ إبيفانيوس

اسقف ورئيس دير الأنبا مقار

عن

The ecclesiastical history of Socrates scholasticus.

Revised, with notes, by :

Reverend A. C. Zenos, D.D.

Post-Nicene Fathers, II , V.2. (New York, 1890)

الكتاب: "التاريخ الكنسى"، للمؤرخ سقراتيس سكولاستيكوس القسطنطينى

ترجمه من اليونانية إلى الانجليزية: ايه. سى. زينوس

تعريب: الأب الدكتور/ بولا ساويرس

مراجعة: نيافة الحَبْر الجليل الأنبا/ إبيفانيوس

الناشر:

الطبعة الأولى:

المطبعة:

رقم الإيداع:

المحتويات

شكر واجب

يتقدم المعرب بالشكر أولا إلى الله على جزيل نعمه، سائلا إياه التفضل بقبول خبزة الشعير التى لديه مثلما قبِل فلسىّ الأرملة. وأن يدع سفينته ترسو فى ميناء السكينة النهائى حيث لا عاصف ولا موج عاتي، بل راحة وهدوء.

ويشكر صاحب النيافة الحبر الجليل/ **الأنبا إبيفانيوس** اسقف ورئيس دير القديس العظيم الانبا مقار، باسقيط مقاريوس (وادى النطرون حاليا) على تفضله بمراجعة هذا العمل، رغم مهامه العديدة ومشغولياته المتعددة، مراجعة الأكاديمى الضليع، فضلا عن ابوته الروحية الجليلة، وقد استفدتُ للغاية بتعليقاته التى تجعل المرء يلهث للمزيد منها. الرب يُعوضه بالأجر السمائى، ويجعله ذخرا للكنيسة وللبحث والدراسة.

كما يشكر صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أبوللو اسقف جنوب سيناء، وسائر الآباء الآساقفة والكهنة والرهبان والإخوة الباحثين الذين آزروه بصلواتهم، وتشجعيهم الأدبى والمعنوى لاستكمال هذه السلسلة فى التاريخ الكنسى.

مقدمة المعرِّب

بين يديك، عزيزى القارىء، الحلقة الثانية من سلسلة " المؤرخون الكنسيون الأوائل" التالين للمؤرخ الكنسى يوسيبيوس القيصرى، والتى بدأنها بالتاريخ الكنسى لروفينوس الأكويللى.

وقد أدرجنا فى الكتاب الأول تمهيد مسهب للتواريخ الكنسية للمؤرخين التالين(سقراتيس، وسوزمينوس، وثيودوريت) يمكن الرجوع إليها، لعدم التكرار.

وفى هذه الطبعة، كما فى كل عملٍ سابق:

+ كلمة المترجم هنا تشير إلى مترجم هذا العمل من اليونانية إلى الإنجليزية.

+ وكلمة المعرِّب تشير إلى المترجم من الانجليزية إلى العربية.

+ الهوامش التى من وضع المترجم إلى الانجليزية، والمقتبسة هنا، مصاغة باسلوب المعرِّب، ولم أتقيد بترجمتها حرفيا ولا جميعها، حيث أن معظمها كان يحتاج إلى تحديث، سواء على الصعيد الجغرافى، أو المعلوماتى ما بين الزمن الذى ترجم فيه وأيامنا الحالية. أما الهوامش أو الاضافات التى وضعها المعرِّب فقد ذيلها بنعت "المعرِّب" أو وضعها بين القوسين [..].

+ القوس المربع [..] فى كل الأحوال يُشير إلى اضافة من المعرب للحفاظ على السياق العربى للجملة. ولكن، فى احيان نادرة جدا استخدم المترجم هذا القوس فى متنه الانجليزى، وهنا أشار المعرب إلى ذلك فى الهامش.

+ قسَّم المعرب الفصول إلى فقرات مرقمة ليسهل الرجوع إليها.

+ استخدم المعرب عند ذكره للاسماء، تعريب الاسم حسب لفظه اليونانى، عندما يكون صاحبه من الشرق البيزنطى، والشكل اللاتينى للغربيين، والمصرى المألوف والمتداول حاليا للشخصيات القبطية.

+ هذا إلى جانب الاختصارات المألوفة والوارد ذكرها فى تمهيدنا للكتاب الأول(ص 10-20)، والتى من المفيد الرجوع إليها أولا.

تـمهيد

حياته

هـو مؤرخ للتاريخ الكنسى، وُلِد فى القسـطنطينية فى حـوالى أواخـر القـرن الرابـع المـيلادى. لا يُعـرف شىء عـن والديـه ولا عـن أيامـه الأولى فيمـا عـدا التفاصيل القليلة التى توجـد فى أعماله وهـو يُخبرنا عن نفسـه فى (ك5:24) أنـه قـد درس تحـت اشراف النحـوى هيلاديـوس وأمونيـوس. ومـن اللقـب اسكولاسـتيكوس[1] scholasticus الـذى أُعـطِى لـه، نسـتنتج أنـه كـان ينـتمى إلى المهنة القانونية.

قضى الشـطر الأكـبر مـن حياتـه فى القسـطنطينية، ولهـذا السـبب تحتل أمور تلك المدينة، كما يسلِّم هو، الجزء الأكبر من عمله. غير أنه يُستدَل من أسـلوب حديثـه عـن المـدن الأخـرى ومـن مصـادره كشـاهد عيـان للأحـداث التى جـرت خـارج القسـطنطينية، على أنـه قـد زار بلادا أخـرى خـارج الشرق[2].

---

[1]- تتعدد ترجمات هذا المصطلح فى الكتابات العربية المختلفة: "معلم"، مدرسى، باحث، أكاديمى، المحامى، القانونى. غير أن معظم الباحثين يميلون فعلا إلى ترجيح المعادل القانونى لهذه الكلمة بالنظر إلى المهنة الأولى لسوزمينوس، وسقراتيس وكذلك زكريا البليغ حيث أنهم قد درسوا جميعا القانون المدنى وامتهنوا المحاماة لفترة طالت أو قصرت.

[2] - "الشرق" فى كتابات سوزمينوس وسقراتيس مقصود به ما يعرف الآن بدول الشرق الأوسط بتعبيرنا، ولا يشمل مصر.

وعلى الرغم من أنه كان رجلا علمانيا[3] إلاَّ أنه امتاز برواية الأمور الكنسية جيدا. فقد ألزمه حبه للتاريخ وبصفة خاصة تاريخ عصره، وإعجابه الشديد بيوسيبيوس القيصرى[4] على القيام بالمهمة التى التمسها منه بإلحاح شخص يُدعَى ثيودورس، الذى أهداه عمله هذا.

وكان هدفه تكملة عمل يوسيبيوس إلى أيامه هو، ولكن لكى ما يُلم بروايته التاريخية إلماما كافيا، ويُدّعِم ويُراجع بعض مفاهيم يوسيبيوس، بدأ عمله بسنة 306 م[5] عندما أُعلِن قنسطنطين امبراطورا. وينتهى عند القنصلية السابعة عشر لثيودوسيوس الصغير، أى سنة 439م.[6]

وهو يقسم عمله إلى سبعة كتب تعتمد على الحقب السبعة للأباطرة فى الإمبراطورية الشرقية.

---

3 - "علمانيا" فى الكتابات المسيحية لا تعنى المفهوم السياسى الدارج اليوم فى المجال الحزبى العام، أى الشخص اللادينى، وإنما تعنى فى المجال المسيحى على وجه التحديد الشخص الذى لا يمتهن إحدى رتب الإكليروس الكنسية الرسمية بدءً من شماس إلى البابا.

4 - "يوسيبيوس" يرد أيضا فى الكتابات العربية بالشكل يوسابيوس، أو أوسابيوس. هو يوسيبيوس بامفيليوس اسقف قيصرية فلسطين وصاحب التاريخ الكنسى المشهور، والذى يُلقب بأبو التاريخ الكنسى. وقد تأرجح بين "الأرثوذكسية" وبين "الأريوسية".

5 - عمل يوسيبيوس ينتهى أساسا عند سنة 325م.

6 - هذا التاريخ توقف عنده أيضا سوزمينوس(انظر ترجمته للمعرب، قيد النشر فى هذه السلسلة)، فى الجزء الذى وصلنا حتى الآن، رغم أنه كان مخططا أن يعرض التاريخ إلى سنة 450م. وجدير بالذكر أن ثيودوسيوس الصغير أو الثانى قد تُوفى فى حوالى عام450م.

فالكتاب الأول يشتمل على الأحداث التى وقعت فى عهد قنسطنطين الكبير(306م – 337م). والثانى على تلك التى وقعت فى عهد قنسطانتيوس (337م-360م). والثالث على عهد يوليانوس[7] وجوفيانوس[8]. والرابع يتناول عهد فالنس (364- 378م). والخامس يخص ثيودوسيوس الكبير(379م- 395). والسادس يشمل عهد اركاديوس(393- 408). والسابع يغطى السنوات الواحد والثلاثين من عهد ثيودوسيوس الصغير أى (من408 – 439م)

والسمة العامة لعمل سقراتيس يمكن الحكم عليها من المسائل العقيدية، فلقد عاش فى زمن اتسم بالجدل المرير، ولذلك جاهد فى تجنب العداوات والكراهية الناجمة عن الاختلافات اللاهوتية. لقد كان يتفق بالكلية مع فريق الكنيسة الجامعة فى مواجهة الأريوسيين[9] والأنوميين والمقدونيين[10] والهراطقة الآخرين. ومع ذلك فإن لهجته المعتدلة التى استخدمها فى حديثه عن النوفاتيين والإشارات الودية التى أشار بها إليهم، جعلت بعض الدارسين يعتقدون أنه كان ينتمى إلى هذه الشيعة، ولكن من المسلّم به الآن على نطاق عام أن تعبيراته التى استخدمها عنهم إنما كانت

7 - أو جوليان، أو يوليان.

8 - أو يوفيان.

9 - عكس يوسيبيوس كما قلتُ، وإن كان سقراتيس هنا يحاول إثبات عكس هذا الرأى السائد عن يوسيبيوس القيصرى كما سنرى فى ك 21:2.

10 - أى أتباع مقدونيوس الهرطوقى. أنظر "الفكر البشرى الدينى المناوىء للحق الإلهى المسيحى"، مذكرات لأحد الرهبان.

مـن بـاب الرغبـة فى عـدم التحـيز ورغبتـه فى أن يُعـطِى حـتى لأعدائـه مـا يستحقونه عندما يجد شيئا جيدا لديهم. وكان موقفه من الكنيسة موقف خضوع واحترام بلا تغيير. فهو يكرّم الإكليروس بسبب دعوتهم المقدسة، ويتناول بتقدير عميق الرهبان والروح الرهبانية.

إن دفاعـه المتأجج عـن المسـيحية لـم يمنعـه مـع ذلـك مـن اسـتخدام كتابات المؤلفين الوثنيين[11]، ولا من أن يحث المسيحيين على دراستها.

وعـلى الـرغم مـن أنـه يعنـون عملـه "التـاريخ الكنسى" Ekklesiastike historia إلاَّ أنه لم يحصر نفسه فى مجرد رواية الأحداث التى جرت فى تاريخ الكنيسة، إذ أولَى اهتماما بالتاريخ الحربى للفترة التى يتناولها معتبرا أنه من الضرورى أن يـروى هـذه الوقـائع، ولـكى لا تُـتخَم أذهـان القـراء مـن تكـرار المنازعـات المسـتمرة بين الاسـاقفة وشـقاقاتهم ضـد بعضـهم بعضـا، وأيضـا لـكى يتضـح بصـفة خاصـة أنـه عنـدما تضـطرب شـؤون الدولـة، فـإن شـؤون الكنيسة بالمثل، كما ولو كانت تتعاطف معها، تضطرب هى الأخرى(مقدمة ك 5).

وعلى الرغم من ادراك سقراتيس[12] بالعلاقة بين الكنيسة والدولة، إلا أنه لم تكن لديه نظرية بالمعنى الدقيق عن الكنيسة والدولة.

---

11 - رأى كثيرون من آباء الكنيسة أن رواد فلاسفة اليونان قد اطلعوا على اسفار العهد القديم، أو على الأقل على الأسفار الخمسة الأولى ومن ثم استقوا منها معارفهم الأساسية.

12 - يُكتب أيضا سقراط.

ولدى سقراتيس فكرة محددة عن نطاق ووظيفة التاريخ. فحسب فكره تتمثل مهمة التاريخ فى تسجيل متاعب البشر. فطالما أن السلام مستمر، فإن أولئك الذين يودون كتابة التاريخ لن يجدوا المادة [اللازمة] لغرضهم(ك48:7)[13].

وأما عن مؤلَّفه التاريخى، فإن عمل سقراتيس يحتل مكانة عالية جدا. فإن بساطة أسلوبه الذى استخدمه والذى من أجله انتقده فوتيوس[14] إنما تتفق تماما مع منهجه وروحه. ومن بين مزاياه العديدة نجد الحرص الذى أظهره فى تجميع الأدلة، جدير بالإعتبار. فلقد كان لديه حافز علمىٌ من أجل المصادر الأولية.

إن عدد المؤلفين الذين استقى منهم مادته، يدل على مدى قرائته وعمق تحليلاته. فهو بالإضافة إلى إستخدام أعمال رجال مثل: أثناسيوس وايفاجريوس[15]Evagrius وبالاديوس[16] بل ونسطوريوس الهرطوقى

---

13 - اختلف مع سقراتيس فى هذا الرأى. لأنه أيضا فى فترات السلام يمكن للمؤرخ أن يكتب عن عمل الله فى كنيسته فى هذه المرحلة وكيف جعلها سلامية. كما يمكن أن يسجل انجازات الملوك الحضارية، وأعمال قادة الكنائس ورجالها، وأنواع الفنون والثقافات التى سادت. بل أنه، كما نرى فى تاريخ سوزمينوس، عندما ساد السلام فى الدولة، ثارت المتاعب فى داخل الكنيسة من جديد، وذلك على عكس نظرية سقراتيس هنا. وعلى أية حال ما أجمل التنوع فى الآراء.

14 - مؤرخ من ق9م.

15 - هو المعروف لدينا بأوغريس البونطى، أحد الرواد الأوائل لرهبنة نيتريا، وقد تتلمذ على يدى القديس مقارة الكبير(المصرى) فى أواخر حياته ثم القديس مقاره المدنى (الأسكندرى). وكان بالاديوس صاحب "التاريخ

وسابينوس الهرطوقى، يعتمد أيضا بتصرف على المستندات العامة وأعمال القناصل والمراسيم .. إلخ. وكما هو الحال عند الكتابة عن أحداث قريبة العهد لزمنه، يعتمد مرارًا على تقارير شهود عيان. ولكن حتى فى هذه، يتناول شهاداتهم بفطنة وحذر.

ولكن بالرغم من عدم تحيزه ونشاطه، إلاَّ أن عمله مع ذلك لا يخلو من قصور خطير[17] فهو إذ حصر نفسه بشدة فى أمور الكنيسة الشرقية، فإنه مذنب بحذف أمور الأجزاء الأخرى من العالم المسيحي[18]. ولذلك عندما يتكلم عن كنيسة الغرب يُذنِب بالحذف والخطأ[19] فهو لم يقل شيئا فى عمله عن القديس أوغسطينوس على سبيل المثال[20]. كذلك أخطأ فى

اللاوسى" أحد تلاميذه. كما تأثر القديس كاسيان بكتاباته. وتتنوع اشكال اسمه فى الكتابات العربية المصرية والشامية، منها ايفاغريوس، ايفغاريوس، ايفجاريوس..إلخ.

16 - هو صاحب العمل المشهور "بالتاريخ اللاوسى" ومن أوائل من سجلوا الحياة الرهبانية كتابة. أنظر "التاريخ الرهبانى فى أواخر القرن الرابع الميلادى"، للمعرب، نشر دار باناريون، ديسمبر 2013م.

17 - هذه وجهة نظر المترجم الانجليزى.

18 - ولماذا لا نعتبره تخصصا منه، والتخصص لا يكون قصورا.

19 - فى الواقع هذا القصور الذى يراه زينوس يمكن معالجته من خلال كتابات مؤلفين آخرين. ولكننى لاحظت أن القصور فى السرد يمكن فى الحقيقة أن يُنسَب إلى معالجته لبعض الأحداث فى الكنيسة الشرقية ذاتها، وذلك فى تغطيته لمجمع افسس الأول ضد نسطور حيث أن تناوله لهذا المجمع كان بصورة مبتسرة للغاية وعلى نحو يظهره وكأنه متعاطف مع نسطور، رغم أن مراجع الحدث وشهود العيان ومضابط المجمع كانت جميعا فى متناول يديه. ونفس الشئ عن مجمع القسطنطينية الأول الخاص بالروح القدس. وعلى الرغم من اهتمامه فى بعض المواضع بالشأن العقيدى إلا أنه فى أغلب المواضع الأخرى كان يعبُر عليها سريعا، على العكس من سوزمينوس الذى ذكر صراحة أنه لا يجيد الشأن العقيدى.

20 - ولم يتكلم عنه أيضا سوزمينوس. وكلاهما لم يتعرضا لبعض الأحداث الهامة فى التاريخ الرهبانى والكنسى فى مصر رغم توافر أعمال بالاديوس وروفينوس الأكويللى وكاسيان على سبيل المثال لا الحصر فى متناول اليد كما

التسلسل التاريخى فى بعض المواضع رغم أنه أعاد كتابة كتابيه الأول والثانى، حسبما ذكر هو فى مقدمته للكتاب الثالث، من أجل تصحيح التسلسل الزمنى التاريخى فى رواية روفينوس الذى يُعتبر عمله المصدر الأول لعمل سقراتيس وسوزمينوس. على أية حال لم يكن مخطئا بإستمرار فى هذا الشأن.

ولكن الاعتراض الذى طالما تردد بخصوص عمله هو أنه كان ساذجا للغاية ويميل إلى الإصغاء بشدة إلى قصص المعجزات والفأل، ومع ذلك، هذه غلطة العصر لا الرجل فقد كانت هذه سمة مشتركة لدى المؤلفين الوثنيين والمسيحيين[21].

غير أن سمة عدم التحيز الشديد كانت ظاهرة بجلاء وعن اقتناع. فقد استخدم الميزان بالتساوى وحتى عندما كان يختلف بشدة مع الآخرين فى أمور العقيدة، لم يكن يسمح لنفسه بإستخدام تعبيرات التحقير والرذل لآرائهم[22]

اتضح لى فى عمل سقراتيس، بل ولم يتعرضا لإيفاجريوس البونطى الذى كان شماسا بكنيسة القسطنطينية ولا ارسينيوس مهذب إبنى الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير. الأمر الذى يجعلنى أرى أن عمله كان انتقائيا. على أية حال ذكر سقراتيس فى معرض حديثه أن اهتمامه الأساسى هو "الشأن الكنسى"، أى ليس "التاريخ المسيحى" الشامل.

[21] – فى الواقع هذه سمة عامة للشرقيين عموما حتى يومنا هذا، رغم إختلاف الأديان والمذاهب، وهو الميل إلى التفسير بالغيبيات.

[22] – عكس أسلوب المقريزى على سبيل مثال ومؤرخى العصور الاسلامية، وكذلك الكتبة الخلقيدونيين حتى أيامنا هذه.

لقد نشر ستيفن هذا "التاريخ الكنسي" في باريس سنة 1544م ثم نشره فالسيوس Valesius (باريس 1668م) ثم أعيد طبعه في أوكسفورد بواسطة باركر Parker 1844م، فيLXVII ,P.G. . ثم قُدِّمت له ترجمة جيدة في NPNF، م2، 1890م بمقدمة لزينوسZenos.

الكتاب الأول

الكتاب الأول

الفصل الثانى عشر (عن اسبيريدون اسقف القبارصة)

الفصل الثالث عشر (الراهب اوتيكيان)

الفصل الرابع عشر (نفى يوسيبيوس النيقوميدى، وثيوجنيس اسقف نيقية لإتفاقهما مع اريوس. ثم تراجعهما وتصديقهما على قانون نيقية)

الفصل الخامس عشر (وفاة الكسندروس بعد المجمع. سيامة اثناسيوس أسقف للأسكندرية)

الفصل السادس عشر (الإمبراطور قنسطنطين يوسع بيزنطيوم ويدعوها القسطنطينية)

الفصل السابع عشر (هيلانه أم الإمبراطور تتوجه إلى أورشليم. تعثر على صليب المسيح. تبنى كنيسة)

الفصل الثامن عشر (الإمبراطور قنسطنطين يُبطل الوثنية ويشيّد كنائس عديدة فى أماكن مختلفة)

الفصل التاسع عشر (اهتداء سكان "الهند الداخلية" إلى المسيحية فى زمن قنسطنطين)[23]

الفصل العشرون (اسلوب اهتداء الايبريين للمسيحية)

الفصل الواحد والعشرون (انطونيوس الراهب)

االفصل الثانى والعشرون (مانيس مؤسس الهرطقة المانية وأصله)

---

23 - أبقيتُ على هذه العبارة كما وردت فى نص سقراتيس للتعرف على أسلوب تعبيره، ولكن المقصود بها اهتداء الحبشة على يد فرومنتيوس. وكما قلنا، ينقل سقراتيس وسوزمينوس أحداث هذه الحقبة عن روفينوس اساسا و"حياة قنسطنطين" ليوسيبيوس القيصرى ثانيا. أنظر عن هذه الواقعة، روفينوس ك 10: 9و10

الفصل الثالث والعشرون	(يوسـيبيوس اسـقف نيقوميـديا، وثيـوجينيس بعـدما اسـتردا الثقـة، يـدبران المكائد ضد أثناسيوس)
الفصل الرابع والعشرون	(مجمع انطاكية وعزل يوستاثيوس اسقف انطاكية. الهياج وخراب المدينة)
الفصل الخامس والعشرون	(الكاهن الذى اجتهد لأجل عودة اريوس)
الفصل السادس والعشرون	(اريـوس يقـدم اقـرارا للإمبراطـور، ويتظـاهر بقبول قانون نيقية)
الفصل السابع والعشرون	(عـودة اريـوس إلى الأسـكندرية بموافقـة قنسـطنطين. أثناسـيوس لا يقبلـه. اتهامـات حزب يوسيبيوس النيقوميدى لأثناسيوس)
الفصل الثامن والعشرون	(انعقاد مجمع صور)
الفصل التاسع والعشرون	(ارسينيوس ويده المقطوعة)
الفصل الثلاثون	(هروب المدعين عليه)
الفصل الواحد والثلاثون	(الاسـاقفة لا يصـغون إلى أثناسـيوس فى الدفاع الثانى. لجوءه إلى الإمبراطور)
الفصل الثانى والثلاثون	(رحيل أثناسيوس. عزل المجمع له)
الفصل الثالث والثلاثون	(انتقـال اعضـاء المجمـع مـن صـور إلى أورشليم للتدشين. قبولهم لاريوس)

الكتاب الأول: الفصل الأول

(مقدمة لعمله)

(1/1/1) لقد ختم يوسيبيوس Eusebius الملقب بامفيليوس[24] Pamphilus كتابه "تاريخ الكنيسة"[25] الذى كتبه فى عشرة كتب، بفترة الامبراطور قنسطنطين بعدما انقضى اضطهاد دقلديانوس ضد المسيحيين. وأيضا عندما تناول نفس المؤلف حياة قنسطنطين، تناول بشىء زهيد الأمور الخاصة بأريوس إذ كان منشغلا بالنهاية البليغة لعمله، ومدح الإمبراطور عن التسجيل الدقيق للحقائق.

(2/1/1) وإذ عزمنا الآن على كتابة تفاصيل ما قد حدث فى الكنائس منذ أيامه إلى وقتنا الحاضر، فإننا سنبدأ برواية ما قد تركه على وجه الخصوص، وسنضع أمام القارىء ما قد استطعنا تجميعه من المستندات، وما قد سمعناه من أولئك الذين كانوا ملمين بالحقائق التى تكلموا عنها.

---

24 - لقد تبنى يوسيبيوس لقب بامفيليوس Pamphilus فى اسمه، نسبة إلى بامفيليوس اسقف قيصرية، كعلامة احترام واعتزاز بصداقته أنظر: McGiffert, Prolegomena in Vol. I., Second Series of Post-Nicene Fathers

25 - ينتهى "ت.ك." ليوسيبيوس عند موت ليسينيوس سنة 323م. ويُعتبر عمله "حياة قنسطنطين" إلى حد ما تكملة لعمله هذا. ومع ذلك، كما لاحظ سقراتيس، هذا العمل الثانى هو فى الواقع تقريظ أو مديح أساسا لقنسطنطين، ومن ثم لا يمكن اعتبارها تكملة لتاريخه الكنسى بالمعنى الدقيق من وجهة نظر سقراتيس، ولذلك حصر نفسه فى تكملة الأحداث التى سقطت من فترة يوسيبيوس

(3/1/1) ولمّا كان الأمر الذى سنتناوله من الأهمية بمكان فإنه من الملائم أن نبدأ بوصف مختصر.لإهتداء قنسطنطين إلى المسيحية جاعلين هذا الحدث هو البداية.

الكتاب الأول: الفصل الثانى

(الوسيلة التى اهتدى بها قنسطنطين إلى المسيحية)

(1/2/1) عنـدما اعـتزل دقلـديانوس ومكسـيميانوس[26] الملقـب هرقليوس herculius بالاتفاق المشترك بينهما الرتبة الملكية وتفرغا لحياتهما الخاصـة. جـاء مكسـيميانوس الملقـب جـالريوس[27] إلى ايطاليـا، وعـيَّن قيصريَن، مكسيمينوس على القسم الشرقى وسفيروس على القسم الايطالى.

(2/2/1) ومع ذلك أُعلِن قنسطنطين امبراطورا فى بريطانيا عوضا عن ابيه قنسطانتيوس، الذى توفى فى الخامس والعشرين من يوليو من السنة الأولى للأولمبياد271[28]. وفى روما رفع جنود البريتوريان[29] ماكسنتيوس ابن مكسيميانوس ليكون طاغية لا امبراطورا.

---

26 - يقول زينوس فى هامشه 111 أن سقراط قد أخطأ هنا لأن مكسيموس هرقليوس Maximianusالذى كان يدعى ايضا مكسيميان الكبير كان قد قُتِل بأمر قنسطنطين، فى جاليا Gallia سنة 310م. ومكسيموس قيصر، هزمه لسينيوس بعد ذلك بسنتين، ومات فى طرسوس (انظر فاليسيوس Valesius.

27 - يُكتب اسمه أيضا بالشكل "غاليريوس".

28 - أى سنة 305م غ أو 306 الآن. وتجدر الإشارة إلى أن الأولمبياد، هو التقويم الاغريقى القديم الذى كان متبعا فى أثينا، والشرق البيزنطى فى القرون الأولى لدى الكتّاب. وهناك بالطبع تقاويم عديدة لا مجال لمناقشتها هنا. ما يهمنى أن اشير اليه هنا فقط ضرورة العلم بالتباين فى حسابات هذه التواريخ حيث أنها جميعا مبنية على افتراضات، وليست حسابات ثابتة. ومن ثمة يلجأ الدارسون إلى وضع كلمة "تقريبا" أو "فى حوالى" أو "فى نحو" قبل أى سنة ينسبونها للحدث أو لشخص. وعلى سبيل المثال السنة الميلادية الغربية السائدة الآن فى التعامل هى ذاتها محل خلاف. هذا ويجعل الناشر الانجليزى لكتاب يوسيبيوس القيصرى"ت.ك."، تاريخ وفاة

(3/2/1) وفى ظل هذه الظروف فكر هراقليوس من باب الرغبة فى استعادة السيادة، فى القضاء على ابنه ولكن الجنود منعوه من تنفيذ ذلك، وسرعان ما مات بعد ذلك فى طرسوس بكليكية[30].

(4/2/1) وفى نفس الوقت عندما أُرسِل سفيروس قيصراً من قِبل جالريوس مكسيميانوس للقبض على ماكسنتيوس، خانه جنوده وقتلوه. وأخيرا مات جالريوس مكسميانوس الذى مارس السلطة الرئيسية[31]، بعدما عيَّن سابقا صديقه القديم ورفيقه فى السلاح ليسينيوس Licinius وهو من داكيا Dacia بالمولد، خليفة له. وفى نفس الوقت ضغط ماكسنتيوس على الشعب الرومانى وعاملهم كطاغية أكثر من كونه ملكا، فإغتصب بلا خجل زوجات النبلاء وقتل كثيرين من الأبرياء، واقترف أعمالا شنيعة مماثلة.

قنسطنطيوس الأب فى 25 يوليو 306م بيورك ببريطانيا. أنظر هـ 15 ص415، للكتاب ترجمة القمص مرقس داود.

29 - prætorian soldiers هم بمثابة الحرس الخاص للإمبراطور. وكان يتم إختيارهم بعناية من بين قوات الفرسان والمشاة.

30 - وترد أيضا بالشكل قليقية.

31 - يقول زينوس فى هامشه 113(الكتاب المطبوع) أن العبارة πάντα περιέπων لا يجب أن تُفهَم حرفيا حيث كان هناك اغوسطسيان آخران هما قنسطنطين وماكسنتيوس، ومن ثم على الرغم من أنه اغسطس متقدم، لكنه لم يكن اوغسطس منفرد . أنظر جيبون، سقوط الامبراطورية..، ف 13.

(5/2/1) وإذ علِم قنسطنطين بذلك اجتهد فى تحرير الرومان من العبودية له[32]. وبدأ فى الحال يفكر بأية الوسائل يمكنه خلع الطاغية.

(6/2/1) وبينما كان ذهنه منشغلا بهذا الموضوع العظيم، بدأ يفكر فى المعونة الإلهية التى يتعين أن يلتمسها عند مباشرته للحرب. وبدأ يدرك أن حزب دقلديانوس لم يستفد على الاطلاق من المعبودات الوثنية التى استعطفوها بينما نعِم أباه قنسطانتيوس الذى هجر ديانات اليونان العديدة بالرخاء طوال حياته.

(7/2/1) وبينما كان يزحف على رأس قواته بهذه الحالة من عدم التيقن إذا برؤية خارقة للطبيعة وتفوق كل وصف تظهر له. ففى الحقيقة، رأى فى ذلك اليوم فى منتصف النهار عندما بدأت الشمس فى الانحدار إلى الغرب عمود نور فى السماء على شكل صليب منقوش عليه هذه العبارة "بهذا تغلب".

(8/2/1) وأذهلت هذه العلامة الإمبراطور، وبالكاد استطاع أن يصدق عينيه. فسأل مَن حوله إن كانوا قد رأوا هذا المشهد، فحكموا جميعا أنهم قد رأوه. وتقوى ذهن الإمبراطور بهذا الإعلان الإلهى والإعجازى.

---

[32] – أى لمكسميان.

(9/2/1) وفى الليلة التالية، رأى المسيح فى نومه الذى وجَّهه إلى عمل نموذج تبعا لِما قد رآه، وأن يستخدمه ضد أعدائه كعلامة نصر مؤكدة[33].

(10/2/1) وطاعة لهذا الوحى أمر بعمل شعار على شكل صليب مازال محفوظا فى القصر إلى اليوم الحاضر[34]. ثم تقدم فى اجراءاته بحماس كبير وهاجم العدو وهزمه على ابواب روما بالقرب من جسر مولفيان Mulvian ، وغرق ماكسنتيوس نفسه فى النهر. وقد تحقق هذا النصر فى السنة السابعة من عهد المنتصر[35].

(11/2/1) وبعد ذلك، قدَّم الإمبراطور قنسطنطين الشكر العظيم لله صانع الخيرات اعترافا بالبركة العظيمة التى نالها، بأن حرر المسيحيين من الاضطهاد، ورد المنفيين، وأطلق سراح المسجونين، وأمر برد الممتلكات المصادرة إلى مَن صودرت منهم، وأكثر من ذلك أعاد بناء الكنائس وأنجز ذلك كله بأعظم حمية. بينما كان ليسينيوس الذى كان يشاركه فى الحكم ويقيم فى الشرق وهو نسيبه إذ كان متزوجا من أخته قنستانتيا.

---

33 - عرف التاريخ الدينى للأمم المختلفة أمثلة متنوعة لهذا الرأى تبعا لمذهب الغازى، ونسبها الجميع إلى آلهة كل منهم، بدأ من ملوك ما قبل الميلاد وحتى الحملات الغربية على الشرق فى العصور الاسلامية والتى نُعِتَت "بالصليبية"!!، ولكنها جميعا كانت تُخفِى بالطبع أغراضها السياسية خلف الدين. تماما مثلما تخفى الدول حاليا اطماعها السياسية خلف شعار "نشر الديمقراطية" مثلا أو "حماية الأقليات"، بينما تمول وتدعم من طرف خفى الارهاب الدولى والمحلى والطائفى..إلخ

34 - أى أيام كتابته هو لهذا التاريخ الذى إذا افترضته سنة انتهاء عمله على الأكثر، يكون حوالى سنة 444م على الأكثر.

35 - أى حوالى 312م.

(12/2/1) وفى حوالى نفس الوقت، مات دقلديانوس الذى كان قد اعتزل السلطة الامبراطورية، فى سالونا بدالماتيا[36].

[36] – عن رواية هذه الأحداث، أنظر سوزومينوس 3:1. للمعرب.

الكتاب الأول: الفصل الثالث

(قنسطنطين يهتم بالمسيحيين، وليسينيوس شريكه يضطهدهم)

(1/3/1) وإذ اعتنق الإمبراطور قنسطنطين المسيحية الآن، اجتهد كمسيحى فى إعادة بناء الكنائس وإمدادها بالعطايا الثمينة وأغلق أيضا أو دمَّر معابد الوثنيين، وعرَّض التماثيل التى كانت فيها للإزدراء العام.

(2/3/1) ولكن رفيقه ليسينيوس ظل متمسكا بعقائده الوثنية وأبغض المسيحيين. وعلى الرغم من أنه لم يُظهِر الاضطهاد العلنى لهم خوفا من قنسطنطين، إلاَّ أنه كان يدبر لهم المكائد بمكر، وأخيرا بدأ يضطهدهم علانية. ومع ذلك، كان هذا الاضطهاد محليا، فقد شمل فقط تلك المناطق التى كان فيها ليسينيوس نفسه.

(3/3/1) ولكن، لمَّا لم تعد بعد هذه الأمور ولا الانتهاكات العامة الأخرى بخفية على قنسطنطين، ووجد لسينيوس أنه قد صار غاضبا من سلوكه اضطر إلى الاعتذار. وإذ توسل إليه هكذا، دخل فى معاهدة صداقة ظاهرية معه متعهدا بقسم ألاَّ يسلك ثانية كطاغية.

(4/3/1) ولكنه سرعان ما حنث بقسمه لأنه لا تخلى عن أسلوبه المستبد، ولا كفَّ عن اضطهاد المسيحيين. إذ أنه، فى الحقيقة، قد حظر على الاساقفة افتقاد المعوزين من الوثنيين لئلا يكون ذلك ذريعة لضمهم إلى الايمان المسيحى.

(5/3/1) وكان الاضطهاد فى ذلك الوقت معروفا وسرا. لقد كان مخفيا بالإسم، ولكنه ظاهر فى الواقع[37] لأن أولئك الذين كانوا يتعرضون لإضطهاده كانوا يعانون بأقسى شدة فى أشخاصهم وممتلكاتهم معا.

37 - ألا يشعر القارىء لهذا التاريخ السحيق بأن التاريخ يعيد نفسه فى مواضع شتى وإن اختلف الغطاء الخارجى للنفس البشرية.

الكتاب الأول: الفصل الرابع

(نشوب الحرب بين قنسطنطين وليسينيوس بسبب المسيحيين)

(1/4/1) وجلب على نفسه بهذا السلوك غضب الإمبراطور الشديد، وصارا أعداءً ونُقضِت المعاهدة الصورية للصداقة بينهما. وليس بعد ذلك بوقت طويل أن رفعا السلاح ضد بعضهما كأعداء. وبعد عدة اشتباكات بحرا وبرا هُزِم ليسينيوس أخيرا بالقرب من كريسوبوليس[38] Chrysopolis في بيثينية وهى ميناء للخلقيدونيين، واستسلم لقنسطنطين. وإذ قبض عليه حيا، عامله بكل انسانية ولم يقتله بأى حال من الأحوال، ولكنه أمره بالإقامة فى تسالونيكى فى هدوء.

(2/4/1) ومع ذلك بقى هادئا لفترة قصيرة، ثم دبَّر بعد ذلك أن يجمع بعض البرابرة[39] المرتزقة، وتوجه بهم إلى مصيره الأخير، بإعلانه الحرب. وإذ أحيط الامبراطور علما بإجراءاته أمر بقتله، الأمر الذى تم فى الحال.

---

38 - او خريسوبوليس.

39 - البرابرة فى كتابات المؤرخين البيزنطيين فى القرون الأولى كان يُقصد بهم سائر الأمم التى خارج السلطان الرومانى، سواء الغربية أو الشرقية. لذلك وجدنا شعبا مثل الألمان كانوا داخلين فى هذه الكتابات ضمن "البرابرة". فهذا المصطلح يقابل "الأمم" عند اليهود، و"العجم" عند العرب. ولا يعنى بتاتا صفة الهمجية التى توحى بها الكلمة حاليا.

(3/4/1) وبذلك صار قنسطنطين الحاكم الأوحد، وأُعلِنت له السيادة المطلقة[40]، ومن ثم سعى إلى ترقية رفاهية المسيحيين. وقد سعى إلى ذلك بطرق متنوعة، وتمتعت المسيحية بسلام لا ينقطع[41] نتيجة لجهوده.

ولكنه سرعان ما أعقب هذه الفترة من الراحة، فاصل من الشقاق. وهذا ما سأصف الآن منشأه وطبيعته.

40 - لقد حيّ الجنود أميرهم، عقب النصر، صائحين "امبراطور، أوغسطس"، وهكذذا فعل أيضا المواطنون عند دخوله الانتصارى للمدينة. ومن ثم ظهر أن قنسطنطين قد تمت تحيته بشكل رسمى على اساس أنه الحاكم المفرد للأمور.

41 - كان ذلك بالطبع كما سنشاهده فى هذا العمل وفى سائر الاعمال التاريخية الأخرى، لفترة محدودة حيث ما لبث أن ثار الاضطهاد الاريوسى بكل شراسته والذى دام لفترة لا تقل عن الستين عاما بدءًا من أواخر عهد هذا الإمبراطور نفسه.

الكتاب الأول: الفصل الخامس

نزاع بين أريوس والكسندروس اسقف الأسكندرية)

(1/5/1) بعد أن نال بطرس اسقف الأسكندرية[42] الشهادة فى عصر دقلديانوس، تم تنصيب اخيلاس[43] فى الخدمة الاسقفية، ثم خلفه الكسندروس[44] خلال فترة السلام المشار إليها عاليه. هذا أدار الكنيسة، ومارس مهامه فى التعليم بلا خوف.

(2/5/1) وفى ذات يوم حاول أن يشرح السر اللاهوتى العظيم، ربما بدقة فلسفية جدا فى حضور الكهنة وبقية الاكليروس، آلا وهو وحدانية الثالوث القدوس[45] فظن أحد الكهنة الذين تحت اشرافه ويُدعى اريوس، وكان ذا لوذعية منطقية ليست بقليلة، أن الأسقف يعلِّم نفس آراء سابيليوس الليبى[46]، فرد على ما قاله الاسقف وقال إذا كان الآب قد ولد الابن، فإن المولود يكون له بداية وجود، وأنه اتخذ وجوده من العدم.

---

42 - البابا بطرس الأول، الملقب بخاتم الشهداء(من الإكليروس) (302-311م) السابع عشر فى عداد باباوات الأسكندرية.

43 - أو أرشيلاوس، وهو البابا الثامن عشر فى عداد باباوات الأسكندرية(311-312م).

44 - هو البابا الكسندر(أو الكسندروس) الأول، البابا التاسع عشر من باباوات الأسكندرية (312-328م).

45 - هنا سقراتيس أكثر وضوحا فى التعبيرات العقيدية عن سوزمينوس.

46 - صاحب الهرطقة التى بإسمه والتى تذهب إلى أن الآب والإبن والروح القدس هم شخص واحد وليس ثلاثة أقانيم. فالآب أعطى الناموس فى العهد القديم، ثم ظهر هو نفسه بإسم الإبن فى التجسد، وبعد إن اختفى المسيح بالصعود، ظهر بإسم الروح القدس. فالثالوث هو ثلاث ظهورات متتالية فى التاريخ لشخص واحد، وليس ثلاثة

الكتاب الأول: الفصل السادس

(بداية الانقسام فى الكنيسة الجامعة. حرْم الكسندروس اسقف الأسكندرية لآريوس وأتباعه)

(1/6/1) وإذ أدلى بمداخلته هذه انطلاقا من تدريب ذهنه الادبى، فقد أثار بذلك الكثيرين إلى التفكير فى المسألة، وهكذا من شرارة صغيرة اندلعت نار كبيرة لأن الشر الذى بدأ فى كنيسة الأسكندرية قد انتشر فى سائر ارجاء مصر وليبيا وطيبة العليا، وأخيرا امتدت إلى باقى المقاطعات والمدن. وتبنى آخرون كثيرون آراء آريوس، وبصفة خاصة يوسيبيوس اسقف كنيسة بيرتس[47]، ثم إلى حد ما اسقفية نيقوميديا فى بيثينية.

(2/6/1) وعندما صار الكسندروس واعيا بهذه الأمور من كل من ملاحظته الذاتية، ومن التقارير، وأنها جاوزت سائر الحدود؛ عقد مجمعا من المدبرين الكثيرين، وحرم أريوس وهرطقته.

اقانيم فى جوهر واحد. أنظر، يوسيبيوس ،"ت.ك."، ك6:7. ويقول زينوس (فى ه119) أنه من غير المعروف لماذا دعاه سقراتيس هنا وكتاب قدامى آخرون منهم على سبيل المثال فيلاستريوس بالليبى. وقد تعددت الآراء فى هذا الصدد.

47 - بيروت حاليا.

(3/6/1) وفى نفس الوقت كتب ما يلى إلى الاساقفة الثابتين فى المدن العديدة.

(رسالة الكسندروس اسقف الأسكندرية)

"لمـا كانـت الكنيسـة الجامعـة جسـدا واحـدا، وقـد أُمِرنـا فى الكتـاب المقدس أن نحافظ على رباط الوحدانية والسلام[48]، كان لزاما علينا أن نكتب لبعضنا بعضا ونحيط بعضنا بعضا علما بطبيعة الأمور لدى كل منا، لكى ما إذا تألم عضو أو ابتهج نتعاطف مع بعضنا بعضا[49].

لذلك اعلموا أنه قد قام حديثا فى ايبارشيتنا رجال بلا ناموس وأضداد للمسيح يعلمون بتجديف ما يجعل المرء يعتبرهم بصواب كسابقين لضد المسيح.

لقـد وددتُ فى الحقيقـة الصـمت عـلى هـذا التشـويش لـكى مـا ينحصرـ الشرـ إذا مـا أمكـن، فى المجـدِّف وحـده، ولا ينتشرـ إلى منـاطق أخـرى ويصطك آذان البسطاء.

---

48 - أف3:4.

49 - 1كو 26:12.

ولكن لما كان يوسيبيوس الذى هو الآن فى نيقوميديا[50] يظن أن أمور الكنيسة تحت سيطرته، ولذا هجر ايبارشيته فى بيرتس ونصَّب نفسه على كنيسة نيقوميديا بلا حصانة، وجعل نفسه رأسا للمجدفين، بل وتجاسر بإرسال رسائل توصية من أجلهم لسائر الأنحاء، لكى ما يجذب بوسيلة ما وبأى نحو، بعض الجهلاء إلى هذه البدعة الأكثر كفرا ضد المسيح.

فشعرتُ أنه لا يجب علىَّ الصمت أكثر من ذلك، عالما بما هو مكتوب فى الناموس لكى ما أخبركم جميعا بهذه الأمور لكى تعرفوا مَن هم هؤلاء المجدفين وأيضا سمات هرطقتهم المزرية، كى لا تلتفتوا إلى أى شىء يكتبه يوسيبيوس لكم. لأنه إذ يريد الآن أن يجدد حقده القديم الذى كان يُظَن أنه قد زوى بمرور الوقت، قام بالكتابة نيابة عنهم. بينما الحقيقة تُظهر أنه قد فعل ذلك لأغراضه الخاصة.

وهؤلاء هم المجدفون: اريوس، اخيلاس، اثالس، كربونس، اريوس آخر، سارماتس، يوزيوس[51] Euzoïus، لوكيوس، جوليان، ميناس، هيلادس، جايوس. وإلى جانب هؤلاء يمكن أيضا إضافة سيكوندس وثيوناس اللذين كانا ذات مرة اساقفة[52].

---

50 - نيقوميديا تقع حاليا في تركيا المعاصرة فى شمال غرب اسيا الصغرى.

51 - أو اوزيوس. وهذا سيلعب دورا كما سنرى بعد موت اريوس فى نشر الاريوسية.

52 - عن عدد مَن أيدوا اريوس، أنظر، روفينوس، 10:5:10 هـ50، للمعرب.

أما العقائد التى ابتدعوها وأكدوا عليها ضدا للكتاب المقدس فهى كالآتى:

أن الله لم يكن دائما آب، ولكن كان هناك وقت لم يكن فيه آب. وأن "كلمة الله" لم يكن منذ الأزل، ولكنه مصنوع من العدم لأن الله الدائم الوجود("أنا هو"، الأزلى) صنع من العدم ذاك الذى لم يكن له وجود سابق. لذلك كان هناك وقت لم يكن موجودا فيه[53]، ومن ثم الإبن مخلوق ومصنوع. وأنه ليس مثل الآب بالنظر إلى جوهره. ولا هو، من حيث الطبيعة، كلمة الآب الحقيقى. ولا الحكمة الحقيقى. ولكنه فى الحقيقة أحد أعماله وخلائقه. وأنه دُعِىَّ "كلمة" و"حكمة" على نحو غير صحيح من حيث أنه هو نفسه قد صُنِع من كلمة الله وحكمة الله التى بها صنع الله جميع الأشياء، وهو أيضا.

ولذلك هو من حيث الطبيعة متقلب وخاضع للتغير مثل باقى المخلوقات العاقلة. ومن ثم الكلمة غريب عن جوهر الله ومختلف عنه، والآب لا يمكن للإبن أن يعرفه، فهو غير مرئى له. لأن الكلمة لا يعرف بالكمال وعلى وجه الدقة الآب، ولا يمكنه أن يراه بتدقيق. والإبن لا يعرف طبيعة جوهره، لأنه صُنِع من أجلنا، لكى ما يخلقنا الله به، كما بأداة، وما كان ليوجد قط ما لم يكن الله قد أراد أن يخلقنا.

53 - الله الكلمة.

ولمّا سألهم شخص ما هل يمكن لكلمة الله أن يتغير مثلما حدث للشيطان؟. فلم يخشوا من القول "نعم يمكنه، لأنه مخلوق وخاضع للتغير".

لذلك اجتمعنا نحن اساقفة مصر وليبيا، حوالى مائة بالعدد، وحرمنا اريوس لنطقه بلا خجل بهذه البدع. وكل مؤيدى مثل هذه الآراء. ولكن أنصار يوسيبيوس استقبلوهم، وسعوا إلى ربط الزيف بالحق والى الكفر بالمقدس. ولكنهم جميعا لن يسودوا لأن الحق لابد وأن ينتصر، وليس هناك شركة للنور مع الظلمة، ولا للمسيح مع بليعال[54]. فمن سمع قط بهذه التجاديف؟، أو يسمع الآن أى رجل تقى ما يصك الأذن ولا يسدها لئلا تُدنِس هذه العبارة حاسة سمعه؟. مَن يسمع يوحنا وهو يقول "فى البدء كان الكلمة"[55]، ولا يدين أولئك الذين يقولون "كانت هناك فترة، لم يكن فيها الابن موجودا".

أو مَن يسمع فى الانجيل "الإبن الوحيد"[56] و"كل شىء به كان"[57] ولا يشجب أولئك الذين يقولون أن الإبن أحد هذه الأشياء. كيف يكون أحدَ هذه الأشياء التى قد صُنِعت بواسطته؟. أو كيف يكون الابن الوحيد

---

54 - 2كو 14:6.

55 - يو1:1.

56 - يو 11:1.

57 - يو 2:1.

إذا كان محسوبا بين المخلوقات؟!. وكيف يتخذ وجوده من العدم، والآب يقـول "فـاض قلـبى كلمـة صـالحة"[58] و"أنـا ولـدتك قبـل الفجـر مـن حضنى"؟[59]. أو كيف لا يكون من جوهر الآب وهو "صورة الله"[60] و"بهاء مجده"[61]، ويقول من رآنى فقد رأى الآب" وأيضا كيف إذا كان الإبن كلمة الله وحكمـة الله، كانـت هنـاك فـترة لـم يكـن موجـودا فيهـا. إن ذلـك يعـادل قولهم أن الله كان ذات مرة محروما من الكلمة والحكمة. كيف كان متغيرا وخاضعا للتقلب ذاك الذى يقول عن نفسه "أنا فى الآب والآب فىَّ"[62] و"أنا والآب واحـد"[63] وأيضا يقـول بـالنبى "لأنى أنـا الـرب لا أتغـير"[64]. ولكـن إذا طبق أى شخصٍ الكلام على الآب نفسه فإنه سيكون مناسبا فى ذات الآن على الكلمة لأنه لم يتغير بصيرورته إنسانا، ولكن كما يقول الرسول "يسوع المسيح، هو هو أمس واليوم وغدا"[65]. ولكن من ذا الذى أغواهم بالقول أنه جُعِل من أجلنا بينما يعلن بولس صراحة أن "كل الأشياء به وله"[66].

---

58 - مز 1:44 حسب السبعينية(ط/ دير انبا مقار للمزامير). (وفى البيروتية: 1:45، "فاض قلبى بكلام صالح").

59 - قارن، مز 3:109 سبعينية " مِنَ البطنِ قبلَ كوكبِ الصُبْحِ Εωσφόρον ولدْتُكَ". أنظر: ط/ دير أنبا مقار.

60 - كو15:1.

61 - عب3:1.

62 - يو10:14.

63 - يو30:10.

64 - ملا 6:3.

65 - عب 8:13.

66 - عب 10:2

إن المرء ليس فى حاجة لأن يتعجب حقا من تجاديفهم وهم يزعمون أن الإبـن لا يعـرف تماما الآب، لأنهـم إذ عزمـوا أن يحـاربوا ضـد المسـيح، رفضوا حتى كلام الرب نفسه عندما يقول "كما أن الآب يعرفنى، هكذا أنا أعرف الآب"[67]. فإذا كان الآب يعرف لذلك الإبن جزئيا، فمن الثابت إذن أن الإبن جزء. ولكن إذا كان من الكفر قول هذا فإنه من المسلم به أن الآب يعرف الإبن تماما. ولما كان من الثابت أن الآب يعرف كلمته، هكذا الكلمة يعرف أباه الذى هو كلمته.

ونحن بتقريرنا لهذه الأمور وشرحنا للكتب المقدسة، قد دحضناهم مرارا ولكنهم كانوا يتغيرون ثانية بلا خجل مجاهدين على أن يطبقوا على أنفسهم ما قد كُتِب "إذا وصل الشرير إلى قاع الرذيلة صار مزدرِيا"[68].

لقد ثارت هرطقات كثيرة قبل هذه تجاوزت كل الحدود فى الجسارة ثم صارت لا شىء بتاتا، ولكن هؤلاء وهم يحاولون فى أحاديثهم هدم ألوهية الكلمة إنما يقتربون من ضد المسيح، وأصغوا بالكلية إلى خزى السابق. ولهذا رُذِلوا علانية من الكنيسة، وحُرِموا.

---

67 - يوحنا 15:10

68 - حرفيا حسب النص، وهذا الشاهد يُطابق فى المعنى أم 3:18 وهو فى الطبعة اليسوعية (وهى كما قلنا عن الفولجاتا اللاتينية لجيروم) " إذا دخل الشرير دخل الإزدراء". وفى الطبعة البيروتية "إذا جاء الشرير جاء الاحتقار". [المعرب]

نحن فى الحقيقة، حزانى بسبب هؤلاء الأشخاص وخاصة لأنهم بعدما تعلَّموا عقائد الكنيسة، يجدفون عليها الآن. ومع ذلك لسنا مندهشين من ذلك، لأن هيمانس وفيلتس[69] قد سقطا فى مثل ذلك، ومن قبلهما يوداس الذى كان أولا تابعا للمخلص ولكنه هجره بعد ذلك وصار خائنا له.

ولم نتوان من تحذير أولئك الأشخاص لأن الرب نفسه يقول "احترسوا لئلا يخدعكم أحد لأن كثيرين سيأتون بإسمى قائلين أنا المسيح ويخدعون الكثيرين"[70] و"انظروا لا تضلوا"[71]. وإذ علِم بولس بهذه الأمور مِن المخلِّص كتب يقول" وفى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحا مُضلة وتعاليم شياطين"[72] الذين يحرِّفون الحق. وها هو ربنا ومخلصنا يسوع المسيح نفسه قد سبق وأعطانا أيضا بواسطة الرسول إخطارا بشأن أمثال هؤلاء الأشخاص. وإذ قد سمعنا بأنفسنا تجاديفهم فقد حرمناهم نتيجة لذلك، كما قلنا سابقا وأعلنا أنهم غرباء عن الايمان وعن الكنيسة الجامعة.

وأكثر من ذلك فإننا نخطر تقواكم أيها الأحباء والمكرَّمين شركائنا لكى لا تقبلوا أيا منهم إذا فكر فى الحضور إليكم، ولا تنخدعوا بالثقة فى يوسيبيوس

---

69 - 2تى17:2، 18

70 - مت 4:24

71 - لو21:8

72 - 1تى 1:4

أو أى أحد آخر يكتب لكم عنهم. لأنه من المحتم علينا نحن المسيحيين أن نبتعد عن جميع أولئك الذين يتكلمون أو يعتقدون فكرا ضد المسيح، بإعتبارهم يقاومون الله ويدمرون نفوس الناس، ولا يليق بنا حتى تحية مثل هؤلاء الأشخاص مثلما يحذرنا يوحنا المبارك "لئلا نكون فى أى وقتٍ شركاء آثامهم"[73].

التحية للإخوة الذين معكم. الذين معى يحيونكم.".

(4/6/1) وعندما خاطب الكسندروس[74] الأساقفة فى كل مدينة بهذا، صار الشر أسوأ حيث صار هؤلاء الذين تواصل معهم مستعدون للنزاع. وفى الحقيقة اقتنع البعض بالمفاهيم الواردة فى الرسالة، واتفقوا معها، بينما كان آخرون على النقيض.

(5/6/1) ولكن يوسيبيوس النيقوميدى كان أكثر الجميع استعدادا للجدال حيث أشار إليه الكسندروس شخصيا وانتقده فى رسالته.

(6/6/1) وفى هذه النقطة كان يوسيبيوس ذا تأثير كبير لأن الإمبراطور قد أقامه على نيقوميديا حيث كان دقلديانوس قد أقام هناك

---

73 - 1يو 10:3، 11

74 - كان للبابا الكسندروس(ال 19 فى عداد البطاركة) نحو سبعين رسالة، فُقِدت جميعا فيما عدا رسالتين. حُفِظت واحدة فى مخطوطات خاصة بأعمال البابا أثناسيوس الرسولى تحت عنوان "خلع أريوس واتباعه"، وترجع الى حوالى 319م. ويذكر ثيودوريت اسقف كيروس، واحدة أخرى مُرسَلة إلى الكسندروس اسقف بيزنطة، مكتوبة فى حوالى 324م، بعد إدانة مجمع الاسكندرية المحلى له.

قصرا منذ وقت قليل مضى، ومن ثم كان كثيرون من الاساقفة يترددون على يوسيبيوس.

(7/6/1) لذلك كتب مرارا إلى الكسندروس أن يضع جانبا المناقشة التى ثارت مع أريوس ويقبله ثانية هو وأنصاره فى شركة التناول، كما كتب أيضا إلى اساقفة كل مدينة ألاَّ يتفقوا مع اجراءات الكسندروس.

(8/6/1) وبهذه الوسيلة انتشر النزاع فى كل مكان، فكان المرء لا يشاهد الجدل بين مدبرى الكنائس فحسب، بل وأيضا بين الناس إذ انقسموا إلى فريقين، هؤلاء مع طرف وأولئك مع الآخر.

(9/6/1) إلى هذا الحد من الخزى وصلت الأمور، وصارت المسيحية موضع سخرية العامة حتى فى المسارح. فأولئك الذين فى الاسكندرية جاهدوا بشدة من أجل أركان العقيدة الأسمى، وأرسلوا الوفود إلى أساقفة الايبارشيات العديدة. بينما أثار أولئك الذين كانوا تابعين للحزب المضاد المنازعات المماثلة. وانضم الميليتيون الذين كانوا قد انفصلوا منذ قليل عن الكنيسة إلى الأريوسيين، وكانوا قد استقروا الآن.

(10/6/1) ففى أيام بطرس اسقف الأسكندرية الذى نال الشهادة فى ايام دقلديانوس كان مليتيوس اسقف إحدى مدن مصر.قد عُزِل لأنه خلال فترة الاضطهاد أنكر الإيمان وقدَّم الذبائح، هذا إلى جانب تهم أخرى.

(11/6/1) وإذ جُرِّد هذا الشخص من رتبته وكان له تابعون كثيرون، صار رأسا للهرطقة التى تُعرَف فى سائر أرجاء مصر حتى اليوم[75] بالميليتيين. ولما كان ليس لديه أى عذر مقبول للإنفصال عن الكنيسة تظاهر بأنه قد خُلِع ظلما، ونسب إلى بطرس افتراءات شنيعة.

(12/6/1) ولما توفى بطرس شهيدا خلال الاضطهاد، نقل مليتيوس اتهامه إلى اخيلاس أولا الذى خلف بطرس فى الاسقفية، ثم بعد ذلك إلى الكسندروس خليفة أخيلاس. وفى ظِل الأمور هذه تشيع مليتيوس ومناصروه لآريوس[76] متحالفين معه ضد الاسقف.

(13/6/1) لكن عندما اعتبر الكثيرون آراء آريوس لا يمكن تأييدها برروا قرار الكسندروس ضده، ورأوا أن أولئك الذين يقبلون آرائه قد أدينوا بعدل.

(14/6/1) وفى نفس الوقت طلب يوسيبيوس النيقوميدى وأتباعه بوصفهم مشايعين لمفاهيم أريوس، إلغاء الحرم الصادر ضده، وإعادة قبول المستبعدين إلى الكنيسة بإعتبارهم لا يعتقدون بمفاهيم خاطئة.

---

75 - أى إلى يوم كتابة سقراتيس لعمله هذا.33

76 - يقول زينوس فى هامشه 142، أن فاليسيوس يرى أن تأكيد سقراتيس قد أخطأ فى تأكيده هذا، ذلك أن الميليتيين قد انضموا إلى الاريوسيين بعد مجمع نيقية، وأخذوا يكيدون المكائد ضد البابا اثناسيوس، كما يشهد هو بنفسه فى احتجاجه الثانى ضد الاريوسيين. ولا يبدو أن آباء مجمع نيقية قد عاملوهم بغير رأفة لتحالفهم مع الاريوسيين.

وهكـذا أُرسِلَت رسـائل الحـزب المعـارض إلى اسـقف الأسـكندرية. وجمـع اريوس لنفسه تلك الخاصة به، وفعل الكسندروس بالمثل. وأدى ذلك فى الواقـع إلى فرصـة مواتيـة للشـيع الـتى سـادت آنـذاك وهى الاريوسـية والانوميـة[77] للـدفاع، وتلـك الـتى أخـذت اسـمها مـن مقـدنيوس لأنهـم استخدموا مرارا هذه الرسائل لتعزيز هرطقتهم.

77 - "الأنومية" من كلمة يونانية "ἀ(ν)- 'not' and ὅμοιος" تعنى "عدم التشابه" ; "different dissimilar". أى "ليس مثل" كما يقول الأريوسيون، أى أنها الجناح الأكثر تطرفا للأريوسية. وهكذا ما أن تبدأ جرثومة أى بدعة فى البروز حتى يتولد منها بدع عديدة. وبالطبع برزت هذه الشيعة فى القرن الرابع الميلادى من رحم الأريوسية. وكان من قادتها كما سنرى اتيوس Aëtius وأونوميوس Eunomius.

الكتاب الأول: الفصل السابع

(قنسطنطين يحزن من القلاقل بين الكنائس. يرسل هوسيوس الاسبانى إلى الأسكندرية. حضه لآريوس والكسندروس على المصالحة والوحدة)

(1/7/1) وعندما أُحيط قنسطنطين عِلما بهذا القلق، حزن بشدة واعتبر الأمر كسوء حظ له شخصيا. واجتهد فى الحال بفحص هذا النزاع الذى اضطرم، وأرسل رسالة إلى اريوس والكسندروس بيد شخص موثوق فيه يدعى هوسيوس Hosius الذى كان اسقف كوردوفا[78] Cordova بأسبانيا. فلقد احب الإمبراطور هذا الرجل جدا وكرَّمه بأكثر تقدير. ولن يكون فى خارج محله أن نورد هنا جزءًا من خطابه. فالخطاب كله قد أورده يوسيبيوس [القيصرى] فى كتابه "حياة قنسطنطين"[79]:

(2/7/1) "المنتصر[80] قنسطنطين مكسيمم أوغسطوس إلى الكسندروس وآريوس.

---

78 - أى مدينة قرطبة باسبانيا حاليا، وسنستخدم الشكل العربى هذا فى المتن فيما بعد.

79 - أنظر: 2:64-72. للمعرب، قيد النشر.

80 - الكلمة هنا "فيكتور" وهى لقب من ألقاب قنسطنطين، وليس إسما. ولذلك يترجمها البعض فى العربية بكلمة "المنتصر".

لقد علِمتُ بجدلكم الحالى الذى نشأ عندما سألتَ يا الكسندروس كهنتك عن فكر كل واحدٍ بخصوص فقرة معينة غامضة فى الكلمة المكتوبة[81]، أو بالأحرى عن موضوع لا يصح مناقشته. فعبَّرت يا اريوس بإندفاع عن وجهة نظر ما كان ينبغى بتاتا أن تُقال، أو إن وردت على خاطرك كان ينبغى وأدها فى صمت. وإذ ثار هذا النزاع بينكما أنكرتما شركة التناول، وانشق الشعب المقدس إلى فريقين وابتعدوا عن اتساق الجسد الواحد. لذلك فليُظهِر كل منكما الاعتبار للآخر، وأن يُصغى إلى وعظ شريكه فى الخدمة وأى مشورة يُقدمها، فليس من الفطنة أن تُثَار مثل هذه المسألة أولا، ولا أن يُرَّد على سؤال مثل هذا عندما يُطرَح. لأن ادعاء عدم وجود ناموس يتطلب فحص مثل هذه الموضوعات، هو نقاش فارغ ناجم عن مناسبات تسلية لا طائل لها. وحتى إن كان من أجل تدريب الملكات الطبيعية لنا، إلاَّ أنه كان ينبغى أن نحصرها فى فكرنا، وألاَّ نعرضها بعدم حرص فى الاجتماعات العامة. ولا أن نطرحها على مسامع كل شخص بعدم اكتراث.

ففى الحقيقة ما أقل أولئك الذين يستطيعون شرحها بدقة أو فهمها بالتدقيق، فهى أمور عميقة وواسعة جدا. وحتى إذا أُعتُبِر شخص ما أنه قادر على تناول مثل هذا الأمر بشكل مُرضِى، فكم من الناس سينجح فى اقناعهم؟. أو من ذا الذى سيقع فى شراك هذه الأبحاث بدون خطر الزلل

81 - "الكلمة المكتوبة" إشارة الى الأسفار المقدسة.

فى أخطاء؟. لذلك صارت مثل هذه الموضوعات بالنسبة لنا ثرثرة، لئلا نكون غير كفاة بسبب ضعف الطبيعة البشرية لشرح المسائل المطروحة، أو أن الفهم الضعيف للعامة يجعلهم غير قادرين على الإدراك بوضوح لذلك المطلوب تعليمهم إياه. وفى حالة إحدى هذه الضعفات ينهمك الناس إما فى تجديف وإما فى شقاق.

لذلك فليسعَ كل منكما إلى طلب الغفران عن السؤال غير المحترص وعن الإجابة غير المعتبرة. فلا علة للخلاف الذى اندلع بينكما يشهد لها الناموس بأى نحو من الأنحاء، ولا يتعين إدخال هرطقة جديدة بشأن عبادة الله. ولكن ليكن لكما نفس المفاهيم فى هذه النقاط التى هى قانون الإيمان. وعلاوة على ذلك بينما تتنازعان فى أمور زهيدة وغير مهمة ليس من المناسب لكما أن تتهما العديدين من رجال الله لأنكما انقسمتما فى الرأى، ولا يجب أن يكون هذا، فهذا غير قانونى.

ولكى ما أذكركما بواجبكما بمثال من نوع أدنى فإننى أقول: أنتما تعلمان أنه حتى الفلاسفة[82] وهم ينضوون كلهم فى طائفة واحدة، يختلفون مع ذلك فيما بينهم فى بعض النقاط، أو النظريات. ولكن على الرغم من أنهم يختلفون فى فروع المعرفة الأعلى إلا أنهم لكى ما يظلوا متحدين فى جسم واحد، يظلون متفقين على الاندماج. والآن، إذا كان ذلك يتم بينهم، فكم

82 - يقصد الفلاسفة الوثنيين، عكس مفهوم كلمة "فلاسفة" عند سوزمينوس.

بالأحرى، أنتما اللذان أُعتبُرتما خدام الله الحى، أن تكونا بإتفاق فى أمور دينية كهذه.

لكننا دعونا إلى فحص بأكثر تدقيق وبإنتباه شديد لما قد تقرر بالفعل. وما إذا كان من الصواب بسبب نزاع زهيد وتافه بينكما بشأن كلام، أن يقوم الإخوة ضد بعضهما بعضا، وتنفصم الشركة المكرمة بنزاع غير مقدس من خلال جدالنا مع بعضنا بسبب هذه الأمور غير المهمة، وليست بجوهرية بأى حال من الأحوال. هذه المشاجرات مبتذلة، وتتسم بالأحرى بعدم فطنة، عن الفكر الملائم للكهنة والفطناء. ينبغى علينا أن نبتعد فى الحال عن تجارب الشيطان فقد وهبنا كلنا الله العظيم مخلص الجميع نوره. اسمحوا لى أنا الخادم، تحت عنايته، أن أدعوكم أنتم شعبه بحرارة إلى العودة إلى إتحاد الشركة. لأنه كما قلتُ مادام لكما إيمان واحد ومفهوم واحد بشأن الدين، ولمَّا كانت وصايا الناموس فى سائر أجزائه تربط الجميع بنفس واحدة، فليبعد الاختلاف فى الرأى ذلك الذى أثار النزاع بينكما وأدى بلا سبب إلى الشقاق، حتى لا يؤثر ذلك على الناموس ككل.

إننى أقول هذا لا كمن يجبركم على رؤية مماثلة بالضبط لموضوع الجدل الزهيد هذا، أيا كان، إذ أن كرامة الشركة ستُحفظ بلا تأثر ونفس الإخوة مع الجميع ستظل مصونة حتى لو كان بينكما بعض الخلاف فى الرأى فى أمور ليست هامة. لأننا بالطبع لا نرغب جميعا نفس الشىء فى كل الأمور، ولا هناك طبيعة غير متغيرة أو معيار حكم ثابت فينا. لذلك، ليكن

هنـاك ايمـان واحـد بشـأن العنايـة الإلهيـة، ومفهـوم واحـد وعهـد واحـد للألوهية. ولكن هذه الاستفسارات الدقيقة التى تثيرونها فيما بينكما بهذا الشكل الدقيق، حتى إذا لم تكونا فى اتفاق واحد بشأنها، فلتكن فى نطاق تأملاتكمـا الخاصـة، وفى مخـادع أذهانكمـا. ولـيكن ربـاط الصـداقة غـير المنفصـم والمختـار، والإيمـان بـالحق، والإكـرام لله، والمراعـاة التقويـة للناموس دائما بينكما بلا اهتزاز. أعيدا الصداقة والنعمة المتبادلة، ورُدًّا للشعب الألفة المعتادة ولأنفسكما أيضا. واعترفا لبعضكما بعضا بقوة لتطهير نفسيكما، لأن الصداقة تصير أحلى بعد إزالة العداوة. وبهذا تردان لى الأيام الهادئة، وتخلو الليالى من الهم، ويكون لى أنا أيضا بعض المسرة بالنور النقى المحفوظ والمحبة الخالصة خلال بقية حياتى. وإلاَّ سأضطر إلى النواح وذرف الدموع، ولا تبقى لى راحة فى وجودى على الأرض، لأنه إذ ينفصل شعب الله (أعنى شركائى فى الخدمة) عن بعضهم بعضا بهذا النزاع غير التقوى، فكيف يكون لى حفظ الهدوء المعتاد؟. ولكن لكى تكون لديكما فكرة ما عن شدة الحزن الذى لدىَّ بسبب هذا الخلاف غير السعيد اصغيا إلى ما سأقرره.

عندما وصلتُ إلى نيقوميديا كان فى نيتى التوجه إلى الشرق فى الحال، ولكن بينما أنا اتعجل الذهاب إليكم وقطعت مسافة معتبرة من طريقى غيَّرت هذه الأمور كلها من عزمى لئلا أكون مضطرا لأن أرى بعينى حالة تلك الأمور التى بالكاد استطعتُ أن أتحمل سماع التقرير عنها. فإفسحا لى الطريق بتصالحكما من جديد للوصول إلى الشرق الذى عرقلتموه بنزاعكما

مع بعضكما بعضا. ودعونى ألتقى بسرعة بكما وبكل الشعب بإبتهاج معا لكى ما أقدم لله الشكر الواجب عن الانسجام العام والحرية لسائر الأطراف المصاحبة للإتفاق الودى معا بفضلكما".

الكتاب الأول: الفصل الثامن

(مجمع نيقية ببيثِنية. وقانون الايمان الصادر منه)

(1/8/1) هكـذا احتـوت رسـالة الإمبراطـور عـلى المشـورة الحكيمـة والجـديرة بالإعجـاب. ولكـن الشرـ كـان قـد اسـتفحل للغايـة ضـد وعـظ الإمبراطور وسلطة حامل الرسالة معا. لأنه لا الكسندروس ولا اريوس قد خضع لهذه المناشدة[83]. وكان هناك أكثر من ذلك، شغب وجلبة بين الشعب.

(2/8/1) وكان هناك مصدر محلى آخر للنزاع كان قد سبق ذلك، مما سبب أيضا نزاعا بين الكنائس، وهو النزاع بشأن الفصح الذى كان يجرى فى مناطق الشرق فقط. وهذا النزاع نشأ من الرغبة فى جعل عيد الفصح أكثر اتفاقا مع اليهود، بينما فضل آخرون الاحتفال به حسب اسلوب سائر المسيحيين فى كل انحاء العالم[84]. ومع ذلك هذا الاختلاف لم يتدخل فى الشركة بينهم على الرغم من أن بهجتهم المتبادلة قد تعوقت بالضرورة.

83 - لأن الأمر لم يكن خلافا شخصيا ولا فى رأى خاص، لكنه كان يخص أهم أركان الايمان المسيحى، على النحو الذى أدرك خطورته الاسقف هوسيوس نفسه حامل الرسالة، فعاد مسرعا وأشار على الإمبراطور بعقد مجمع عام فورا وقد كان.

84 - عن مسألة موعد الإحتفال بعيد الفصح، أنظر يوسيبيوس، "ت.ك."، 7:23-25.

(3/8/1) لذلك عندما وجد الإمبراطور أن الكنيسة قد تطوحت بهذين السببين دعا إلى مجمع عام وأرسل رسائل يستدعى سائر الاساقفة لمقابلته فى نيقية ببيثينية[85] Bithynia. وبناء عليه اجتمع الاساقفة من سائر المقاطعات والمدن العديدة.

(4/8/1) وقد كتب يوسيبيوس بامفيليوس بخصوصهم ما يلى بالنص فى كتابه الثالث من "حياة قنسطنطين":

ولذلك دُعى خدام الله الأتقياء جدا من كل الكنائس التى تملأ اوربا وافريقيا وأسيا. وامتلأ مبنى مقدس واحد، كما من الله، فى نفس المناسبة بالسوريين والكيليكيين والعرب والفلسطينيين وبالإضافة إلى هؤلاء المصريين والطيبيين والليبيين والذين أتوا من بلاد ما بين النهرين. وفى هذا المجمع كان حاضرا أيضا اسقف بارثيا[86] Persia، ولم يتخلف عنه الاسقف الاسكيثى[87]. كذلك كان حاضرا اساقفة بونطس وغلاطية وبامفيليا وكبادوكيا وأسيا وفريجية. وإلى جانب هؤلاء إلتقى هناك التيراقيون[88]

85 - يلفظها البعض أيضا ويكتبها (بيتينية، بيتانيا). وهى إحدى أقاليم تركيا حاليا.

86 - أى من "بارثيا"، التى هى بلاد فارس باللفظ العربى، أو ايران حاليا. وفى القرون الأولى كانت تمتد من الهند إلى نهر الفرات ومن بحر قزوين إلى الخليج العربى.

87 - اى من "اسكيثيا" (بالنطق اليونانى) Scythia. وتُلفَظ أيضا "سيثيا". هو اقليم متعدد الجنسيات فى العصر الكلاسيكى.وقد أطلق اليونانيون القدماء هذه الكلمة على كل المناطق التى تقع فى شمال شرق أوربا، والساحل الشمالى للبحر الأسود.

88 - أهل تيراقيا والتى تُكتَب أيضا "تيراس" فى بعض الكتابات العربية.

والمقـدونيون والآخـائيون والايبيريـون[89] وحـتى أولئـك الـذين يقطنـون الأماكن الأبعد من هذه. كما شغل مقعد الاسبانيين أكثرهم تقوى. غير أن أسقف prelate المدينة الإمبراطورية[90] كان غائبا لشيخوخته، ولكن بعضا من كهنته قد حضروا وشغلوا موضعه.

لقـد كـان هـذا التـاج ربـاط السـلام الـذى لـم يكرسـه الإمبراطـور قنسطنطين وحده للمسيح مخلصه كتقدمة شكر مستحقة لله من أجل انتصاره على أعدائه مستهلا هذا الاجتماع الرسولى[91] لأنه كان بينهم، قيل، رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء بارثيين وماديين وعيلاميين وأولئك المقيمين فى بلاد ما بين النهرين واليهودية والكبادوكية وبونطس واسيا وفريجية وبامفيلية ومصر وجزء من ليبيا التى هى ناحية قيرين[أو سيرين] وأيضا من روما غربا. يهود ودخلاء مع كريتيين وعرب.

89 - "الأيبيريون" ليسوا شعوب شبه جزيرة ايبيريا المعروفة بهذا الإسم اليوم(أى اسبانيا، والبرتغال) ولكن أسلاف شعب "جورجيا" الحالية.

90 - يقصد اسقف مدينة روما القديمة، بإيطاليا.

91 - أع 5:12-11

ومع ذلك كان هذا المجمع أدنى من ناحية أخرى وهى أنه لم يكن كل المجتمعين خداما لله. فبينما كان الاساقفة المجتمعون فى هذا المجمع يجاوز عددهم الثلاثمائة فى العدد[92]، كان الكهنة والشمامسة والأتباع[93] الآخرين الحاضرين عددا لا يُحصى.

وكان البعض من خدام الله هؤلاء متميزين بحكمتهم والبعض الآخر بصرامة حياتهم واحتمالهم الصبور [للإضطهاد][94]. وجمَع آخرون كل هذه السمات المتميزة فى اشخاصهم، والبعض كان مكرما لتقدمه فى العمر، وآخرون كانوا يتسمون بالشباب وتوقد الذهن، وآخرون كانوا قد اندرجوا توا فى السلك الخدمى. وعيَّن الإمبراطور لكل هؤلاء جميعا مؤونة يومية وفيرة من الطعام.".

(5/8/1) هكذا كان وصف يوسيبيوس لأولئك الذين التقوا فى هذه المناسبة. وإذ أنهى الإمبراطور هذا الاحتفال الوقور بإنتصاره على ليسينيوس حضر أيضا بشخصه إلى نيقية.

92 - يقول ينوس(فى هامشه 160) أن يوسيبيوس القيصرى يذكر فى ("حياة.."، 8:3) العدد بالضبط أنه 250 بينما يذكر يوستاثيوس أنه 270 أما ايفاجريوس ("ت.ك."، 31:3)، والبابا اثناسيوس(فى رسالته إلى الأساقفة الأفارقة) ، وهيلاريوس(ضد كونستانتيوم)، وجيروم فى "الحوليات"، و روفينوس فيذكرون العدد 318.

93 - استخدم المترجم هنا كلمة acolyths [وهى بالطبع تختلف عن acolyte والتى تُعرب بكلمة قُندلِفت أى الذين يوقِدون القناديل وما شابه ذلك]. وقال أنها مقابل الكلمة اليونانية ἀκόλουθος التى تعنى حرفيا "الاتباع followers

94 - القوس من المترجم.

(6/8/1) وكان من بين الاساقفة[95]، شخصيتان مكرمتان للغاية هما بافنوتيوس[96] اسقف طيبة العليا، واسبيريدون Spyridon اسقف قبرص[97]. لماذا يتعين علىَّ أن اشير إلى هذين الشخصين بصفة خاصة، ذلك ما سأدونه فيما بعد.

كذلك كان حاضرا أيضا كثيرون من العلمانيين[98] ممن تمرسوا على فن المنطق[99]، وكان كلٌ منهم تواقا للدفاع عن رأى حزبه.

(7/8/1) وقد دعم يوسيبيوس النيقوميدى كما قلنا رأى اريوس وكان معه فى ذلك ثيوجنيس Theognis وماريس Maris. وأولهما كان اسقفا لنيقية، وثانيهما كان اسقفا على خلقيدون[100] فى بيثينية، وهؤلاء عارضهم بشدة اثناسيوس الشماس بكنيسة الاسكندرية الذى كان محل تقدير كبير من الكسندروس الاسقف، وكان لهذا السبب محل حسد شديد كما سنرى فيما بعد.

95 - الحاضرين للمجمع.

96 - أنظر، ك1:11 بعده.

97 - أنظر ك1:12 بعده.

98 - سبق أن ذكرتُ أنها تعنى فى الكتابات المسيحية "غير الاكليروس".

99 - يقول زينوس فى هامشه أو "فن الديالكتيك" أى المجادلة. ولذا عربتها كما فى المتن حيث المقصود "فن الاستدلال والاستنتاج المنطقى".

100 - كانت تقع فى مقابل بيزنطة على مضيق البوسفور فى بيثينية وحاليا ضاحية تُعرَف بإسم "قاضى كوة"، من ضواحى مدينة "اسلام بول" بتركيا (اسطامبول = القسطنطينية قديما).

(8/8/1) والآن وقبل الاجتماع العام للأساقفة بوقت قصير تركزت المداولات على الإعداد المنطقى للقضايا لعرضها على الجمهور. وعندما انجذب الكثيرون لأحاديثهم، وبخ أحد العلمانيين وكان من "المعترفين"[101] وليس له فهم سوفسطائي هؤلاء العلمانيين قائلا لهم ان المسيح ورسله لم يعلمنا الجدل ولا الفن ولا المكر الباطل، ولكن بساطة الذهن المحفوظ بالإيمان والأعمال الصالحة.

(9/8/1) وعندما قال هذا أُعجِب جميع الحاضرين بالمتكلم واقتنعوا بعدالة ملاحظته. وأظهر المتنازعون أنفسهم بعد سماعهم لعبارات الحق الصريحة هذه درجة أكبر من الاعتدال.

(10/8/1) وفى اليوم التالى، اجتمع سائر الاساقفة معا فى مكان واحد. وسرعان ما وصل الإمبراطور بعدهم ووقف فى وسطهم، ولم يشأ أن يشغل مقعده إلى أن أبدى الاساقفة رغبتهم بإنحنائهم لكى يجلس. هكذا كان احترام وتوقير الإمبراطور لهؤلاء الرجال.

101 - "المعترفون" هم الأشخلص الذين خضعوا أيام الإضطهادات لعذابات بدنية شتى، ولكن العناية الإلهية حفظتهم من الموت لكى يكونوا شهودا للحق وللعمل الإلهى. أنظر: كليمندس الاسكندرى، الاستروماتا، 12:4، بطرس(بابا الاسكندرية)، الرسالة 14.

وعندما ساد الصمت الملائم لهذه المناسبة، بدأ الإمبراطور من مقعده يحضهم على الوحدة والانسجام، ويطلب من الجميع أن يضع كل منهم جانبا احساساته الخاصة.

(11/8/1) لأن كثيرين منهم كانوا قد قدَّموا للإمبراطور فى اليوم السابق عرائض اتهامات ضد بعضهم بعضا. ولكنه وجه اهتمامهم نحو الموضوع الذى أمامهم والذى من أجله قد اجتمعوا، آمرا بحرق هذه العرائض ملاحظا فقط أن المسيح قد أمر ذاك الذى طلب المغفرة أن يغفر هو لأخيه. وعندما أصر بشدة على تحقيق السلام والانسجام، كرَّس ثانية اهتمامهم نحو الفحص الدقيق للمسائل محل التداول.

(12/8/1) ولكنه من المفيد أن نسمع ما يقوله يوسيبيوس فى هذا الصدد فى كتابه الثالث من "حياة قنسطنطين"، ففيما يلى كلامه:

"لقد عُرِضت موضوعات متنوعة من كل طرف وأثيرت مجادلات كثيرة منذ البداية وأصغى الإمبراطور إلى الجميع بصبر واهتمام، مقدرا بإجتهاد وبلا ملل كلَّ ما قد قُدِّم. فكان يؤيد من ناحية، الأحكام التى تصدر من أيٍ من الطرفين ويلّطف بالتدريج من عنف المعارضة المستمرة لكل منهما، مصالحا كل منهما بلطفه ووداعته[102]. وكان يخاطبهم باليونانية لأنه لم يكن غير ملم بها. ولذا كان فى ذات الآن مقنعا ولذيذا، وترك اقتناعا

102 - عرض يوسيبيوس هنا يصور لنا قنسطنطين كمحاور أو مفاوض طويل الأناة وجيد.

فى أذهان البعض وساد على الآخرين بالمناشدة. لقد مدح الذين تكلموا حسنا، وحث الجميع على الإجماع. وأخيرا نجح فى جعلهم متماثلين فى الحكم، ومتفقين فى كل نقاط موضوع الجدل، لدرجة أنه لم يكن هناك فقط وِحدة فى الاعتراف بالإيمان، ولكن أيضا اتفاقا عاما على وقت الاحتفال بعيد الخلاص[103]. وأكثر من ذلك، تم التصديق على العقائد التى كانت محل قبول عام، بتوقيع كل أحدٍ عليها."

(13/8/1) هذه هى شهادة يوسيبيوس بنص كلامه بشأن هذه الأمور والتى تركها لنا كتابة. ونحن لم نستخدمها على نحو غير ملائم، ولكننا اتخذنا ما قد قاله كسندٍ وأدرجناه هنا من أجل أمانة هذا التاريخ. ومن أجل هذا الغرض ذاته وهو أنه إذا أدان أحدٌ الايمان المعلن فى مجمع نيقية هذا، فعلينا ألا نتأثر به. وألاَّ نثق فى حكم سابينوس المقدونى[104] الذى نعت أولئك الذين اجتمعوا هناك بالجهل والسذاجة.

103 - نلاحظ هنا التنوع فى التعبير عن "عيد القيامة" فى الكتابات الأولى. فمرة "فصحنا" ومرة "عيد الخلاص" ومرة الإحتفال "بخلاصنا". ومرة "يوم الفصح الأقدس" ومرة "الإحتفال بنجاتنا"

104 - سابينوس هذا كان أحد معضدى هرطقة مقدونيوس، وممثليها الرسميين، وقد كتب أعمالا هاجم فيها عقائد الكنيسة الجامعة، وسفه من اساقفة مجمع نيقية، ولاهوتيات مجمع نيقية. لذلك تصدى له سقراتيس بصرامة ذاكرا اسمه بوضوح، مفندا أعماله وموضحا سخافتها وبطلان أسانيدها، كما سنرى توا فى (6/15/2) و(3/17/2)) و(22/4).

(14/8/1) لأن سابينوس هذا الذى كان اسقفا للمقدونيين، قد جمع قرارات مجامع اساقفة عديدة، وتناول تلك الصادرة فى مجمع نيقية على وجه الخصوص بالإزدراء وعدم الاكتراث غير مدرك أنه بذلك يجعل يوسيبيوس نفسه جاهلا، ذاك الذى قدَّم اعترافه بعد تدقيق وثيق. وفى الحقيقة، لقد ترك[105] بعض الأمور بإرادته، وحرَّف البعض الآخر، ثم قدَّم فى آخر المطاف توليفة حسب أرائه الخاصة. ومع ذلك نعت يوسيبيوس بامفيليوس كشاهد موضع ثقة، ومدح الإمبراطور بوصفه قادرا على إقرار العقائد المسيحية. ولكنه استمر فى دمغ [صيغة] الايمان المعلنة فى نيقية بأنها صادرة عن أشخاص ساذجين وجهلاء، وهم بوصفهم هذا ليسوا فطنين فى الموضوع.

(15/8/1) وهكذا يشجب كلام الرجل الذى نعته هو نفسه بالحكيم والشاهد الصادق، لأن يوسيبيوس يُعلِن أن خدام الله الذين كانوا حاضرين فى مجمع نيقية كان بعضهم، متميزين بكلام الحكمة، وآخرين بصرامة سيرتهم، وأن الإمبراطور نفسه كان حاضرا وأنه قاد الجميع إلى إجماع الرأى مؤسسا وحدانية الحُكم والاتفاق فى الرأى بين الجميع.

ولكننا سنشير إلى سابينوس فى فرص أكثر متى تطلب الأمر ذلك.

105 - أى سابينوس.

(16/8/1) ولكن الاتفاق على الايمان الذى تقرر فى مجمع نيقية العظيم، بإستحسان شديد كان كما يلى:

"نؤمن بإله واحد، الآب ضابط الكل صانع جميع الأشياء ما يُرى وما لا يُرى. وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله، وحيد الآب، الذى من طبيعة الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مصنوع، واحد مع الآب فى الجوهر[106] consubstantial. به صُنِع كل شىء مما فى السماء وما على الأرض. الذى من أجلنا نحن البشر.ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسد وصار إنسانا. وتألم وقام فى اليوم الثالث وصعد إلى السموات. وسيأتى ثانية ليدين الأحياء والأموات. وأيضا [نؤمن] بالروح القدس".

وتحرم الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية أولئك الذين يقولون أن هناك وقتًا لم يكن فيه "الإبن" وأنه لم يكن [مولودا] قبل أن يُولد، وأنه صُنِع من لا شىء. وأولئك الذين يزعمون أنه من طبيعة substance غير تلك التى للآب، أو من جوهر غير جوهره essence. أو أنه مخلوق وخاضع للتغير.

106- ομοουσιον ذلك الاصطلاح الذى صار معلما فارقا منذ ذلك المجمع فصاعدا بين الإيمان "الأرثوذكسى الجامع" وبين المعتقدات الأريوسية والهرطوقية بصفة عامة.

(17/8/1) وقد اعترف بقانون الإيمان[107] هذا الثلاثمائة وثمانية عشر. [اسقفا][108] وصدَّقوا عليه. ولأنه كان بإجماع الآراء تعبيرا ونطقا، كما يقول يوسيبيوس، فقد وقَّعوا عليه.

(18/8/1) ما عدا خمسة فقط اعترضوا على مصطلح هومووسيوس homoousios"مــن نفــس الجــوهر" أو "مســاوى فى الجــوهر"[109] وهــم: يوســيبيوس النيقوميــدى، ثيــوجنيس اســقف نيقيــة، مــاريس [اســقف] خلقيــدون، ثيونــاس [اســقف] مارمريكــا[110]، ســكوندس[اســقف] بتولمــايس[111]. وقــالوا أن "مســاوى فى الجــوهر" تعــنى أنــه مــن آخــر إمــا بالتجزىء وإما بالاشتقاق وإما بالإنبات: بالتجزىء مثل آنيتين أو ثلاث من الـذهب معـا، وبالإشـتقاق مثـل الأبنـاء مـن الآبـاء، وبالإنبـات مثلمـا يُفـرِخ الجذر[الغصن]. والإبن هو من الآب ليس بأيٍ من هذه الطرق لذلك أعلنوا

107 - هذا القانون، وُجِد إثنى عشر مرة فى أحد عشر مصدرا قديما. نسختان فى مجمع خلقيدون. والاصدار الثانى كان به بعض الاضافات عن نسخة القسطنطينية. أما النسخ الأخرى فكلها متماثلة جوهريا. (أنظر: فيليب شاف، م1، ص 24. م2، ص60، 91)

108 - قوس المترجم.

109 - عن هذا المصطلح، وأمثاله. أنظر، القسم اللاهوتى فى كتاب "القديس أثناسيوس الرسولى" للأب متى المسكين، نشر دير أنبا مقاره، القاهرة، مصر 1981م.

110 - مارماريكا Marmarica تشير فى الكتابات القديمة الى المنطقة الواقعة على الساحل الشمالى الغربى لمصر، والتى تمتد من الأسكندرية إلى اقليم برقة بشرق ليبيا الآن.

111 - بتولمايس Ptolemaïs. هناك عدة مدن بهذا الإسم فى مصر وغيرها منها (Ptolemais Hermiou) فى مصر, وهى الآن مدينة المنشأة بمحافظة سوهاج. ولكن هذه المدينة المقصودة هنا هى مدينة طلميته بالقرب من المرج بليبيا الحالية.

أنهم غير قادرين على التصديق على صيغة الإيمان هذه[112]. وإذ اعترضوا على كلمة "مساوى فى الجوهر" consubstantial هذه، رفضوا التوقيع على حرم أريوس[113].

(19/8/1) وبناء على ذلك حرم المجمع اريوس وكل من شايع أرائه، وفى نفس الوقت حظر دخوله الاسكندرية. وصدر مرسوم من الإمبراطور فى نفس الوقت بإرسال اريوس إلى المنفى مع يوسيبيوس[114] وثيوجنيس وأتبعاهم.

(20/8/1) ومع ذلك أرسل ارخيلاوس وثيوجنيس بعد فترة وجيزة من نفيهما إقرارًا مكتوبا بتغيير مفهومهما، واتفاقهما على الايمان بمساواة الإبن للآب فى الجوهر، كما سنرى فيما بعد.

---

112 - وجهة نظر معقولة بالنسبة للمصطلح ولذلك جاهد الآباء السكندريون والكبادوكيون العظام فى شرحه وتقريب معناه إلى الأذهان نظرا لإختلاف الخلفية الثقافية للكنائس وبالتالى فهمها للمصطلحات اليونانية، وسوف ترى أنه حتى كنيسة انطاكية الشقيقة قد اعتراها القلق لفترة ليست بقصيرة من هذا المصطلح. ولذلك نحن نقول فى صيغته العربية"واحد مع الآب فى الجوهر" للحفاظ على دقة المعنى اللاهوتى.

113 - هنا خطأهم، ففى الاعتراض حسب فهمهم للمصطلح كان لهم بعض العذر ولكن عدم موافقتهم على حرمه قد دمغهم بالهرطقة، وذلك لأنه بعيدا عن هذه المصطلح فإن اريوس قد نعت المسيح بأنه مخلوق، وأنه مخلوق من العدم، وأنه مجرد أداة للآب لخلق الموجودات (وفى هذه النقطة وحدها دمغ للآب، الذى يقول للشىء كن فيكون، بالعجز والاحتياج إلى وسيط لتنفيذ قصده) وأنه كان هناك وقت لم يكن فيه موجودا. إذن، بعيدا عن المصطلح، هم بذلك يصدقون على مفاهيمه هذه. وبالتالى حق عليهم الحرم.

114 - النيقوميدى.

(21/8/1) وفى خـلال هـذه الفـترة، أثنـاء انعقـاد جلسـات المجمـع، صدَّق أخيرا يوسيبيوس الملقب بامفيليوس، الذى ظل طول الوقت مترددا بشأن ما إذا كان ينبغى عليه قبول صيغة الإيمان هذه أم لا، وأخيرا اعترف بها وووقع عليها مع الباقين. وأيضا أرسل نسخة من قانون الايمان هذا إلى الشعب الذى تحت رعايته مع شرح لكلمة "هومووسيوس" حتى لا يطعن أحدٌ فى دوافعه بسبب تردده السابق.

(22/8/1) وأما ما قد كتبه يوسيبيوس فقد كان كما يلى، بنص كلامه:

" أيهـا الأحبـاء مـن المحتمـل أن لـديكم بعـض الإلمـام بأعمـال المجمـع العظيم الملتأم فى نيقية بالنسبة لإيمان الكنيسة، حيث أن الاشاعات بصفة عامة تخفى الرواية الحقيقية لِما يكون قد حدث بالفعل. ولكن لئلا تكوِّنوا فكرة غير صحيحة نتيجة لهذه الاشاعات عن الأمر، فإننا نحسب أنه من الضرورى أن نوضح لكم فى المقام الأول [صيغة] الإيمان المقدَّم كتابة منا، وثانيـا الصـيغة الـتى تـم إعلانهـا، والـتى تحتـوى عـلى صـيغتنا مـع بعـض الإضافات إلى تعبيراتها.

إن إعـلان الإيمـان المقـدم منـا عنـدما قُـرِأ فى حضـور امبراطورنـا الأكـثر تقوى بدا أنه قد قوبل بإستحسان عام وكان كما يلى: طبقا لما قد استلمناه من الاساقفة الذين سبقونا فى تعليمنا[115] [المعرفة الحق] عندما اعتمدنا،

115 - يقول زينوس (فى هامشه 171) الكلمة المستعملة هنا وهى κατηχήσει مقصود بها التعليم الأساسى الذى يُعطَى لطالبى العماد.

وأيضا طبقا لما تعلمناه نحن من الأسفار المقدسة، وطبقا لما علَّمنا به ونعلمه اثناء القيام بخدمة الكهنوت والاسقفية ذاتها، هكذا نؤمن الآن وهكذا نقدّم لكم النذر المحدد لإيماننا وهو ما يلى:

"نؤمن بإله واحد الآب ضابط الكل صانع جميع الأشياء ما يرى وما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح كلمة الله، إله من إله، نور من نور، حياة من حياة، الإبن الوحيد، المولود من الله الآب قبل كل الخليقة(116)، وقبل كل الدهور. به كان كل شىء. الذى من أجل خلاصنا تجسد وعاش بين البشر وتألم وقام ثانية فى اليوم الثالث، وصعد إلى الآب وسيأتى ثانية فى مجده ليدين الأحياء والأموات. ونؤمن أيضا بالروح القدس."

ونحن نؤمن فى وجود وطبيعة كلٍ من هذه [الأقانيم](117) وأن الآب آب بالحقيقة. والإبن ابن بالحقيقة والروح القدس روح قدس بالحقيقة. مثلما قال ربنا أيضا عندما أرسل تلاميذه ليكرزوا بالإنجيل "اذهبوا وعلّموا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والأبن والروح القدس"(118). فبهذه العقائد نحافظ على الحق بثباتٍ، ونجاهر بها بكل ثقة.

---

116 - أنظر: كو1:15، يو1:15.

117 - قوس المترجم.

118 - أنظر: مت 19:28.

هكـذا كانـت مفاهيمنـا وهكـذا سنسـتمر فى التمسـك بهـا إلى الممـات. ونتمسك بهذا الإيمان بلا اهتزاز ونحرم كل هرطقة كافرة. ونشهد أمام الله ضابط الكل وربنا يسوع المسيح، أنه هكذا آمنا واعتقدنا من كل قلوبنا ونفوسنا حيث أننا نملك تقديرا جيداً لذواتنا. ولذا نفكر ونتكلم الآن بما يتفـق تماما مـع الحـق. وأكـثر مـن ذلـك، قـد أعـددنا لكـم أدلـة لا تُـدحَض لتقنعكم أنه قد آمنا فيما مضى بذلك وهكذا كرزنا به.

وعندما عُرِضت مواد الإيمان هذه لم يكن هناك أى أساس للإعتراض عليهـا، بـل أن امبراطورنـا الأتـقى نفسـه كـان أول مَـن يسـلّم بأنهـا صحيحة تماما[119]، وأنه هو نفسه قد استخدم العبارات الواردة فيه لحض الآخرين على التصديق عليها والتوقيع على ذات المواد.

وهكـذا وافقـوا بالإجمـاع عليهـا، ومـع ذلـك أدرجـوا كلمـة واحـدة وهى "هومووسيوس" وهو التعبير الذى أوضح الإمبراطور نفسه[120] أنه لا يشير إلى علاقـات أو خـواص هيوليـة، ومـن ثمـة لـم يوجـد الإبـن مـن الآب، لا بالانقسـام ولا بـالبتر لأن الطبيعـة غير الهيوليـة وغير الماديـة، كمـا قـال، لا

119 - لاحظ هنا التملق السياسى من جانب يوسيبيوس. فما دخل الإمبراطور الحديث العهد بالإيمان المسيحى، والذى لم يكن قد نال المعمودية بعد، ولا حتى إنضم إلى صفوف الموعوظين، بجوهر العقائد الذى هو قاصر على الاساقفة!!. ولهذا أجمع الدارسون لكتابه "حياة قنسطنطين"، أن ثلاثة أرباعه مخصص بالكامل لتقريظ قنسطنطين.

120 - لاحظ النفاق السياسى من الاسقف يوسيبيوس القيصرى هنا أيضا، فالرئيس المدنى ما شأنه وشأن شرح المفردات اللاهوتية والعقيدية، وكأن هذا الاسقف، فى نظرى، يدشن ويكرس الحكم الثيوقراطى.

يمكن أن تخضع لأى تأثير مادى. ومن ثم فإن مفهومنا لمثل هذا الأمر يجب أن يكون بمعنى سرائرى وإلهى فقط. هذه هى وجهة النظر الفلسفية للموضوع كما فهمه سيدنا[121] التقى والحكيم، والاساقفة بالنسبة لكلمة "هومووسيوس". لذلك حررنا صيغة الإيمان هذه:

"نؤمن بإله واحد، الآب ضابط الكل، صانع جميع الأشياء ما يُرى وما لا يُرى. وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله، وحيد الآب، من طبيعة substanceالآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوى للآب فى الجوهرconsubstantial. به كانت سائر الأشياء ما فى السماء وما على الأرض. الذى من أجلنا نحن البشر.ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد، وصار انسانا، وتألم وقام ثانية فى اليوم الثالث وصعد إلى السماء وسيأتى ليدين الأحياء والأموات. وأيضا [نؤمن] بالروح القدس."

ولكن أولئك الذين يقولون "انه كان هناك وقت لم يوجد فيه" أو يزعمون "أنه لم يوجد قبل أن يولد" أو "أنه صُنِع من العدم" أو "أنه خاضع للتغيّر"، أو "معرَّض للتبدل" فإن الكنيسة المقدسة الرسولية الجامعة تحرمهم."

121 - يُلاحَظ هنا تداول هذا اللقب فى هذا الزمن للأباطرة والأساقفة والآباء البارزين كما سنرى فى هذا العمل فى مواضع عدة.

والآن عندما عُرِضت صيغة الايمان هذه منهم، لم نتوان فى فحص المعنى المحدد لتعبير "من طبيعة الآب" و"مساوى فى الجوهر للآب". ومن ثم وُضِعت الأسئلة والأجوبة وتم تعريف هذه المصطلحات بوضوح. وعندما تم التسليم من الجميع بأن كلمة "أوسيا" ousias (جوهر أو طبيعة) تتضمن ببساطة أن الإبن هو من الآب بالحقيقة، ولكنه ليس منفصلا عنه أو أنه جزءٌ من الآب، فقد بدا لنا أنه من الصواب أن نصدّق على هذا التفسير للعقيدة المقدسة الذى يعلن أن الإبن هو من الآب ولكنه ليس جزءًا من طبيعته. ونحن أنفسنا قد وافقنا لذلك على هذا التعبير ولم نعترض على كلمة هومووسيوس من أجل السلام، وخشية أن نفقد الفهم السليم للموضوع.

وعلى نفس الاساس سلمنا أيضا بتعبير "مولود غير مصنوع" لأن [كلمة] صُنِع يقولون أنها مصطلح يُطبَق بصفة عامة على المخلوقات المصنوعة بالإبن والتى ليس لها أى شبه به، وبالتالى ليس هو مخلوق مثل باقى هذه الخلائق، الأمر الذى يعلمنا الوحى الإلهى، أنه مولود من الآب على نحو لا يمكن شرحه، ولا حتى إدراكه من أية خليقة. ولهذا أيضا عندما ناقش الإعلان [عبارة] أن الإبن "مساوى للآب فى الجوهر" تم الاتفاق على أنه يجب ألاَّ تُفهَم بمعنى هيولى أو بأى نحو مماثل للخلائق البائدة، أى على نحو غير قابل للإنقسام فى الطبيعة سواء بالانفصال، أو بأى تغير فى جوهر الآب أو سلطة الآب، حيث أن طبيعة الآب المتفردة لا تتطابق مع كل هذه الأشياء. ولهذا "مساوى للآب فى الجوهر" تعنى ببساطة أن إبن الله

ليس له شبيه بين الأشياء المخلوقة، ولكنه فى كل النواحى مثل الآب فقط الذى ولده، وأنه ليس من أى طبيعة أو جوهر آخر ولكن من الآب. وعندما شُرِحت العقيدة بهذا النحو، صار من الصواب قبولها، وخاصة عندما علمنا أن بعض الاساقفة المتميزين والكتَّاب القدماء قد استخدموا مصطلح "هومووسيوس" فى أحاديثهم اللاهوتية الخاصة بطبيعة الآب والإبن.

هذا ما أود أن أدونه لكم بالإشارة إلى بنود [قانون] الإيمان الذى صدر، والذى وافقنا عليه جميعا، ليس بدون فحص مناسب ولكن طبقا للمعانى الخاصة به والتى فُحِصت فى حضور امبراطورنا التقى، وللأسباب التى ذكرناها عاليه. وقد اعتبرنا أيضا الحرومات الصادرة منهم غير معثرة، بعد أن صار إعلان الإيمان. لأنها تحظر استعمال مصطلحات غير شرعية والتى تثور بسببها تقريبا شقاقات ونزاعات الكنائس.

وبالتالى لما كانت الأسفار المقدسة الموحى بها إلهيا لا تشتمل على تعبيرات مثل "لم يكن موجودا" و"كان هناك وقت لم يكن فيه"، ومثل هذه التعبيرات الأخرى المتفرعة منها، فقد لاقى حظر النطق بها أو تعليمها موافقتنا وبالأحرى من باب أننا لم نعتاد استخدام هذه التعبيرات.

لقد حسبنا أنه من المحتم علينا أن نطلعكم بالاحتراس الخاص بفحصنا واتفاقنا على هذه الأمور، وكيف أننا قاومنا إلى آخر لحظة، على أسس مبررة، إدخال تعبيرات محل اعتراض معيَّن طالما أنها غير مقبولة،

وقبلناها بلا نزاع عندما أدت المحاورات المتبادلة عند فحصنا لمعانى الكلمات إلى موافقتنا على ما يتفق مع اعتراف الإيمان الذى قدمناه".

(23/8/1) هذا هو الخطاب الذى وجهه يوسيبيوس بامفيليوس إلى المسيحيين فى قيصرية فلسطين.

وفى نفس الوقت كتب المجمع بروح واحدة الرسالة التالية إلى كنيسة الأسكندرية والمؤمنين فى مصر وليبيا وبنتابوليس[122].

---

122 - Pentapolis الخمس مدن الغربية، فى غرب شمال مصر، وهى1- القيروان (سيرين) Cyrene: وهى غير القيروان الموجودة في تونس. وينطق اسمها أيضًا قورنية، قرنية، قريني. ولعل منها سمعان القيروانى الذي حمل صليب المسيح (مر 15: 21) ، ولوكيوس القيرواني الذي كان من الأنبياء والمعلمين (أع 13: 1). وقد أصبح أسمها علمًا على الإقليم كله. وإقليم برقة كان اسمه اليوناني القديم سيرنيكا وقد يكون مأخوذا من اسم هذه المدينة (سيرسين) وهى تسمى حاليًا (الشحات) أو (عين شاهات). 2- برنيق Berce : وتدعى أيضًا برنيقة، أو برنيقة القرينية، واسمها القديم هسبرتيس Hespertis أو هسبريديس Hesperides وفى عهد البطالمة أبدلوا اسمها إلى برنيق(وهو اسم زوجة بطلميوس الأول). وتعرف حاليًا باسم (بنى غازي)، وهى عاصمة ولاية برقة. 3 - برقة (باركه) Berce: وهى ثانى أو ثالث مدينة في القدم. وتقع في الداخل في الجبل الأخضر. وتسمى حاليًا (المرج) ولها ميناء قديم يُدعى بطولومايس. وبطولومايس Ptolemais (ميناء برقة) تعتبر إحدى الخمس مدن الغربية في نظر كثير من العلماء. وقد وضعها (لاروس) ضمن الخمس مدن الغربية. وتعرف باسم (طلميتة) Tolomita أو طلميثا أو طليموسه. 4 - طوشيرا Tauchira: وتدعى حاليًا (توكره) أو طركرا. 5 - أبولونيا Apollonia: وهى حاليًا مرفًا أو مرسى (سوسه) Souzah. وقد نشأ فيما بعد ميناء آخر للقيروان هو درنة Darnis. وربما تكون هي درنابوليس التي قيل انه ولد فيها مارمرقس الرسول. (عن كتاب القديس مارمرقس للبابا شنودة الثالث،(ال117 فى عداد باباوات الأسكندرية).

الكتاب الأول: الفصل التاسع

(رسالة مجمع نيقية بخصوص قراراته. إدانة اريوس وأنصاره. رسائل لقنسطنطين بخصوص نفس الأمر)

[رسالة مجمع نيقية]

(1/9/1) "الاساقفة المجتمعون بنيقية المشكلين للمجمع المقدس والكبير، يرسلون التحية فى الرب إليكم أيها الإخوة الأحباء والمقدَّسين بنعمة الله فى سائر أنحاء مصر-وليبيا وبنتابوليس [123] وإلى كنيسة الأسكندريين العظيمة.

لما كان بنعمة الله قد إلتأم مجمع مقدس فى نيقية، وجمعنا سيدنا التقى قنسطنطين من المدن المتعددة والمقاطعات لهذا الغرض فقد ظهر لنا ضرورة ملحة لكتابة رسالة إليكم بالنيابة عن المجمع المقدس لكى ما تعلموا بالموضوعات التى طُرِحت للفحص والتمحيص، وما قد تم تحديده وإصداره فى الحال.

أولا بالنسبة للكافر والمذنب اريوس وأنصاره فقد تم فحص [موضوعه] فى حضور امبراطورنا التقى قنسطنطين، وتقرر بالإجماع أنه

123 - أنظر الهامش السابق.

يجب حرم رأيه الكافر وكل تعبيرات التجديف التى نطق بها من أن "ابن الله قد نبع من العدم"، وأنه "كان هناك وقت لم يكن فيه". وأكثر من ذلك قال أن "إبن الله لأنه يملك الإرادة الحرة، كان خاضعا للرذيلة أو الفضيلة"، ودعاه "مخلوقا ومصنوعا". لقد حرم المجمع كل هذه التعبيرات الكافرة، أو بالأحرى الجنون ومثل هذه التجاديف التى بالكاد احتمل سماعها.

أما عن الاجراءات النهائية التى اتخذناها ضده، فربما قد أحطتم بها بالفعل أو سرعان ما ستعلمون بها، لأننا لم نشأ أن نطأ بالأقدام على إنسان تلّقى بعدل القصاص المستحق لجريمته. غير أن خطأه المهلك قد انتقل إلى آخرين وجرهم إلى الهلاك وهم ثيوناس اسقف مارماريكا[124] Marmarica، وسكوندس اسقف بتولمايس[125] Ptolemaïs إذ أنهما نالا ذات الإدانة مثله.

وبعدما تناولنا بنعمة الله هذه المفاهيم الكريهة بكفرهما وتجاديفهما، وهؤلاء الأشخاص الذين تجرأوا على شق وحدانية الشعب الذى كان قبلا فى سلام، بقيت مسألة مليتيوس وأولئك الذين رُسِموا بواسطته.

124 - أنظر هامشنا 91 عاليه.

125 - أنظر هامش 92 عاليه.

ونحن الآن ندون لكم أيها الإخوة الأحباء ما عزم عليه المجمع بهذا الشأن. لقد قرر المجمع مستخدما الرأفة معه، على الرغم من أنه لا يستحق هذا المعروف على وجه التحديد، أن يبقى فى مدينته. ولكن دون أن يمارس أية سلطة، سواء فى سيامة أو ترشيح للسيامة. وألا يظهر فى أية مدينة أو منطقة أخرى بهذا المظهر، ولكن أن يعود ببساطة إلى رتبته العادية.

أما هؤلاء الذين نالوا التعيين منه فيمكن قبولهم فى الشركة بعد تثبيتهم بسيامة أكثر شرعية. ولكن يكونوا تاليين فى المرتبة والخدمة من كل النواحى لأولئك المرسومين من أخينا المكرَّم الكسندروس فى كل كنيسة فى كل مكان، يكونون فيها. ولا يكون لهم أية سلطة فى أن يرشحوا أو يرسموا مَن يشاؤون، أو أن يفعلوا أى شىء بدون موافقة اسقف ما من الكنيسة الجامعة الذى يكون أحد المعاونين لألكسندروس.

ومن ناحية أخرى بنعمة الله وبصلواتكم، لا يكون هناك انشقاق بعد بل تستمرون فى وحدة الكنيسة الجامعة بلا لوم ويكون لكم سلطة الترشيح وسيامة مَن تشاؤون مِن المستحقين للخدمة المقدسة، وأن تسلكوا فى كل الأمور طبقا للقوانين الكنسية.

وعند وفاة أيٍ من أولئك الذين يشغلون خدمة فى الكنيسة، دعوا هؤلاء الذين قُبِلوا حديثا يتقدمون لرتبة المتوفى، شريطة أن يُظهِروا الاستحقاق، وأن ينتخبهم الشعب، وأن يصدِّق اسقف الأسكندرية[126] على اختيارهم. وهذا الامتياز يسرى فى الحقيقة على كل الآخرين فيما عدا مليتيوس على الإطلاق بسبب سلوكه غير المنضبط وبسبب الاندفاع وطياشة شخصيته ولكى لا يكون له حكم أو سلطة ثانية، كرجل معرَّض لخلق متاعب مماثلة. هذه هى الأمور الخاصة بمصر.وكنيسة الأسكندريين المقدستين جدا.

أما عن القوانين والفرائض الأخرى التى صدرت فإن سيدنا[127] وشقيقنا المكرَّم الكسندروس الحاضر معنا، سيوافيكم بدوره عند عودته إليكم بالتفاصيل الدقيقة إذ كان مشاركا فى كل الأمور التى تم تناولها وكان له الدور الرئيسى فيها.

ونخطركم أيضا بوحدانية الحكم بشأن موضوع عيد القيامة المقدس، لأن هذه المسألة قد تم أيضا تسويتها بسرور، بصلواتكم لدرجة أن جميع الإخوة فى الشرق الذين حافظوا حتى الآن على هذا الاحتفال مع اليهود

---

126 - نلاحظ هنا العرف السائد فى كرسى الأسكندرية، وقبل أن يُقنن بقانون من مجمع نيقية فيما بعد (انظر قانون رقم 6 من مجمع نيقية)، قيام "اسقف الأسكندرية" عمليا بمهام "بطريرك القطر المصرى" قبل تبلور وبروز هذا اللقب فى الاستعمال لاحقا حيث كانت الأسكندرية عاصمة للقطر المصرى كله آنذاك.

127 - انظر هامشنا 105 عاليه

سوف يتطابقون من الآن فصاعدا مع [نظام] كنيسة روما ونحن وكل الذين منذ القدِم يراعون فترة احتفالنا بعيد القيامة.

فإبتهجوا لذلك بهذه الخاتمة. وبالاجماع العام على السلام وأيضا بالقضاء على كل الهرطقات. واستقبلوا شريكنا واسقفكم المكرَّم الذى أبهجنا بإجتهاده غير العادى حتى فى عمره المتقدم، بأقصى. تكريم وأوفر حب، لكى ما يعود السلام بينكم. صلوا بالنيابة عنا جميعا لكى ما تدوم هذه الأمور التى تقررت بدون نقض لها. ولإلهنا ضابط الكل وربنا يسوع المسيح والروح القدس المجد إلى الأبد آمين."[128].

(2/9/1) وقد أوضحت رسالة المجمع هذه أنهم لم يحرموا فقط اريوس ومشايعيه، ولكن أيضا ذات التعبيرات التى لمفاهيمه. وأنهم اتفقوا فيما بينهم بخصوص الاحتفال بعيد القيامة. وأنهم جردوا مليتيوس من رتبته الاسقفية ومن كهنوته، وحظروا عليه ممارسة أى سلطة تخص الاسقف.

128 - لنا هنا وقفة طقسية على الجملة الختامية من رسالة أساقفة يغطون سائر أنحاء العالم المعمور آنذاك على النحو الذين يجعلنا ننعتهم بكل أمان بالدوليين، والتى تقول " ولإلهنا ضابط الكل وربنا يسوع المسيح والروح القدس المجد إلى الأبد آمين". مما يعنى أنها كانت سائدة منذ أمد بعيد ورغم قرون الإضطهاد الدموى المرير والإبادة البدنية والمعمارية لبيوت الصلاة، وكيف أن هذه الجملة ما زالت قائمة فى ليتورجياتنا إلى اليوم.

(3/9/1) وانى افترض أنه لهذا السبب ينفصل الميليتيون فى مصر عن الكنيسة، حتى فى أيامنا هذه[129]، لأن المجمع جرَّد مليتيوس من كل سلطة.

(4/9/1) ويجب أن يُلاحَظ أيضا، أن اريوس كان قد كتب مقالة عن آرائه الخاصة والتى دُعِيَت "ثاليا" Thalia، وسمة كتابتها مهلهلة وباطلة وتماثل فى أسلوبها ووزنها أناشيد سوتادس[130] Sotades. وقد أدان المجمع أيضا هذا الانتاج فى نفس الوقت.

(5/9/1) ولم يكن المجمع وحده هو الذى تكبد مشقة الكتابة إلى الكنائس ليعلن عودة السلام، بل أيضا الإمبراطور نفسه قد كتب شخصيا إلى كنيسة الأسكندريين ما يلى:

(خطاب الإمبراطور إلى الأسكندريين)

"قنسطنطين اوغسطس، إلى الكنيسة الجامعة التى للأسكندريين. السلام لكم ايها الإخوة الأحباء. لقد تلقيتُ من العناية الإلهية بركة لا تُقدَّر للتحرر من الخطأ، وللإتحاد فى معرفة ذات الإيمان الواحد. ولن يكون للشيطان سلطان بعد ضدنا حيث أن كل الخبث الذى أثاره لهلاكنا قد نُقِض تماما من جذوره. إن روعة الحق الظاهرة فى وصايا الله قد بددت

129 - أى فى وقت كتابته لهذا التاريخ ما بين نفى نسطور وقبل اصدار سوزمينوسوس لعمله(حوالى 443م). أو بين 439م(حيث توقف سرده) وبين 443م.

130 - شاعر يونانى قديم من القرن الثالث قبل الميلاد.

الشقاقات والإزعاجات وما يمكن القول سموم الفرقة المميتة. لذلك نحن جميعا نعبد إله واحد حقيقى، ونؤمن به.

ولكن لكى ما يتم ذلك جمعتُ بمشورة إلهية فى مدينة نيقية معظم الأساقفة وكنتُ أنا أيضا معهم. أنا الذى ليس سوى واحد منكم والذى أسعد بأن أكون شريككم فى الخدمة لفحص الحق. وبناء عليه تم مناقشة سائر النقاط التى بدت أنها تؤدى ظاهريا إلى الشقاق، وفُحِصت بالتدقيق. وليغفر الله القدير تلك التجاديف المرعبة التى تجاسر البعض على النطق بها بشأن المخلِّص القدير، حياتنا ورجاؤنا، معلنين ومعترفين بأنهم يؤمنون بأمور تناقض الأسفار المقدسة الموحى بها من الله. وبينما كان أكثر من ثلاثمائة اسقف متميزين بإتضاعهم وفطنتهم، متفقين بالإجماع على نفس الإيمان الواحد الذى هو طبقا للحق ولشريعة الله، كان اريوس وحده وهو مخدوع بمكر الشيطان، هو المنشق الوحيد عن هذا الإجماع، أولا بينكم، وثانيا لغرض غير مقدس ضد الآخرين أيضا.

فدعونا لذلك نتمسك بالعقيدة التى أعلنها الله لنا، ودعونا نعود إلى إخوتنا الذين فصلنا عنهم خادم الشيطان، ولنركض بأقصى سرعة إلى الشركة وإلى أعضائنا الطبيعيين، لأنه بهذا يكون إيمانكم وقداستكم وصبركم. إذ لما ثبت أن الخطأ كان بسببه هو عدو الحق، لذا يلزم العودة إلى ما يسر الله لأن ما إتفق عليه حُكم ثلاثمائة اسقف لا يمكن أن يكون سوى عقيدة الله، عالمين أن الروح القدس يسكن فى أذهان الأشخاص المكرَّمين العديدين،

وينيرهم حسب مشيئة الله لذلك لا يتوانى أحد أو يكسل. بل ليرجع الجميع بأكثر حمية إلى طريق الواجب غير المشكوك فيه، حتى إذا ما وصلتُ إليكم وهو ما سيكون قريبا على قدر الإمكان، يكون من الممكن رفع الشكر لله فاحص كل الأمور. لأنه كشف الإيمان الحقيقى وأعاد لكم ذلك الحب الذى صليتم من أجله. ليحفظكم الله أيها الإخوة الأحباء".

(6/9/1) هكذا كتب الإمبراطور إلى المسيحيين فى الأسكندرية مؤكدا أن شرح الإيمان لم يتم لا بعجلة ولا بعشوائية ولكن بفحص عميق وتمحيص دقيق. ولا كانت بعض الأمور يتم الكلام عنها، وبعضها الآخر يتم السكوت عليها، بل كان كل شىء يُدوَّن أيا كان لدعم أى رأى. ولم يتم فى الحقيقة أى شىء اعتباطا بل نوقش كل شىء بتدقيق شديد حتى أنه تم بالتمام غربلة كل نقطة يمكن أن تؤدى إلى لبس فى المعنى ولو ظاهريا، أو خلاف فى الرأى، وأزيل اللبس الذى فيها. وبإختصار نُعِت فكر جميع الذين كانوا مجتمعين هناك بأنه كان فكر الله ولم يكن هناك شك فى أن إجماع أساقفة متميزين عديدين إنما كان من عمل الروح القدس.

(7/9/1) ومع ذلك يرفض سابينوس Sabinus رئيس هرطقة المقدونيين، تماما عن عمد هذه المصادر وينعت أولئك الذين اجتمعوا هناك بأنهم جهلة وأميين، بل يتهم يوسيبيوس القيصرى نفسه بالجهل غير واعٍ أنه حتى لو كان أولئك الذين شكلوا هذا المجمع من غير الاكليريكيين،

إلاَّ أنهم وقد أُستُنيروا من الله وبنعمة الروح القدس، كانوا بالتالى غير قادرين بتاتا على أن يضلوا عن الحق[131].

(8/9/1) ولكن علاوة على ذلك، اصغ إلى مرسوم الإمبراطور فى منشور آخر ضد آريوس وأولئك الذين يتمسكون بآرائه، والمرسَل إلى الأساقفة والشعب فى سائر الأماكن.

(رسالة أخرى لقنسطنطين)

"من قنسطنطين أوغسطس المنتصر، إلى الأساقفة والشعب. لما كان أريوس قد حاكى الأشرار الكفرة، لذا كان من العدل أن يخضع لنفس العار. لذلك إذ ألف بورفيرى[132] Porphyry عدو التقوى مقالات خليعة ضد الدين، تلقى الجزاء الملائم ونُعِت بالفجور وغُمِر بالتقريع الواجب، ودُمِّرت أيضا كتاباته الكافرة.

وهكذا أيضا الآن، يبدو من المناسب أن يُنعَت أريوس ومَن يتمسك بمفاهيمه بالبروفيريين لكى ما يأخذوا اسمهم من أولئك الذين قلدوا سلوكه. وبالإضافة إلى هذا يجب تدمير أية مقالة يكون اريوس قد كتبها حتى لا يتم

---

131 - هذا المفهوم ترديدٌ لعقيدة عامة شائعة فى الكنيسة الشرقية، وما زالت، وهى أن المجامع المسكونية مُلهَمة بنفس إلهام كتبة الأسفار المقدسة، ومن ثمة سقراتيس يعكس هنا، ببساطة، مفهوم عصره ومنطقته.

132 - فيلسوف من القرن الثالث الميلادى ألَّف كتبا(لم تصلنا) ضد المسيحية، أنظر عنه يوسيبيوس، "ت.ك."، 19:6. وسيعود سقراتيس فيذكره وكتاباته فى ك23:3.

ليس فقط انتشار رأيه بل أيضا حتى لا تكون هناك ذكرى له بأى نحو من الأنحاء. ولذلك أصدرتُ أمرى بأنه إذا وُجِد أى شخص يُخفِى كتابا مؤلفا من اريوس ولا يُحضِرِه فى الحال ويحرقه، سيكون الموت عقوبة تلك المخالفة لأنه بعد التأكد من المجرم سينال القصاص فورا. ليحفظكم الله".

(9/9/1) (وفى رسالة أخرى)[133]

"قنسطنطين أوغسطس إلى الكنائس. بعد أن ساد الازدهار فى الشؤون العامة بنعمة القدرة الإلهية العظيمة، رأيتُ أن يحتل هذا الموضوع اهتمامى قبل أى شىء آخر آلا وهو مراعاة وحدة الإيمان والمحبة الخالصة والتقوى الوطيدة لله ضابط الكل فى سائر الاجتماعات المباركة للكنيسة الجامعة.

ولكننى لما أدركتُ أن ذلك لا يمكن أن يتحقق بثبات ودوام ما لم يجتمع سائر الاساقفة فى مجمع، أو على الأقل الشطر الأعظم منهم، ويناقشوا كل نقطة من الدين المقدس. لذلك اجتمع الكثيرون منهم على قدر ما أمكن، وأنا نفسى كواحد منكم كنتُ حاضرا إذ لا أنكر ما أنا ابتهج به بصفة خاصة وهو أننى شريككم فى الخدمة. ومُحِّصت كل نقطة بتدقيق إلى أن تم اتخاذ القرار المرضى لذاك الفاحص لجميع الأشياء، وصدر من

133 - أنظر: "حياة .."، 3:17- 19.

أجل تحقيق الإجماع فى الأحكام والممارسة، وحتى لا يكون هناك من الآن فصاعدا شقاق أو جدل فى أمور الإيمان.

وهناك أيضا مسألة جديرة بالإعتبار وهى الخاصة بعيد القيامة المقدس. فقد تحدد بإجماع عام أنه من الملائم أن يحتفل الجميع به فى نفس اليوم فى كل مكان. لأنه أى شىء يمكن أن يكون أكثر ملائمة أو أكثر وقارا من أن نحافظ على هذا العيد الذى منه نستمد رجاءنا فى الخلود، بنظام لا يتغير، ولسبب معقول لدى الجميع؟.

وفى المقام الأول بدت فكرة الإحتفاظ بهذا العيد المقدس جدا تبعا لعادة اليهود فكرة غير جديرة بالإعتبار على الإطلاق. فالشعب الذى لوَّث يديه بأبشع جريمة، قد لوثوا بذلك نفوسهم واستحقوا بذلك أن يكونوا عميانا. وإذ قد طرحوا جانبا عاداتهم، فإننا أحرارٌ إذن أن نراعى الإحتفال بهذه الفريضة فى المستقبل على نحو أكثر صوابا، تلك التى حافظنا عليها منذ اليوم الأول للآلام[134] حتى الوقت الحاضر.

لذلك لا علاقة لنا باليهود الشعب الممقوت للغاية، فقد تلقينا من المخلِّص طريقة أخرى. فقد وُضِع أمامنا طريقا شرعيًا ودقيقًا معا لديننا المقدس. فلنبتعد يا إخوتى الأحباء عن هذا الربط الكريه. لأنه من السخف

134 - الكلمة الواردة هنا تعنى "أسبوع الآلام".

فى الحقيقة أن يفتخروا بأننا غير قادرين على مراعاة هذه الأمور بصواب بدون تعليمهم لأنه على أى أساس سيكونوا قانعين بتكوين حكم صائب، أولئك الذين بعدما قتلوا ربهم وهم مجردين من كل إحساس مدفوعين بدافع غير عقلانى، بل بغضب لا يُحَد يمكن لحمية غضبهم أن تؤدى بهم؟. لذلك فى هذه النقطة على وجه الخصوص هم لا يدركون الحق، ومن ثم هم على خطأ بإستمرار بدرجة كبيرة، بدلا من الصواب المعقول، [فهل] نحتفل بعيد الفصح مرتين[135] فى نفس السنة؟. لماذا إذن نتبع أولئك الذين نعترف أنهم مخطئون بشدة؟.

بكل تأكيد لا يجب أن يُحتفَل بعيد القيامة مرتين فى السنة. ولكن حتى إذا لم توضع هذه الإعتبارات أمامكم، فإن فطنتكم محفوظة فى سائر الأوقات بمثابرتكم، لكى لا يكون لنفوسكم النقية أية صلة، أو تبدو أنها كذلك بعادات الرجال الفاسدين لغاية. وأكثر من ذلك، يجب مراعاة أنه فى أمر هام كهذا وذى دلالة دينية، يكون أقل عدم اتفاق وقحا للغاية. لأن مخلصنا قد ترك لنا يوما واحدا للإحتفال بنجاتنا، وهو يوم الفصح الأقدس. وأيضا أراد أن تكون كنيسته الجامعة واحدة وإن كان أعضاؤها متناثرين فى أماكن عديدة لكنهم مرتبطون بروح واحدة، وذلك بمشيئة الله. تأملوا

135 - من المعلوم أن السنة اليهودية سنة قمرية، ومن ثم يبدا شهر الفصح لديهم – كما يقول زينوس - من اليوم الخامس من مارس وينتهى فى اليوم الثالث من ابريل. وقد يحدث أحيانا أن يبدأ فصحهم قبل الاعتدال الربيعى(وهو بداية السنة الشمسية)، لدرجة أنهم يحتفلون بالفصح مرتين فى نفس السنة الشمسية. ولكن لما كانت سنتهم الخاصة بهم قمرية، فإنهم بالطبع لا يحتفلون بالفصح بتاتا مرتين فى نفس السنة القمرية، من وجهة نظرهم.

بفطنة كيف يليق أنه بينما البعض يكونوا صائمين يحتفل الآخرون بأعياد، وبينما ينغمس البعض بعد أيام القيامة[136] فى الولائم والملذات، يخضع آخرون لأصوام معينة. لذلك رأت العناية الإلهية فى هذا الصدد ضرورة إجراء تصحيح ملائم وتأسيس متماثل فى الممارسة، كما تعلمون جميعا على ما أظن.

ولذا كان من المرغوب فيه فى هذا التصحيح أن لا تكون هناك علاقة بينه وبين تلك الأمة الضالة وأولئك الذين قتلوا ربهم، وبذا صار النظام واحدا ذلك المرعى فى سائر الكنائس فى الأجزاء الغربية والشمالية والجنوبية، ومن قِبل البعض أيضا فى الطرف الشرقى.

وفى ضوء كل هذه الاعتبارات، رأى الجميع، وأنا نفسى. ضمنتُ رضى فطنتكم، أنه من المناسب اتباع ذلك المقبول بالإجماع فى مدينة روما وسائر أنحاء ايطاليا، وأفريقيا، وكل أنحاء مصر.وأسبانيا وفرنسا وبريطانيا وليبيا وكل بلاد اليونان وايبارشيات أسيا والبونطس، وكيليكيا، فإنكم أنتم أيضا ستوافقون بمحبة عندما تتأملون ليس فقط فى هذا العدد الكبير من الكنائس فى الأماكن التى ذكرناها قبلا ولكن أيضا وبصفة خاصة فى الإلتزام

136 - "أيام القيامة" هى التى يُعبر عنها فى كتابات أخرى من ذات الحقبة(مثل عمل كاسيونوس) "بالخماسين المقدسة" والتى تمتد من يوم القيامة إلى عيد البنطقستى(أو العنصرة). وهى بالفعل أيام لا يُصام فيها بتاتا أى نوع من الصيام الجمعى أو الفردى، الجهرى أو الخاص.

الأكثر قداسة أن يكون الجميع برغبة عامة مهما بدا للعقل الصارم، وألا تكون هناك صلة مع ضلال اليهود.

ولكى نلخص الموضوع بإيجاز، تقرر بالموافقة الجماعية أن يكون الاحتفال بعيد القيامة الأقدس فى يوم واحد معيَّن لأنه من الوقار ألا يكون هناك أى إختلاف فى هذا الإحتفال وأنه لأمر مطلوب للغاية أن نتبنى الرأى الذى لا يكون فيه الخطأ ولو بدرجة زهيدة أو الحيدان عن الصواب. لذلك إذ تمت تسوية هذه الأمور، فاقبلوا بفرح هذه الوصية الإلهية السمائية والحقيقية لأن كل ما يُعمَل فى اجتماعات مقدسة للأساقفة إنما يُعزَى للإرادة الإلهية.

لذلك عندما أشرتم إلى الأمور التى وُصِفت لإخوتنا الأحباء بدا من الملائم لكم نشر العبارات المكتوبة عاليه وأن تقبلوا الأسباب المشار إليها وأن ترسخوا هذه الفريضة لهذا اليوم الأقدس حتى إذا وصلتُ أخيرا وبكل حمية إليكم أكون قادرا على الاحتفال بالعيد المقدس معكم فى نفس اليوم ونبتهج معكم بكل الأمور عندما نرى الشيطان مسحوقا بالقدرة الإلهية من خلال جهودنا بينما يزدهر إيمانكم وسلامكم ووحدتكم فى كل مكان. ليحفظكم الرب يا إخوتى الأحباء.".

(10/9/1) (رسالة أخرى إلى يوسيبيوس بشأن المبانى المقدسة)[137]

"قنسطنطين اغسطس الظافر إلى يوسيبيوس. لما كان الطاغية الكافر[138] قد اضطهد خدام الله مخلصنا كما علمتُ بصدق، فإننى مقتنع تماما يا أخى الحبيب أن كل المبانى المقدسة التى لنا إما أنها قد تداعت من الإهمال أو لم تُزيَّن بالكرامة اللائقة خوفا من التعرض للمهالك.

ولكن الآن، وقد استرددنا الحرية وأُستُبِعد بعناية الله العلى وبواسطتنا، الوحش المضطهِد ليسينيوس من إدارة الشؤون العامة فإننى أتصور أن القدرة الإلهية قد صارت معلنة للجميع وفى نفس الوقت أولئك الذين سقطوا[139] فى أية خطية عن خوف أو عدم إيمان عندما يعترفون بالله الحى يأتون إلى الحياة الحقيقية السليمة.

لذلك فلتنضم جميع الكنائس التى ترأسها أنت بنفسك مع الاساقفة الآخرين الذين يرأسون أماكن عدة مع الكهنة والشمامسة الذين تعرفهم

137 - يقول زينوس (فى هامشه 183) أن فاليسيوس يرى أن هذه الرسالة فى موضع خطأ، فهى تُلمِّح إلى موت ليسينيوس كحدث حديث، ومن ثم يعتقد أنها لابد أن تكون قد كُتِبَت حوالى 315-316م، أى قبل مجمع نيقية بعشر سنوات. انظر: يوسيبيوس، "حياة.."، 46:2.

138 - الإشارة هنا ليس فقط الى ليسينيوس ولكن بالطبع الى دقلديانوس ومن قبله.

139 - الكلمة هنا تعنى "المرتد" وهى التى يُعبَّر عنها أيضا "بالجاحدين"، وهم الفئة التى بسببها ظهرت "شيعة النوفاتية" فى الغرب والتى مثَّلت الموقف المتشدد من جهة قبولهم، وقد واجهها القديس كبريانوس، وكذا الآباء الكبادوكيين العظام، وآباء الأسكندرية. وها نحن نرى تأثير الفكر المسيحى الشرقى على موقف قنسطنطين فى عبارته هنا "عن خوف أو عدم إيمان" وكيف يشجعهم بالعودة إلى الأحضان الأبوية، وإلى حضن الكنيسة الجامعة.

وتجتهدوا بشأن المبانى المقدسة إما بإصلاح ما هو قائم أو توسيعها أو إنشاء مبانٍ جديدة مهما كان المطلوب. وسيتم تزويدك بكل ما تطلب أو يطلبه الآخرون عن طريقك من مؤون، من كلٍ من حكام المقاطعات وضباط البريتوريان برفكتور prætorian prefecture [140]. لأنه قد صدرت لهم الأوامر بتنفيذ أوامر قداستكم بكل إجتهاد. ليحفظك الرب أيها الأخ الحبيب."

(11/9/1) هذه التعليمات بشأن بناء الكنائس قد أُرسِلت إلى الاساقفة فى كل مقاطعة، ولكن ما كُتِب إلى يوسيبيوس الذى بفلسطين بشأن إعداد بعض النسخ من الأسفار المقدسة يمكننا أن نستخلصه من الرسائل ذاتها[141].

---

140 - تعود هذه الوظيفة إلى التقسيم الإدارى للإمبراطورية الرومانية الشرقية منذ قنسطنطين الأول حيث كانت تنقسم إلى اربع مناطق وكل منطقة تشتمل على عدة مقاطعات أو أقاليم. ومن ثم كان يُطلق على "الحاكم الإدارى" لهذه المنطقة هذا اللقب. وبالتالى لا يمكن أن نعادله سياسيا ولا إداريا بلقب محافظ حاليا، ولا يمكن تشبيهه، كما قال أحدهم برئيس وزراء. وإنما يكفى للإشارة إليه بأنه من الوظائف الأعلى فى الهرم السياسى والإدارى آنذاك.

141 - "حياة.."، 36:4.

[رسالة أخرى إلى يوسيبيوس بشأن الأسفار المقدسة]

" قنسطنطين مكسيموس اوغسطس المنتصر، إلى يوسيبيوس القيصرى. هناك جم غفير من الأشخاص قد انضموا، بمعونة الله مخلصنا، إلى الكنيسة المقدسة فى المدينة التى تشتق إسمها منا[142]. ومن ثم ازداد العدد هناك كثيرا. ولذلك صار من اللازم زيادة الكنائس فى ذلك المكان.

وبناء عليه ارجو من محبتكم أن تضعوا فى اعتباركم هذا الأمر الذى أراه مناسبا وهو أن تأمر بنسخ خمسين نسخة من الأسفار المقدسة على رقوق جيدة جدا، وبواسطة نساخ كفاة وملمين بدقة بهذا الفن، حسب المواصفات الشرعية وبحجم مناسب بالشروط التى تراها مطلوبة لحاجة التعليم فى الكنائس.

وقد أرسلتُ أيضا رسائل من تعطفاتنا إلى الوكيل المالى[143] للإيبارشية ليزودكم بجميع الضروريات اللازمة لإعدادها، ولكى تكون هذه النسخ جاهزة للإستعمال بأسرع ما يمكن. ولتكن هذه مهمة عنايتكم الخاصة. وأنت مخوَّل بموجب هذه الرسالة أن تستخدم مركبتَين من المركبات

142 - يقصد القسطنطينية.

143 - "الوكيل المالى"διοικήσεως καθολικόν . يقول زينوس (فى هامشه 185) أن هذه الوظيفة كانت خاصة بالكنيسة الشرقية، وأن أقرب معادل لها فى الكنيسة الغربية هو vicar-general ولكن ليس بالمعنى الاصطلاحى لقارىء اليوم للكلمة، وأنه تبنى ترجمتها كما فى المتن بـ financial agent. أنظر: يوسيبيوس، "ت.ك."، 10:7 . وجدير بالذكر أيضا أن المصطلح الكنسى الشهير جدا "إيبارشية" (διοίκησις) قد نشأ أيضا فى عهد قنسطنطين، كما هو ثابت من رسائله. أنظر: "حياة .."، 36:3

العامة لنقلها حتى ما تصل الىَّ النسخ التى ترضى عنها لفحصها. وليتعهد أحد شمامسة كنيستك بإنجاز ذلك، وعندما سيصل سيختبر كرمنا. ليحفظك الله أيها الأخ الحبيب".

(12/9/1) (رسالة أخرى إلى مكاريوس الأورشليمى)[144]

" المنتصر قنسطنطين مكسيموس اوغسطس إلى مكاريوس الأورشليمى. هذه هى نعمة مخلصنا حتى أنه ليس هناك كلام يمكن أن يكون ملائما للتعبير عن إعلاناته الحاضرة. لأن ذلك الأثر[145] لآلامه المقدسة جدا الذى ظل مخفيا تحت الأرض طوال هذه السنوات العديدة، قد ظهر الآن لخدامه بعدما استردوا حريتهم، بعد هلاك العدو المشترك للجميع[146]. إنه لأمر يفوق كل إعجاب. لأنه إذا اجتمع سائر المعتبرين حكماء فى كل أنحاء المعمورة فى مكان واحد وأرادوا أن يقولوا شيئا جديرا بهذا الحدث فإنهم سيشعرون بالعجز لوصف أصغر شىء، لأن إدراك هذه الأعجوبة يفوق القدرات الطبيعية للعقل البشرى بإعتبارها أمور سمائية أسمى من البشر. ومن ثم هذا هو هدفى الخاص دائما، وهو كما أن موثوقية الحق تُظهِر ذاتها يوميا بآيات طازجة، هكذا يجب أن تصير نفوسنا جميعا أكثر اجتهادا بالنسبة للشريعة المقدسة بإتضاع واشتياق جماعى.

---

144 - أنظر: "حياة.."، 30:3.

145 - يقصد "القبر المقدس"، الذى بالقرب من الجلجثة، المعروف على نطاق عام بقبر المخلِّص.

146 - أى ليسينيوس.

ولكننى أود أن تعوا جيدا بما أرى أنه جيد الإلمام به بصفة عامة، وهو أنّ إهتمامى الرئيسى الآن هو أن أزين بالمبانى الجليلة تلك المواضع المقدسة التى حررتها، بترتيب من الله، من الأوثان المشينة[147] كما من عبء ثقيل فى الحقيقة. تلك المواقع المكرسة فى الحقيقة منذ البداية لغرض الله ولكنها تقدستْ بأكثر جلاء منذ أن ظهر للنور دليل آلام مخلصنا.

لذلك صار لفطنتكم أن تقوموا بالترتيبات وتوفير مؤون كل شىء ضرورى لكى ما يكون مبنى الكنيسة ليس فقط أروع بناء فى ذاته عن أى مبنى آخر فى أى مكان، بل أيضا لتكون بقية أجزائه أروع من أى مبنى فى كل المدينة. أما بالنسبة للصناع وتنفيذ الحوائط فاعلم أننا قد عهدنا بهذه الأمور إلى صديقنا دراكليان Dracilian مندوب الحكام المشهورين، وإلى حاكم المقاطعة. لأننى أمرتُ أن يرسلوا لقدسك فى الحال كل ما هو ضرورى للبناء مهما كان من مهرة وصناع وكل شىء آخر تخطرهم به. وبالنسبة للأعمدة أو الرخام مهما تراه يكون أكثر قيمة وفائدة، اُكتب لنا عنه بعدما تفحص الأمر بنفسك. حتى متى علمنا من خطابك مقدار الأشياء المطلوبة، ومن أى نوع يلزم، تُنقَل لكم من سائر الأماكن. لأنه من اللائق أن يزين أكثر الأماكن فى العالم عجبا بما يليق بكرامته. ولكننى أود أن أعلم منك ما إذا كان يلزم أن يكون قبو vault البازيلكا مزخرفا أم مشيدا وفقا لتصميم آخر

147 - كان هادريان الامبراطور قد شيَّد معبدا لفينوس على جبل الجلجثة.

لأنه إذا كان سيزُخرَف فمن اللائق تزيينه بالذهب. ويبقى من قداستكم أن تُعلِموا الضباط السابق ذكرهم بأسرع ما يمكن كم من الصناع والمهرة يلزمكم وما مقدار النقود التى تحتاجها واللازمة للنفقات. وأحرص فى نفس الوقت أن تبلغنى سريعا ليس فقط بشأن الرخام والأعمدة، ولكن أيضا بشأن حليات القبو، وبما تراه لازما ليكون أكثر جمالا. ليحفظك الله أيها الأخ الحبيب.".

(13/9/1) وإذ كتب الإمبراطور أيضا رسائل أخرى ذات سمة بليغة ضد أريوس وأنصاره أمر بأن تُذاع فى كل المدن، معرّضا إياه للإزدراء ومعنفا إياه بسخرية.

(14/9/1) وعلاوة على ذلك، إنتقد وهو يكتب إلى النيقودوميين ضد يوسيبيوس وثيوجنيس سوء سلوك يوسيبيوس[148] ليس فقط لأنه اريوسى ولكن لأنه أيضا كان معروفا جيدا للحاكم فيما سبق بأنه قد تآمر بخيانة ضد شؤونه. وحضهم على إختيار اسقف آخر بدلا منه.

ولكننى أظن أنه من السخف أن أدرج هنا الخطابات الخاصة بهذه الأمور بسبب طولها، فمن يريد ذلك يمكنه أن يجدها فى موضع آخر ويقرأها بعناية. فهذه الملاحظات كافية بخصوص هذه الأعمال.

---

148 - النيقوميدى.

الكتاب الأول: الفصل العاشر

(الإمبراطور يستدعى أيضا اكسسيوس اسقف النوفاتيين)

(1/10/1) ويحثنى اجتهاد الإمبراطور على أن أذكر أيضا مناسبة أخرى، تعبّر عن فكره وتخدم فى إظهار كم كان يرغب فى السلام. فإذ كان يسعى إلى حفظ الوئام الكنسى، دعا أيضا إلى المجمع اكسسيوس Acesius اسقف النوفاتيين[149].

فلما صدر إعلان الإيمان كتابة وتم التوقيع عليه من قِبل المجمع، سأل الإمبراطور اكسسيوس ما إذا كان هو أيضا يوافق على التسوية الخاصة بيوم عيد القيامة الذى يجب مراعاته، أم لا. أجاب "يا ملكى، المجمع لم يقرر شيئا جديدا لأننا نراعى ذلك منذ أيام الرسل إلى الآن. فقد استلمتُ أنا بالتقليد تعريف الإيمان، ووقت الإحتفال بالفصح". فسأله الإمبراطور إذن متى ولأى سبب انفصلتم عن الشركة مع بقية الكنيسة؟.

(2/10/1) فروى له ما قد حدث أيام اضطهاد داكيوس[150] Decius، وأشار إلى شدة ذلك القانون الصارم الذى ينص على أنه ليس من الصواب

149 - نسبة الى نوفاتس الذى رفض قبول توبة الذين سقطوا أيام الاضطهاد، وبخروا وقدّموا الذبائح للأوثان، وتبعه البعض وكونوا شيعة بإسمه. أنظر، يوسيبيوس، "ت.ك."، 43:6.

150 - امبراطور رومانى(249-251م).

لأشخاص قد أخطأوا بعد المعمودية خطية كتلك التى عبَّر عنها الكتاب المقدس "خطية للموت"[151]، أن يُعتَبروا جديرين بالشركة فى السرائر الإلهية μυστηρίων. إنهم يحتاجون فعلا إلى التوبة، ولكنهم لا يتوقعونها من الكاهن بل من الله القادر والذى له السلطان على مغفرة الخطايا.

(3/10/1) وعندما تكلم اكسسيوس هكذا قال له الإمبراطور "خذ سلما يا اكسسيوس واصعد إلى السماء وحدك"[152].

(4/10/1) ولم يذكر يوسيبيوس بامفيليوس ولا أى شخص آخر هذا الأمر، ولكننى سمعتُ ذلك من رجل شيخ طاعن فى العمر بعيدٌ تماما عن أى زيف كان يروى ببساطة ما قد جرى فى ذلك المجمع.

(5/10/1) ومنها أخمن أن أولئك الذين عبَروا فى صمت على هذه الواقعة قد فعلوا ذلك مدفوعين بالدوافع التى تؤثر على كثيرين من المؤرخين الآخرين، إذ أنهم يتحاشون ذكر حقائق هامة فى أغلب الأحيان إما من باب التحامل ضد شخص ما أو من باب المحاباة لصالح آخرين [153].

---

151 - يوحنا 16:5.

152 - أنظر: سوزمينوس، 22:1 (تحت الطبع، للمعرب).

153 - ذكر المترجم الانجليزى فى مقدمته أن بعض الدراسين ذهبوا إلى أن سقراتيس كان ينتمى إلى النوفاتيين، وفعلا ورد نفس الرأى لأحد الكتّاب الحديثين دون الاشارة أو التعليق كما فعل المترجم وكأنه من باب التقرير وليس التخمين. ولكن من ذِكر سقراتيس للواقعة عاليه وتعليقه عليها، يتبين صحة رأى المترجم فى مقدمته من

الكتاب الأول: الفصل الحادى عشر

(عن الاسقف بافنوتيوس)

(1/11/1) كما وعدنا سابقا[154]، أن نذكر بعض الشىء عن بافنوتيوس واسبيريدون، حان الآن الوقت لنتكلم عنهما.

كان بافنوتيوس أسقف لإحدى مدن طيبة العليا[155]. وكان رجلا تقيا جدا حتى أن معجزات غير عادية قد أُجرِيت بواسطته. وقد فقد إحدى عينيه فى زمن الإضطهاد. وكان الإمبراطور يكرم هذا الرجل للغاية، وكثيرا ما كان يستدعيه مرارا إلى القصر ويقبِّل عينه المقلوعة. هكذا اتسم قنسطنطين الإمبراطور بالتقوى الشديدة. وهذه الحقيقة لكافية عنه.

(2/11/1) وسأروى الآن، أمرا آخر قد تم بناءً على مشورته، وكان لصالح الكنيسة وحرصا على صيانة كرامة الإكليروس. فقد بدا ملائما للأساقفة إدخال قانون جديد فى الكنيسة ينص على أن يمتنع كل من

أن سقراتيس كان يتوخى على قدر ما أمكنه الموضوعية فى عمله، ومن ثم لم يتردد فى ذكر محاسن طرف متى وُجِدت حتى لدى مَن يختلف معهم.

154 - أنظر، ك1:8 عاليه.

155 - أى جنوب مصر.

شاغلى الرتب الكهنوتية، أى الأساقفة والكهنة والشمامسة، عن المعاشرات الجنسية مع زوجاتهم اللواتى تزوجوهن وهم بعد علمانيين[156].

(3/11/1) فعندما بدأت مناقشة هذا الأمر، وقف بافنوتيوس فى وسط الاساقفة المجتمعين ورجاهم بشدة ألاَّ يضعوا نيرا ثقيلا على خدام الدين مؤكدا أن الزواج نفسه مكرَّم والفراش غير دنس[157]، حاثا إياهم أمام الله على ألاَّ يلحقوا الضرر بالكنيسة بهذا الحظر الثقيل للغاية. وقال "لأنه ليس جميع الناس بقادرين على ممارسة هذا التقشف الصارم. ولا من الممكن ضمان استمرار عفة كل زوجة مصونة". ونعت معاشرة الرجل لزوجته الشرعية بالعفة. كما قال يكفى ما كان ساريا إبان دعوتهم المقدسة، وعدم الإضرار بالزيجة طبقا للتقليد القديم للكنيسة، وهو عدم الإنفصال عمن يكونوا مرتبطين بهن وهم بعد علمانيين قبل سيامتهم.

(4/11/1) وقد نطق بهذه المفاهيم على الرغم من أنه كان هو نفسه غير متزوج. ولنتكلم بأكثر صراحة، بدون أن يعرف قط إمرأة لأنه نشأ منذ طفولته فى دير[158]، وكان مشهورا عن كل الرجال الآخرين بعفته.

---

156 - أنظر قوانين الرسل، 5 و17 و26 و51. ويقول زينوس (فى هامش 196) أن الكنيسة قديما كانت تشجع بصفة عامة، التبتل الإختيارى للإكليروس.

157 - عب 13:4.

158 - يقول زينوس (فى هامشه 198) أن الكلمة المستعملة هنا والتى ترجمها "دير" تعنى حرفيا "مكان للتدرب" على الفضيلة.

(5/11/1) وخضع كل المجمع لرأى بافنوتيوس، وصمتوا تماما عن مناقشة هذه النقطة، تاركين إياها لإفراز أولئك المتزوجين لممارسة التقشف إن هم أرادوا بعد استشارة زوجاتهم[159]. وهكذا كانت أمور بافنوتيوس.

---

159 - رغم وضوح هذا الأمر وضوحا لا لبس فيه فى مجمع نيقية، وهو المجمع المسكونى الأول المعترف به من سائر الكنائس الرسولية، إلاَّ أن كنيسة روما فرضت فى زمن ما العزوبية على سائر درجات الكهنوت الأدنى رغم أنهم ليسوا رهبانا، وقد نتج عن ذلك سلبيات كثيرة، لا محل للكلام عنها هنا.

الكتاب الأول: الفصل الثانى عشر.

(عن اسبيريدون اسقف القبارصة)

(1/12/1) وأما اسبيريدون Spyridon فقد كانت قداسته عظيمة جدا وهو بعد راعى غنم حتى أنه أُعتُبر جديرا بأن يكون راعيا للبشر. وعندما أُسنِدت إليه اسقفية[160] إحدى المدن فى قبرص، وتدعى تريمثوس Trimithus، فإنه من فرط اتضاعه ظل يرعى غنمه أثناء الأسقفية. وتُروَى عنه أمور أخرى كثيرة غير عادية. وسأدون منها واحدة أو اثنتين لئلا ابتعد كثيرا عن موضوعى.

(2/12/1) دخل ذات مرة لصوص فى منتصف الليل حظيرته عن عمد بقصد سرقة بعض الغنم. ولكن الله الذى يحفظ الراعى حافظ أيضا على غنمه إذ رُبِط اللصوص بقوة غير منظورة فى الحظيرة. وعند مطلع النهار، عندما أتى إلى الحظيرة، وجد الرجال وأياديهم مربوطة خلفهم، ففهم ما قد حدث. فصلى وحرر اللصوص، ووعظهم بحرارة وحثهم على أن يعولوا أنفسهم بعمل شريف، وألا يأخذوا أى شىء بغير عدلٍ. ثم أعطاهم كبشا وصرفهم قائلا لهم برقة "لئلا يضيع سهركم طوال الليل هباء". هذه إحدى المعجزات المنسوبة إلى اسبيريدون. وهناك أخرى من هذا النوع.

160 - فى الفترة من حوالى 270 الى 348م.

(3/12/1) لقد كان له إبنة عذراء تُدعَى إرينى، كانت تشترك مع أبيها فى التقوى. حدث أن ائتمنها أحد المعارف على جوهرة غالية الثمن، فلكى تحافظ عليها بأكثر حرص، أخفت الوديعة التى معها فى الأرض. ولكنها توفيت بعد ذلك ليس بوقت طويل. ولمَّا جاء صاحب الوديعة ليطلبها ولم يجد العذراء، ثار على أبيها بشدة متهما إياه بمحاولة اختلاسها. وبدأ يرجوه أن يردها له. فنظر الشيخ إلى خسارة هذا الرجل سيء الحظ، وذهب إلى قبر ابنته ودعا الله أن يعرفه قبل القيامة الموعودة. فلم يُخِب الله رجاءه إذ ظهرت الفتاة لأبيها وكشفت له عن المكان التى خبأت فيه الجوهرة، ثم رقدت ثانية.

(4/12/1) هكذا كانت الكنائس مزينة بهذه الشخصيات فى زمن الإمبراطور قنسطنطين. وقد حصلتُ على هذه التفاصيل من كثيرين من سكان قبرص، ووجدت مقالة باللاتينية لروفينوس القس[161]، جمعت منها هذه، وأمور أخرى، سأشير إليها فيما بعد.

---

161 - يقصد روفينوس الأكويللى، صاحب النسخة اللاتينية لهستوريا موناخوروم. أنظر "التاريخ الرهبانى..."، للمعرب، سابق الذكر. وقد كتب هذا الشخص بالفعل بابين ملحقيَن بترجمته اللاتينية التى قام بها "للتاريخ الكنسى" ليوسيبيوس القيصرى. واللذين اعتمد عليهما كل المؤرخين. وها هو سقراتيس يذكره كأحد المراجع الأساسية لعمله.

الكتاب الأول: الفصل الثالث عشر

(الراهب اوتيكيان)

(1/13/1) وأكثر من ذلك سمعتُ عن اوتيكيان[162] Eutychian وهو شخص تقى ازدهر فى حوالى نفس الفترة. وكان ينتمى إلى الكنيسة النوفاتية، ولكنه كان مكرَّما بسبب المعجزات المماثلة التى كان يجريها.

وسأروى هنا إحداها على مسؤوليتى دون أن أحاول إخفائها حتى ولو أتهمتُ بشىء من المحاباة[163]. لقد كان هناك قس طاعن فى السن جدا [اسمه] اوكزانون Auxanon من الكنيسة النوفاتية الذى عندما كان شابا رافق اكسسيوس إلى مجمع نيقية وروى لى ما قد ذكرته سابقا, لقد امتد العمر به إلى عهد ثيودوسيوس الصغير. وعندما كنتُ ما زالتُ شابا يانعا بعد روى لى أعمال اوتيكيان[164] مظهرا بإسهاب النعمة التى تجلت فيه. ولكننى سأذكر هذا الظرف فقط الذى أشار إليه، والذى حدث فى زمن قنسطنطين وهو جدير بالذكر على وجه الخصوص.

---

162 - أو يوتيكيان أو يوتيخيان أو أوتيخيان، أو يوطيخيان أو أوطيخا، كما ورد لفظها أيضا، فى قاموس يونانى ناطق "افتشيا". وهو بالطبع خلاف أوطيخا صاحب الهرطقة المشهورة بإسمه.

163 - وكأنه يرد مسبقا على مَن رأى فى عرضه لأعمال النوفاتيين وإعجابه بفضائل الأتقياء منهم "دليلا" على إنتمائه لهذه الشيعة!!. متناسيا "العين المختتنة" التى تبحث عن كل ما هو جيد فى أى شخص، وتدين الخطية لا الخطاة. وفى رأيى أنه كان يتسم هنا بروح رياضية كما نقول الآن، وبسعة صدر تجاوز التعصب. فمع تمسكه بإيمان الكنيسة الجامعة، وعقائد مجمع نيقية لم يمنعه هذا من مدح ما يستحق المدح.

164 - أو أوتيكيان أو اوطيخيان أو يوطيخيان.

(2/13/1) حـدث أن تعـرض أحـد الرقبـاء العسـكريين ممـن يـدعوهم الإمبراطور بالحرس المحلى [أو الشخصى] لإتهامٍ بأعمال خيانة, فهرب طلبا للأمان. فصدرت الأحكام الملكية ضده بالإعدام أينما وُجِد. فقُبِض عليه فى أوليمبـوس Olympus ببيثينيـة، وقُيِّد بسلاسـل ثقيلـة وسُجِن بـالقرب مـن المكـان الـذى يمـارس فيـه اوتيكيـان حيـاة التوحـد، ويشـفى أجسـاد ونفـوس الكثـيرين. وكـان اوكزانـون شـابا يافعـا يتـدرب لديـه عـلى التهـذب بالحيـاة الرهبانية.

(3/13/1) فجاء أشخاص كثيرون إلى اوتيكيان يتوسلون إليه أن يُطلِق الأسـير بالتشـفع مـن أجلـه لـدى الإمبراطـور. لأن شـهرة معجزاتـه كانـت قـد بلغـت إلى آذان الإمبراطـور. فوعـد بـأكثر اسـتعداد أن يـذهب إلى سـيادته. ولكـن لمـا كانـت القيـود المؤذيـة لا تُحتمَـل فقـد أعلـن المهتمـون بـأمره أنـه سيموت إما من الأغلال التى تقيده وإما من انتقام الإمبراطور إذا تشفع أى شخص من أجل السجين.

(4/13/1) فأرسـل بالتـالى اوتيكيان إلى السـجانين يطلـب منهم إطلاق سراح الرجـل، ولكـنهم أجـابوا أن ذلـك سيعرضـهم لمخـاطر إطـلاق سراح مجرم. فذهب هو بنفسه إلى السجن، مصطحبا معه اوكزانون، ولما رفضوا أن يفتحوا له السجن، تجلت النعمة الحالة على اوتيكيان بأكثر جلاء، إذ أن بوابات السجن فُتِحَت من تلقاء ذاتها بينما كانت المفاتيح فى مخفرهم. وما أن دخل اوتيكيان وأوكزانون السجن حتى سقطت الأغلال عن سائر أطرافه

من تلقاء ذاتها وسط دهشة جميع الحاضرين. وتوجه عندئذ مع اوكزانون إلى المدينـة الـتى كانـت تـدعى قـديما بيزنطيـوم ثـم دُعِيـت بعـد ذلـك القسـطنطينية، حيـث أُسـتُقبِلا فى القصر الامبراطـورى وأُنقِـذ الرجـل مـن الموت لأن الإمبراطور كان يقدر اوتيكيان بشدة، فمنحه طلبه.

وفى الحقيقة حدث ذلك فى وقت ما لاحق للفترة التى يتناولها الجزء الحالى من تاريخنا.

(5/13/1) وبعد أن دوَّن الاساقفة المجتمعون فى مجمع نيقية اللوائح الكنسـية والـتى اعتـادوا عـلى تسـميتها قـوانين[165]، عـادوا ثانيـة إلى مـدنهم الخاصـة بهـم. ولمـا كنـتُ أدرك أن ذلـك سـيكون محـل استحسـان محـبى القراءة، فإننى سأدون هنا أسماء أولئك الذين حضروا على قدر ما تأكدتُ منهم، وأسماء المدن التى كانوا يترأسون عليها وبالمثل تاريخ إلتآم المجمع.

165 - كما قلتُ فى مقدمتى العامة، يميل مترجمو هذه النصوص، محل عملنا فى هذه السلسلة، إلى البحث فى مقدماتهم للترجمة عمن نقل منه، وكيف أن هذا كان ناسخا لذاك. أما أنا فأرى أن كل من هؤلاء المؤرخين، قد اعتمد على مصادر أولية مشتركة، لكنه لم يعرضها نساخة، وإنما اطلع عليها جيدا، ثم قام بإعداد مؤلفه وفقا للخط الذى يريده والهدف الذى حدده لنفسه. وها هو سقراتيس هنا رغم إعتماده على روفينوس الأكويللى كما ذكر صراحة، لم يذكر هنا قوانين مجمع نيقية والتى دونها روفينوس فى كتابيه العاشر والحادى عشر.

(6/13/1) هوسيوس الذى كان، كما اعتقد، اسقف قرطبة بأسبانيا كما دونتُ سابقا. فيتو Vito وفسنتيوس Vicentius كاهنين من روما. الكسندروس اسقف مصر. يوستاثيوس اسقف انتيوكيا ماجنا Antiochia Magna. مكاريوس اسقف اورشليم, هاربوكراتيون Harpocration اسقف كينوبوليس[166] Cynopolis .

(7/13/1) أما بالنسبة لباقى اسماء الباقين فهى مسجلة بالكامل فى "أعمال المجمع" Synodicon ، لأثناسيوس اسقف الأسكندرية[167].

(8/13/1) وقد انعقد المجمع (كما اكتشفنا من التاريخ المسجل للمجمع) فى أيام قنصلية بولينس ويوليان، فى اليوم العشرين من شهر مايو لسنة 636 من عهد الكسندروس المقدونى [168]، وبذا تمت أعمال المجمع. ويجب أن نلاحظ أنه بعد المجمع توجه الإمبراطور إلى الأجزاء الغربية للإمبراطورية.

166 - لفظها البعض "سينوبوليس".

167 - يقول زينوس أن هذا العمل لأثناسيوس غير موجود الآن.

168 - هذا التاريخ حسب زينوس يُعادِل 25 مايو سنة 325م ، بينما يرى الأب متى المسكين فى كتابه "القديس أثناسيوس الرسولى" أنه انعقد فى 19 يونيو سنة 325م غ.

الكتاب الأول: الفصل الرابع عشر

(نفى يوسيبيوس النيقوميدى، وثيوجنيس اسقف نيقية لإتفاقهما مع اريوس. ثم تراجعهما وتصديقهما على قانون نيقية)

(1/14/1) وإذ أرسل يوسيبيوس[169] وثيوجنيس اعترافا بندمهما إلى الاساقفة الرئيسيين، تم إعادتهما من المنفى إلى كنائسهما الخاصة بواسطة مرسوم امبراطورى، وخلع امفيون[170] وخريستوس[171] Chrestus اللذين سيما محلهما. وفيما يلى نسخة من اعتذارهما المكتوب:

(2/14/1) " لقد ظللنا نحتمل فى صمت طوال الوقت منذ أن حُكِم علينا بدون محاكمة، القرارات الصادرة من محكمتكم المقدسة. ولكن لما كان من غير المعقول أن نُحسَب بصمتنا مفترين ضد انفسنا، لذلك نعلن فى هذا الصدد أننا نتفق تماما معكم فى الايمان وأيضا بعد إمعان الفكر فى مصطلح واحد فى الجوهر consubstantial نسعى بثبات من أجل السلام وأننا

169 - النيقوميدى. ويعلق زينوس على هذه الفقرة(فى هامشه 202) قائلا أن ذِكر سقراتيس لهذه الواقعة هنا ليس مضبوطا من ناحية التسلسل التاريخى طالما أنها حدثت سنة 328م. ومن ناحية أخرى تُظهِر روايات المؤرخين الآخرين الذين تناولوا ذات الفترة أن سقراتيس لم يُعطِ سببا صحيحا لعقوبة يوسيبيوس(النقيوميدى) هذا وثيوجنيس. أنظر: ثيودريت، "ت.ك."، 20:1. سوزمينوس،21:1 [وهما تحت الطبع، للمعرب]

170 - الذى كان قد سيم محل يوسيبيوس النيقوميدى.

171 - ويلفظه البعض كريستوس، وكان قد سيم محل ثيوجنيس.

لم نتبع قط الهراطقة وأننا بعدما وضعنا فى اعتبارنا سلامة الكنائس وأقنعنا تماما أولئك الذين تحت اشرافنا، فإننا وقَّعنا على إعلان الإيمان، ولكننا لم نوقع على الحرم، ليس لأننا نعترض على قانون الإيمان، ولكن بإعتبارنا لم نقتنع بالتهم الموجهة للطرف المتهَم بها سواء فى خطاباته المقدَّمة لنا، أو من أحاديثه الشخصية.

ولكن إن كان مجمعكم المقدس مقتنع [بها]، فإننا لا نعترض ونضم صوتنا لكم. وبهذا الإقرار نقدم تصديقنا وموافقتنا ليس من باب تعبنا من النفى ولكن من أجل إبعاد أية شبهة هرطقة عنا. فإذا ما فكرتم لذلك فى إعادتنا لحضرتكم ستجدوننا متفقين معا فى كل شيء وملمين بقراراتكم، وخاصة منذ بدا ملائما لقداستكم التعامل برقة مع مَن سبق إتهامه بل واستدعائه. لذلك من السخف أن نصمت ونعطى بذلك دليلا ظنيا ضد أنفسنا بينما الشخص المسؤول قد سُمح له بتبرئة نفسه من الاتهامات الموجهة ضده. فلتتعطفوا إذن بما يتناسب مع تقواكم كمحبى للمسيح بتذكرة امبراطورنا التقى وترفعوا إليه إلتماسنا، وتحددوا بسرعة ما يتم بشأننا."

(3/14/1) هكـذا كانـت لهجـة إلتمـاس يوسـيبيوس[النيقوميـدى] وثيـوجنيس والـتى أُسـتُدِّل منهـا أنهمـا قـد وقعَّـا عـلى مـواد الإيمـان الـتى قـد صدرت، ولكنهما لـم يوقعـا عـلى إدانـة آريـوس. ويبـدو أن آريـوس كـان قـد أُعيد قبلهما[172]. ولكن على الرغم من أن ذلك قد يكون حقيقيا، غير أنه كان محظورا عليه دخول الأسكندرية. وهذا ثابت من حقيقة أنه قد حاول فيما بعد، العـودة مـن نفسـه إلى كـل مـن الأسـكندرية والكنيسـة بتظـاهره بالتوبة، كما سنرى فى موضعه المناسب.

172 - هذا التخمين مبنى على العبارة الواردة فى هذا الإلتماس "بينما الشخص المسؤول قد سُمِح له بتبرئة نفسه".

الكتاب الأول: الفصل الخامس عشر

(وفاة الكسندروس بعد المجمع. سيامة اثناسيوس أسقفا للأسكندرية)

(1/15/1) وبعد ذلك بفترة وجيزة، توفى[173] الكسندروس اسقف الأسكندرية، وأقيم أثناسيوس على تلك الكنيسة. ويروى روفينوس[174] أنه عندما كان صبيا لعِب مع أقرانه الآخرين لعبة مقدسة، قلَّد فيها الكهنوت ورُتب الأشخاص المكرَّسين. وفى هذه اللعبة قام أثناسيوس بدور الكرسى الاسقفى، وقام الآخرون بدور الكهنة أو الشمامسة. وقد انهمك الأولاد فى هذه اللعبة فى يوم الاحتفال بذكرى استشهاد الأسقف بطرس[175].

وتصادف أن مرَّ فى ذلك الوقت الكسندروس اسقف الأسكندرية ولاحظ اللعبة المنشغلين بها، فأرسل إلى الاولاد واستعلم عن الدور الذى قام به كل منهم فى اللعبة، مفكرا أن شيئا ما سيتم موازيا لهذا الدور الذى

---

173 - طبقا لرواية ثيودريت(26:1، للمعرب تحت الطبع) توفى البابا الكسندروس عقب مجمع نيقية المسكونى الأول بشهور قليلة، أى فى سنة 325م[ووفقا للسنكسار القبطى، تنيح البابا الكسندروس(التاسع عشر فى عداد باباوات الاسكندرية فى 22 برمودة لسنة 44 ش الموافق 17 أبريل لسنة 328م]، وخلفه البابا أثناسيوس فى السنة التالية. ومن ثم يكون سقراتيس وسوزمينوس قد أخطآ فى وضعهما لتاريخ وفاة البابا الكسندروس وسيامة البابا اثناسيوس الرسولى، بعد عودة يوسيبيوس النيقوميدى وثيوجنيس من المنفى.

174 - فى ملحق التاريخ الكنسى ليوسيبيوس القيصرى، السابق الاشارة اليه، ك 3:15:10.

175 - البابا بطرس الأول، السابع عشر فى عداد باباوات الأسكندرية (302-311م).

حدث. فأمر بأن يؤخذ الاطفال إلى الكنيسة لتعليمهم وخاصة أثناسيوس الذى رسمه بعد ذلك شماسا عندما بلغ سن الرشد.

(2/15/1) وأخذه معه إلى مجمع نيقية ليساعده فى المناقشات هناك عندما إلتأم المجمع. وقد أورد روفينوس هذه الرواية عن أثناسيوس فى كتاباته الخاصة[176]. وليست من المستحيل حدوثها، لأن أعمالا كثيرة من هذا النوع قد وقعت. ويكفى ما قيل هنا فى هذا الصدد بشأنه.

176 - أنظر روفينوس، "التاريخ الكنسى"، ك10 ف15.

الكتاب الأول: الفصل السادس عشر

(الإمبراطور قنسطنطين يوسع بيزنطيوم ويدعوها القسطنطينية)

(1/16/1) وبعد المجمع استراح الإمبراطور لبعض الوقت. وبعد الاحتفال بالذكرى العشرين لإرتقائه للعرش[177]. كرَّس نفسه فى الحال لترميم الكنائس. وقد نفَّذ ذلك فى سائر المدن الأخرى، وبالمثل فى المدينة التى حملت إسمه والتى كانت تُدعَى سابقا بيزنطيوم Byzantium حيث قام بتوسيعها وإحاطتها بأسوار ضخمة[178]، وزينها بالمبانى العديدة وجعلها مساوية لروما الإمبراطورية، ودعاها القسطنطينية[179]، وجعلها بالقانون تُنعَت بروما الجديدة. وقد نُقِش هذا القانون على عمود من الحجر نُصِب

177- تولى قنسطنطين الحكم بعد وفاة والده قنسطانتيوس عام 305م ولكنه صار فيما بعد الحاكم المفرد للامبراطورية الرومانية بشطريها الغربى والشرقى. وتاريخ التذكار الذى يورده سقراتيس هنا محسوب من سنة إعلانه امبراطورا أى من 305م. وبذلك يكون التذكار العشرون سنة 325م (أو 326م فى تقدير آخرين) عقب مجمع نيقية.

178 - هذه الأسوار حلت محلها الأسوار الضخمة التى شيِّدت فى عهد الامبراطور ثيودوسيوس الثانى. أنظر: سقراتيس، 31:7.

179 - من التاريخ المدنى نعلم أنه قرر تحويل بيزنطة إلى روما الجديدة عام 324م، واعلنها عاصمة رسمية للإمبراطورية الرومانية عام 330م. ويقول البعض أنها حملت اسمه بعد وفاته سنة 337م. ولكن هذا غير صحيح حيث وردت فى رسائله اثناء حياته عبارة(المدينة التى تحمل اسمنا، القسطنطينية).

للعامــة فى "الاســتراتيجيوم"[180] Strategium بــالقرب مــن قاعــدة تمثــال الفروسية للإمبراطور[181].

(2/16/1) وقد شيَّد أيضا فى نفس المدينة كنيستين، دعى إحداهما "إرينى"، والثانية "الرسل"[182]. ولم يُحسِّن فقط من شؤون المسيحيين، كما سبق أن قلتُ، بل أيضا دمَّر برابى الوثنيين حيث عرض أصنامهم للمشاهدة العامة كزينة لمدينة القسطنطينية، ونصب "الترای بود" [183] tripods الخاص بدلفى Delphe فى ميدان سباق الخيل Hippodrome علانية. وفى الحقيقة يبدو الآن من السخف ذكر تلك الأمور حيث أنها مشاهدة قبل السماع عنها.

ولكن فى ذلك الوقت حظى المسيحيون بأقصى زيادة لأن العناية الإلهية قد حفظت أمورا أخرى كثيرة جدا خلال أزمنة الإمبراطور قنسطنطين. وقد سجل يوسيبيوس بامفيليوس بعبارات التفخيم مدائح فى الإمبراطور[184] وإننى لا أعتبر ذلك مضيعة للوقت أن أشير إليها على وجه الإيجاز حسبما أمكن.

---

180 - أى "بيت القصر"Mansion house ". وهو مبنى كان المقر الرئيسى للماجستيريِّن "magistrates الرئيسيِّن.

181 - وكانت المدينة قد صارت عاصمة فى سنة 330م.

182 - قارن، ك1:40 ، ك2:16 هنا.

183 - "الترای بودس" tripods حامل بثلاثة أرجل، مثل حامل الكاميرات، كان الوثنيون اليونانيون يستخدمونه فى حمل موائد الأضاحى، وكان بالطبع مزخرفا بدرجة ثمينة.

184 - فى كتابه "حياة قنسطنطين" 33:3 ، 52-55.

الكتابالأول: الفصل السابع عشر

(هيلانه أم الإمبراطور تتوجه إلى أورشليم. تعثر على صليب المسيح. تبنى كنيسة)

(1/17/1) وإذ قد وُجِّهت، بحلم إلهى، هيلانه[185] أم الإمبراطور (التى من إسمها صارت القرية التى تدعى دربانوم Drepanum، مدينة دعاها الإمبراطور هلنوبوليس[186] Helenopolis)، ذهبت إلى أورشليم.

(2/17/1) وإذ قد وجدت تلك المدينة التى كانت تُدعى ذات يوم أورشليم[187] خربة، مثل أشجار خريفية بلا ثمر كما يقول الرسول[188]، بحثت بإجتهاد عن قبر المسيح الذى قام منه بعد أن دُفِن فيه. وبعد مشقات كثيرة عثرت عليه. أما عن هذه المشقات فذلك ما سأوضحه بإيجاز.

---

185 - وترد أيضا بالأشكال: هيلانة، هيلانا، هيلينا، هيلين.

186 - كانت Helenopolis أو Drepana بلدة رومانية وبيزنطية قديمة في بيثنية بآسيا الصغرى، على الجانب الجنوبي من خليج آستاكوس Astacus. وهى حاليا قرية هرسك Hersek، في حي التينوفا Altınova، من مقاطعة يالوفا بتركيا الحالية. وتعتبر تقليديا مسقط رأس سانت هيلانة.

187 - لأنها كانت قد تخربت على يد تيطس الرمانى فى حوالى سنة 70م، وهُدمت أسوارها ونُقض الهيكل، حسبما أعلن رب المجد، ثم أقام الإمبراطور هادريان على أنقاضها مدينة ايليا. أنظر: عن خراب أورشليم، "الحروب اليهودية" للمؤرخ اليهودى يوسيفوس ، للمعرب(تحت الطبع). وقد كان معاصرا للحملة الرومانية، وحفظه الله ليسجل إتمام النبوة كشاهد عيان.

188 - يه 12.

(3/17/1) إن الـذين آمنـوا بالمسـيحية بعـد فـترة آلامـه كرَّمـوا للغايـة قبره، أما أولئك الذين كرهوا المسيحية فقد غطوا المكان بالتراب وأقاموا عليه معبدا لفينوس ووضعوا تمثالا لها هناك غير مبالين بذكرى المكان. واسـتمر ذلـك لـزمن مديـد، إلى أن صـار معروفـا لأم الإمبراطـور. وبنـاء عليـه أمرت بقلع التمثال ورفع الأنقاض وإزالة [تلال] التراب. وتم تطهير البقعة تماما. فإكتشفت المقبرة، وعثرت فيها على ثلاثة صلبان: ذلك الذى عُلّق عليه المسيح والآخران الخاصان باللصين اللذين ماتا معه. ووُجِد معها أيضا لـوح بـيلاطس الـذى نقش عليه بلغـات عـدة أن المسـيح الـذى صُلِب كـان ملك اليهود. ولما كان ليس من السهل معرفة أيٍ من هذه الصلبان الثلاثة هو ذلك الذى تبحث عنه أم الإمبراطور، لذا شعرت بالقلق قليلا.

(4/17/1) ولكـن مكـاريوس اسـقف أورشـليم أراحهـا بسرعـة مـن هـذه المشكلة وأزال الشك باليقين، إذ طلَب آية من الله ونالها. وكانت الآية هى كالآتى:

كانـت هنـاك إمـرأة مـن المنـاطق المجـاورة مريضـة منـذ زمـن طويـل، وكانـت آنئـذ عـلى شـفا المـوت. فرتـب الأسـقف أن يُوضَـع عليهـا كـلُ مـن الصلبان الثلاثـة، مؤمنـا أنهـا ستُشـفى عندما تلمس الصليب المقدس. ولـم يُخفق فى توقعه لأنه عندما وُضِع الصليبان اللذان لم يكونا للرب استمرت المـرأة فى حالـة الاحتضـار. ولكـن عنـدما وُضِـع الثالـث الـذى كـان الصـليب الحقيقى، شُفيِت فى الحال واستردت عافيتها الأولى.

(5/17/1) وبهذه الطريقة تم اكتشاف الصليب الأصلى. وشيَّدت أم الإمبراطور فوق موضع القبر كنيسة ضخمة ودعتها [كنيسة] "أورشليم الجديدة"[189] لأنها شيدتها فى مواجهة المدينة القديمة الخربة.

(6/17/1) وتركت هناك قطعة من الصليب فى صندوق من الفضة كتذكار لمن يريد أن يراها. وأرسلت الجزء الآخر إلى الإمبراطور، الذى عندما اقتنع بأنه يجب تأمين المدينة تماما حيث يجب حفظ هذا الرفات، أمر بتسويرها مع تمثاله الموجود على عمود كبير من البورفير فى ساحة تُدعَى ساحة قنسطنطين بالقسطنطينية. إننى أكتب ذلك فى الحقيقة من تقرير. ولكن جميع سكان القسطنطينية تقريبا يؤكدون أن ذلك حقيقى.

(7/17/1) وأكثر من ذلك المسامير التى سُمِّرت بها يدى المسيح على الصليب (والتى عثرت عليها أيضا أمه فى المقبرة وأرسلتها إليه) أخذها قنسطنطين وثبتها فى اللجام والخوذة التى يرتديها فى حملاته العسكرية. ووفر الإمبراطور كافة المواد اللازمة لتشييد الكنائس. وكتب إلى مكاريوس الاسقف ليُعجّل فى تشييدها[190].

189 - وهى التى عُرِفت بإسم كنيسة القبر المقدس. وحاليا بإسم كنيسة القيامة. وعبارة "فى مواجهة المدينة .." صحيحة تاريخيا وأثريا. فالقبر كان فعلا خارج أورشليم التى تخربت.

190 - أنظر، رسالة قنسطنطين الى الأنبا مكاريوس فى (12/9/1) عاليه.

(8/17/1) وعندما أكملت أم الإمبراطور "أورشليم الجديدة" قامت بتشييد [كنيسة] أخرى ليس أقل منها على الإطلاق، فوق مغارة بيت لحم حيث وُلِد المسيح بالجسد. ولم تكتف بهذا بل شيّدت أخرى فوق جبل الصعود.

(9/17/1) هكذا كانت تقواها فى مباشرة هذه الأمور حتى أنها كانت تصلى وسط النساء وتدعو العذارى للتسجيل فى سجلات الكنائس لإعالتهن، وكانت تخدمهن بنفسها وتحضر الأطباق لهن على المائدة. وكانت أيضا سخية على الفقراء. وإذ عاشت بتقوى تُوفيت وهى فى حوالى الثمانين من عمرها. ونُقِل جثمانها إلى العاصمة "روما الجديدة"، حيث دُفِنت فى المقبرة الإمبراطورية.

الكتاب الأول: الفصل الثامن عشر

(الإمبراطور قنسطنطين يُبطل الوثنية ويشيّد كنائس عديدة فى أماكن مختلفة)

(1/18/1) وصار الإمبراطور بعد ذلك يولى اهتماما متزايدا بمصالح المسيحيين ويهجر الخرافات الوثنية فألغى مصارعات الجبابرة وأقام تماثيله الخاصة به فى المعابد.

(2/18/1) ولما كان الوثنيون يعتقدون أن سيرابيس هو الذى يجلب [فيضان] النيل لأغراض رى مصر، لأن المقياس يُنقَل عادة إلى معبده، فقد أمر الكسندروس بنقله إلى الكنيسة. وعلى الرغم من أنهم تكهنوا بعدم فيضان النيل بسبب عدم رضا سيرابيس إلاَّ أن الفيضان قد حدث مع ذلك بإنتظام فى السنة التالية وما بعدها[191]، فتبرهن بهذا على أن فيضان النيل لا يرتبط بخرافاتهم ولكن بأوامر العناية الإلهية.

191 - نلاحظ هنا أثر البيئة المصرية على الليتورجيا القبطية "أذكر يارب مياه النهر اصعدها كمقدارها" ثم "أذكر الزروع ونباتات الحقل وكل شجرة مثمرة". لأن الزراعة عماد حياة الانسان المصرى والنشاط الاقتصادى الرئيسى لمصر إلى عهد قريب، وهى تعتمد فى مصر على نهر النيل بصفة رئيسية.

(3/18/1) وفى حــوالى نفــس الفــترة أغــار بربــر الســارماتيين[192] والقــوط[193] عــلى المقاطعــات الرومانيــة، ومــع ذلــك لــم يقّــل حمــاس الإمبراطـور نحـو الكنائس بأى حـال مـن الأحـوال، ولكنـه أعـد المـدد الملائـم لكلا الأمـرين معـا. وإذ وضـع ثقتـه فى الرايـة المسـيحية، هـزم أعـداءه تمامـا، وطـرح جانبـا تلـك الجزيـة الذهبيـة الـتى كـان الأبـاطرة السـالفون يـدفعونها للبربر. أما هم فإذا ذُهِلوا بالهزيمة المفاجئة غير المتوقعة آمنوا بالمسيحية التى حمت قنسطنطين.

(4/18/1) فشيَّد كنائس أخـرى، إحـداها عند بلوطـة ممـرا، التى أعلـن الوحى المقدس أن ابراهيم قد استقبل عندها ملائكة. لأن الإمبراطور عندما علِـم أن الـوثنيين قـد نصـبوا مـذبحا لهـم عنـدها، وأنهـم يقـدمون عليـه الأضاحى، انتقد يوسيبيوس القيصرى فى خطاب أرسله إليه، وأمر بإزالة هذا

192 - Sarmatians (السارماتيون، وباللغة الإغريقية Σαρμάται) هم اسلاف الشعب الإيراني الحالى، فى الفترة من حوالي القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادى. وكانت أراضيهم والتي تعرف بإسم Sarmatia لدى الإثنوغرافيين اليونان والرومان، تتطابق مع الجزء الغربي من سكيثيا (وهى أوكرانيا الحالية وجنوب روسيا، وأيضا إلى حد ما البلقان وشمال شرق مولدافيا). وتراوحت هذه القبائل من نهر فيستولا إلى مصب نهر الدانوب وشرقا إلى نهر الفولغا(أو الفولجا)، المطلة على شواطئ البحر الأسود وبحر قزوين، وكذلك القوقاز إلى الجنوب. وقد انخفض Sarmatians في القرن الرابع الميلادى مع عمليات التوغل المتواصلة للهون والقوط. وهم الآن جماعة عرقية تعرف بإسم الأوسيتيك.

193 - شعوب ألمانيا القدماء. ولاحظ كيف أن هذه الشعوب كان اليونانيون يطلقون عليهم لقب "البربر". الذى كان يعنى عندهم شعوب غير متحضرة!!.

المذبح وإقامة بيت صلاة بجوار البلوطة. كذلك أمر بتشييد كنيسة أخرى فى هليوبوليس بفينيقية[194] لذات السبب.

(5/18/1) فمـن نـاحيتى لا أسـتطيع أن أقـرر مَـن ذا الـذى شرَع أصـلا لسكان هليوبـوليس بهـذا، ولكـن سـماته وأخلاقـه يمكـن الحكـم عليهـا مـن [ممارسـات تلـك] المدينـة. إذ أن قـوانين ذلـك البلـد تجعـل النسـاء مشـاعا بينهم. ومن ثم الأولاد المولودين هناك من نسل مشكوك فيه، لدرجة أنه ليست هناك أية صلة بين الآباء وذريتهم. كذلك العذارى يُقدَّمن للغرباء الـذين يمـرون هنـاك. فـأسرع الإمبراطـور بتقـويم هـذا الشرـ الـذى سـاد لأمـد طويل بينهم. وأصدر قانونا وقورا بالعفة وأزال الشرور المخزية، ونص على الاعتراف المتبادل بالأسر. وإذ شيَّد الكنائس هناك أمر برسم اساقفة وكهنة مقدسين. وهكذا أصلح السلوك الفاسد لشعب هليوبوليس. وأزال بالمثل معبـد فينـوس فى أفاثـا Aphaca عـلى جبـل ليبـانوس[195]، وأبطـل الأعمـال الشـائنة الـتى كانـت تُجـرَى فى الاحتفـالات هنـاك. ولسـتُ فى حاجـة إلى أن اصف طردهـ للشيطان بيثونيك Pythonic من كيليكية، بأمرهـ بإقتلاع الدار الذى كان يتوارى فيه من أساساته.

---

194 - مدينة بعلبك الآن بلبنان.

195 - أى جبل لبنان حاليا.

(6/18/1) وفى الحقيقة، كم كانت تقوى الإمبراطور عظيمة حتى أنه لما عزم على شن الحرب ضد الفرس أمر بإعداد خيمة اجتماع من الكتان المطرز على غرار كنيسة مثلما فعل موسى فى البرية[196]. وأمر بإعدادها على نحو يُلائم نقلها من مكان إلى آخر لكى ما يكون له بيت صلاة حتى فى الأقاليم الصحراوية. ولكن الحرب لم تتم فى ذلك الوقت بسبب خشية الإمبراطور.

وأظن أن ذلك سيكون خارج السياق هنا أن أصف اجتهاد الإمبراطور فى إعادة بناء المدن وتحويل قرى عديدة إلى مدن، مثل دربانوم على سبيل المثال التى دعاها على اسم أمه، وقنسطانتيا فى فلسطين على إسم أخته. لأنه ليس من مهمتى إحصاء أعمال الإمبراطور، ولكن ببساطة تلك المرتبطة فقط بالمسيحية، وبصفة خاصة المتعلقة بالكنائس. ولذلك أترك تفاصيلها للآخرين الأكثر اهتماما بمثل هذه الأمور. ذلك أن إنجازات الإمبراطور المجيدة عديدة وتخص موضوعات مختلفة وتستلزم مقالات خاصة[197].

196 - خر40:35.

197 - لقد أغنانا يوسيبيوس بامفيليوس الذى كان متيما بقنسطنطين عن مشقة هذا العمل بكتابه "حياة قنسطنطين" الذى سجل فيه بالتفصيل مآثره بتقريظ شديد. كما مدحه ايضا المدافع لاكتانتيوس، وقال عنه هوسيوس أسقف قرطبة بأسبانيا أنه صنع عجائب في الكنيسة.

(7/18/1) أما أنا فكنتُ سأصمت لو كانت الكنيسة قد ظلت بلا إزعاج من جراء الانقسامات. لأنه عندما لا يوفر الموضوع مادة للرواية، لا تكون هناك ضرورة لراوى. ولكن لمَّا أدت المنازعات الباطلة إلى الإضطراب وشتت فى نفس الوقت الايمان المسيحى الرسولى، فإننى وجدتُ أنه من الضرورى تسجيل هذه الأمور لكى لا تضيع جهود الكنائس نتيجة للغموض. لأن المعلومات الدقيقة لهذه الأمور تحقق شهرة بين الكنائس وفى نفس الوقت تمد ذاك الملِّم بها بضمان أكثر ضد الخطأ وتعلمه ألاَّ يبتعد بأى تعليم فارغ لجدل سوفسطائى يتصادف سماعه.

الكتاب الأول: الفصل التاسع عشر

(اهتداء سكان "الهند الداخلية" إلى المسيحية فى زمن قنسطنطين)[198]

(1/19/1) يجب أن نذكر الآن كيف انتشرت المسيحية فى عهد هذا الإمبراطور لأنه فى زمنه اعتنقت شعوب "الهند الداخلية" interior India [199] وايبيريا Iberia الإيمان المسيحى.

(2/19/1) ولكننى سأشرح بإختصار لماذا استخدمتُ هذه العبارة الملحقة "الداخلية". فعندما انطلق الرسل بواسطة القرعة إلى الأمم كان

---

198 - أبقيتُ على هذه العبارة كما وردت فى نص سقراتيس للتعرف على أسلوب تعبيره، ولكن المقصود بها اهتداء الحبشة على يد فرومنتيوس. وقد نقل سقراتيس ومن بعده سوزمينوس، هذا اللقب عن روفينوس، ك 10: 9و10. ويذكر زينوس فى هامشه 220 أن كلمة "الهند" هنا مقصود بها "الأحباش" أى سكان اثيوبيا الحالية. وعلى الرغم من ان يوسيبيوس يعزو تبشير الحبشة إلى متى وبرثلماوس("ت.ك."، 10:5) إلا أن الأحباش يعزون مسيحية بلادهم فى سجلاتهم إلى "فرموناتوس" Fremonatos وسيدراكوس Sydracos. كما يكتبونهما. ويعتمد سقراتيس هنا على روفينوس بالكلية. أنظر: روفينوس، للمعرب، نشر مطرانية جنوب سيناء، 2015م.

199 - "الهند الداخلية" interior India هكذا وردت بالفعل عند روفينوس فى(ك10:9) ونقل عنه سوزمينوس فى 19:1، وثيودوريت. أما لماذا دعيت منطقة الحبشة حاليا "بالهند الداخلية" فأنظر هامشنا رقم 70 فى روفينوس، و150 على سوزمينوس, ويلاحظ جغرافيا أن ما يُعرف اليوم بإثيوبيا(وهو إسم أطلقه التجار اليونان على شعب هذه المنطقة ويعنى ذوى "الوجوه المحروقة") كانت تضم اليمن شرق البحر الأحمر ومملكة أكسوم القديمة، وممالك تيجرى، والنوبة وبلاد الصومال وجيبوتى الحالية.

نصيب توماس العمل الرسولى للبارثيين[200] Parthians. وقرعة متى اثيوبيا، وبرثلماوس الجزء من الهند المجاور لذلك البلد. ولكن "الهند الداخلية" والتى كان يقطنها كثيرون من الشعوب البربرية والتى تستخدم لغات حية عديدة لم يستنيروا بالعقائد المسيحية قبل زمن قنسطنطين. وسأتحدث الآن عن الكيفية التى تم بها اهتدائهم إلى المسيحية.

(3/19/1) كان هناك فيلسوف صورى[201] الجنس يُدعى ميروبيوس Meropius. هذا عزم على أن يلم بنفسه ببلاد الهنود مقتديا فى ذلك بالفيلسوف مترودورس الذى سافر قبلا خلال اقليم الهند. فأخذ معه شابين من أقاربه كانا يجهلان قطعا اللغة اليونانية[202]، وأبحر ميروبيوس بالسفينة إلى ذلك البلد. وبعدما درس كل ما يرغب فيه، رسى فى ميناء آمن بقصد التزود ببعض الضروريات. فتصادف أن كانت المعاهدة بين الرومان والهنود قد إنكسرت قبل ذلك الوقت بزمن قليل، ولذلك قبض الهنود على ميروبيوس وعلى أولئك الذين أبحروا معه وقتلوهم جميعا فيما عدا الشابين

200 - بارثيا أو فارثيا أو بارثية. هو اسم منطقة تاريخية في شمال شرق إيران تعادل تقريبا غرب خراسان حاليا.

201 - أى من مدينة صور بجنوب لبنان الآن.

202 - هكذا وردت هذه الجملة لدى سقراتيس، وهى تختلف عن الأصل الذى استقى منه وهو عمل روفينوس. فهناك، كما رأينا فى كتابنا السابق، كان يعلمهما الأبجدية لأنهما كانا بعد صبيين وليس لأنهما يجهلان اليونانية. لأنه كيف تخاطب فرومنتيوس بعد ذلك مع البابا أثناسيوس الرسولى، وكيف كان يتخاطب مع الاحباش. ولا ننسى أن اليونانية كانت آنذاك اللغة العامة المشتركة فى الشرق، واللاتينية هى السائدة فى دول الغرب وشمال غرب افريقيا.

أقربائـه، إذ أبقـوا عليهمـا شـفقة مـنهم عـلى عمرهمـا الغـض، وأُرسِـلا كهبـة لملك الهنود[203].

(4/19/1) وإذ سُرَّ بشبابهما الشخصى، عيَّن أحدهما والذى كان اسمه إدسيوس Edesius ساقيا عند مائدته، وعهد إلى الآخر المدعو فرومنتيوس Frumentiusبالسـجلات الملكيـة. وسرعـان مـا تـوفى الملـك بعـد ذلـك بقليـل وتـركهم أحـرارا. وانتقـل الحكـم إلى زوجتـه وابنـه. وإذ رأت الملكـة أن ابنهـا مازال قاصرا، توسلت إلى الشابين أن يتعهداه إلى سن البلوغ. فقبلا الشابان المهمة، وأدارا المملكة.

(5/19/1) وهكذا، إذ ضبط فرومنتيوس كل الأمور، اهتم بالاستعلام عمـا إذا كـان هنـاك تجـار مـن المسـيحيين أو الرومـان يـترددون عـلى البلـد. وعنـدما وجـد بعضـا مـنهم، عـرَّفهم بمـن يكـون وحـثهم عـلى اختيـار مكـان مناسـب للإحتفـال بالعبـادة المسـيحية. وفى غضـون فـترة قليلـة شـيَّد بيتـا للصلاة وعلَّم بعض الهنود مبادىء المسيحية وأهلهم للإشتراك فى العبادة.

(6/19/1) وعنـدما بلـغ الملـك الشـاب سـن البلـوغ، سلَّم لـه فرومنتيـوس ورفيقـه إدارة الشـؤون العامـة التـى تعهـدا بهـا بكـل أمانـة، وإلتمسـا منـه الإذن بالعودة إلى بلدهما. فرجاهما الملك وأمه أن يبقيا. ولكن إذ كانا تـواقيَن إلى زيـارة محـل ميلادهمـا لـم يسـتطعا الضـغط عليهمـا، وبالتـالى رحـلا. فـأسرع ادسيوس إلى صور ليرى والديه وأقاربه، أما فرومنتيوس فعندما وصل إلى الاسكندرية، عرض الأمر على أثناسيوس الاسقف، الذى كان قد نال هذه

203 - إلى ملك أكسوم. ومن التاريخ الإثيوبى نعلم أنه على الأرجح ابرهة الأول أو إيزانا(أو عيزانا) الذى كان ملك أكسوم وحمير والنوبة.

الكرامة حديثا[204] وأطلعه على أسباب تغربه وعلى آمال الهنود[205] الذين اعتنقوا المسيحية، والتمس منه أيضا أن يُرسِل اسقفا وكهنة إلى هناك وألا يُهمِل بأى حال من الأحوال أولئك العتيدين أن يأتوا إلى الخلاص.

(7/19/1) وإذ أدرك اثناسيوس كم سيكون تنفيذ هذا مفيدا، طلب من فرومنتيوس نفسه قبول هذه الاسقفية، معلنا أنه لن يقدر أن يجد شخصا أكثر ملائمة منه، وبناء عليه تم ذلك. وتقلَّد فرومنتيوس السلطة الاسقفية وعاد إلى الهند[206] وصار كارزا هناك بالانجيل، وشيَّد كنائس عديدة مدعوما بالنعمة الإلهية، وأنجز معجزات عديدة شافيا النفوس وأيضا الأمراض الجسدية للكثيرين.

ويؤكد لنا روفينوس أنه قد سمع هذه الحقائق من ادسيوس الذى سيم بعد ذلك قسا فى صور.[207]

---

204 - لا يتعين فهم "حديثا" هذه على أن ذلك، قد تم فى أوائل سيامة البابا أثناسيوس توا، ذلك أنه قد وصلتنا رسالة للامبراطور قنسطانتيوس مرسلة إلى ملك الحبشة لإرسال فرومنتيوس ليتلقى السيامة من الاسقف الاريوسى الدخيل. ومن ثم ذهب المؤرخ ارشيبالد روبرتسون إلى ترجيح سيامة فرومنتيوس فى وقت ما بعد سنة 357م. (أنظر القديس أثناسيوس الرسولى، للأب متى المسكين، ص 51). ولعل هذا يدعم رأى المترجم الانجليزى فى فرضيته أن سقراتيس اخطأ فى التسلسل التاريخى. غير أننى أرى أن سقراتيس لم يهتم فى ترتيب الأحداث بزمن حدوثها ولكنه كان يجمع "الأحداث" الخاصة بعنصر معين فى ذهنه معا أيا كان زمنها. فمثلا هنا يريد أن يتكلم عن انتشار المسيحية خلال حقبة قنسطنطين، ومن ثم لا يهمه هل حدث ذلك معا أو متتاليا وهكذا.

205 - أى الأحباش.

206 - أى إلى اثيوبيا الحالية، كما سبق أن شرحنا.

207 - ويعتبر فرومنتيوس أحد قديسى الكنيسة الحبشية ويدعونه بلغتهم "keste Birhan" أى باعث النور Revealer of light و"آبا سلامة" اى ابو السلام، وهو أول "أبونا" عندهم، وهو لقب يُطلقونه على رأس

الكتاب الأول: الفصل العشرون

(اسلوب اهتداء الايبريين للمسيحية)

(1/20/1) ومـن الملائـم الآن أن نـروى كيـف اعتنـق الايبيريـون[208] Iberians الايمان فى حوالى نفس الوقت.

كانـت هنـاك امـرأة تحيـا حيـاة تقيـة ونقيـة، قـد أُسِرت[209] بواسـطة الايبيريين، بترتيب من العناية الإلهية[210]. وكان هؤلاء الايبيريون يعيشون

الكنيسة عندهم أى ما يعادل البطريرك. وتعيد له الحبشة فى أول أغسطس، والغرب فى 27 أكتوبر. ويذكر كامل صالح نخلة فى كتابه "تاريخ أثناسيوس الرسولى"، نشر مكتبة المحبة، يناير 1952م، ص22 (نقلا عن مروج الاخيار ص656، ولاروس ج3) أنه كان أول أسقف للحبشة، وسيم بيد البابا أثناسيوس الرسولى سنة 330م.

208 - Iberians الايبيريون نسبة إلى ايبيريا Iberia ، التي لها معنيان أساسيان، أحدهما قديم (وخاصة فى الكتابات التاريخية القديمة مثل سوزمينوس وسقراتيس) ويُقصد بها قوقاز ايبيريا (التى تقابل تقريبا في العصر الحديث جورجيا والتي لا تزال تستخدم على الجبل المقدس في اليونان) وهذا هو العنوان الذى وضعه بالفعل مترجم تاريخ روفينوس من اللاتينية إلى الانجليزية. أما الآخر وهو الذى ينصرف إليه ذهن القارىء أو المستمع لأول وهلة وهو المعنى الحديث والذى يُقابل(شبه الجزيرة الايبيرية)،أى البرتغال وأسبانيا اليوم. وسوف نجد أن الأحداث بالطبع تؤكد المعنى القديم. ومن غير المعلوم سبب اطلاق هذا اللقب على المنطقتين المتباعدتين جورجيا فى الشرق، واسبانيا والبرتغال فى الغرب. ويقول زينوس: لسنا ندرى فى الوقت الحالى سبب ارتباط هذا الإسم بسكان اسبانيا الحالية والعلاقة بين الشعبين.

209 - يحدثنا السنكسار القبطى تحت اليوم السابع عشر من شهر توت(أى 27سبتمبر)، عن تذكار(نياحة القديسة ثاؤغنسطا) وهذه كانت أسيرة فى بلاد الهند !!. وتتفق تفاصيل الرواية القبطية لسيرتها مع الرواية عاليه بإختلاف طفيف فى بعضها. وتضعها فى أيام (انوريوس وأرغاديوس الملكين البارين). أنظر السنكسار الجزء الأول.

210 - أى بسماح من العناية الإلهية.

بالقرب من بحر أوكسين Euxine Sea[211]، وهناك مستوطنة للأيبريين الأسبان[212]. وبالتالى مارست المرأة فى أسرها بين البربر ذات الفضيلة ولم تحافظ فقط على حياة التقشف الصارم بل أيضا قضت فترات أكثر فى صوم وصلاة. وإذ لاحظ البربر ذلك اندهشوا من غرابة سلوكها.

(2/20/1) وتصادف أن مرض ابن الملك[213] وكان طفلا بعد فأرسلته الملكة حسب عادة البلد إلى إمرأة أخرى ليُشفَى، على أمل أن يكون لديها خبرة بعلاج ما. وبعد أن انتقل الطفل من إمرأة إلى أخرى بدون أن يُشفَى أُحضِر أخيرا إلى الأسيرة، ولم يكن لديها أية معرفة بفن العلاج ولم تطبق أى دواء مادى، لكنها أخذت الطفل وأرقدته على فراشها المصنوع من جلد جياد، فى حضور السيدات الأخريات وقالت ببساطة "المسيح الذى شفى كثيرين، يشفى هذا الطفل أيضا" ثم بعدما صلَّت عقب اعتراف الايمان هذا

211 - "بحر أوكسين" هو الاسم الذى استخدمه الكتَّاب الانجليز على ما يُعرَف الآن بالبحر الأسود الذى يقع فى جنوب شرق أسيا وتشترك حاليا فيه شعوب تركيا وبلغاريا ورومانيا وأوكرانيا وروسيا. ومن هذا يتأكد أن ايبيريا المقصودة هنا هى ما يُطلَق عليها "ايبيريا القوقاز" أو "ايبيريا الأسيوية" أو "أيبريا الشرقية، تمييزا لها عن "شبه جزيرة ايبريا" وهى جنوب غرب أوربا والتى تشمل جغرافيا الآن (اسبانيا والبرتغال وأندورا وجبل طارق). وبذلك يتضح أن هذا الفصل خاص بإهتداء شعب جورجيا إلى المسيحية لأن جورجيا تقع بالفعل على البحر الأسود وتشترك فى الحدود مع روسيا وأرمينيا وتركيا وأذربيجان.

212 - هذه الكلمة يقصد بها ما يُعرف حاليا بأسبانيا والبرتغال. وهذا واضح من كلمة "مستوطنة" التى تشير إلى جالية ليست من سكان البلد الأصليين. ولذلك من المرجح كثيرا أن سقراتيس يقصد هنا اهتداء شعب جورجيا إلى المسيحية. تماما مثلما دعا شعب الحبشة "الهند الداخلية".

213 - هنا أيضا اختلاف عن رواية روفينوس، أنظر، روفينوس(3/11/10)

واستنجدت بالله، استرد الطفل فى الحال عافيته واستمر جيدا منذ تلك الفترة.

وانتشر خبر هذه المعجزة على نطاق واسع وبعيد بين نساء البربر وسرعان ما وصل إلى الملكة، وصارت الأسيرة مكرمة جدا.

(3/20/1) وليس بعد ذلك بوقت طويل، سقطت الملكة ذاتها طريحة الفراش، فأرسلت إلى المرأة الأسيرة. ولما كانت إنسانة وديعة ومتواضعة الحال، فقد اعتذرت عن الذهاب بنفسها. فحُمِلَت الملكة إليها. ففعلت المرأة لها مثلما فعلت من قبل مع إبنها، فزال المرض فى الحال. وشكرت الملكة المرأة الغريبة، ولكنها أجابت "هذا العمل ليس منى ولكنه عمل المسيح ابن الله الذى صنع العالم". وحثتها أن تستنجد به وأن تعترف بالله الحقيقى.

(4/20/1) وإذ ذُهِل ملك الايبريين من استرداد زوجته لعافيتها فجأة، أراد أن يُكافأ من شفاها بالهبات. فقالت له أنها ليست فى حاجة إلى ثراء إذ أنها تمتلك غنى تعزيات الدين. ولكن مكافأتها كهدية أعظم، تُقدَّم لها هى الاعتراف بالإله الذى تعبده وتصرّح به. وبذلك ردت له الهبات.

(5/20/1) واحتفظ الملك بهذا الرد فى ذاكرته وخرج للصيد فى اليوم التالى، وحدثت هذه الظروف. غطى ظلام دامس وكثيف قممَ الجبال والغابات التى كان يتريض فيها، لدرجة أنه شتت رفقاءه وصارت دروبهم معقدة. وفى وسط هذه الحيرة استنجد الملك بشدة بالآلهة التى يعبدها، ولم يحظ بشىء. وأخيرا صمم على إلتماس مساعدة إله الأسيرة، وعندما بدأ بالكاد الصلاة تبددت الظلمة الناشئة عن الضباب تماما، وعاد إلى قصره مبتهجا ومتعجبا من هذا الأمر. وروى لزوجته ما قد حدث وأرسل فى الحال واستدعى الأسيرة الغريبة وطلب منها أن تعرفه بهذا الإله الذى تعبده.

(6/20/1) وعندما وصلت المرأة جعلت ملك الايبريين يصير كارزا بالمسيح، إذ أنه لما آمن بالمسيح بواسطة هذه المرأة التقية جمع سائر الايبريين الذين تحت سلطته. وبعدما أعلن لهم ما قد حدث بالنسبة لشفاء زوجته وطفله، وأيضا الظروف التى جرت معه، حثهم على عبادة إله الأسيرة. ولهذا صار الملك والملكة كارزين بالمسيح، الملك لرجاله، والملكة لنسائها. وعلاوة على ذلك إذ عرف الملك من الأسيرة شكل الكنائس التى يشيدها الرومان، أمر ببناء كنيسة. ووفر فى الحال كل الضروريات لتشييدها، وبدأ العمل على الفور.

(7/20/1) ولكن عندما شرعوا فى إقامة الأعمدة تدخلت العناية الإلهية من أجل تثبيت السكان فى الإيمان. إذ ظل أحد الأعمدة غير قابل للنقل ولم تفلح أية وسيلة فى تحريكه، وتقطعت الحبال وتهشمت الماكينات ويأس

العمال أخيرا وانصرفوا. وعندئذ تدعم ايمان المرأة الأسيرة على النحو التالى: ذهبت إلى المكان ليلا دون عِلم أىَّ أحدٍ، وقضت الليل كله فى الصلاة، وبقوة الله رُفِع العمود وارتكز فى قاعدته دون أن يلمسه أحدٌ. وعند طلوع النهار حضر الملك بنفسه الذى كان شخصا فطنا ليتفقد العمل، ورأى العمود منتصبا فى قاعدته بدون أية دعامة، فإندهش هو ومرافقوه. وبعد ذلك بقليل وأمام عيونهم ذاتها نزل العمود فى فجوته بالكامل وظل ثابتا. فصاح عندئذ الشعب معترفين بالإيمان الحقيقى للملك ومرنمين بالتسابيح لإله الأسيرة. وآمنوا منذ ذلك الوقت فصاعدا، وشيَّدَوا بقية الأعمدة وسرعان ما كمل البناء.

(8/20/1) وأرسلوا بعد ذلك وفدا إلى الامبراطور قنسطنطين طالبين التحالف مع الرومان، وتلقوا منه اساقفة وكهنة مكرَّسين، إذ آمنوا بإخلاص بالمسيح.

(9/20/1) ويقول روفينوس أنه قد علِم بهذه الحقائق من باكوريوس[214] Bacurius الذى كان فيما سبق أحد أمراء الايبريين، ولكنه ذهب بعد ذلك إلى الرومان وشغل قائد القوات العسكرية فى فلسطين، وساعد ثيودوسيوس[215] فى الحرب ضد مكسيموس المغتصب، وأخيرا أُسندِت إليه القيادة الأعلى. وبهذه الطريقة آمن إذن الأيبريون فى عهد قنسطنطين[الكبير] بالمسيحية.

214 - أو باسوريوس أنظر روفينوس، مرجع سابق الذكر، ك 11:10. ويذكر روفينوس عنه أيضا أنه كان شخصا تقيا ومخلصا قدَّم خدمات جليلة لثيودوسيوس فى حربه مع اوجينيوس.

215 - الأول أو الكبير. أنظر ك 14:5.

الكتاب الأول: الفصل الواحد والعشرون

(انطونيوس الراهب)

أى نـوع مـن الرجـال كـان ذلـك الراهـب انطونيـوس الـذى عـاش فى الصحراء المصرية فى نفس هذه الفترة تقريبا، وكيف كان يُصارع الشياطين جهارا كاشـفا بوضـوح أنمـاط حـروبهم الوحشـية وخـداعاتهم، وكيـف أنجـز الكثـير مـن المعجـزات. بـالطبع نحـن فى غـنى عـن الكـلام، لأن أثناسـيوس اسقف الأسكندرية قد أمدنا بكتاب كامل عن سيرته[216].

وكـان هنـاك كثـيرون مثـل هـؤلاء الرجـال الصـالحين، يعيشـون فى نفـس الوقت خلال سنوات الإمبراطور قنسطنطين.

216 - أنظر أيضا سوزمينوس،3:1، 31:2، 34.

الكتاب الأول: الفصل الثانى والعشرون

(مانيس مؤسس الهرطقة المانية وأصله)

(1/22/1) ولكن فى وسط هذه الحنطة الجيدة كان من المعتاد أن ينبت زوان، لأن الشرير يعشق الكيد ضد الخير. لذا حدث قبل زمن قنسطنطين بوقت قصير أن ظهر نوع من المسيحية الوثنية إلى جانب المسيحية الحقيقية، مثل الأنبياء الكذبة الذين يبرزون بين الأنبياء الحقيقيين والرسل الكذبة وسط الرسل الحقيقيين.

(2/22/1) لأنه فى ذلك الوقت تدثرت عقيدة امبِدوكلس Empedocles الفيلسوف الوثنى بواسطة مانيخيوس Manichæus [217] بشكل العقيدة المسيحية. لقد ذكر يوسيبيوس بامفيليوس هذا الشخص فى الحقيقة فى الكتاب السابع من "تاريخه الكنسى"، ولكنه لم يتعرض للتفاصيل الدقيقة الخاصة به. لذلك أحسبه من الملائم لى أن أقدم بعض الخصوصيات التى تركها بدون إشارة، لكى ما يكون معروفا جيدا مَن هو مانيخيوس، ومن أين أتى وما هى طبيعة فرضياته الجريئة.

217 - أو مانيشوس باللاتينية، ومانس باليونانية ومانى بالسريانية والفارسية والعربية(عن السريانية). وقد لقب البعض أتباعه بمانكيين، ومانيخيين. عن هذه الهرطقة أنظر ايضا، يوسيبيوس،"ت.ك."، 31:7.

(3/22/1) تزوج أحد الساراسيين[218] ويُدعى سكيثيان من إمرأة أسيرة من طيبة العليا، وأقام بسببها فى مصر، وتمرس على علوم المصريين، فأدخل بمكر نظرية امبدوكلس وفيثاغورس بين عقائد الايمان المسيحى. مؤكدا أن هناك طبيعتان، واحدة صالحة والأخرى شريرة. واصطلح على نعت الأولى بالصديقة، والثانية بالمضادة مثلما فعل امبدوكلس. وكان سكيثيان هذا تلميذا لبوداس[219] الذى كان يُدعى قبلا تربنثوس Terebinthus. وكان قد توجه إلى بابيلون حيث كان يعيش الفارسيون، وأذاع عبارات كثيرة مغالى بها عن نفسه مُعلنا أنه قد وُلِد من عذراء ونشأ فى الجبال.

(4/22/1) وهذا الرجل عينه، ألَّف فيما بعد أربعة كتب: دعا الأول السرائر، والثانى البشارة، والثالث الكنز، والرابع الرؤوس[220]. وتظاهر بإنجاز بعض الطقوس السرية، ثم انحدر إلى الهاوية بالروح[221] وهلك. ودفنته إمرأة ما كانت تقيم فى منزله، واستولت على ممتلكاته واشترت صبيا يبلغ من العمر نحو سبع سنوات اسمه كوبريكوس اعتقته وعلَّمته تعليما حرا، وسرعان ما ماتت تاركة له كل ما قد ملكته من تربنثوس، بما فى ذلك الكتب التى كتبها عن المبادىء وغير المحفوظة لدى سكيثيان. وانسَّل كوبريكوس الرجل

---

218 - يقصد البدو، من العرب

219 - بوذا عندنا.

220 - Summaries

221 - يقول زينوس أن الكلمة اليونانية هنا πνεύματος من الممكن انها تعنى "ريح".

المحرر إلى فارس وغير اسمه إلى مانيس ونشر كتب بوداس أو تربنثوس بين أتباعه المعجبين به على أنها من كتبه.

(5/22/1) والآن، تتفق محتويات هذه المقالات ظاهريا مع المسيحية فى التعبير، ولكنها وثنية فى المفاهيم. لأن مانيس كان ملحدا فعلَّم تلاميذه الاعتراف بثنائية الآلهة وأمرهم أن يعبدوا الشمس، وأدخل أيضا عقيدة القدر منكرا الإرادة البشرية الحرة، وأكد تبدل الأجساد[222] transmutation تابعا بجلاء امبِدوكلس وفيثاغورس والمصريين. وأنكر أن المسيح وُجِد فى الجسد مؤكدا أنه كان شبحا، ورفض أكثر من ذلك الناموس والأنبياء ودعَى نفسه المعزى، وكانت كل عقائده بالإجمال ضد ايمان الكنيسة الأرثوذكسي. وتجاسر أن يدعو نفسه فى رسائله بالرسول. ولكن نظرا لهذا الادعاء غير المؤسس جلب على نفسه القصاص الذى يستحقه على النحو التالى:

(6/22/1) حدث أن داهم المرض ابن ملك الفرس، فقلِق أبوه من أجل شفائه ولم يدع وسيلة لم يستخدمها من أجل هذا الغرض. فلما سمع عن مانيخوس صانع العجائب وظن أن هذه العجائب حقيقية أرسل اليه كرسول واثقا أنه بواسطته سيُشفى ابنه. فتقدَّم هو بدوره بنفسه للبلاط، وإدعى أنه سيتعهد بشفاء الأمير الشاب. ولكن الفتى مات بين يديه، فأمر

222 - "التحول" هنا مقصود به التحول من عنصرٍ إلى عنصر آخر. وهو عكس نظرية التقمص metempsychosis

الملك بسجنه بقصد إعدامه. ومع ذلك فلح فى الهرب، فهرب إلى بلاد ما بين النهرين. ولكن ملك الفرس عندما علِم بأنه يقيم هناك أمر بإحضاره بالقوة، وبعد القبض عليه سلخ جلده وعلَّقه على بوابة المدينة.

(7/22/1) هذه الأمور التى ندونها لم نختلقها نحن من أنفسنا ولكننا استخلصناها من الكتاب المعنون "مجادلات ارخيلاوس اسقف كاشرا"[223] Caschara (وهى إحدى مدن ما بين النهرين) لأن أرخيلاوس نفسه يدون أنه قد جادل مانيخيوس وجها لوجه ويذكر الظروف المرتبطة بحياته التى أشرنا إليها الآن. وهكذا ابتهج الشرير كما لاحظنا سابقا، فى العمل بخبث فى وسط حالة الأمور المتيسرة.

(8/22/1) ولكن ما سبب سماح صلاح الله بحدوث مثل هذا الأمر، سوى أنه يرغب فى تنشيط مبادىء الكنيسة السامية بهذه الوسيلة، ولكى يقضى تماما على الأهمية الذاتية التى تمنع الارتباط بالايمان. وإلاَّ ما هو السبب الآخر فى نفس الوقت وهو سؤال صعب وليس ملائما للمناقشة الحالية. لأن غايتنا ليست مناقشة صحة الآراء العقيدية، ولا أن نحلل

---

223 - The disputation of Archelaus bishop of Caschara . ويقول زينوس أن الاسم الأكثر شهرة لهذه المدينة هو كارها Carrha . ويقول المعرب أن كارهاى هى مدينة حران المذكورة فى التوراة، والتى استقر فيها ابراهيم أب الآباء عندما غادر مدينة أور. والتى تقع في بلاد ما بين النهرين (ميسوباتاميا). وقد عُرِفت فى العصر الرومانى بإسم كارهاى Carrhae ورغم أنها من بلاد الشام إلا أنها أُقتُطِعَت من سوريا مع غيرها من مدن وأقاليم وضُمِّت إلى تركيا منذ عام 1923م، وهى حالياً فى جنوب شرق تركيا عند منبع نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات.

الأسباب السرائرية للعناية الإلهية والقضاء الإلهى، ولكن أن نفصل على قدر الامكان تاريخ المعاملات التى جرت فى الكنائس.

(9/22/1) وهكذا وصفنا خرافات مانيخيوس التى برزت قبل زمن قنسطنطين بوقت قصير. والآن لنعد إلى الازمنة والأحداث المناسبة لموضوع هذا التاريخ.

الكتاب الأول: الفصل الثالث والعشرون

(يوسيبيوس اسقف نيقوميديا، وثيوجينيس بعدما استردا الثقة، يدبران المكائد ضد أثناسيوس)

(1/23/1) ولما عاد يوسيبيوس وثيوجنيس من منفاهما. وأُعيد تثبيتهما على كرسيّهما بعدما طُرِدِ أولئك الذين قد سيموا فى محلهما. وصارا، أكثر من ذلك، محل تقدير كبير لدى الإمبراطور، وكرَّمهما للغاية بوصفهما قد عادا من الضلال إلى الإيمان الأرثوذكسي. انتهزا مع ذلك، هذه الرخصة التى نالاها وأثارا اضطرابا أعظم فى العالم عما قد فعلاه سابقا. وكان يدفعهما إلى هذا عاملان: أولهما عدوى الهرطقة الاريوسية التى أصيبا بها سابقا، من ناحية. ومن ناحية أخرى، العداوة المرة لأثناسيوس الذى قاومهما بشدة فى المجمع عندما كانت بنود الايمان محل نقاش. فإعترضا أولا على سيامة أثناسيوس على أساس أنه جزئيا شخص غير جدير بالتدبير وجزئيا لأنه سيم بواسطة أشخاص غير كفاة.

ولكن عندما أظهر أثناسيوس نفسه بأنه شخص فوق مستوى هذه الافتراءات (لأنه إذ تقلد إدارة كنيسة الأسكندرية حافظ بحماس على قانون نيقية) اجتهد يوسيبيوس للغاية فى عزل أثناسيوس بمكر وإدخال الأريوسية. فكتب لذلك إلى أثناسيوس يُرغبه فى العلن ولكنه كان يتوعده.

(2/23/1) ولمَّا لم يستجب أثناسيوس بأى حال من الأحوال لهذا، سعى إلى حث الإمبراطور على أن يُعطى اريوس فرصة، ويسنح له بالعودة إلى الأسكندرية. واستطاع بأسلوب ما الحصول على طلبه، وسأذكر فى الموضع المناسب كيفية ذلك.

(3/23/1) وفى نفس الوقت قبل أن يثور هذا الاضطراب الثانى فى الكنيسة، ويفقد أبناؤها السلام ثانية، يقول يوسيبيوس[224] بامفيليوس أنه عقب المجمع مباشرة، طوَّحت الإنقسامات الشديدة بمصر، دون أن يذكر سبب ذلك لدرجة أن عمله اكتسب شهرة بسبب ذلك بأنه يفتقر إلى الأصالة، وتجنبه لتحديد أسباب الشقاقات بسبب تصميمه على عدم اعطاء حكم على اجراءات نيقية.

(4/23/1) ولكن كما تبين لنا من الرسائل العديدة التى كتبها الاساقفة، لبعضهم البعض بعد المجمع، كان مصطلح "هومووسيوس" هو سبب انزعاج البعض. فعندما انشغلوا بتمحيص أهمية المصطلح بأكثر تدقيق بدأوا فى النزاع ضد بعضهم بعضا. وبدا الأمر مبهما لأن أيا من الطرفين لم يحاول فهم الأسس التى على أساسها أدان كل منهما الآخر على وجه التحديد. فأولئك الذين اعترضوا على كلمة "هومووسيوس" اعتقدوا أن الذين يتمسكون به يتبنون آراء سابيليوس[225] ومونتانوس[226]، ومن ثم

224 - فى "حياة.."، 23:3.

225 - أنظر: ف5 بهذا الكتاب.

اعتـبروهم مجـدفين بوصـفهم يلغـون وجـود ابـن الله. وأمـا مشـايعو هـذا المصـطلح فقـد دمغـوا معارضـيهم بالتعدديـة نـاظرين إلـيهم عـلى أنهـم يُـدخِلون خرافـات وثنيـة. فيوسـتاثيوس Eustathius اسـقف انطاكيـا يـتهم يوسيبيوس بامفيليوس بالمروق عن قانون ايمان نيقية، فأنكر يوسيبيوس أنه نقض شرح الإيمان، وقابل السب بمثله قائلا أن يوستاثيوس كان مدافعا عن رأى سابيليوس.

(5/23/1) ونتيجة لسوء الفهم هذا كتب كل منهما كما لو كان يُصارع ضد خصوم. فعلى الرغم من أن كلا من الطرفين، يُسلمان، بأن ابن الله هو اقنوم له وجود مميز والجميع يعترف أن هناك إله واحد فى ثلاثة أقانيم، ولكن لأى سبب لم يتفقوا مع بعضهم بعضا، ولم يكن لذلك بينهم سلام، فذلك ما لم استطع القطع به.

226 - يقول زينوس من غير الواضح سبب ضم سقراتيس لإسم مونتانوس إلى سابيليوس فالأول كان بدون أدنى شك متفقا مع عقيدة الكنيسة الجامعة بالنسبة للثالوث(أنظر: ابيفانيوس،48). ومع ذلك كانت تلميحات من كتّاب عديدين يرون أن المونانتيين قد سقطوا فى ضلالات بشأن الألوهية.

الكتاب الأول: الفصل الرابع والعشرون

(مجمع انطاكية وعزل يوستاثيوس اسقف انطاكية. الهياج وخراب المدينة)

(1/24/1) وعندما انعقد مجمع فى انطاكية، خلعوا يوستاثيوس كمؤيد للهرطقة السابيلية أكثر من [تأييده] المفاهيم التى صاغها مجمع نيقية. وكما يؤكد البعض [أُخِذ هذا المعيار فى الحسبان][227] لأسباب أخرى غير مقنعة، على الرغم من عدم تحديد أى منها صراحة. وكانت تلك هى الحالة العامة، حيث اعتاد الاساقفة أن يفعلوا ذلك فى جميع الحالات، متهمين دائما مَن يقاضوه بالكفر دون أن يشرحوا هذا الاجراء.

(2/24/1) ويؤكد لنا جورج اسقف لاودكية[228] Laodicea بسوريا الذى كان أحد أولئك الذين كانوا يمقتون مصطلح "هومووسيوس" فى [عمله] "Encomium of Eusebius Emisenus" أنهم قد عزلوا يوستاثيوس بوصفه مشايعا للسابيلية. و[كذا] عند قدح كيروس اسقف بيرية[229] Berœa. وسوف نتكلم عن يوسيبيوس اميسينوس فى موضع آخر مناسب[230]. وكتب جورج عن

---

227 - هنا قوس المترجم.

228 - لاودكية، حسنا قال سقراتيس بسوريا فهناك مدينة أخرى بنفس الإسم تقع فى تركيا الحالية. أما المدينة المقصودة هنا فتقع خرائبها على مسافة حوالي 25 كم جنوب غرب حمص، بسوريا (في قادش).

229 - الإسم القديم لحلب بسوريا.

230 - أنظر 9:2.

يوستاثيوس [على نحو غير متناسق][231] إذ أنه بعدما صرَّح أنه قد أتهم من كـيروس بأنـه يشـايع السـابيلية، قـال لنـا ثانيـة أن كـيروس مـا كـان ليـتهم يوستاثيوس بالسابيلية، إذ أنه هو نفسه مال إلى السابيلية ومن ثم يبدو من المرجح أن يوستاثيوس قد أدين على أسس أخرى.

(3/24/1) ومـع ذلـك، نشـأ فى انطاكيـة فى ذلـك الوقـت شـقاق خطـير نتيجة العزل. لأنه عندما بدأوا فى إجراءات ترشيح خليفة له اندلع شغب خطير هدد المدينة بأسرها بالخراب. وانقسم الشعب إلى فريقين، أحدهما انحـاز بحمـاس إلى نقـل يوسـيبيوس بـامفيليوس مـن قيصريـة فلسـطين إلى انطاكية، وأصرَّ الفريق الآخر بالمثل على إعادة تنصيب يوستاثيوس. وكان الفريقان مدوفعيّن بروح الفرقة فى هذه المعركة بين المسيحيين، فتسلحوا بقوة عسكرية فى الجانبين بدافع الكراهية لدرجة أن صراعا دمويا كان على وشـك الوقـوع لـولا أن أخمـد الله، ورعـب الإمبراطـور، غضـب الجمـاهير. فالامبراطور بواسطة رسائله، ويوسيبيوس برفضه قبول الاسقفية، ساعد على اخماد الحمية.

(4/24/1) وأُعجِب الإمبراطور للغاية بذلك الاسقف وكتب إليه مادحا فطنته ومهنئا لـه كأحـد الـذين يسـتحقون لـيس اسـقفية مدينـة واحـدة بـل العالم كله تقريبا. وبناء عليه قيل أن كرسى انطاكية قد ظل شاغرا لمدة

231 - قوس المترجم,

الثمانى سنوات التالية[232]، إلى أن تمكن أخيرا أولئك الذين كانوا يجتهدون فى القضـــاء عـــلى قـــانون ايمـــان نيقيـــة، بإحتيـــال مـــن تعيـــين يوفرونيوس[233] Euphronius. هذه هى معلوماتى عن مجمع انطاكية الخاص بيوستاثيوس.

(5/24/1) وعقب هذه الأحداث، اجتهد يوسيبيوس بشؤون حزبه بشدة، وكان قد ترك منذ أمد طويل سابقا بيريتس[234] وكان يرأس فى ذلك الوقت نيقوميديا، لإعادة أريوس إلى الأسكندرية. ولكن بأى وسيلة استطاع أن يُقنع الإمبراطور بإستقبال اريوس واوزيوس فى حضرته، فهذا ما يجب أن ارويه الآن.

232 - يقول زينوس فى هامشه 235، أن سقراتيس قد أخطأ هنا لأنه طبقا ليوسيبيوس، "ت.ك."، 1:10، بعد عزل يوستاثيوس ورفض يوسيبيوس [القيصرى] الانتقال إلى انطاكية، نقلوا بولينس من كرسى صور إلى هناك، وكان ذلك فى سنة 329م، وبالتالى لم يكن هناك شغور لكرسى انطاكية لمدة ثمانى سنوات.

233 - أو اوفرونيوس.

234 - بيروت.

الكتاب الأول: الفصل الخامس والعشرون

(الكاهن[235] الذى اجتهد لأجل عودة اريوس)

(1/25/1) كان للإمبراطور قنسطنطين أخت تدعى قنسطانتيا، وهى أرملة ليسينيوس الذى شارك قنسطنطين فى السلطة الإمبراطورية لفترة ما، ولكنه قام بأعمال طاغية فقُتِل بالتالى. وكانت هذه الأميرة تثق فى كاهن ما مشايعا للمفاهيم الأريوسية. فلما حرَّضه يوسيبيوس وآخرون، انتهز ألفته مع قنسطانتيا وأوحى إليها أن المجمع الذى عُقِد ضد أريوس كان ظالما وأن التقارير التى قُدِّمت ضده لم تكن صحيحة. ولأن قنسطانتيا كانت تثق فيه بالكلية فقد أولت تأكيدات القس كل عناية، ولكنها لم تجرؤ على نقلها إلى الإمبراطور.

(2/25/1) ثم حدث أن مرضت مرضا خطيرا، وجاء أخوها لزيارتها يوما ما. وإذ كان المرض قد استفحل وأوشكت على الموت عهدت بالقس للإمبراطور وشهدت بتقواه واجتهاده وأيضا بولائه للسلطة، وسرعان ما ماتت بعد ذلك.

235 - يقول زينوس(فى هـ237) أن حقيقة عدم ذكر روفينوس لإسم هذا الكاهن فى تاريخه (12:10)، وتجاهل أثناسيوس الواضح لهذه القصة، يُلقى بظلال الشك على أصالة الرواية هنا. قارن أيضا 39:1 هنا.

(3/25/1) وصار القس بناء على ذلك أحد الأشخاص الذين يحظون بثقة الإمبراطور. وإذ ازدادت حريته فى الكلام، كرر أمام الإمبراطور ما قاله قبلا لأخته مؤكدا أن أريوس لم تكن له آراء أخرى خلاف تلك التى أقرها المجمع، وأنه إذا سُمِح له بالمثول فى حضرة الإمبراطور فإنه سيُقدِّم تأكيدا وافيا على أنه يتمسك بكل ما سنَّه المجمع. وعلاوة على ذلك، أضاف أنه قد حُكِم عليه بغير عدلٍ.

(4/25/1) وبدا كلام القس غريبا على الإمبراطور وقال "إذا وقَّع اريوس على [قرارات] المجمع واعتنق عقائده فإننى سأهبه المثول وأيضا الرجوع إلى الأسكندرية بإكرام". وإذ قال ذلك كتب إليه على الفور هذا الكلام:

"قنسطنطين مكسيموس اوغسطس المنتصر إلى اريوس. بلغنى أن قدسك قد رغبت فى وقت ما فى الحضور إلى بلاطى لكى ما تحظى بمقابلة معنا، وإننى أعجب لماذا لم تفعل ذلك فورا. ولذلك استقل مركبة عامة وأسرع بالوصول إلينا لكى ما تختبر كرمنا وتنال عودتك إلى وطنك. ليحفظك الله أيها الحبيب."

(5/25/1) هذا كان الخطاب الذى أرسله الإمبراطور إلى اريوس ومؤرخ بالخامس والعشرين من نوفمبر. وإنه لا يسعنى إلا أن اتعجب من الغيرة الحارة التى أظهرها الإمبراطور نحو الدين إذ يبدو من هذا المستند أنه

حث اريوس مرارا على العدول عن وجهة نظره حيث أنه ينتقد تأخره فى العودة إلى الحق على الرغم من أنه قد كتب إليه مرارا.

(6/25/1) وعنـــد اســـتلامه لهـــذه الرســـالة، حضـــر اريـــوس إلى القسطنطينية مصحوبا باوزيوس الذى جرده الكسندروس من الشموسية عندما حُرِم اريوس وأنصاره. وسمح لهما الإمبراطور بالمثول فى حضرته، وسـألهما عمـا إذا كانـا يوافقـان عـلى قـانون الايمـان أم لا. وعنـدما أبـديا موافقتهما أمرهما بتقديم إقرار ايمانهما كتابة له.

الكتاب الأول: الفصل السادس والعشرون.

(اريوس يقدم اقرارا للإمبراطور، ويتظاهر بقبول قانون نيقية)

فحررا الإقرار التالى، وقدماه إلى الإمبراطور:

"اريوس واوزيوس إلى سيدنا التقى والديّن الامبراطور قنسطنطين. بناء على أمر تقواكم ايها السيد المبجل نعلن هنا ايماننا ونقر أمام الله كتابة أننا وأتباعنا نؤمن بما يلى:

"نؤمن بإله واحد، الله الآب ضابط الكل. وبرب واحد يسوع المسيح ابنه المولود من الآب قبل كل الدهور، الله الكلمة، الذى به كان كل شىء، ما يُرى وما لا يُرى، مما فى السماء وما على الأرض، الذى تنازل وصار انسانا، وتألم وقام ثانية وصعد إلى السموات، وسيأتى ثانية ليدين الأحياء والأموات. وأيضا بالروح القدس. وبقيامة الأجساد، وبالحياة فى الدهر الآتى، وبملكوت السماوات، وبكنيسة الله الجامعة الواحدة الممتدة من أقاصى الأرض إلى أقاصيها.

وهذا الإيمان، هو الذى استلمناه من الأناجيل المقدسة عندما قال الرب لتلاميذه[236] "اذهبوا وعلّموا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس". فإذا كنا لا نؤمن ولا نقبل بالحقيقة الآب والابن والروح القدس، كما علّمنا الكتاب المقدس(الذى نؤمن به من جميع النواحى) وتُعلِّمنا الكنيسة الجامعة كلها، فإن الله يديننا الآن وفى الدينونة الآتية.

لذلك نلتمس من تقواكم، أيها الإمبراطور التقى، أن تعيدنا بتقواكم السلامية بصفتنا أشخاص مكرسون للخدمة ونتمسك بإيمان ومفاهيم الكنيسة، والأسفار المقدسة إلى أمنا الكنيسة. ولنتجنب سائر المنازعات والمجادلات التى لا لزوم لها[237] لكى ما نكون جميعا نحن والكنيسة كلها فى سلام ولنقدّم معا صلواتنا المعتادة من أجل هدوء المملكة، وبالنيابة عن عائلتكم".

---

236 - مت 9:28.

237 - اشارة خبيثة ومستترة إلى تجنب مصطلح هومووسيوس الذى يكشف حقيقة ايمانه ويفضح تلاعبه بالألفاظ.

الكتاب الأول: الفصل السابع والعشرون

(عودة اريوس إلى الأسكندرية بموافقة قنسطنطين. أثناسيوس لا يقبله. اتهامات حزب يوسيبيوس النيقوميدى لأثناسيوس)

(1/27/1) وهكذا إذ أقنع اريوس الإمبراطور، عاد إلى الأسكندرية. ولكن حيلته لم تفلح. لأنه عند وصوله إلى الأسكندرية لم يستقبله أثناسيوس بل ابتعد عنه كطاعون. فحاول أن يثير نزاعا جديدا فى تلك المدينة بنشر هرطقته.

(2/27/1) ثم كتب هو ويوسيبيوس[238] إلى الإمبراطور لكى ما يُعاد قبول اريوس وانصاره فى الكنيسة. ومع ذلك رفض أثناسيوس بتاتا قبولهم وكتب إلى الإمبراطور يُعلِمه أنه من المستحيل قبول أولئك الذي رذلوا الايمان، وحُرِموا فى الشركة ثانية عند عودتهم.

(3/27/1) ولكن هذا الرد أغضب الإمبراطور، فهدَّد اثناسيوس بالكلام التالى

"حيث أنك عارضت إرادتى ووضعت العراقيل أمام الراغبين فى الانضمام إلى الكنيسة، فإنه إذا بلغنى أنك قد منعت أحدا ما من الراغبين فى

238 - النيقوميدى.

الاتحاد ثانية بالكنيسة أو عرقلت قبولهم فإننى سأرسل فى الحال مَن يعزلك بأمرى ويطردك، إلى المنفى".

لقد كتب الإمبراطور هكذا، من رغبته فى الصالح العام ولأنه لم يشأ أن يرى انشقاقا فى الكنيسة لأنه اجتهد بحماس لجعل الجميع فى انسجام[239].

(4/27/1) وتخيل حزب يوسيبيوس[240] المستائين من أثناسيوس أنهم قد وجدوا فرصة مواتية ورحبوا بغضب الإمبراطور كعامل مساعد فى تحقيق مآربهم الخاصة. فأثاروا فى هذا الصدد اضطرابا كبيرا وسعوا إلى عزل أثناسيوس من الاسقفية، إذ أنهم شعروا أن التعليم الاريوسى لن يسُد هناك إلاَّ عندما يُعزَل فقط أثناسيوس. وكان الخصوم الرئيسيون ضده، يوسيبيوس اسقف نيقوميديا، وثيوجنيس اسقف نيقية، وماريس اسقف خلقيدون، وأورساكيوس [اسقف] سينجدنوم Singidnum من موسيا Mœsia العليا، وفالنس اسقف مورسا Mursa فى بانونيا العليا. وهؤلاء الأشخاص رشوا أتباع الهرطقة الميليتية لإختلاق التهم ضد أثناسيوس. فإتهموه أولا عن طريق اسيون الميليتى وادمون[241] وكالينيكوس[242] أنه قد أمر المصريين أن يدفعوا كجزية الثياب الكتان لكنيسة الأسكندرية. ولكن

239 - محاولة من سقراتيس لتبرير سلوك الإمبراطور هذا، وهى لها تقديرها الاجتهادى، لكن لا يمكن التسليم بها على نطاق عام.

240 - النيقوميدى.

241 - ويُكتب أيضا ايدامون.

242 - ويكتب أيضا غالينيكوس.

هذه الفرية قد دُحِضت فى الحال بواسطة الكاهنين بكنيسة الأسكندرية البيوس ومكاريوس اللذين تصادف وجودهما آنذاك فى نيقوميديا وأقنعا الإمبراطور بزيف هذه الإدعاءات ضد أثناسيوس.

(5/27/1) لذلك انتقد الإمبراطور بشدة المدعين، وحث أثناسيوس على المجىء إليه. ولكن قبل وصوله أضاف حزب يوسيبيوس إلى اتهامه السابق اتهاما آخر يعد أخطر من الاتهام السابق إذ اتهموه بتدبير المكائد ضد الإمبراطور وأنه أرسل بهدف الخيانة كيسا مملوءَ بالذهب إلى فيلومينوس. ومع ذلك عندما فحص الإمبراطور هذا الادعاء بنفسه فى ابساماثيا Psamathia التى هى إحدى ضواحى نيقوميديا، وجد أن أثناسيوس بريئا. فشيعه بإكرام وكتب بيده إلى كنيسة الأسكندرية ليؤكد لهم أن أسقفهم قد أُتُهِم باطلا.

(6/27/1) وفى الحقيقة من المرغوب فيه والملائم أن نعبر فى صمت على الهجمات اللاحقة التى شنها يوسيبيوس ضد أثناسيوس لئلا تُدان كنيسة المسيح بغير عدل من قِبل أولئك الذين هم خصوم لمصالحها[243].

243 - نعم لك الحق أن تعبر فى صمت، ولكن يظل السؤال قائم لماذا لم يستخدم الإمبراطور القصاص القانونى ضد اصحاب "البلاغ الكاذب" و"مكدرى السِلم العام" بعد أن ثبت افتراءهم أكثر من مرة؟. أو على الأقل الزجر السياسى المانع. غير أن إشارة سقراتيس هنا إلى سبب صمته وهى "لئلا تدان كنيسة المسيح" إنما تعكس احترامه وغيرته على سمعة الكنيسة، التى لم يهتم بها من تدثروا "بثياب ولقب أساقفة" وكانوا فى الحقيقة ذئاب ضارية. ويقول زينوس فى (هامشه 240) أنه يمكننا ان نستدل من مشاعر سقراتيس هذه مدى احترامه للكنيسة. ورغبته فى حجب الحقائق التى تضر بشرف الكنيسة وسمعة المسيحية، ولا تظهِر مثاليتها العالية جدا.

ولكن إذ أننا ملزمون بالكتابة، وقد صارت معروفة للجميع، فإننى أحسبه من الضرورى الإشارة إلى هذه الأمور على قدر ما يُمكن، حيث أن تفاصيلها تتطلب مقالات خاصة. وإننى سأدون بإختصار هنا سمات أولئك الذين اختلقوا هذه التهم ومن أين نشأت اساسا.

(7/27/1) هناك عدة قرى فى ماريوتيس Mareotes احدى ضواحى الأسكندرية[244] مكتظة بالسكان، وبها كنائس عديدة فاخرة. وهذه الكنائس جميعها تحت اشراف اسقف الأسكندرية، وخاضعة لمدينته كإيبارشية. وكان هناك فى هذا الاقليم شخص يسمى اسخيراس Ischyras، كان مذنبا بذنب يستوجب ميتات كثيرة[245]. لأنه على الرغم من أنه لم ينل أية رتبة كنسية مقدسة حمل جهرا لقب قس ومارس الخدمات المقدسة الخاصة بالكهنوت[246]. وعندما أكتُشِف انتهاكه للمقدسات هرب من ثم إلى نيقوميديا طالبا اللجوء وملتمسا حماية حزب يوسيبيوس الذين من فرط كراهيتهم لأثناسيوس لم يقبلوه فقط كقس، بل ووعدوه أيضا

244 - يعتمد سقراتيس هنا على ما ورد فى دفاع البابا أثناسيوس "ضد الأريوسيين" حيث يقول (فى ف 85) "ماريوتيس اقليم فى الأسكندرية، لا يوجد به ابدا أسقف أو نائب اسقف، ولكن كنائسه كلها تخضع لأسقف الأسكندرية. وكل قس له قرى منفصلة، وهى عديدة. بعضها عشرة، وبعضها أكثر." وكان اسخيراس مقيما بإحدى هذه القرى.

245 - هذه إشارة أخرى تعكس مدى احترام سقراتيس للأنظمة الدينية. أنظر عن سلوك اسخيراس غير القويم 20:2 هنا.

246 - تماما مثل اصحاب شعار "كلنا ملوك وكهنة" فى أيامنا هذه.

بمنحه كرامة الاسقفية إذا ما صاغ اتهاما ضد أثناسيوس، واصغوا إلى أية قصص اختلقها من أجل ذلك.

(8/27/1) وأشاع خبرا أنه قاسى على نحو مرعب من غارة [عليه]، قام بها مكاريوس [247]بوحشية، واندفع فيها نحو المذبح وقلب المائدة المقدسة، وكسر الكأس السرائرية. وأضاف أيضا أنه قد أحرق الكتب المقدسة. وكمكافأة أيضا على هذا الاتهام، وعده حزب يوسيبيوس، كما قلتُ بالأسقفية متطلعين إلى ضم الاتهامات ضد مكاريوس إلى جانب تلك الموجهة ضد اثناسيوس الذى بناء على أوامره قد تصرَّف. ولكن هذه التهمة قد أدرجوها فيما بعد قبل أن يختلقوا تهمة أخرى مملوءة بأشر خبث، وهى التى سأتحدث عنها الآن.

(9/27/1) لقد حصلوا بوسيلة ما لا أعرف ما هى، على يد إنسان. وسواء أقتلوا هم شخصا ما وقطعوا يده، أم قطعوا يد من جسد ميت ما، الله وحده هو الذى يعرف وأولئك الذين قاموا بهذا العمل. على أية حال ليكن ما يكن، وأعلنوا جهرا أنها يد ارسينيوس الاسقف الميليتى، بينما اخفوا

247 - تلميذ البابا أثناسيوس.

المالك المزعوم. وأكدوا أن هذه اليد استخدمها أثناسيوس فى أغراض سحرية[248].

(10/27/1) وبذلك تكدست التهم الثقيلة التى اختلقها هؤلاء المفترون ضد أثناسيوس. ولكن كما يحدث بصفة عامة حضر جميع المدعين ضد أثناسيوس فى نفس الوقت بتهم أخرى متعددة. وعندما علِم الإمبراطور بهذه الإجراءات كتب إلى ابن أخيه[249]، دالماتيوس المراقب[250] الذى كان يقيم آنذاك فى انطاكية بسوريا وأمره بإحضار الأطراف المتهمة إليه، وبعد فحصهم يوّقع عليهم العقوبات التى يقتنع بها. وأرسل إلى هناك أيضا يوسيبيوس وثيوجنيس لكى ما تُفحص القضية فى حضورهم.

(11/27/1) وعندما علِم أثناسيوس بأنه مستدعى للمثول أمام الرقيب أرسل إلى مصر للتفتيش الدقيق عن ارسينيوس لأنه تأكد، فى الحقيقة، أنه مخفى هناك، ولكنه غير قادر أن يعرف أين لأنه كان يُغيّر محل اقامته مرارا. وفى نفس الوقت أجَّل الإمبراطور نظر المحاكمة التى كان من المفترض أن تتم أمام الرقيب بسبب ما يلى:

---

248 - سنرى عند عرض تاريخ حقبة الإمبراطور يوليانوس الجاحد كيف أن إستخدام الأعضاء البشرية فى أعمال السحر كانت إحدى أركان العبادة الوثنية فى الشرق. ومن ثم إتهامهم هنا لأثناسيوس مبنى على هذه الممارسة الوثنية، كأن أثناسيوس وثني!!.

249 - من ك 3:1 نعلم أنه كان ابنا لأخٍ من أم مختلفة.

250 - أو الرقيب، وكانت رتبة فى الإدارة الرومانية آنذاك.

الكتاب الأول: الفصل الثامن والعشرون

(انعقاد مجمع صور)

(1/28/1) كـان الإمبراطـور قـد أمـر بحضـور مجمـع مـن الاسـاقفة لتدشـين الكنيسـة الـتى أقامها فى أورشـليم، وبنـاء عليـه رتـب كـأمر ثـانوى أن يجتمعـوا أولا وهـم فى طـريقهم [إلى هنـاك] فى صـور لفحـص الاتهامـات الموجهـة ضـد أثناسـيوس لإزالـة كـل أسـباب الـنزاع هنـاك قبـل أن يحتفلـوا بمراسيم التدشـين لكنيسـة الله. وكان ذلك فى السـنة الثالثة عشر من حكم قنسطنطين[251].

(2/28/1) فـإجتمع سـتون اسـقفا[252] فى صـور مـن أمـاكن عديـدة، فى حضـور ديونيسـيوس القنصـل. وأُحضِرـ مكـاريوس القـس مقيـدا بـالأغلال فى صـحبة عسـكرية، بينمـا كـان أثناسـيوس غـير راغـب فى الـذهاب إلى هنـاك،

---

251 - احيانا يستخدم سقراتيس تواريخ تبدو واضحة لقارىء عصره أو هكذا يظن، ولكنها تثير صعوبات للقارىء الآن. فنحن نعلم أن كثيرين من الأباطرة الرومان كانوا يشتركون فى الحكم أولا مع طرف آخر(الأب، الأخت، مغتصب ما، وصى ما..إلخ) وكانوا يُلقبون بقناصل أولا، ثم بعد فترة ينفردون بالحكم. فعندما يقول (من حكم..) دون تحديد يترك القارىء يرجح ماذا يقصد، هل من فترة قنصليته أم منذ أن صار امبراطورا أوحد أم ماذا. على أية الأحوال بالنسبة لأحداث البابا اثناسيوس تساعدنا رسائله فى تحديد الأزمنة. ويُسمى هذا المجمع "بمجمع التدشين" ويؤرخه الأب متى المسكين بسنة 341م. أنظر "القديس اثناسيوس الرسولى للأب متى المسكين، مرجع سابق الذكر.

252 - يرى الأب متى المسكين فى كتابه "القديس أثناسيوس" أن هذا المجمع انعقد فى 17 أبيب سنة 335م، وحضره 150 أسقفا، وكان عدد الحاضرين من مصر المؤيدين للبابا أثناسيوس خمسون. كما يقول هيفيليه أن يوسيبيوس القيصرى هو الذى ترأس هذا المجمع.

ليس خوفا لأنه كان بريئا من هذه التهم، وإنما كان خائفا من حدوث أية ابتداعات ضد قرارات مجمع نيقية. ومع ذلك، اضطر إلى الذهاب نظرا لخطابات التهديد من الإمبراطور لأنه كتب إليه أنه إذا لم يحضر.من نفسه إختياريا، فسيتم إحضاره بالقوة.

الكتاب الأول: الفصل التاسع والعشرون

(ارسينيوس ويده المقطوعة)

(1/29/1) وقادت العناية الإلهية الخاصة ارسينيوس أيضا إلى صور لأنه على النقيض من تحذيرات المدعين الذين رشوه، توجه إلى صور خفية ليرى ما سيجرى هناك.[253]

(2/29/1) وتصادف أن سمع خدم ارخيلاوس حاكم المقاطعة، على نحو ما، بعض الأشخاص فى حانة يؤكدون أن ارسينيوس الذى قيل أنه قد قُتِل مختبىء فى منزل أحد المواطنين. وإذ سمعوا هذا وحددوا الاشخاص الذين اذاعوا هذا الخبر، اعلموا سيدهم الذى أمر بالتفتيش الدقيق عن الرجل فى الحال. ولما عثروا عليه احتفظوا به فى مكان آمن، وأُخطِر أثناسيوس أنه ليس فى حاجة إلى أى دليل لأن ارسينيوس حى وأنه حاضر هناك.

(3/29/1) وفى البداية أنكر ارسينيوس أنه هو شخصيا، ولكن بولس اسقف صور الذى كان يعرفه سابقا، أكدَّ شخصيته. وهكذا قلبت العناية الإلهية الأمور رأسا على عقب.

---

253 - قارن عن ذلك بالتفصيل، اثناسيوس "ضد الاريوسيين"، 65و71و72. أنظر أيضا سوزمينوس25:2. ثيودوريت، 28:1. روفينوس، "ت.ك" 17:10. فيلوستروجيوس 11:2.

(4/29/1) وظهـر أثناسـيوس بعـد ذلـك بوقـت قصـير أمـام المجمـع. وبمجرد أن قدَّم نفسه عرض المفترون اليد وركزوا على الاتهام. فأدار الأمور بفطنـة عظيمـة، إذ اسـتعلم مـن الحـاضرين وأيضـا مـن المـدعين عليـه عـن الأشخاص الذين يعرفـون ارسينيوس. فأجاب عديدون أنهم يعرفونه. فأمر بإدخال ارسينيوس وذراعيه مستتران بعباءة. ثم سألهم مرة أخرى "هل هذا هـو الشـخص الـذى فقـد يـده"؟. فـذُهِل الجميـع مـن هـذا الاجـراء غـير المتوقع، ما عدا أولئك الذين يعرفون مَن ذا الذى قُطِعت يده، لأن الباقين كـانوا يظنـون أن ارسـينيوس قـد قُطِعَـت يـده حقيقـة، وتوقعـوا أن المـدعَّى عليـه سـيقدِّم دفاعـه بطريقـة أخـرى. ولكـن أثناسـيوس رفـع العبـاءة عـن ارسـينيوس مـن أحـد الجـانبين وآراهـم إحـدى يديـه. ومـرة أخـرى، بينمـا كـان الـبعض يفـترض أن اليـد الأخـرى هى المقطوعـة، جعلهـم يظلـون فى شـكهم لبرهـة، ثـم رفـع العبـاءة مـن الجانـب الآخـر، وعـرض يـده الأخـرى. وعنـدئـذ خاطب الحاضرين، وقال هوذا ارسينيوس كما ترون بيدين، وعلى المدعين أن يخبروكم ممن قُطِعَت اليد الثالثة"[254].

254 - ماذا فعلت المحكمة المدنية الموقرة فى هذه المسألة الجنائية البحتة البعيدة تماما عن المجال الكنسى؟. بالطبع مسألة كهذه على سبيل المثال لا الحصر تجعلنا نعيد النظر فى نعت قنسطنطين "بالقديس" الوارد فى بعض السير. أو وضعه فى إطاره التاريخى المحدد شأنه فى ذلك شأن قنسطانتيوس وفالنس ويوليان الجاحد. أنظر عن هذه الواقعة رواية بإسهاب فى عمل البابا أثناسيوس "ضد الاريوسيين"، الفصول 65و 71 و72. وهناك روايات موازية فى سوزمينوس، "ت.ك."، 25:2[قيد الطبع]، ثيودوريت، "ت.ك."، 28:1، روفينوس، "ت.ك."، 17:10[نشر جنوب سيناء]. فيلوستراجيوس11:2.

الكتاب الأول: الفصل الثلاثون

(هروب المدعين عليه)

وإذ انـتهى أمـر ارسـينيوس عـلى هـذا النحـو، وصـار المفـترون فى حـيرة شـديدة، انسـل آخـاب [255] المـدعو يوحنـا أحـد المفـترين الرئيسـين مـن المحكمـة فى اثنـاء الجلبـة وهـرب. وهكـذا بـرأ أثناسـيوس نفسـه مـن هـذه التهمة دون الالتجاء إلى أى التماس إذ كان واثقا أن مجرد ظهور ارسينيوس حيا سيخزى جميع المفترين.

255 - يوضح لنا زينوس هنا أن هذا الإسم يرد فى نص رواية البابا اثناسيوس فى "ضد الاريوسيين،65" بالشكل Ἀρχαφ (Archaph) أى أرخاف وهو إسم مصرى. وصُحِف الى الإسم الكتابى آخاب، أما لقب يوحنا فهو، فى نظر زينوس، لقبا رهبانيا.

الكتاب الأول: الفصل الواحد والثلاثون

(الاساقفة لا يصغون إلى أثناسيوس فى الدفاع الثانى. لجوءه إلى الإمبراطور)

(1/30/1) ولكن فى دحضه للفرية الزائفة ضد مكاريوس اتخذ الطرق القانونية فاستبعد أولا يوسيبيوس وحزبه كأعداء، واحتج ضد عدم شرعية محاكمة أى شخص بواسطة خصومه. ثم أصر على أن الشاكى اسخيرون لم يحصل حقيقة على كرامة الكهنوت، ومن أجل ذلك هو متهم بالتزييف والتدليس.

(2/30/1) ولكن لما كان القضاة غير راغبين فى قبول هذه الاعتراضات فقد تناولوا قضية مكاريوس. وإذ وجد المدعون الأدلة غير كافية، تم تأجيل مناقشة القضية إلى حين توجه بعض الأشخاص إلى ماريوتس لفحص النقاط المشكوك فيها فى ذات الموقع.

(3/30/1) وإذ رأى أثناسيوس أن نفس الأشخاص المزمع إرسالهم لفحص الأمر هم نفس الأشخاص الذين استبعدهم (لأن المرسلين كانوا ثيوجنيس وماريس وثيودورس ومقدونيوس وفالنس وارسينيوس) تعجب من أن الاجراءات بها غدر وتدليس، لأنه من الظلم أن يُقيَّد مكاريوس القس بالأغلال بينما يُسمَح للشاكى والقضاة الذين هم خصومه بالذهاب ليجمعوا

الحقائق من الموقع"[256]. وإذ أعلَن هذا الاحتجاح أمام كل المجمع وأمام ديونيسيوس حاكم المقاطعة، ووجد عدم اهتمام بدفاعه من أىّ أحدٍ انسحب. وأما أولئك الذين أُرسَلُوا إلى ماريوتس بعدما تحروا، زعموا أن ما قد قاله الشاكى صحيح.

256 - أى بلغة عصرنا كانت القضية سياسية، وليست موضوعية، والحكم فيها صادر قبل المداولة، ومبنى على "الهوية" وليس "الموضوع". فضلا عن تحيز القضاة المسبق لطرف ضد آخر. وهكذا كما كان يكون ولو بدرجات مختلفة.

الكتاب الأول: الفصل الثانى والثلاثون

(رحيل أثناسيوس. عزل المجمع له)

وعندما رحل أثناسيوس أسرع إلى الإمبراطور، وأدانه المجمع غيابيا. وعندما قُدِّم تقرير الوفد الذى توجه إلى ماريوتس للاستعلام، صوتوا بخلعه، ناعتين إياه بألقاب مشينة فى حكم العزل، ولكنهم صمتوا تماما بالنسبة للهزيمة المشينة التى لحقت بالمفترين فى قضية القتل. وأكثر من ذلك، قبلوا فى الشركة ارسينيوس الذى زعموا أنه قد قُتِل، والذى كان قبلا اسقفا من هرطقة مليتيوس وكان قد وقع على عزل اثناسيوس بوصفه اسقفا لمدينة هبسلوبوليس Hypselopolis.

هكذا من خلال ظروف غير عادية صار الضحية المزعوم اغتياله من قِبل أثناسيوس مشتركا فى خلعه.

الكتاب الأول: الفصل الثالث والثلاثون

(انتقال اعضاء المجمع من صور إلى أورشليم للتدشين. قبولهم لاريوس)

(1/33/1) ووصلت رسائل من الإمبراطور إلى أعضاء المجمع للإسراع بالتوجه إلى "أورشليم الجديدة"[257]، للإحتفال بالتدشين. فتركوا صور فى الحال وتوجهوا بسرعة إلى أورشليم. وبعدما احتفلوا بتدشين المكان، أعادوا قبول اريوس[258] وانصاره فى الشركة طاعة، كما قالوا، لرغبات الإمبراطور الذى أمرهم فى اتصالاته بهم أنه راضٍ تماما عن ايمان اريوس واوزيوس.

(2/33/1) وأكثر من ذلك، كتبوا إلى كنيسة الأسكندرية[259] مقررين أن كل حسد قد زال الآن، وتأكد سلام الكنيسة. وأنه إذ عاد اريوس إلى الاعتراف بالحق، فمن الصواب أن يكون عضوا بالكنيسة من الآن فصاعدا، وأنه يتعين عليهم قبوله أيضا، وألمحوا إلى عقوبة أثناسيوس. وفى نفس الوقت ارسلوا إلى الإمبراطور معلومات بما قد تم بعبارات مثل هذه تقريبا.

---

257 - انظر 17:1 عاليه.

258 - يقول زينوس (فى هامشه 250) أن أريوس مؤسس هرطقة الاريوسية كان قد مات قبل مجمع أورشليم هذا [مجمع للأريوسيين. المعرب] ومن ثم يستدل فالسيوس أن أريوس المذكور هنا لابد وأن يكون شخصا آخر بنفس الاسم ورد ذِكره فى حولية [البابا] الكسندر الاسكندرى كأحد اتباع رئيس الهراطقة. قارن ف 6 عاليه.

259 - ورد هذا الخطاب فى عمل البابا اثناسيوس الرسولى"المجامع"(الذى لم يصلنا)، وورد جزء منه فى عمله "ضد الاريوسيين"، 85.

(3/33/1) ولكـن بينمـا كـان الاسـاقفة منهمكـين فى هـذه الاجـراءات، وردت رسائل أخـرى غير متوقعة من الإمبراطـور تخبرهم بأن أثناسيوس قد فـر إليـه طلبـا للحمايـة، وأنـه مـن الضـرورى حضـورهم إلى القسـطنطينية بسبب ذلك. وكانت هذه المراسلات من الإمبراطور كما يلى:

الكتاب الأول: الفصل الرابع والثلاثون

(استدعاء المجمع إلى القسطنطينية لفحص الإمبراطور للتهم الموجهة إلى أثناسيوس بنفسه)

(1/34/1) "قنسطنطين المنتصر مكسيموس اوغسطس إلى الاساقفة المجتمعين فى صور. انى لا أعلم، فى الحقيقة، القرارات التى صدرت من مجلسكم وأدت إلى عاصفة وجلبة شديدة من قِبل البعض بسبب هذه الفوضى والإخلال بالنظام. لأنه يمكن أن يُقال أنه من خلال حبكم للنزاع المتبادل ورغبتكم على ما يبدو فى استمرارها، قد أهملتم تلك الأمور المقبولة لدى الله. ومع ذلك فإننى أثق أن العناية الإلهية سوف تبدد النتائج الضارة لهذا التنافس الغيور سريعا حالما تُكتَشف وتظهر واضحة لنا. وسواء أنتم المجتمعون قد راعيتم الحق أم لا، وسواء أكانت قراراتكم فى المواضيع التى عُرِضت عليكم للبت فيها قد أُتُخِذت بتحيز أم لا. فعليكم الحضور الىَّ لكى ما تُقدموا لى تقريرا مجدداً بشأن اجراءاتكم. ولكن ما هو السبب الذى جعلنى أكتب إليكم هكذا واستدعيكم للمثول أمامى، هذا ما ستعرفونه مما يلى:

(2/34/1) بينما كنا نهّمُ بدخول المدينة التى تحمل اسمنا، تلك المدينة المزدهرة القسطنطينية، وكنتُ ممتطيا جوادى فى ذلك الوقت. ظهر فجأة فى طريقنا الاسقف أثناسيوس وحوله جمع من الكنسيين على نحو ادهشنا جدا. إن الله العالم بكل شىء شاهدٌ لى أننى لم استطع أن اتعرف عليه فى بادىء الأمر إلى أن اعلمنى بعض المرافقين لى عندما استعلمتُ عنه، عن طبيعته وعن مظلمته. وفى ذلك الوقت، لم اتحاور معه فى الحقيقة، ولا أجريتُ معه أي اتصال. ولكن عندما توسل مرارا بالمقابلة التى لم ارفضها فقط بل وتقريبا امرتُ بطرده من أمامى، قال بشجاعة أكبر أنه لا يلتمس شيئا أكثر من استدعائكم إلى هنا لكى ما تتاح له الفرصة العادلة للدفاع عن الشكاوى الباطلة ضده، فى حضورنا. فلما بدا ذلك [طلبا] معقولا ومتسقا مع عدالة حكمى، اصدرتُ طواعية تعليماتى بكتابة هذه الأمور إليكم. ولذلك أمرتُ أن يحضر جميع الذين شكلوا المجمع الملتأم فى صور فى الحال بأسرع ما يمكن إلى بلاطنا المكرَّم لكى ما يتبين فى حضورى من الحقائق التى تقدمونها نقاوة ونزاهة قراراتكم التى لا يمكن أن تكونوا سوى خدام حقيقيين لله. ذلك أنه نتيجة لأعمالنا التقوية لله أن حلَّ السلام فى كل الأقاليم وتمجدَّ الله حتى بين البرابرة انفسهم الذين كانوا يجهلون [معرفة] الحق إلى الآن.

والآن، ومن الثابت أن مَن لا يعرف الحق لا تكون لديه معرفة الله الحقيقية. ومع ذلك كما قلتُ حتى البرابرة قد عرفوا الله وتعلموا عبادته بواسطتى أنا الخادم الأمين لله، والذين أدركوا كم هو حامى ومعتنى بى من كل النواحى وفى كل مكان. وهكذا خشية منى أساسا قد اقتربوا إلى معرفة الإله الحقيقى الذى يعبدونه الآن. ورغم ذلك، فإننا نحن الذين نتظاهر بالتقوى الدينية (ولن أقول مَن) نحو السرائر المقدسة لكنيسته، لا نفعل شيئا سوى عدم الانسجام والإزعاج، ولنقل صراحة هلاك الجنس البشرى.

ولكن فلتسرعوا جميعا، كما قلتُ، بالمجىء إلينا بأسرع ما يمكن وتأكدوا أننى سأعمل بكل جهدى على حفظ ما ورد فى الشريعة الإلهية بلا نقض، والتى لا يمكن لتوبيخ أو وصمة أن تُنسَب إليها فى ذاتها، ولكن هذا سيحدث عندما يُدخِل أعداؤها تحت ستار الاعتراف المقدس العديد من التجاديف المتنوعة التى تهشمها إلى قطع بل وتبطلها".

الكتاب الأول: الفصل الخامس والثلاثون

(حضور بعض اساقفة المجمع. تهمة خطيرة ضد أثناسيوس وانخداع الإمبراطور بها. نفيه إلى الغال)

(1/35/1) وجعلت هذه الرسالة أولئك الذين شكلوا المجمع فى خوف عظيم، ولذا عاد معظمهم إلى مدنهم الخاصة بهم. ولكن يوسيبيوس وثيوجنيس وماريس وباتروفيلس وارساكيوس وفالنس قد توجهوا إلى القسطنطينية. وهناك لم يثيروا بتاتا موضوع الكأس المكسورة ولا المائدة المقدسة التى قُلِبَت ولا مقتل ارسينيوس، ولكنهم لجأوا إلى فرية أخرى إذ أعلموا الإمبراطور أن اثناسيوس قد هدد بحظر ارسال القمح المعتاد شحنه من الاسكندرية إلى القسطنطينية. وأكدوا أن هذه التهديدات قد سمعها الاساقفة ادامنتيوس وآنوبيون[260] وأرباثيون وبطرس من فم أثناسيوس نفسه. ولأن الافتراء يكون أكثر تأكيدا عندما يُنسَب إلى أشخاص مرموقين، فقد انخدع الإمبراطور بذلك، واستشاط غضبا ضد اثناسيوس من جراء هذه الفرية، وحكم عليه بالنفى فى الحال، وأمره أن يقيم فى الغال[261].

260 - أو انوبيوس.

261 - "الغال" Gaul أو "غاليا" Gallia فى الكتابات القديمة كانت تضم معا المناطق التى تعرف اليوم (بفرنسا، وبلجيكا ولومباردى، وساردينيا معا.

(2/35/1) ويؤكد البعض أن الإمبراطور اتخذ هذا القرار من منطلق حرصه على وحدة الكنيسة، حيث أن أثناسيوس كان عنيدا فى رفضه قبول اريوس وأنصاره فى الشركة[262]. وبناء على ذلك أقام أثناسيوس فى مدينة تريف[263] بالغال.

262 - ما من شك فى أن هذا "البعض" الذى أشار إليه سقراتيس هو حزب يوسيبيوس النيقوميدى.

263 - تريف Treves، أو ترير. تقع هذه المدينة الآن فى جنوب غرب ألمانيا عند نهر ميرزل.

الكتاب الأول: الفصل السادس والثلاثون

(مارسيللوس اسقف انقيرا واستيريوس السوفسطائى)

(1/36/1) وعــزل الاســاقفة المجتمعــون فى القســطنطينية أيضــا مارسيللوس اسقف انقيرا، وهى مدينة بغلاطية الصغرى لهذا السبب. كان هناك منطيقى فى كبادوكيا يُدعَى استيريوس، كان قد هجر مهنته واعتنق المسيحية وألف بعض المقالات التى ما زالت موجودة، مدح فيها تعاليم اريوس، وأكد أن المسيح هو قوة الله[264] بنفس المعنى الذى قاله موسى بعبارات مماثلة[265]، عن الجراد والقمص. وكان استيريوس على علاقة وثيقة بالاساقفة، وخاصة أولئك الذين لم يعترضوا على التعليم الاريوسى وحضر-أيضا مجمعهم على أمل أن يقيموه اسقفا على مدينة ما، ولكنه فشل فى الحصول على السيامة على أساس أنه قدَّم ذبيحة أثناء الاضطهاد[266]. فإجتاز فى مدن سوريا وقرأ جهرا الكتب إلى ألفها.

---

264 - يؤ 25:2.

265 - الشاهد هنا للعبارة المقصودة هو يؤ25:2 وليس موسى النبى. ولا أعرف هل هذا الخطأ من نص سقراتيس فى اللغة الأصلية أم أنه سهو من المترجم، أم خطأ نساخة. ويرى نيافة الانبا ابيفانيوس أن الخطأ هنا راجع إلى سقراتيس فى نسبة القول إلى موسى بدلا من يوئيل النبى. ويجب أن نلاحظ هنا أن النص الانجليزى للشاهِد(ط/ كنج جيمس) وكذا النص العربى(ط/بيروت) ترِد فيه عبارة "جيشى" عن الجراد والقَمَص، أما عبارة استيريوس هنا فهى power of God وليس my army لتخدم غرضه الشرير فى المقارنة. وهذا دأب المهرطقين فى كل زمان ومكان.

266 - يقول زينوس (فى هامشه 254(أن الاضطهاد المشار إليه هنا هو اضطهاد داكيوس الذى حدث سنة 249م. وقد نُعِت الذين قبلوا القيام بالطقوس الوثنية بلقب "lapsed" [أى الساقطين]. وثار جدل واسع فيما

فلما عِلِم مارسيللوس بهذا، وأراد أن يتصدى لتأثيره سقط فى خطأ كارثى مضاد نتيجة حماسه المفرط لدحضه. إذ تجاسر وقال، مثلما فعل الساموساطى[267] ، أن المسيح مجرد انسان. فلما اجتمع الاساقفة فى أورشليم وألموا بهذه الأمور لم يهتموا باستيريوس لأنه لم يكن معدودا حتى ضمن الكهنة المرسومين، ولكنهم ركزوا على مارسيللوس ككاهن وطلبوا أن يُقدِّم حسابا عن الكتاب الذى كتبه. ولما وجدوا أنه يأخذ بمفاهيم بولس الساموساطى، طلبوا منه التراجع عن رأيه. وإذ كان خجلا تماما من نفسه، وعد بحرق الكتاب.

(2/36/1) ولكن لما كان الاساقفة فى عجلة نتيجة لأمر الإمبراطور الخاص بإستدعائهم إلى القسطنطينية أثار يوسيبيوس عند وصوله مرة أخرى قضية مارسيللوس. ورفض مارسيللوس الوفاء بوعده بحرق كتابه. فعزله الحاضرون ونقلوا باسيليوس[268] إلى انقيرا بدلا منه. وعلاوة على ذلك كتب يوسيبيوس دحضا لهذا العمل. فى ثلاثة كتب، يوضح فيها تعاليمه الخاطئة.

بعد بشأن الإجراء الذى يتعين إتخاذه نحو أمثال هؤلاء. وكانت إحدى العواقب هى حرمان هؤلاء من الوظائف الكهنوتية العليا.

267 - هو بولس اسقف ساموسطا الذى عزله مجمع فى انطاكية سنة 269م بسبب تعاليمه غير المسيحية وغير القويمة وأبرزها إنكار ألوهية المسيح. أنظر عن بدعته، يوسيبيوس، "ت.ك"، 30:7. ابيفانيوس، "الهرطقات"، ف 67.

268 - ليس القديس باسيليوس الكبير.

(3/36/1) ومع ذلك أُعيد تنصيب مارسيللوس مرة أخرى[269] بعد ذلك من قِبل مجمع سارديكا[270] عندما أكد أن كتابه قد أُسِيء فهمه. وأنه قد صُوِّر على أنه يشايع الآراء الساموساطية. وسنتحدث عن هذا الأمر على نحو وافى فى موضعه المناسب[271].

---

269 - أنظر، ك 20:2 بعده.

270 - "مجمع سارديكا" يرجح البعض(ومنهم الأب متى المسكين) أنه كان فى حوالى سنة 343م. وقد عُقِد بأمر من الامبراطور الغربى قنسطانس الذى كان ارثوذكسيا غير اريوسى. أما سارديكا Serdica أوSardica فهى اليوم مدينة صوفيا عاصمة بلغاريا الحالية أحفاد التيراقيين الذين أسسوا سارديكا. وتقع مدينة صوفيا في الجزء الغربي من بلغاريا، على السفح الجنوبي لجبال فيتوشا في ميدان محاط بجبال ستارا بلانينا أو "الجبال القديمة"، سردنا غورا أو الغابة الوسطى، ليولين، وجبال لوزنسكا أو جبال الكرمة. ويعود اسمها الحالى(وهو باللغة البلغارية) إلى اسم كنيسة قديمة للقديسة صوفيا، وشاع عنها هذا الإسم منذ ق14/13م أثناء الاحتلال العثمانى لبلغاريا.

271 - أنظر (2/15/2).

الكتاب الأول: الفصل السابع والثلاثون

(اريوس يثير الاضطرابات ضد الكسندروس اسقف القسطنطينية)

(1/37/1) وبينما كانت هذه الأحداث تجرى، كملت السنة الثالثة عشر من حكم قنسطنطين. ولكن اريوس وانصاره عادوا إلى إثارة الاضطرابات ثانية فى الأسكندرية بأسرها. لأن الشعب كان فى غاية الغضب لإعادة هذا الهرطوقى غير القابل للتقويم وأنصاره من ناحية، وبسبب نفى اسقفهم أثناسيوس من ناحية أخرى.

(2/37/1) وعندما أحيط الإمبراطور علِما بتصرف آريوس المعاكس، أمره بالتوجه ثانية إلى القسطنطينية ليقدِّم حسابا عن أسباب الاضطراب الحديث الذى أثاره.

(3/37/1) وتصادف فى ذلك الوقت أن كان الكسندروس الذى خلف متروفانس فى وقت ما قبل ذلك، أنه كان يرأس كنيسة القسطنطينية. وكان هذا المدبر رجلا تقيا يتميز بوضوح بصراعه ضد اريوس. لأنه عندما وصل اريوس انقسم الشعب إلى فريقين وسادت الفوضى على المدينة كلها. فالبعض يتشبث بقانون ايمان نيقية بكل حال من الاحوال، بينما زعم آخرون أن وجهة نظر اريوس تتفق مع العقل. وسلك الكسندروس فى هذه

الاحوال بإستقامة وخاصة عندما هدده يوسيبيوس النيقوميدى بشدة أنه سيعزله فى الحال، ما لم يقبل اريوس واتباعه فى الشركة.

ومع ذلك، لم يضطرب الكسندروس ولو قليلا من جهة عزله، ولكنه خشى انتهاك مبادىء الايمان التى كانت عرضة لذلك. واعتبر نفسه الحارس المعيَّن للعقائد المعترف بها، وللقرارات التى صدرت عن مجمع نيقية، فإجتهد بكل ما فى وسعه لمنع نقضها أو إلغائها.

(3/37/1) ونزولا لهذه الضرورة، هجر كل المصادر القانونية وجعل الله ملجأه وكرَّس صوما مستمرا ولم يكف عن الصلاة قط ولم يعهد بمطلبه إلى أحدٍ، بل اعتكف وحده فى الكنيسة التى تدعى إيرينى، وصعد إلى المذبح وانطرح تحت المائدة المقدسة وسكب صلواته الحارة باكيا ولم يكف عن ذلك لعدة أيام وليالى متتالية، إلى أن نال من الله ما سأله بحرارة. لأن طلبته كانت "إن كان رأى اريوس صوابا، فلا تسمح لى أن اشاهد اليوم المعيَّن لمناقشته"، أما إن كان هو نفسه [272] يتمسك بالايمان الحقيقى "فلينل اريوس باعث سائر الشرور القصاص المستحق لكفره".

---

272 - أى الكسندر اسقف القسطنطينية.

الكتاب الأول: الفصل الثامن والثلاثون

(موت اريوس)

(1/38/1) هكذا كان تضرع الكسندروس. وفى نفس الوقت إذ كان الإمبراطور تواقا إلى فحص موضوع اريوس بنفسه، استدعاه إلى القصر وسأله عما إذا كان يصدّق على محددات مجمع نيقية أم لا. فأجاب بدون تردد بالإثبات ووقَّع على إعلان الايمان فى حضور الإمبراطور، متصرفا بنفاق. وتعجب الإمبراطور من موافقته السريعة، فألزمه بتأكيد توقيعه بقسم، ففعل أيضا بخداع. وكان الاسلوب الذى رواغ به كما سمعتُ هو هكذا.

كتب رأيه الخاص على ورقة ووضعها تحت ذراعه، ثم أقسم أنه يتمسك بالحق بهذه المفاهيم التى قد كتبها. وهذا هو ما حدث، وأكتبه سماعا ولكنه أضاف قسَما على توقيعه تأكدتُ منه بنفسى من خلال فحص الرسائل الخاصة بالامبراطور. وإذ اقتنع الإمبراطور هكذا، أمر الكسندروس اسقف القسطنطينية بقبول اريوس فى الشركة.

(2/38/1) وكان ذلك يوم سبت، وتوقع اريوس المشاركة فى الاجتماع الكنسى فى اليوم التالى. ولكن القصاص الإلهى لجرائمه الشائنة حلَّ عليه. إذ لما خرج من القصر الإمبراطورى مصحوبا بأتباع يوسيبيوس كحرس خاص،

واستعرض غروره فى وسط المدينة لافتا إليه أنظار الناس، حل عليه رعب مفاجىء ناشىء من تأنيب الضمير[273] عندما اقترب من المكان الذى يُدعَى منتـــدى قنســـطنطين حيـــث نُصـــبت الأعمـــدة الحجريـــة الـــتى مـــن الســماق(البــورفيرى). وترتــب عــلى هــذا الرعــب هيــاج شــديد فى أحشــائه، فاستفسرـ لـذلك عـن مكـان ملائـم قريـب[274]، فوجهـوه إلى خلـف هـذا المنتدى فأسرع إلى هناك. وسرعان ما حل عليه إغماء واندلقت أحشاؤه مع البراز وتلى ذلك نزيف دموى غزير وخروج الأمعاء الدقيقة. وعلاوة على ذلـك، [خـروجٍ] أجـزاء مـن الطحـال والكبـد مـع انـدفاع الـدم، ومـات عـلى الفور[275]. ومازال مسرح هذا الحدث الكارثى يُشاهَد فى القسطنطينية، كما قلتُ، خلف رواق الاعمدة، حيث يشير المارة بأصبعهم إلى المكان. وهناك تذكار دائم لهذا النوع من الموت غير العادى.

273 - أرى أن ذلك تأملا خاصا من سقراتيس لأن صفات اريوس تستبعد تماما، فى ضوء الخبرة المستمدة من واقع حياة المجرمين، تأنيب الضمير. لكن الصحيح هو أن رعب الله كقصاص قد حلَّ عليه.

274 - أى عن مرحاض.

275 - هذا الوصف الدقيق يوحى بالفعل فى ذهن المستمع أو القارى بحالة تسمم شديدة. وهذا هو ما لجأ إليه خدام الشيطان منذ اريوس إلى الآن، إما صراحة وإما خفية فى اسلوب أدبى. ولذلك لزم التوقف هنيهة، للبحث عمن سَّمه. لقد كان سيادته فى القصر الملكى سليما معافى، وأُعجِب الحاكم الأعلى به أيما إعجاب وأصدر له فرمانا خاصا بقبوله الفورى والحتمى!!. وبالطبع لم يضع له السم، مثلما كان يفعل حكام مصر مع خصومهم فى العصور الوسطى. وخرج من القصر فى معية وصحبة أنصاره الذين كانوا بكل تأكيد أشد حرصا على حياته من حرصه هو نفسه عليها. ولم يذكر أحدُ من المؤرخين أو من الكتّاب حتى من أتباعه أنه أكل أو شرب شيئا لا فى الطريق إلى المنتدى ولا من أحد خصومه الألداء. إذن كيف تم تسميمه؟. نحن فى حاجة هنا إلى خيال مؤلفى الروايات البوليسية لحل هذه الأحجية وإيجاد مخرج روائى، متى أردنا أن نستبعد العمل الإلهى.

(3/38/1) وملأ هذا الحدث الرهيب حزب يوسيبيوس اسقف نيقوميديا بالرعب. وانتشر الخبر بسرعة فى سائر ارجاء المدينة بل وفى سائر انحاء العالم. ولما ازداد الإمبراطور حماسا للمسيحية وأقر أن قانون نيقية قد شهد له الله، ابتهج بالحدث.

(4/38/1) وفرح أيضا بإعلان أبنائه الثلاثة قياصرة للتو. واحتفل كلٌ منهم بالذكرى السنوية لحكمه وقد عُهِد إلى الابن الاكبر وكان يحمل اسم قنسطنطين أيضا بحكم الاجزاء الغربية للإمبراطورية عند تمام عقده الأول. وعيَّن ابنه الثانى قنسطانتيوس، على إسم جده من أبيه، قيصرا على القسم الشرقى عندما أكمل العقد الثانى. وأعطى ابنه الاصغر قنسطانس نفس الرتبة فى السنة الثالثة عشر من حكمه.

الكتاب الأول: الفصل التاسع والثلاثون

(مرض الإمبراطور ووفاته)

(1/39/1) وانقضى عام، وبلغ الإمبراطور قنسطنطين عندئذ الخامسة والستين من عمره، وشعر بالمرض فغادر القسطنطينية إلى هلينوبوليس حيث توجد ينابيع مياه طبية ساخنة فى ضواحى تلك المدينة. وعندما أدرك أن مرضه مع ذلك يتزايد، سأم من فائدة الحمامات وانتقل من هلينوبوليس إلى نيقوميديا وأقام فى ضواحيها، وهناك اقتبل المعمودية[276]. وصار بعد ذلك منشرحا، وحرر وصيته التى عيَّن فيها أبناءه الثلاثة ورثة للإمبراطورية محددا لكل منهم نصيبه طبقا للترتيبات التى اتخذها اثناء حياته. كما منح مزايا كثيرة لمدينتىّ روما والقسطنطينية.

276 - كان القدماء فى ذلك الوقت يؤمنون بأن المعمودية تغفر سائر الخطايا السابقة، لذلك كانوا يحرصون على تأجيل المعمودية إلى أن يهدد حياتهم مرض خطير أو يشعرون بالإحتضار. وكان آباء الكنيسة الجامعة يشجبون ذلك، ويرفضون تأجيل المعمودية ناعتين من يفعل ذلك بالأنانية والرغبة فى المزيد من الخطية. ويُلاحظ هنا أن قنسطنطين باشر مجمع نيقية "ووعظ" اساقفته، و"علّم يوسيبيوس القيصرى المصطلحات اللاهوتية"!! ولم يكن بعد قد اعتمد أو حتى انضم رسميا إلى صفوف "الموعوظين"!!. ومن ناحية أخرى، يرجح البعض أنه نال المعمودية على يد يوسيبيوس الأريوسى اسقف نقيوميديا. ومن هؤلاء زينوس، وأيضا يأخذ به كامل نخلة فى كتابه "تاريخ أثناسيوس الرسولى" ص61.

(2/39/1) وعهد بوصيته إلى ذلك الكاهن[277] الذى تم بواسطته استدعاء اريوس والذى ذكرناه قبلا، وكلفه ألا يسلمها لأى أحدٍ سوى ابنه قنسطانتيوس الذى وهبه حكم القسم الشرق. وبعد انجاز وصيته عاش بضعة أيام ومات. ولم يكن أحد من أبنائه حاضرا. فتوجه ساع فى الحال إلى الشرق ليُخطِر قنسطانتيوس برحيل أبيه.

277 - سبق أن ذكرتُ فى كتاب روفينوس أن آميدون مترجم عمله يذكر أن هناك مَن يرى أنه قد عهد بوصيته إلى يوسيبيوس(أو يوساب) النيقوميدى. أنظر هـ86 على روفينوس 7:12:10.[نشر جنوب سيناء]. ويرى زينوس أيضا أن ذلك بالفعل أكثر إحتمالا إذا ما أخذنا بإفتراض أنه هو ذاك الأسقف الذى عمد قنسطنطين الكبير.

الكتاب الأول: الفصل الاربعون.

(جنازة الإمبراطور)

(1/40/1) ووُضع جثمان الإمبراطور فى تابوت من الذهب بواسطة أشخاص معينين، ثم نُقل إلى القسطنطينية حيث وُضِع على سرير مرتفع بالقصر محاطا بالحرس، وعومل بنفس المعاملة التى كان يُعامل بها وهو حى. واستمر الحال هكذا إلى أن وصل أحد ابنائه.

وعندما حضر قنسطانتيوس من القسم الشرقى للإمبراطورية، كرَّمه بدفنه فى المقبرة الإمبراطورية فى الكنيسة التى تدعى كنيسة الرسل التى كان قد أمر بتشييدها لهذا الغرض حتى ما يتم دفن الاباطرة والاساقفة أسفلها، ولكن بدرجة أقل مما يُعطَى من إكرام لرفات الرسل.

(2/40/1) وقد عاش الإمبراطور قنسطنطين خمسة وستين سنة حكم منها واحد وثلاثين سنة. ومات فى أيام قنصلية فليكيان وتاتيان فى الثانى والعشرين من مايو، فى السنة الثانية من الأولمبياد 278[278].

وهكذا، يشمل هذا الكتاب لذلك، فترة الواحد وثلاثين سنة.[279]

---

278 - هنا أيضا مفارقة فى التاريخ عند سقراتيس فحسب عبارته (فى السنة الثانية من الأولمبياد 278) يكون تاريخ الوفاة حسب جداول هذا التقويم الآثينى على مراكز البحث الالكترونى هو سنة 334م. بينما التواريخ المدنية تحدد وفاة قنسطنطين بـ 22 مايو سنة 337م غ. وهو التاريخ الذى أخذ به زينوس (فى هامشه 260) ويقول أن هذا اليوم كان فى تلك السنة عيد العنصرة.

الكتاب الثاني

279 - أى فترة حكم قنسطنطين وهى بذلك محسوبة من سنة 306/7/22م عندما أُعلِن من الجيش امبراطورا عقب وفاة أبيه.

الكتاب الثانى

الفصل الثانى عشر (شعب القسطنطينية يعيد بولس إلى كرسيه عقب موت يوسيبيوس. الاريوسيون ينتخبون مقدونيوس)

الفصل الثالث عشر (قنسطانتيوس يطرد بولس ثانية من كنيسة القسطنطينية عقب مقتل هرموجينس الجنرال)

الفصل الرابع عشر (الاريوسيون يُبعِدون جريجورى من كرسى الأسكندرية، ويعينون جورج بدلا منه)

الفصل الخامس عشر (أثناسيوس وبولس يتوجهان إلى روما ويحصلان على رسائل شركة من يوليوس)

الفصل السادس عشر (قنسطانتيوس يثبّت نفى بولس وينصِّب مقدونيوس)

الفصل السابع عشر (أثناسيوس يتوجه إلى روما ثانية تحت تهديد قنسطانتيوس)

الفصل الثامن عشر (امبراطور الغرب يطلب من أخيه ارسال ثلاثة أشخاص لفحص مسألة خلع أثناسيوس)

الفصل التاسع عشر (القانون المرسَل من اساقفة الشرق إلى اساقفة ايطاليا، المدعو "المطوَّل")

الفصل العشرون (مجمع سارديكا)

الفصل الواحد والعشرون (دفاع سقراتيس عن يوسيبيوس بامفيليوس)

الفصل الثانى والعشرون (مجمع سارديكا يرد بولس وأثناسيوس إلىكراسيهما. امبراطور الشرق يرفض قبولهما. امبراطور الغرب يهدد بالحرب)

الفصل الثالث والعشرون (خشية قنسطانتيوس من تهديد أخيه. يستدعى أثناسيوس ويرسله إلى الأسكندرية)

الفصل الرابع والعشرون (أثناسيوس يمر بأورشليم فى طريق عودته. يشترك مع مكسيموس. يعقد مجمعا لتأكيد قانون نيقية)

الفصل الخامس والعشرون (عن الطاغيتين ماجِننتيوس وفترانيو)

الفصل السادس والعشرون (عزل بولس واثناسيوس ثانية من كراسيهما. خنق الأول فى طريقه إلى المنفى. وهروب الثانى)

الفصل السابع والعشرون (اعمال مقدونيوس ضد مخالفيه)

الفصل الثامن والعشرون (وصف أثناسيوس لظلم جورج الاريوسى للأسكندريين)

الفصل التاسع والعشرون (عن فوتينوس رئيس الهراطقة)

الفصل الثلاثون (مرسوم مجمع سيرميم بحضور الإمبراطور)

الفصل الواحد والثلاثون (عن هوسيوس اسقف قرطبة)

الفصل الثانى والثلاثون (التغلب على الطاغية ماجننتيوس)

الفصل الثالث والثلاثون (عن يهود قيصرية فلسطين)

الفصل الرابع والثلاثون (عن جالوس قيصر)

الفصل الخامس والثلاثون (اتيوس السورى معلم اونوميوس)

الفصل السادس والثلاثون (مجمع ميلان)

الفصل السابع والثلاثون (مجمع ارمينيَّم ومرسومه)

الفصل الثامن والثلاثون (وحشـــية مقـــدونيوس والفتنـــة الناشـــئة بسببه)

الفصل التاسع والثلاثون (مجمع سلوقية فى إسيوريا)

الفصل الاربعون (اكاكيوس يملى صيغة جديدة)

الفصل الواحد والاربعون (عودة الإمبراطور من الغرب. التصديق على قرار ارمينيم)

الفصل الثانى والأربعون (عزل مقدونيوس وحلول اودكسيوس محله)

الفصل الثالث والأربعون (عن يوستاثيوس اسقف سابسطيا)

الفصل الرابع والأربعون (عن مليتيوس اسقف انطاكية)

الفصل الخامس والأربعون (عن هرطقة مقدونيوس)

الفصل السادس والأربعون (عن الأبولينارية)

الفصل السابع والأربعون (نجاح يوليانوس. موت قنسطانتيوس)

الكتاب الثانى: الفصل الأول

(أسباب مراجعة سقراتيس لكتابيه الأول والثانى)

(1/1/2) لقـد أخطـأ روفينـوس الـذى كتـب "التـاريخ الكنسىـ" باللاتينية[280] فى التسلسل الزمنى إذ افترض أن ما جرى ضد أثناسيوس قد حـدث بعـد وفـاة الإمبراطـور قنسـطنطين[281] كـذلك كـان يجهـل نفيـه إلى الغال، كما كان يجهل ظروفا عديدة أخرى. وقد كتبنا كتابينا[282] فى التاريخ تبعا لروفينوس.

(2/1/2) ولكن فى كتابتنا للكتب من الثالث إلى السابع، جمعنا فيها بعـض الحقـائق مـن روفينـوس، وبعضـها مـن مـؤلفين آخـرين مختلفـين، والبعض الثالث من روايات الافراد الذين مازالوا أحياء. ومع ذلك اطلعنا بإمعان وترو على رسائل أثناسيوس التى يصف فيها معاناته الخاصة وكيف أنه قد نُفِى بواسطة افتراءات حزب يوسيبيوس. وحكمتُ بأنه يمكن الوثوق بدرجة أكبر فى ذاك الذى تألم وفى أولئك الذين كانوا شهود لهذه الأحداث

280 - يقول زينوس (هـ261) أن عمل روفينوس التاريخى [يقصد الكتابين العاشر والحادى عشر. أنظر ترجمته للمعرب، نشر مطرانية جنوب سيناء] ليس دقيقا تماما، لأنه كتبه من الذاكرة أساسا تلبية لرغبة خروماتيوس اسقف أكويليا، وهو يبدأ من بدعة أريوس وينتهى بثيودوسيوس الكبير. وقد ترجم هذا العمل من اللاتينية إلى اليونانية. جلاسيوس وكيرلس الأورشليمى. وعن معرفة سقراتيس باللاتينية قارن 23:2، 30، 37 هنا.

281 - الأول أو الكبير.

282 - يقصد الأول والثانى من عمله هذا.

التى وصفوها، عن أولئك الذين اعتمدوا على الحدس والتخمين فأخطأوا لذلك. وعلاوة على ذلك، حصلتُ على رسائل عديدة لأشخاص رفيعى الشأن فى تلك الفترة واستعنتُ بها فى تعقب الحقيقة على قدر ما أمكن.

(3/1/2) وبناء على ذلك اضطررنا إلى مراجعة الكتابين الأول والثانى من هذا التاريخ، مستخدمين مع ذلك شهادة روفينوس عندما كان من الثابت عدم خطأه. ويتعين أيضا ملاحظة أنه فى طبعتنا السابقة لم يُدرَج لا نفى اريوس الذى صدر ضده، ولا رسائل الإمبراطور ولكن فقط رواية الوقائع ببساطة لكى لا يُتخَم التاريخ ويصير ثقيلا على القارىء بتفاصيل مملة.

(4/1/2) ولكن فى هذه الطبعة قد تم تعديل وتبديل من أجلك يا رجل الله المقدَّس ثيودور لكى لا تجهل ما قد كتبه الأمراء بكلامهم، وأيضا قرارات الاساقفة فى مجامعهم العديدة التى كانوا يبدلون فيها باستمرار اعتراف الايمان. وبناء عليه، كل ما قد وجدناه ضروريا ادرجناه فى هذه الطبعة.

وإذ قد تبنينا هذا المنهج فى الكتاب الأول فإننا سنتبع نفس الأمر فى الأجزاء التالية من تاريخنا، أقصد هذا الثانى الذى سنتناوله حالا.

الكتاب الثانى: الفصل الثانى

(يوسيبيوس اسقف نيقوميديا وحزبه يثير القلاقل فى الكنائس وهو يسعى لإدخال الهرطقة الأريوسية)

(1/2/2) وعقب وفاة الإمبراطور قنسطنطين، تخيل يوسيبيوس اسقف نيقوميديا، وثيوجنيس اسقف نيقية، أن الفرصة قد باتت مواتية. فإستخدما كل ما فى وسعهما لوأد عقيدة الهومووسيون homoousion ولإحلال الأريوسية محلها. ومع ذلك، يأسوا من تحقيق ذلك فى حالة عودة أثناسيوس إلى الأسكندرية. ولذلك من أجل ان يتمكنا من تحقيق أغراضهما، التمسا مساعدة ذلك الكاهن الذى أمكن بواسطته إرجاع اريوس قبل ذلك بقليل من منفاه. أما كيف تم ذلك، فهذا ما سنرويه.

(2/2/2) عندما سلَّم هذا الكاهن محل الحديث وصية الملك الراحل حسب طلبه، إلى ابنه قنسطانتيوس الذى وجد الاجراءات التى فيها حسب مبتغاه، إذ خُصِصت له الإمبراطورية الشرقية حسب وصية أبيه. عامل الكاهن بتقدير كبير وأنعم عليه، وأمر بتيسير اتصاله شخصيا به وبالقصر. وسرعان ما أعطته هذه الرخصة ألفة مع الامبراطورة وأيضا مع خصيانها. وكان هناك فى نفس الوقت خصيا من حرس المخدع الإمبراطورى اسمه يوسيبيوس. هذا أغواه الكاهن بالمفاهيم الاريوسية واستطاع اغواء باقى

الخصـيان بعـدهـ لتبـنى نفـس الآراء. لـيس هـذا فقـط، بـل أيضـا صـارت الإمبراطورة تحت تأثر الخصيان والكاهن مشايعة لآراء اريوس.

(3/2/2) وليس بعد ذلك بوقت طويل، قُدِّمت هذهـ الآراء للإمبراطور نفسه. وهكذا انتشرت تدريجيا فى أرجاء البلاط، وبين الضباط وأهل البيت الإمبراطـورى والحـرس، إلى أن انتشرـت أخـيرا بـين جميـع سـكان المدينـة. وناقش حرس المخادع هذهـ الآراء مع النساء. وفى كل أسرة صار كل واحد مجـادلا منطيقيـا. وعـلاوة عـلى ذلـك، سرعـان مـا امتـد هـذا الأذى إلى المقاطعات والمدن الأخرى. فالجدل مثل شرارة زهيدة فى البداية، لكنه أثار فى الجماهير روح المنازعة. لأن كل مَن يستعلم عن الجلبة، يجد على الفور فرصة للجدل فيعـزم على الفـور المشـاركة فى الصراع فى ذات اللحظـة الـتى يستفسرـ فيها. ونتيجة للمشاجرات التى من هذا النوع اضطرب كل نظام، وامتـد الهيـاج إلى مـدن الشرـق، بينمـا كـان الـذين فى ايلليريكم[283] والأجـزاء الغربيـة للإمبراطوريـة فى هـدوء تـام لأنهـم لـم يشـاءوا إلغـاء قـرارات مجمـع نيقية.

(4/2/2) وإذ ازدادت هـذهـ الأمـور وانتقلـت مـن سىء إلى أسـوأ، اعتـبر يوسـيبيوس وحزبـه هـذا الشـغب العـام حظـا مواتيـا، لأنهـم ظنـوا أنهـم سيكونون قادرين على تعيين أحد الأشخاص ممن يتبنون افكارهم اسقفا

283 - Illyricum هى حاليا اقليم البلقان وهى تمتد من نهر درن فى شمال البانيا الحالية إلى ايستريا(كراوتيا الحالية) فى الغرب، وإلى نهر سافا فى البوسنة الحالية فى الشمال.

على الأسكندرية. ولكن عودة أثناسيوس فى ذلك الوقت قضت على أغراضهم، إذ قد أتى من مدينة تريف بالغال[284] إلى هناك مسلحا برسالة من قنسطنطين اوغسطس الأصغر الذى حمل اسم والده إلى شعب الأسكندرية. وها هى نسخة من هذه الرسالة:

284 - يقول زينوس(فى هامشه 263) هناك تباين فى الآراء بشأن السنة التى عاد فيها [البابا] اثناسيوس [الرسولى] من مدينة تريف بالغال. إذ يرى بارونيوس وآخرون أن عودته حدثت فى سنة 338م، أى فى السنة التالية لموت قنسطنطين. ولكن فالسيوس يرى أن اثناسيوس قد عاد فى السنة السابقة، ويستدل على ذلك من كلام اثناسيوس(فى كتابه "ضد الاريوسيين، 61) وعنوان الرسالة التى ارسلها قنسطنطين الاصغر إلى كنيسة الاسكندرية.

الكتاب الثانى: الفصل الثالث

(عودة أثناسيوس إلى الأسكندرية برسالة من قنسطنطين الصغير)

(1/3/2) "من قنسطنطين قيصر إلى اعضاء الكنيسة الجامعة بالأسكندرية. إننى متأكد أنه لا يمكن أن يغيب عن أذهانكم النقية معرفة أن أثناسيوس مفسر الناموس المبجَّل قد أُرسِل إلى الغال لبعض الوقت لئلا يلحقه ضرر لا يمكن اصلاحه من قِبل خصومه المتعطشين إلى دمه، والذين هددت وحشيتهم حياته المقدسة بإستمرار. ولتفادى ذلك أُنتشِل من بين فكى أولئك الرجال إلى مدينة تحت حكمى. وطوال إقامته فيها، كنا نوفر له بوفرة كل الضروريات، على الرغم من أن فضيلته المتميزة وثقته فى المعونة الإلهية قد خففت من ضغط القدر الصارم. ولما كان سيدنا أبى قنسطنطين أوغسطس، ذو الذكرى المباركة قد حال موته دون تحقيق غرضه بإعادة هذا الاسقف إلى كرسيه وإلى تقواكم الأكثر قداسة، فقد اعتبرتُ من المناسب وضع رغبته فى حيز التنفيذ، بعد أن ورثتُ منه هذه المهمة. أما كيفية التبجيل العظيم الذى لاقاه منا، فهذا ما سوف تعلمونه منه عندما يصل إليكم. ولا ينبغى لأى أحدٍ أن يندهش من الشرف الذى اسبغته عليه، إذ أننى قد تأثرت بالشعور اللائق بشخصية ممتازة كهذه،

وبمعرفة مدى الود الذى تكنونه له. فلتحفظكم العناية الإلهية، أيها الإخوة الأحباء". [285]

(2/3/2) وبناء على هذه الرسالة، جاء أثناسيوس إلى الأسكندرية وأُستُقبِل بفرح عظيم من شعب المدينة.

(3/3/2) ومع ذلك إذ كان كثيرون يعتنقون الآراء الأريوسية، اجتمعوا معا وتآمروا ضده مما أثار الفتن المتكررة، ووفر ذريعة ليوسيبيوس لإتهامه لدى الإمبراطور[286] بأنه قد استولى على كنيسة الأسكندرية على مسؤوليته الخاصة على الرغم من الحكم المضاد الصادر من المجلس العام للأساقفة. وفى الحقيقة، نجحوا للغاية فى الضغط على الإمبراطور بهذه التهم، لدرجة أنه صار ساخطا عليه، ونفاه من الأسكندرية. أما كيف حدث ذلك، فهذا ما سأشرحه فى الواقع فيما بعد.

285 - سقراتيس ينقل هنا عن أعمال البابا أثناسيوس، أنظر الرسائل المتبادلة بينه وبين الاطراف الأخرى فى كتاب "القديس أثناسيوس الرسولى" للأب متى المسكين، مرجع سابق الذكر.

286 - الشرق، قنسطانتيوس.

الكتاب الثانى: الفصل الرابع

(موت يوسيبيوس بامفيليوس، اعتلاء اكاكيوس لكرسى ايبارشية قيصرية)

وفى ذلك الوقت توفى يوسيبيوس اسقف قيصرية فلسطين الملّقب بامفيليوس، وخلفه فى الاسقفية تلميذه اكاكيوس. وهذا قد نشر عدة كتب وذكر، ضمن آخرين، سيرة معلمه.

الكتاب الثانى: الفصل الخامس

(موت قنسطنطين الصغير)

وليس بعد ذلك بوقت طويل، أن غزا قنسطنطين الصغير، أخو الإمبراطور قنسطانتيوس والذى حمل اسم أبيه تلك الأجزاء من الإمبراطورية التى تحت سيادة أخيه الأصغر قنسطانس ودخل فى صراع مع جيش أخيه، فقتلوه. وحدث ذلك فى فترة قنصلية آسيدينوس وبروكلس[287].

287 - أى سنة 340م.

الكتاب الثانى: الفصل السادس

(الكسندروس اسقف القسطنطينية يرشح على فراش الموت بولس أو مقدونيوس خليفة له)

(1/6/2) وفى حوالى نفس الوقت، ثار قلق فى القسطنطينية بالإضافة إلى ما قد سجلناه، بسبب ما يلى:

وفارق الكسندروس الذى كان يرأس كنائس هذه المدينة ويقاوم بشدة الأريوسية هذه الحياة بعد أن شغل الاسقفية لمدة ثلاثة وعشرين سنة، وكان عمره تسعة وثمانون سنة دون أن يرسم أحدا خلفا له[288]. ولكنه عهد إلى الأشخاص الملائمين أن يختاروا مَن يشاؤون من بين اثنين ذكرهما بالإسم. فإن كانوا يرغبون شخصا قادرا على التعليم ومتميزا بالتقوى فعليهم أن ينتخبوا بولس الذى كان قد رسمه قسا، وكان رجلا شابا فى العمر حقيقة، لكنه كان متقدما فى الفطنة والفهم. أما إن كانوا يُريدون شخصا ذا مظهر خارجى فقط للتقوى، ومكرَّم فعليهم بمقدونيوس[289] الذى كان شماسا لأمد طويل بينهم، وكان كبيرا فى السن.

---

288 - يرى زينوس أن سقراتيس قد أخطأ هنا فى تأريخ وفاة الكسندروس القسطنطيني بـ 340م، على أساس أن المجمع الذى إنعقد لفحص التهم الموجهة إلى أثناسيوس فى سنة 339م، كان يوسيبيوس النيقوميدى يشغل كرسى القسطنطينية كما نرى فى ك7:2. ومن ثم لابد أن يكون الكسندروس القسطنطينى قد تُوفى قبل سنة 339م. [وبالبحث تبين لى أن الآراء منقسمة على نحو متساوى تقريبا بشأن تاريخ وفاته بين 337م و340م. المعرب].

289 - هذا الشخص صاحب الهرطقة ضد الروح القدس فيما بعد كما سنرى.

(2/6/2) ومن ثم ثار نزاع كبير بخصوص اختيار الاسقف، مما ازعج الكنيسة للغاية، إذ انقسم الناس منذ ذلك الحين إلى فريقين واحد يؤيد مفاهيم اريوس، بينما يُدافع الآخر عن مجمع نيقية، وهم أولئك الذين تمسكوا بعقيدة "مساوى فى الجوهر" دائما خلال حياة الكسندروس. أما الاريوسيون فكانوا فى عدم اتفاق فيما بينهم ودائمى الصراع فى الآراء.

(3/6/2) ولكن عقب وفاة هذا المدبر صار سبب النزاع محل شك، فالمدافعون عن الايمان الأرثوذكسي أصروا على رسامة بولس، بينما انضم كل الأريوسيين إلى انتخاب مقدونيوس. لذلك رُسِم بولس اسقفا فى الكنيسة التى تدعى إرينى[290] التى تقع بالقرب من كنيسة صوفيا الكبرى، والذى بدا انتخابه متفقا بالأكثر مع رغبة الراحل .

290 - يُلفِت زينوس نظرنا (فى هامشه 266) إلى أن الكنيسة قد دُعِيَّت بهذا الاسم ليس لأن هناك قديس أو شخصية بارزة بهذا الاسم، ولكن بنفس الطريقة التى دُعِيَّت بها كنيسة صوفيا. ["آجيا صوفيا" باليونانية تعنى "الحكمة المقدسة"، وليس كما يتبادر للذهن "القديسة صوفية"!!. وبالتالى كنيسة "ايرنى" تعنى كنيسة "السلام" وليست كنيسة بإسم قديسة ما تُدعى إرينى. المعرب].

الكتاب الثانى: الفصل السابع

(قنسطانتيوس يعزل بولس بعد تنصيبه، ويعيّن يوسيبيوس النيقوميدى اسقفا للقسطنطينية)

وليس بعد ذلك بوقت طويل، أن وصل الإمبراطور إلى القنسطنطينية فحنق بشدة من تكريس [بولس]، وعقد اجتماعا مع الاساقفة ذوى الآراء الأريوسية، وجرَّد بولس من رتبته. ونقل يوسيبيوس من كرسى نيقوميديا، وعيَّنه اسقفا على القسطنطينية.

وبعد أن قام الإمبراطور بذلك، توجه إلى انطاكية.

الكتاب الثانى: الفصل الثامن

(يوسيبيوس يعقد مجمعا فى انطاكية، ويضع قانونا "مطولا" للإيمان)

(1/8/2) ومع ذلك، لم يستطع يوسيبيوس أن يركن إلى الهدوء بأى حال من الأحوال، ولكن كما يقول القول السائر لم يدع حجرا إلا وقلَبه، من أجل تنفيذ الغرض الذى فى ذهنه.

(2/8/2) لذلك تسبب فى عقد مجمع فى انطاكية بسوريا تحت ستار تدشين الكنيسة التى كان والد اوغسطس قد بدأ بتشييدها، والتى أكملها ابنه قنسطانتيوس فى السنة العاشرة من وضع اساساتها. ولكن كان هدفه الحقيقى هو إزالة وإلغاء عقيدة الهومووسيوس.

(3/8/2) وكان حاضرا بهذا المجمع تسعون اسقفا من عدة مدن. ومع ذلك لم يحضر مكسيموس اسقف أورشليم الذى كان قد خلف مكاريوس، متذكرا أنه قد انخدع وأُغوِىَّ على التوقيع بعزل أثناسيوس. ولا حضر أيضا

يوليوس اسقف روما العظيمة[291] أو ارسل مندوبين عنه، على الرغم من أن القانون الكنسى يأمر بعدم صدور أية فرائض ضد رأى اسقف روما[292].

(4/8/2) واجتمـع هـذا المجمـع فى انطاكيـة فى حضـور الإمبراطـور قنسـطانتيوس فى فـترة قنصـلية مارسـيللوس وبروبينـوس[293]، أى فى السـنة الخامسة بعد وفاة قنسطنطين ابو الأوغسطس [294].

291 - تمييزا لها عن "روما الجديدة" أى القسطنطينية.

292 - لا أعلم كيف قال سقراتيس أن هذا "قانون كنسى"، فهو واضح أنه ترتيب سياسى محض. ويتفق معنا فى هذا الرأى الارشمندريت جراسموس مسرة (وهو من اليونانيين الخلقيدونيين) حيث يقول: أن ترتيب أولوية الكراسى الرسولية، لم تتم اطلاقا على اساس دينى أو كتابى فى البداية، وإنما على أساس الوضع السياسى للعواصم آنذاك، والذى بدأ به قنسطنطين. وهذا صحيح تماما فى نظرى عندما جعل روما الايطالية أولا ثم دعا مدينته الجديدة القسطنطينية "روما الجديدة". ولكن فى فترات لاحقة بدأ اساقفة روما فى محاولة إسباغ أساس كتابى لهذا الوضع السياسى المحض. إن رأى الارشمندريت هذا وهو، دعنى أقول "من داخل المعسكر الخلقيدونى"، يوضح بجلاء أنه لا "رئاسة بطرس" المزعومة ولا أى أساس دينى آخر هو الذى حكم أولوية كنيسة "روما عاصمة الامبراطورية الرومانية" على سائر الكنائس الرسولية الأخرى التى كانت فى مدن ولايات "خاضعة" للتاج الرومانى، إذ كيف لأقليم مستعمَر أن يتقدم على الاقليم الغازى المستعمِر. ومن ثم كيف لأثناسيوس أن يتصدى ايمانيا لرأى حاشية الحاكم!!. وكيف يمكن للأسكندرية أو انطاكية أو أورشليم أن يكون لها دور فعال، رغم أنها كنائس رسولية، فى حضور أى مدعى كهنوت من معية الحاكم. وعلى الرغم من أن هذه الهالة السياسية قد زالت منذ قرون، وتحررت المستعمرات، وسقطت روما القديمة و"روما الجديدة" [القسطنطينية] تحت أقدام من كانوا يُسمونهم "البربر"!!، إلا أن بعض الأقلام الغربية ما زالت تعيش فى الماضى الاستعمارى السحيق. ويعلق زينوس أيضا على عبارة "قانون كنسى يمنع.." قائلا فى(هامشه 268) (من الثابت أن كلمة 'قانون' الواردة هنا، مستخدمة بالمعنى العام الواسع. إذ لا يوجد أي مرسوم ينص على موافقة أسقف روما لقرارات المجالس قبل أن يسنوها، وإلاّ تُعتبر غير سارية. وربما يكون سقراتيس قد فهم هذا على نحو ما من عادة أو عُرف غير مكتوب. على أي حال هذا رأى منفرد تماما خاص بسقراتيس. إلا إذا افترضنا أنه من المفترض وجود مثل هذا السُنة في مكان ما، كما ينطوي عليه كلامه هذا). بل يُلاحظ أيضا ومن عرضه هو، أن سائر المجامع المسكونية الجامعة، وهى الثلاث الأولى المنعقدة خلال القرن الرابع الميلادى، موضع حديثه كانت جميعا بدعوة من الآباطرة وبتصريح منه. حتى أن اساقفة مجمع غير مسكونى نُفيوا لأنهم انصرفوا بدون إذنه.

وكان على رأس كنيسة انطاكية فى تلك الفترة، بلاسيتوس[295] المدعو فلاكيلوس، خليفة صفرونيوس. وكان حلف يوسيبيوس قد سبق وافترى على أثناسيوس أنه قد تصرف ضدا للقانون الذى كانوا قد أصدروه بإستردادهـ لسلطته الاسقفية بدون تصريح من المجلس العام للأساقفة، إذ لما عاد من المنفى استولى على مسؤوليته الخاصة على الكنيسة. وأنه بسببه قُتِل كثيرون نتيجة للجلبة التى حدثت عند دخوله هناك. وعلاوة على ذلك، قد ازدرى بالبعض وارسل آخرين إلى المحاكم. وإلى جانب ذلك، عرضوا ما قد اتخذوهـ ضد أثناسيوس فى صور.

---

293 - أى سنة 341م.

294 - أى قنسطنطين الكبير. وعلى أساس أن وفاته كانت سنة 337م كما ذكرنا سابقا، تكون سنة انعقاد هذا المجمع هى 342م. بينما يرجع الاب متى المسكين تاريخ انعاقدهـ إلى سنة 344م.

295 - أو بلاكيتوس.

الكتاب الثانى: الفصل التاسع

(يوسيبيوس الذى من اميسا)

(1/9/2) وبناء على دعاوى من هذا القبيل، اقترحوا اسقفا آخر لكرسى الأسكندرية، وكان يوسيبيوس الملقب الآميسى. Emisenus هو المرشح أولا. ويُخبرنا جورج اسقف لاودكية، الذى كان حاضرا فى هذه المناسبة عمن يكون هذا الشخص. فيقول فى الكتاب الذى ألفه عن حياته أن يوسيبيوس[هذا] ينحدر من عائلة نبيلة من اديسا فى بلاد ميسوبوتاميا(296) وأنه درس منذ طفولته الأسفار المقدسة(297) وأنه تعلَّم فيما بعد الأدب اليونانى على يد معلم كان يقيم فى اديسا وأخيرا نال شرح الكتاب المقدس على يد باتروفيلس ويوسيبيوس اللذين، ترأسا الأول على كنيسة قيصرية، والثانى على كنيسة سكيثوبوليس. ثم بعد ذلك عندما أقام فى انطاكية، وتصادف أن عُزِل يوستاثيوس بناء على اتهام كيروس اسقف بيرية بأنه يتشيع لآراء سابيليوس. إرتبط ثانية بيوفرونيوس خليفة يوستاثيوس وتجنب الاسقفية، ولجأ إلى الأسكندرية. وهناك كرَّس نفسه لتعلم الفلسفة. وعند عودته إلى انطاكية كوَّن صلة وثيقة مع بلاكيتوس(298)

---

296 - Mesopotamia أى بلاد الرافدين، أو ما بين النهرين، هي منطقة جغرافية تاريخية تقع في جنوب غرب آسيا. وتشمل حالياً العراق، وأجزاء منسوريا وتركيا، ما بين نهري دجلة والفرات.

297 - من سوزمينوس، ك6:3 [قيد الطبع] يتضح لنا أن تعليم الكتاب المقدس للأطفال فى إديسا، كان أمرا مألوفا ومن ثم كانوا يستظهرون فقرات كثيرة عن ظهر قلب.

298 - أو فلاسيتوس.

خليفــة يوفرونيــوس. وأخــيرا رُسِــم اســقفا عــلى الأســكندرية مــن قِبــل يوسـيبيوس[299] اسـقف القسـطنطينية، ولكنـه لـم يـذهب إلى هنـاك نتيجـة لإرتباط شعب تلك المدينة بأثناسيوس، فأُرِسل لذلك إلى ايمسا[300] Emisa .

(2/9/2) فلما أثار سكان ايمسا هياجا وشغبا نتيجة لتعيينه، إذ أُتُهِم على نطاق عام بدراسة أو ممارسة التنجيم، هرب وجاء إلى جورج بلاودكية الـذى أعطانـا تفاصـيلَ تاريخيـة كثـيرة عنـه. وإذ أخـذه جـورج ثانيـة إلى انطاكية، فقد رأى إعادته إلى إميسا بواسطة بلاكيتوس ونارسيسس، ولكنه أُتُهِـم فيمـا بعـد بتشـيعه لـلآراء السـابيلية. ويصـف لنـا جـورج بتحليـل أكـثر ظروف سيامته، ويضيف فى الختام أن الإمبراطور قد أخذه معه فى حملته ضد البربر، وأن معجزات قد تمت على يديه. وهذه المعلومات التى أوردها جـورج بشـأن يوسـيبيوس مـن اميسـا، هى الـتى أخـذناها فى الاعتبار على نحـو كاف هنا.

---

299 - النيقوميدى الاريوسى.

300 - Emisa هو الاسم اليونانى القديم للمدينة التى تُعرف حاليا بحمص فى غرب سوريا الحالية.

الكتاب الثانى: الفصل العاشر

(أساقفة المجمع يرسمون جريجورى بدلا منه للأسكندرية، ويغيّرون لغة قانون نيقية)

(1/10/2) وفى نفس الوقت إذ خشى يوسيبيوس[301] الذهاب إلى الأسكندرية، عيَّن مجمع انطاكية جريجورى اسقفا لتلك الكنيسة. وبعد أن تم ذلك، غيَّروا فى قانون نيقية ليس كإدانة لأى شىء فيه، ولكن فى الحقيقة بتصميم على نقض وإبطال عقيدة المساواة فى الجوهر بواسطة المجامع المتكررة ونشر تفاسير متعددة للإيمان، وبالتدريج سيادة الآراء الأريوسية.

أما كيف تمت هذه الأمور فذلك ما سنتبينه خلال روايتنا. ولكن فيما يلى الرسالة التى نشروها بالنسبة للإيمان[302].

"نحن لم نصر أتباعا لأريوس إذ كيف نُقَاد ونحن اساقفة من كاهن؟. ولا اعتنقنا أى ايمان آخر خلاف الذى نؤمن به منذ البداية. ولكن إذ فحصنا مفاهيمه حكمنا أنها صواب، ولم نتبناها نحن منه. وسوف تتعرفون أنتم على ذلك مما سندونه هنا.

---

301 - اسقف اميسا.

302 - أنظر "المجامع" لأثناسيوس، 22، 23.

فنحن قد تعلمنا منذ البداية أن هناك، إله واحد للكون، خالق وحافظ لكل شىء سواء تلك التى فى الفكر[303] أو المدرَكة بالحواس. ونؤمن بإبن وحيد مولود من الله قبل كل الدهور، ومشارك مع الآب الذى ولده فى الوجود، والذى به أيضا صُنِع كل شىء ما يُرَى وما لا يُرى. وأنه تنازل فى الأيام الأخيرة، حسب مسرة الآب، ولبس جسدا من العذراء القديسة. وبعد أن أنجز بالكامل مشيئة أبيه فى أن يتألم ويقوم ثانية، صعد إلى السماوات وأُجلِس[304] عن يمين الآب، وسيأتى ليدين الأحياء والأموات. ومستمرا ملكا وإلها إلى الأبد. ونحن [نؤمن] أيضا بالروح القدس. وإذا كان ذلك ضروريا، نضيف هذا، ونؤمن بقيامة الأجساد وحياة الدهر الآتى".

وبعد أن كتبوا ذلك فى رسالتهم الأولى أرسلوها إلى اساقفة كل مدينة. ولكن بعد أن مكثوا لبعض الوقت فى انطاكية، كما لو كانوا يدينون الأولى نشروا رسالة أخرى بهذا الكلام.

(2/10/2) "طبقا للتقليد الانجيلى والرسولى، نؤمن بإله واحد، الآب الكلى القدرة، خالق وصانع الكون. وبرب واحد يسوع المسيح ابنه، المولود الوحيد، الذى به صُنِع كل شىء، مولود من الآب قبل كل الدهور، إله من

303 - أى المعقولة بالفكر.

304 - لاحظ على سبيل المثال لا الحصر، هذه الكلمة لدى الأريوسيين ومدى خبثها الذى لا ينتبه إليه الشخص البسيط، حيث هناك فارق لاهوتى رهيب بين هذه العبارة وبين الكلمة الأرثوذكسية "جلس". ذلك أن he is seated تختلف جذريا عن He sat على الصعيد العقيدى النيقاوى. أنظر عب3:1، عب 12:10.

إله، كل من كل، واحد من واحد، كامل من كامل، ملك من ملك، رب من رب، الكلمة الحى، الحكمة، الحياة، النور الحقيقى، طريق الحق، القيامة، الراعى، الباب، غير القابل للتغيّر والتبدل، صورة الله غير المتغير، الجوهر والقدرة، مجد ومشورة الآب، وُلِد قبل كل الخليقة، الذى كان مع الله منذ البدء[305]. وكان الكلمة الله، به صُنعت كل الأشياء، وفيه تدوم. الذى سيأتى فى الأيام الأخيرة من عُلاه. والذى وُلِد من العذراء طبقا للأسفار المقدسة، وصار انسانا وسيطا بين الله والبشر، رسول ايماننا، أمير الحياة، كما يقول "جئتُ لأصنع لا مشيئتى بل مشيئة الذى ارسلنى"[306]. الذى تألم من أجلنا، وقام ثانية من أجلنا فى اليوم الثالث، وصعد إلى السموات وأُجلِس[307] عن يمين الآب. وسيأتى ثانية فى مجدٍ وقدرة ليدين الأحياء والأموات. وأيضا بالروح القدس المعطَى للمؤمنين تعزية وتقديسا وتطهيرا. وكما أمر ربنا يسوع المسيح تلاميذه "اذهبوا وعلموا جميع الأمم، وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس"[308] أى بإسم الآب الذى هو بالحقيقة آب، والإبن الذى هو بالحقية إبن والروح القدس الذى هو بالحقيقة روح قدس. وهذه العبارات لا تُؤخَذ هكذا ببساطة وعدم اكتراث بل هى تعبر بدقة عن طبيعة ومجد ورتبة كل من هذه الأسماء الثلاثة، فهناك ثلاثة أقانيم ولكنهم واحد. فلنتمسك بهذا الايمان فى حضرة الله

305 - يو1:1.

306 - يو38:6.

307 - انظر هامشنا 261 هنا.

308 - مت 19:28.

والمسيح، ونحرم كل هرطقة وعقيدة باطلة. وإذا علَّم أى شخص خلاف التعليم الصحيح للأسفار المقدسَّة، زاعما أنه كان هناك وقت، أو دهر قبل أن يوجد ابن الله، فليكن ملعونا[309]. وكل مَن يقول أن ابن الله مخلوق مثل باقى المخلوقات فليكن ملعونا، أو أنه نسل مثل أى نسلِ ولا يتمسك بالتعاليم المذكورة عاليه، بحسب ما سلمته لنا الأسفار المقدسة الإلهية، أو إن علَّم أى شخص أو بشر بأى عقيدة أخرى خلاف ما قد استلمناه فليكن ملعونا. لأننا بالحقيقة نؤمن بثبات ونتبع كل ما قد سُلِّم لنا من الأسفار المقدسة بواسطة الانبياء والرسل".

(3/10/2) هكذا كان شرح الايمان المنشور من قِبل هؤلاء المجتمعين فى انطاكية والذى وقَّع عليه أيضا جورج بوصفه اسقفا للأسكندرية، على الرغم من أنه لم يكن قد دخل بعد تلك المدينة. وإذ أنجز المجمع ذلك وشرح بعض القوانين الأخرى انفض.

(4/10/2) وفى تلك الأثناء حدث أن ثار اضطراب أيضا فى الشؤون العامة. إذ غزت الأمة التى تُدعَى أيضا الفرنك[310] المقاطعات الرومانية فى الغال، وفى نفس الوقت هز زلزال شديد مدن الشرق وخاصة انطاكية التى استمرت تعانى من عواقبه لمدة سنة كاملة.

309 - لاحظ ذر الرماد فى العيون ليحاولوا ابعاد الاريوسية عنهم.

310 - "الفرنك"، شعوب جرمانية غزت الإمبراطورية الرومانية الغربية فى ق5/4م. وهى تقطن حاليا شمال فرنسا، وبلجيكا، وغرب ألمانيا. أنظر الموسوعة البريطانية.

الكتاب الثانى: الفصل الحادى عشر

(جريجورى يتوجه إلى الأسكندرية بصحبة كتيبة حربية. هروب أثناسيوس)

(1/11/2) وعقـب هـذه الأمـور، اصـطحب سِريـان Syrian القائـد العسـكرى، جريجـورى إلى الأسـكندرية بكتيبـة مـن الجنـود المـدججين بالسـلاح قوامهـا خمسـة آلاف بالعـدد، ومعهـم المواطنـون الـذين كـانوا يشايعون المفاهيم الاريوسية.

(2/11/2) ولكن من المناسب هنا أن أروِى كيف هرب أثناسيوس من أيدى أولئك الذين رغبوا فى القبض عليه بعد طرده من الكنيسة. لقد كان الوقـت مسـاءَ، وكـان الشـعب حـاضرا للعشـية[311] هنـاك، منتظـرين بـدء الخدمة[312][الكنسية]. ووصل القائد، واصطف جنوده فى وضع الاستعداد للمعركة فى سائر جوانب الكنيسة. وإذ لاحظ أثناسيوس ما قد حدث، وضع فى نفسـه أن يحُـول دون مسـاس الشـعب بـأذى بـأى شـكل مـن الأشـكال بسببه. وبناء على ذلك، أشار على الدياكون أن يُعلِن بدء الصلاة[313] وبعد

---

311 - لاحظ صلاة عشية.

312 - συνάξεως حرفيا "الاجتماع congregation من συνάγω ولكن فيما بعد صارت تُطلَق على أى خِدمة تُعقَد فى الكنيسة. (زينوس، هـ 276).

313 - نلاحظ هنا الدور الطقسى للشماس وهو تنبيه الشعب إلى بدء الصلاة، أو القيام من الجلوس، أو الالتفات نحو المشرق أو الترنيم ...الخ.

ذلـك أمـر بـتلاوة مزمـور. وعنـدما بـدأ ترتيـل المزمـور بـاللحن[314]، خـرج الجميع من أحد ابواب الكنيسة. وبينما كان ذلك يتم ظلت القوات تراقب بلا حركة، وهرب أثناسيوس بهذه الوسيلة بلا أذى[315] فى وسط أولئك الذين كانوا يرنمون المزمور، وأسرع على الفور إلى روما[316].

(3/11/2) وسـاد جريجـورى عندئـذ عـلى الكنيسـة، ولكـن شـعب الأسكندرية إذ غضب من هذا الاجراء، أحرق كنيسة ديونيسيوس. ولنكتف بهذا بشأن هذا الموضوع.

(4/11/2) والآن إذ حقـق يوسـيبيوس غرضـه هـذا، أرسـل وفـدا إلى يوليوس اسقف روما راجيا منه أن يعترف بالإتهامات التى ضد أثناسيوس وآمرا إياه بالفحص القضائى لها فى حضوره.

314 - أيضا نلاحظ هنا تلاوة المزامير باللحن، فى كنائس الأسكندرية خلاف الأديرة.

315 - مرة أخرى، نلاحظ هنا أن البابا أثناسيوس لم يكن له كبابا ولا حتى ككاهن لباس معين مميز عن الشعب، وإلا كان قد ظهر بالطبع وسط الحشود. ولا كانت صورته مألوفة للجميع.

316 - هكذا ترد هذه الرواية أيضا لدى سوزمينوس فى ك7:3. ولكن زينوس يرى اعتمادا على فالسيوس أن كلاهما أخطآ حيث أن يوسيبيوس النيقوميدى أرسل مندوبيه قبل مجمع انطاكية حسبما يظهر من كلام أثناسيوس فى دفاعه ضد الأريوسيين،21.

(شعب القسطنطينية يعيد بولس إلى كرسيه عقب موت يوسيبيوس. الاريوسيون ينتخبون مقدونيوس)

(1/12/2) ولكن يوسيبيوس لم يعش ليعلم بقرار يوليوس بشأن أثناسيوس، لأنه مات عقب ذلك المجمع بوقت قصير. ومن ثم أحضر الشعب بولس ثانية إلى كنيسة القسطنطينية. ومع ذلك رسم الأريوسيون مقدونيوس فى نفس الوقت فى الكنيسة المكرسة بإسم بولس[317]. وأولئك الذين كانوا متحالفين سابقا مع يوسيبيوس(ذاك المهيج للسلام العام) اجتمعوا معا محاولين ممارسة سلطته. وهم ثيوجنيس اسقف نيقية، وماريس اسقف خلقيدون وثيودور اسقف هيراكليا فى تيراقيا، واورساكيوس اسقف سنجدونوم فى ميسيا العليا وفالنس فى موريسا ببانونيا العليا.

(2/12/2) وصحيح أن فالنس واورساكيوس قد غيَّرا رأيهما فيما بعد وقدَّما إقرارا مكتوبا منهما للأسقف يوليوس ووقعا على عقيدة المساواة فى الجوهر، وأُعيد قبولهما فى الشركة، ولكنهما فى ذلك الوقت كانا يؤيدان بحماس الخطأ الأريوسي، وكانا يثيران أشرس المعارك فى الكنيسة، وإحداها تلك الخاصة بمقدونيوس فى القسطنطينية. ونتيجة لتلك الحرب الضروس بين المسيحيين، والانقسامات المستمرة فى تلك المدينة، فقد الكثيرون حياتهم فى أعقاب هذه الحوادث.

317 - مار بولس الرسول.

الكتاب الثانى: الفصل الثالث عشر

(قنسطانتيوس يطرد بولس ثانية من كنيسة القسطنطينية عقب مقتل هرموجينس الجنرال)

(1/13/2) وبلغــت أخبــار هــذه الاجــراءات إلى آذان الإمبراطــور قنسـطانتيوس الـذى كـان يقـيم آنـذاك فى انطاكيـة، ومـن ثـم أمـر جنرالـه هرمـوجينس الـذى كـان قـد أرسـله إلى تيراقيـا، أن يمـر بالقسـطنطينية فى طريقه ويطرد بولس من الكنيسة.

(2/13/2) وعنـدما وصـل إلى القسـطنطينية سـادت الفـوضى المدينـة بأسرها وهو يحاول طرد الاساقفة، إذ ثار شغب فى الحال من الشعب الذى حـاول الـدفاع عـن الاسـقف. وعنـدما أصرَّ هرمـوجينس عـلى طـرد بـولس بإسـتخدام القـوة العسـكرية، ازداد الشـعب هياجـا كمـا هى العـادة فى هـذه الأحـوال وقاموا بهجـوم يائس عليه، وأحرقـوا منزله وجـروه فى المدينة حتى مات أخيرا. وقد حدث ذلك خلال قنصلية[318] الأوغسطوسيَن، أى خلال

318 - أى سنة 342م. وقد وردت بالفعل إشارة إلى اغتيال هرموجينس فى الكتابات القديمة. (أنظر هامش زينوس رقم 279).

القنصلية الثالثة لقنسطانتيوس وقنسطانس، والتى أخضع فيها قنسطانس الفرنك[319] وأجبرهم على عقد معاهدة سلام مع الرومان.

(3/13/2) وعندما عِلِم الإمبراطور قنسنتانتيوس بمقتل هرموجينس انطلق بجواده من انطاكية وحالما وصل القسطنطينية طرد بولس، ثم عاقب السكان بسحب حصتهم اليومية من الحبوب. والتى كانت أكثر من اربعين مكيال، وكان أباه قد وهبها للتوزيع عليهم[320]، لأنه قبل هذه الكارثة كان نحو ثمانين الف مكيال من الحنطة قد وصلت من الأسكندرية ووُزِعت على المواطنين.

(4/13/2) ومع ذلك، تردد فى التصديق على تعيين مقدونيوس فى اسقفية تلك المدينة، إذ تضايق منه ليس فقط لأنه رُسِم بدون موافقته، ولكن أيضا لأنه بسبب النزاع بينه وبين بولس حدث هذا الهياج الذى قُتِل فيه جنراله، وأشخاص آخرون كثيرون. ولكنه بعد أن أعطاه تصريحا بالخدمة فى الكنيسة التى رُسِم فيها، عاد إلى انطاكية.

319 - من التاريخ المدنى العام نعلم أن قنسطانس هذا حقق بالفعل انتصارا على الفرنك فى حوالى سنة 342/341م.

320 - بالنسبة لمنحة الحبوب أو الخبز التى كانت تتم فى عهد قنسطنطين وفيما بعد فى عهد ثيودوسيوس، أنظر "قوانين ثيودوسيوس"، 14 و16.

الكتاب الثانى: الفصل الرابع عشر.

(الاريوسيون يُبعِدون جريجورى من كرسى الأسكندرية، ويعينون جورج بدلا منه)

وفى حوالى نفس الوقت، عزل الاريوسيون جريجورى من كرسى الأسكندرية على اساس أنه غير شعبى، ولأنه فى نفس الوقت قد أحرق كنيسة[321]، ولم يُظهِر غيرة كافية فى تنمية مصالح حزبهم[322]. ولذلك عينوا جورج محله[323] الذى كان مواطنا من كبادوكيا وحاز شهرة فى القدرة على الدفاع عن مفاهيمهم.

---

321 - يقول زينوس أنها كنيسة ديونيسيوس.

322 - أى خاب أملهم فيه، فى نشر الاريوسية.

323 - يقول زينوس، هنا أيضا خطأ من سقراتيس، وتكرر لدى سوزمينوس(7:3)أيضا. ولكن ثيودوريت(4:2) صححه دون ذكر أسماء أسلافه. هذا الخطأ يتمثل فى أن جورج قد استمر فى موضعه الى أن عزله مجمع سارديكا وحرمه.

الكتاب الثانى: الفصل الخامس عشر

(أثناسيوس وبولس يتوجهان إلى روما ويحصلان على رسائل شركة من يوليوس)

(1/15/2) وفى نفس الوقت وصل أثناسيوس بعد رحلة طويلة إلى ايطاليا بالقسم الغربى للإمبراطورية الرومانية، الذى كان آنذاك تحت السلطة المنفردة لقنسطانس أصغر ابناء قنسطنطين، حيث كان قنسطنطين أخوه قد قُتِل من قِبل جنوده كما دونا سابقا.

(2/15/2) وفى نفس الوقت[324] وصل أيضا بولس اسقف القسطنطينية إلى المدينة الإمبراطورية، واسكليباس اسقف غزة، ومارسيللوس اسقف مدينة انقيرا بغلاطية الصغرى، ولوقيوس[325] اسقف

324 - يُلاحظ زينوس هنا، أن يوليوس [اسقف روما]، فى رسالته إلى الاساقفة الشرقيين(4:1، 5) يذكر أثناسيوس ومارسيللوس اسقف انقيرا السابق، على أنهما معه فى ذلك الوقت، بينما لا يشير إلى بولس. الأمر الذى نستدل منه على خطأ عبارة سقراتيس هنا (وفى نفس الوقت وصل بولس..)، وإلا كان قد أشار إليه. أما سوزمينوس(15:3) فكالعادة، نسخ خطأ سقراتيس هنا. ويرى المعرب هنا أن عبارة سقراتيس كمؤرخ لحقب ربما يقصد بها فترة وليس لحظة معينة يسبقها ويتلوها ويطابقها هذا الحدث أو ذاك مثلما نقول وحدث فى عهد عبد الناصر أن شيَّدوا السد العالى فحدث العدوان الثلاثى على مصر. هنا المنظور حقبة أو عهد وليس سنة أو يوم أو شهر. ويدعم هذا الرأى استخدامه هو وسوزمينوس طوال عملهما عبارة (وفى ذلك الوقت) رغم أن الأحداث المذكورة قد تكون سابقة بمدة طويلة للحدث الذى يتناوله فى ذات الفصل. كما يؤيد هذه النظرة رواية سقراتيس نفسه فى(4/17/2) بعده. أنظر المقدمة للمعرب.

325 - لوقيوس، أو لوكيوس وأيضا لوكاس هى عدة أشكال للإسم لوقا.

ادريانوبل[326]. وهم متهمون بتهم عديدة ومطرودين من كنائس عديدة. ووضع كل منهم قضيته بين يدى يوليوس اسقف روما. وهو من جانبه، بما لكنيسة روما من امتياز خاص، أعادهم ثانية إلى الشرق محصنين بخطابات توصية. وفى نفس الوقت رد لكل منهم موضعه الخاص، وانتهر بحدة أولئك الذين بواسطتهم قد عُزِلوا.

(3/15/2) ورحل الاساقفة، اعتمادا على توقيع الاسقف يوليوس من روما، واستولوا على كنائسهم ثانية مسلمين الخطابات للأطراف الموجهة إليهم.

(4/15/2) وهؤلاء الأشخاص إذ أعتبروا أنفسهم قد عومِلوا بلا كرامة بواسطة توبيخ يوليوس، دعوا إلى مجمع فى انطاكية حيث اجتمعوا وحرروا الرد التالى تعبيرا عن مشاعر كل المجمع بالإجماع[327]، وقالوا أن احاطته بالقرارات التى يتخذونها بشأن طرد مَن يرغبون من كنائسهم، لا تدخل

326 - هى مدينة ادرنة حاليا بإقليم تيراقيا فى غرب شمال تركيا الحالية.

327 - يقول زينوس نقلا عن(Neander, Hist. of the Christ. Church, Vol. II. p. 171, 172) أنه من الواضح من هذه الفقرة أنه لم يكن هناك فى ذلك الوقت اعتراف بأى امتياز معين أو حق خاص لأسقف روما. وأن لجوء اساقفة الشرق آنذاك أثناء العواصف التى طوحت بالكنيسة الشرقية، مع تمتع الكنيسة الغربية بسلام نسبى، إنما كان اختياريا وليس بصفته قاضيا شرعيا. وأقول، أن هذا هو بالفعل ما كان الى مجمع خلقيدون عندما أثار اسقف روما هذه المسألة وبدأ فى تقنينها كنسيا انطلاقا من الوضع السياسى للعواصم آنذاك. انظر جراسموس مسرة، مرجع سابق.

ضمن ولايته، وذكروه بأنهم لم يعترضوا عليه عندما طرد نوفاتس من الكنيسة. هذه الأمور هى التى أرسلوها إلى يوليوس اسقف روما.

(5/15/2) ولكن عند دخول أثناسيوس الأسكندرية ثار شغب من قِبل أنصار جورج والأريوسيين، ونتيجة لذلك قُتِل من المؤكد كثيرون من الأشخاص.

(6/15/2) ولما كان الاريوسيون تواقين إلى إلقاء تبعة هذه الأمور كلها على أثناسيوس بأنه السبب، لذلك حرىٌّ بنا أن نسجل بعض الملاحظات عن هذا الموضوع فالله ديان الكل هو وحده الذى يعلم سبب هذه الفوضى. ولكن لا يستطيع أىُّ أحدٍ لديه أية خبرة أن يجهل حقيقة أن مثل هذه الحوادث المميتة هى فى معظمها متتاليات للحركات الفئوية للجماهير. لذلك من العبث للمفترين على أثناسيوس أن يَعْزوا أىَّ لومٍ إليه، وبصفة خاصة سابينوس(328) اسقف الهرطقة المقدونية لأنه لو كان قد فكر فى عدد الأخطاء وحجمها التى عاناها هو وأولئك المتمسكين بعقيدة المساواة فى الجوهر من قِبل الأريوسين، أو فى الشكاوى العديدة التى قُدِّمت بشأن هذه الأمور فى المجامع بسبب أثناسيوس، أو بإختصار فيما فعله مقدونيوس نفسه رئيس الهرطقة فى سائر الكنائس، لكان عليه إما أن

328 - صاحب "مجموعة أعمال المجامع" السابق ذكره فى ك8:1 هنا.

يصمت تماما، أو إن كان محصورا بالكلام، يتكلم كلاما أكثر قبولا بدلا من هذه التوبيخات.

ولكنه إذ تجاهل كل هذه الأمور، أساء عن عمد تأويل الحقائق، ولم يذكر، مع ذلك، أيا مما فعله مؤسس الهرطقة heresiarch[329]، رغبة منه فى اخفاء الفظاعات التى يعرف أنه مذنب فيها بكل السبل. بل وما هو أكثر غرابة أنه لم يذكر كلمة واحدة عن مساوىء الأريوسيين على الرغم من أنه بعيد عن مفاهيمهم، وعبر فى صمت على سيامة مقدونيوس الذى تبنى آرائه الهرطوقية. لأنه لو كان قد ذكرها لكان عليه أن يذكر أيضا كفره الذى ظهر بأكثر وضوح فى هذه المناسبة.

ولكن لنكتف بهذا، فى هذا الموضوع.

329 - عن كلمة يونانية تعنى على وجه الحصر صاحب أى بدعة ومؤسس لأى شيعة غير أرثوذكسية العقيدة والتعليم.

الكتاب الثانى: الفصل السادس عشر

(قنسطانتيوس يثبّت نفى بولس وينصِّب مقدونيوس)

(1/16/2) وعندما علِم قنسطانتيوس الذى كان يقيم ببلاطه فى انطاكية أن بولس قد استعاد السيطرة على عرشه الاسقفى ثانية، استشاط غضبا[330] للغاية من ذلك. لذلك ارسل امرا كتابيا إلى فيليب البريتوريان[331] الذى تتجاوز سلطاته حكام المقاطعات الأخرين والذى كان يُعتبر الرجل الثانى[332] بعد الإمبراطور، ليطرد بولس من الكنيسة ثانية ويضع مقدونيوس محله.

330 - هذه لا شك ابرز أثار تحالف الكنيسة مع الدولة منذ قنسطنطين الأول، فعلى الرغم من أنه قد أراحها من الاضطهاد الوثنى، إلا أنه قد أسس بذلك تدخل النظام السياسى فى النظام الكنسى وخضوع الأخير لأهواء الحاكم، مما جرَّ على الكنيسة والمسيحية كلها ما هو أشر من الاضطهاد الوثنى. فضلا عن اللواحق السياسية العامة للدولة التى جرت تاريخيا عقب ذلك، ولا مجال لعرضها هنا.

331 - Prætorian Prefect يميل البعض إلى ترجمتها بالمحافظ، ولكنها كما أشرتُ فى هامش سابق بالكتاب الأول كانت درجة سياسية إدارية فى النظام البيزنطى تجاوز سلطات المحافظ الحالية، كما هو واضح من الجملة التالية بالمتن. ومن شرح قواميس اللغة للكلمة اللاتينية praefectus نجد أنه من الممكن ترجمتها بكلمة "مُقدِّم".

332 - يشرح لنا زينوس الكلمة اليونانية الواردة هنا بأنها لا تعنى الثانى فى الرتبة فقط، ولكن الأول فى السلطة بعد الامبراطور، أى "ذراعه اليمنى".

(2/16/2) وخوفا من تمرد الشعب استخدم فيليب الحيلة للإيقاع بالأسقف، فأبقى على أمر الإمبراطور سرا، وذهب إلى حمَّام عام يُدعى زيوكسيبوس Zeuxippus ، وتحت ستار رعاية بعض الأمور العامة، ارسل إلى بولس بكل مظاهر الاحترام ملتمسا مقابلته هناك على أساس أن حضوره ضرورى. وحضر الاسقف ولما جاء طاعة لهذا الإستدعاء، أراه الحاكم على الفور أمر الإمبراطور. وخضع الاسقف بصبر للحكم بدون أىَّ صوت. ولكن لما كان فيليب يخشى. شغب الجمهور، لأن عددا كبيرا كان قد تجمع حول المبنى ليرى ماذا سيحدث لأن شكهم ثار بسبب الأخبار السارية، أمر بفتح أحد أبواب الحمام الموصلة بالقصر الإمبراطورى، ونُقِل بولس من خلاله إلى ظهر سفينة كانت معدة لهذا الغرض، وهكذا أُرسِل إلى المنفى فى الحال. وأمره الحاكم بالتوجه إلى تسالونيكى، متروبولية بمقدونيا، حيث موطن أسلافه، وأمره بالإقامة فى تلك المدينة، وسمح له بزيارة المدن الأخرى فى ايلليركوم، ولكنه حظر عليه بحسم الانتقال إلى أى مكان داخل القسم الشرقى للإمبراطورية.

(3/16/2) وهكذا طُرِد بولس على النقيض من توقعه من الكنيسة ومن المدينة، ونُقِل على عجلٍ إلى المنفى مرة أخرى.

(4/16/2) وغادر فيليب الحاكم الإمبراطورى الحمَّام متوجها على الفور إلى الكنيسة وجلس معه فى ذات المركبة مقدونيوس ظاهرا لكل أحدٍ وحوله الحرس العسكرى بسيوف مسلولة. وارتعب الجمهور بالكلية من

هذا المشهد. وهرع كلٌ من الاريوسيين واصحاب عقيدة الهومووسيوس إلى الكنيسة. وما أن اقترب مقدونيوس والبريتوريان من الكنيسة حتى حلَّ على الجمهور جنون هستيرى بل وحتى على الجنود أنفسهم، لأن الجماهير كانت غفيرة، ولم يكن هناك مجالا يسمح بمرور الحاكم ومقدونيوس، وحاول الجنود افساح الطريق بين الحشود بالقوة، ولكن لما كان المكان الذى احتشدوا فيه جعل ذلك مستحيلا، تخيل الجنود أن هناك مقاومة وأن الجماهير تعمدت الوقوف فى الممر، فبدأوا من ثم فى استخدام سيوفهم المسلولة فى قتل الواقفين فى طريقهم. وقد تأكد سقوط 3150 شخص فى هذه المذبحة فى هذه المناسبة، وسقطت الغالبية الغالبة منهم بسيوف الجنود، وقُتِل الباقى تحت الأقدام عند اندفاعهم اليائس للهرب من وحشيتهم، وبعد أن تحقق هذا الانجاز الباهر[!!]، أجلس البريفكت مقدونيوس على الكرسى الاسقفى.

(5/16/2) وجلس مقدونيوس بدون أى قانون كنسى، وكأنه ليس السبب فى هذه الكارثة بل كان بلا لوم تماما مما حدث. وهكذا إذن بواسطة مقتل الكثيرين فى الكنيسة حصل الاريوسيون والمقدونيون على السيادة على الكنائس.

(6/16/2) وفى حـوالى نفـس هـذه الفـترة، شـيَّد الإمبراطـور الكنيسـة الكبرى التى تدعى صوفيا[333] ملاصقة لتلك التى تُدعى إرينى، والتى كانت أصلا صغيرة الحجم، فوسَّعها والد الإمبراطور وزينها. وفى أيامنا الحالية[334] تُشاهد الكنيستان داخل سياج واحد ولهما سقف واحد.

333 - والتى حولها العثمانيون بعد غزوهم للقسطنطينية إلى جامع، ثم حاليا متحف.

334 - أى أيام سقراتيس.

الكتاب الثانى: الفصل السابع عشر

(أثناسيوس يتوجه إلى روما ثانية تحت تهديد قنسطانتيوس)

(1/17/2) وفى هــذا الوقــت، وجــهَّ الاريوســيون اتهامــا آخــر إلى أثناسيوس حيث اختلقوا هذا الزعم ضده. كان والد هذا الإمبراطور قد وهب منذ زمن بعيد حصة من الحنطة لكنيسة الأسكندرية لتوزيعها على المحتاجين هناك، فزعموا أن أثناسيوس قد باع هذه الحصة لحسابه الخاص. وإذ أصغى الإمبراطور لهذا الإغتياب الخبيث بثقة، هدَّد بعقاب أثناسيوس بالموت. وإذ علِم أثناسيوس بهذا الخبر، فرَّ وإختبأ.

(2/17/2) وعندما علِم اسقف روما بهذه المكيدة الجديدة من الاريوسيين ضد أثناسيوس، وتلقى أيضا رسالة يوسيبيوس[335] الذى كان قد توفى آنذاك، دعا أثناسيوس المضطهَّد للمجىء إليه من مخبأه. ووصلت إليه أيضا رسالة الاساقفة الذين كانوا قد اجتمعوا قبل ذلك بوقت ما فى انطاكية، كما وصلته فى نفس الوقت رسائل أخرى من اساقفة مصر تؤكد له أن التهمة الموجهة ضد أثناسيوس هى محض افتراء تماما.

---

335 - النيقوميدى.

(3/17/2) وعندما استلم هذه الرسائل المتضادة، رد يوليوس أولا على رسالة الاساقفة الذين كتبوا إليه من انطاكية، محتجا على المشاعر الفظة التى أظهروها فى رسالتهم، ومتهما إياهم بمخالفة القوانين لأنهم لم يطلبوا إشرافه على المجمع[336]، فى حين أن القانون الكنسى. يحظر سن أى قوانين مضادة لوجهة نظر اسقف روما. ثم انتقدهم بشدة لمحاولتهم تحريف الإيمان بالخيانة، بالإضافة إلى التدليس المتعمَّد فى اجراءاتهم السابقة فى مجمع صور. إذ أن فحص قضية ما حدث فى مريوط كان من ناحية محل تساؤل، وليس هذا فقط، بل ثبت بكل جلاء بطلان التهمة الخاصة بأرسينيوس. وهكذا كتب يوليوس بإسهاب هذه التعبيرات وأمثالها إلى الاساقفة الذين اجتمعوا فى انطاكية سابقا. وكان يتعين علينا أن ندرج هنا بإسهاب هذه الرسالة، وأيضا الرسائل إلى يوليوس لولا أن ذلك سيتعارض وأهدافنا.[337]

(3/17/2) ولكن سابينوس المدافع عن الهرطقة المقدونية، الذى سبق أن تكلمنا عنه لم يُدرِج رسائل يوليوس فى مجموعته عن الاعمال

336 - يقول زينوس(هـ 289) أن عرض سقراتيس هنا (وسوزومينوس فى ك3:10) يختلف عن محتوى رسالة يوليوس الواردة لدى أثناسيوس فى "ضد الأريوسيين"، ف 20. فيوليوس يشكو هناك من تجاهل دعوته لهم بحضور مجمع فى روما، دون أن يشير بتاتا إلى أى قانون مثل ذلك الذى يشير إليه سقراتيس عاليه. [ويقول المعرب أن سقراتيس بوصفه محاميا، كان غير دقيق فى هذه العبارة فأين هذا القانون ومتى (قبل خلقيدون) ولو كان قد قال "ضداً للعرف" لجاز قبولها حيث كانت روما آنذاك العاصمة السياسية الأولى، وبالتالى تؤثر على العالم الرومانى].

337 - هذه الرسائل محفوظة فى مجموعة رسائل البابا أثناسيوس الرسولى، ويمكن الرجوع إليها فى كتاب الأب متى المسكين، "القديس أثناسيوس الرسولى"، سابق الذكر.

المجمعية، على الرغم من أنه لم يحذف تلك التى ارسلها اساقفة انطاكية إلى يوليوس. ومع ذلك، هذه هى عادته أن يُدرِج بعناية مثل تلك الرسائل التى لا تشير إلى الهومووسيون homoousion أو تلك التى ترفض تماما هذا المصطلح، بينما يعبر فى صمت مطبق على تلك المضادة. وهذا يكفى فى هذا الموضوع.

(4/17/2) وليس بعد ذلك بوقت طويل، وصل بولس تحت ستار قيامه برحلة من تسالونيكى إلى كورينث[338] Corinth، إلى ايطاليا. وعندئذ التمس الاسقفان[339] من امبراطور ذلك القسِم عرض القضايا المتعلقة بهما عليه.

---

338 - كورنث، وأيضا كورنثوس. مدينة يونانية تقع فى وسط جنوب اليونان الحالى.

339 - يقصد بولس وأثناسيوس.

الكتاب الثانى: الفصل الثامن عشر

(امبراطور الغرب يطلب من أخيه ارسال ثلاثة أشخاص لفحص مسألة عزل أثناسيوس)

(1/18/2) وعندما علم امبراطور الغرب[340] بأمرهما تعاطف مع معاناتهما، وكتب إلى أخيه[341] يطلب منه إرسال ثلاثة اساقفة ليشرحوا له سبب عزل أثناسيوس وبولس. وبناء على طلبه، توجه وفد للقيام بهذه المهمة، من ناركيوس الكليكى وثيودور من تيراقيا وماريس من خلقيدون ومارك السورى. وعند وصولهم رفضوا أى اتصال بأثناسيوس أو أصدقائه، وأخفوا قانون الإيمان الذى أذاعوه فى انطاكية، وقدموا للإمبراطور قانونا آخر للإيمان قد صاغوه بأنفسهم على النحو التالى:

"نؤمن بإله واحد، الآب ضابط الكل، خالق وصانع جميع الأشياء، الذى منه تستمد كل عشيرة اسمها فى السماء والأرض[342]. وبإبنه الوحيد ربنا يسوع المسيح المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، به كان كل شىء مما فى السماء وما على الأرض، ما يُرى وما لا يُرَى، الذى هو الكلمة والحكمة والقدرة والحياة، والنور الحقيقى. الذى فى الأيام الأخيرة، تأنس من أجلنا ووُلِد من العذراء القديسة، وصُلِب ومات ودُفِن

340 - اى قنسطنطين الصغير أو الثانى، أنظر: ك1:38.

341 - قنسطانتيوس.

342 - أنظر أف 3:15.

وقام ثانية من الموت فى اليوم الثالث، وصعد إلى السموات وأُجلِس[343] عن يمين الآب، وسيأتى فى نهاية الدهور، ليدين الأحياء والأموات، وليجازى كلَّ واحدٍ حسب أعماله. الذى ليس لملكه إنقضاء إلى دهر الدهور. لأنه سيجلس عن يمين الآب ليس فى هذا الدهر فقط بل وفى الدهر الآتى. وبالروح القدس المعزى الذى أرسله الرب حسب وعده إلى الرسل بعد صعوده إلى السموات ليعلمهم ويُذكرهم، والذى به أيضا تتقدس نفوس أولئك الذين يؤمنون به.

وأولئك الذين يزعمون أن الإبن قد وُجِد من لا شىء، أو من طبيعة أخرى وليس من الله، أو أن هناك وقت لم يكن فيه موجودا تعتبره الكنيسة الجامعة غريبا[344]."

(2/18/2) وإذ سلَّموا هذا القانون إلى الإمبراطور، وعرضوه أيضا على آخرين كثيرين رحلوا دون مناقشة أى شىء آخر.

(3/18/2) وبينما كانت الاتصالات مقطوعة بين الكنائس الشرقية والغربية، برزت هرطقة أخرى فى مدينة سيرميَّم Sirmium بإيلليركون. لأن فوتينوس Photinus الذى كان يرأس كنائس تلك المنطقة، وهو مواطن من

---

343 - لاحظ هنا الفكر الاريوسى المستتر فى هذه الكلمة، فأُجلِس، والتى تختلف جذريا عن "جلس"، على الصعيد العقيدى النيقاوى. أنظر عب1:3، عب 12:10

344 - غريبا عن ايمان الكنيسة الجامعة الرسولية.

غلاطية الصغرى وتلميذ لمارسيللوس الذى كان قد عُزِل، قد تبنى آراء معلمه وأعلن أن المسيح ابن الله هو مجرد انسان. ومع ذلك سنتناول هذا الموضوع بتفصيل أكثر فى موضعه المناسب[345].

345 - أنظر الفصل 59 بعده.

الكتاب الثانى: الفصل التاسع عشر

(القانون المرسَل من اساقفة الشرق إلى اساقفة ايطاليا، المدعو "المطوَّل")

(1/19/2) وبعد انقضاء حوالى ثلاث سنوات من الأحداث المذكورة عاليه، اجتمع الاساقفة الشرقيون مرة أخرى معا، وألفوا صيغة ايمان أخرى ارسلوها إلى ايطاليا بيد يودوكيوس[346] Eudoxius الذى كان فى ذلك الوقت اسقفا على جرمانيكا، ومارتيروس ومقدونيوس الذى كان اسقف موبسستيا فى كيليكية. وقد كُتِبَت هذه الصيغة فى شكل مطول[347]، وتحتوى على إضافات كثيرة عن تلك التى سبقتها، وهى كما يلى:-

" نؤمن بإله واحد، الآب ضابط الكل، خالق وصانع جميع الأشياء. الذى تستمد منه كل عشيرة فى السماء وعلى الأرض اسمها. وبإبنه الوحيد يسوع المسيح ربنا المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، به كان كل شىء مما فى السماء وما على الأرض، ما يُرى وما لا يُرى. الذى هو الكلمة، والحكمة، والقدرة، والحياة، والنور الحقيقى. الذى تأنس من أجلنا ووُلِد من العذراء القديسة. والذى صُلِب ومات ودُفِن وقام ثانية

---

346 - أو أودوكيوس.

347 - دعى هذا "القانون" باليونانية μακρόστιχος نسبة الى طوله، ويؤرخ هيفيليه تاريخه بعد مجمع سارديكا. أنظر: Hefele, History of the Church Councils, Vol. II. p. 85, 89, and 180

فى اليوم الثالث وصعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب، وسيأتى عند انقضاء الدهر ليدين الأحياء والأموات وليجازى كلَّ واحدٍ تبعا لأعماله الذى ليس لملكه انقضاء بل يدوم إلى لا نهاية، لأنه يجلس عن يمين الآب ليس فقط فى هذا الدهر بل أيضا فى ذلك الآتى. ونحن نؤمن أيضا بالروح القدس، المعزى، الذى أرسله الرب إلى رسله عقب صعوده إلى السماء، حسب وعده، ليعلمهم ويُذكرهم بكل شىء . وبه أيضا تتقدس نفوس أولئك الذين يؤمنون به بأمانة.

ولكن أولئك الذين يزعمون أن الإبن وُجِد من العدم أو من طبيعة أخرى خلاف التى لله، أو أنه كان هناك وقتٌ لم يكن موجودا فيه، فإن الكنيسة الجامعة تعتبره غريبا[348]. وبالمثل تحرم الكنيسة الجامعة المقدَّسة أولئك الذين يقولون أيضا أن هناك ثلاثة آلهة أو أن المسيح ليس إلها قبل كل الدهور، أو أنه ليس المسيح أو ليس ابن الله. أو أن نفس الأقنوم هو آب وابن وروح قدس، أو أن الإبن لم يولد، أو أن الآب لم يلد الابن برغبته أو مشيئته. غير أنه ليس من الآمان التأكيد على أن الإبن كان له وجود من الأشياء التى لم تكن، حيث أن ذلك لم يُعلَن عنه فى أىٍ من الأسفار المقدسة الموحى بها. ولا تعلمنا أنه قد وُجِد من أى طبيعة سابقة الوجود إلى جانب الآب. ولكنه مولود بالحقيقة من الله وحده. لأن الكلمة الإلهى يُعلِّم أنه هناك واحد لم يولد هو الآب. ولكن هؤلاء غير المدعومين

348 - هنا ينتهى القانون الأول الذى تبنوه فى مجمع انطاكيا كما رأينا فى الفصل السابق. وما بعد ذلك هو الإضافة التى تتسم بها الصيغة المطولة هذه.

من الأسفار المقدسة قد زعموا بتهور أنه كان هناك وقت لم يكن فيه. ولا ينبغى تصور أى فكرة زمنية سابقة بل الله فقط الذى هو فوق الزمن قد ولده لأن الزمن والدهور وُجِد به.

ولكن ينبغى الوعى بأن الإبن ليس "بلا بداية" co-inoriginate كالآب[349]، وفى عدم الولادة. إذ هناك آبٌ واحد غير مولود ولا بداية له، كما نعرف، وغير مدرك. وأن الإبن مولود قبل الدهور، ولكن ليس مثل الآب غير المولود ولكن له بداية بمعنى أن الآب ولده[350] لأن الله رأس المسيح[351].

والآن، رغم أننا طبقا للكتاب المقدس، نعترف بثلاثة أقانيم، آب وإبن وروح قدس، إلاَّ أننا لا نقول لهذا السبب ثلاثة آلهة إذ أننا نعرف أنه ليس هناك سوى إله واحد كامل فى ذاته، غير مولود، لا بداية له، غير مرئى، الله وآبٌ للوحيد، الذى وحده وجوده من ذاته، والذى وحده يهب الوجود لجميع الأشياء. وليس عندما نقول أن هناك إله واحد، الله الآب لربنا يسوع المسيح، الوحيد، ننكر لذلك أن المسيح إله قبل كل الدهور، مثلما يفعل أتباع بولس الساموساطى، إذ يقولون أنه قد تأله بعدما تجسد، وأنه بهذا كان بالطبيعة مجرد انسان. نحن نعلن أنه كان حقا خاضعا لأبيه الله ولكنه كان مع ذلك مولودا من الله، وهو بالطبيعة إله حقيقى وكامل، ولم يصر

349 - لاحظ كيف تدس هذه الصيغة المفهوم الاريوسى الوقح بأسلوب ملتو.

350 - تعبيرات تؤدى بصورة أو بأخرى إلى الفكر الاريوسى.

351 - 1كو3:11، أنظر التفسير الأرثوذكسى لهذه الآية، فى كتب التفسير الأرثوذكسية.

إلها بعدما كان انسانا. ولكنه من أجلنا صار انسانا وهو إله، ولم يكف عن أن يكون إلها. وأكثر من ذلك نحن نشجب ونحرم أولئك الذين ينعتونه باطلا بأنه كلمة الله ليس جوهريا، وأن وجوده فقط فى الآخر إما ككلمة منطوقة أو ككلمة معقولة فى الذهن. وأولئك الذين يرون أنه لم يكن مسيحا ولا ابن الله ولا وسيطا، ولا صورة الله قبل الدهور، بل صار مسيحا وابن الله منذ الوقت الذى أخذ فيه جسدا من العذراء قبل اربعمائة سنة مضت[352]. لأنهم يزعمون أن المسيح قد بدأ ملكه منذ ذلك الوقت، وأنه سيكون له نهاية عند نهاية كل الأشياء فى الدينونة. هؤلاء الأشخاص مثل اتباع مارسيللوس وفوتينوس والغلاطيين الذين تحت ذريعة تأسيس سيادته، يُنّحون جانبا، مثل اليهود، ربوبية المسيح ووجوده الأزلى ودوام ملكوته. ولكننا نعرفه ليس مجرد كلمة منطوقة أو كلمة معقولة، ولكن الله الحى، الكلمة الذاتى، وابن الله، والمسيح، والذى بوجوده مع الآب قبل كل الدهور خلق جميع الأشياء المرئية وغير المرئية. كلمة الآب الطبيعى، إله من إله لأنه هو الذى قال له الآب لنصنع الانسان على صورتنا ومثالنا، الذى فى شخصه ظهر للآباء، وأعطى الناموس، وتكلم بالأنبياء، وتأنس أخيرا، وأعلن الآب للجميع، ويحكم إلى ما لانهاية. ولم يحصل المسيح على أية كرامة جديدة، ولكننا نؤمن أنه كامل منذ البداية، وهو مثل الآب فى كل شىء. وأن الذين يقولون أن الآب والإبن والروح القدس هم نفس الاقنوم

352 - هذه اشارة الى هرطقة تكلم عنها الاساقفة الشرقيون فى مجمع سارديكا، نادى بها شخص يُدعى مارسيللوس من غلاطية ذهب الى المسيح سيملك فقط لمدة 400 سنة ثم ينتهى ملكه!!. أنظر (7/20/2) بعده.

هم كفرة لأنهم يفترضون أن الثلاثة اسماء لأقنوم واحد. ونحن نرد عليهم بعدل من الكنيسة لأنهم يجعلون التجسد للآب غير المدرك وغير القابل للتألم، خاضعا للإدراك والمعاناة. وهؤلاء المعروفين لدى الرومان بمؤلمى الآب[353] Patropassians، ولدينا بالسابليين لأننا نعرف أن الآب الذى أرسل، ظل فى طبيعته الملائمة لألوهيته الخاصة غير المتغيرة. ولكن المسيح الذى أُرسِل هو الذى أكمل تدبير التجسد. وبالمثل أولئك الذين يزعمون على العكس أن الإبن لم يولد بإرادة الآب ولا مسرته، أى ينسبون بذلك الضرورة غير الاختيارية للآب غير النابعة من الاختيار الحر، كما لو كان قد ولد الإبن عن ضرورة، فإننا نعتبرهم أكثر كفرا أو غرباء عن الحق لأنهم تجاسروا بنسبة هذه الأمور إليه مما لا يتفق مع مفهومنا العام عن الله، وفى الحقيقة ضدٌ للكتاب المقدس الموحى به. لأننا إذ نعرف أن الله معتمد على ذاته ورب نفسه فإننا نحافظ بتقوى على أنه بمسرته وبإختياره قد ولد الإبن[354]. وفيما نحن نؤمن بإجلال بكل ما قد قيل بشأنه "الرب قنانى منذ البدء بسبب أعماله"[355] إلا أننا لا نفترض أنه كان مثل الخلائق أو المصنوعات، لأن هذا كفر وضد ايمان الكنيسة أن نقارن الخالق

353 - أنظر، Tertull. Adv. Prax. i. and ii.; Epiph. Hær. LVII

354 - ما أجمل التسبحة اليومية بالكنيسة القبطية التى تحوى عصارة اللاهوت والعقائد الارثوذكسية غير الخلقيدونية فى ترانيم ومدائح يومية. أنظر هنا على سبيل المثال لا الحصر هذه الفقرة من ثيوتوكية الثلاثاء "لأنه بإرادته ومسرة أبيه، والروح القدس أتى وخلصنا". مت11:36.

355 - قارن ام 22:8 ط/بيروت. "الرب قنانى أول طريقه، من قبل اعماله منذ القدم". وفى الترجمة اليسوعية "الرَّبُّ خَلَقَني أُولى طرقِه قَبلَ أَعمالِه مُنذُ البَدْء". ونحن نعرف أن الآباء الأولين كانوا يقتبسون شواهدهم من العهد القديم من السبعينية. هذا ويرِد نفس الشاهد فى الطبعة الانجليزية نقلا عن العبرية هكذا The LORD possessed me in the beginning of his way, before his works of old

بالمخلوقات بواسطته أو أن نتصور أن له نفس نمط التوالد الذى للطبيعة المختلفة عن طبيعته بالكلية لأن الأسفار المقدسة تعلمنا أن الإبن الوحيد الجنس هو مولود بالحقيقة. وعندما نقول أن الإبن هو ابن فى ذاته ويحيا ويخضع للآب، لا نفصل بذلك الإبن عن الآب كما لو كنا نفترض أنهما منفصلان بزمن أو مكان بالمعنى المادى. لأننا نؤمن أنهما متحدان بلا وسيط أو فاصل وأنه لا يمكن انفصالهما عن بعض. فكل الآب فى الإبن، وكل الإبن فى حضن الآب أزليا. ولذلك إذ نؤمن هكذا بالثالوث التام الأقدس ونؤكد أن الرب هو إله والإبن أيضا إله فإننا لا نعترف بإثنين ولكن بواحد فى الجلالة والربوبية، وفى الملكوت المتحد. الآب يسود على كل الكون وعلى الإبن، والابن يسود على كل الأشياء، ما عدا الآب، التى صُنِعت بواسطته. ومن قِبل الآب أسبغ [الإبن] بوفرة الروح القدس والنعمة على القديسين. لأن الوحى المقدس يُعلمنا أنه بهذا تتمثل صفة السيادة التى يمارسها الإبن".

(2/19/2) لقد اضطررنا منذ نشرنا إعلاننا السابق أن نقدم تفسيرا مسهبا للإيمان لا لكى نشبع فضولا باطلا، ولكن لكى نبرىء أنفسنا من أية شبهة غريبة بشأن ايماننا، قد توجد لدى مَن يجهلون مفاهيمنا الحقيقية[356]. ولكى ما يكون سكان الغرب بالمثل على بينة من التحريفات الوقحة لحزب الهراطقة[357]، ويعرفون أيضا وجهة النظر الكنسية للأساقفة الشرقيين بشأن المسيح، المؤكدة بشهادات الأسفار المقدسة الموحى بها من الله لدى جميع العقول غير الضالة.

356 - يكاد المريب أن يقول خذونى، ففى الحقيقة كان هذا الإسهاب لغوًا باطلاً وتشويشًا متعمدًا لإخفاء المفاهيم الاريوسية الواردة فى ثناياه عن عقول البسطاء وما أكثرهم، حتى بين الاساقفة. أما "العقول غير الضالة" فلا ينطلى عليها هذا اللغو. ولو كانوا يُريدون فعلا تبرئة أنفسهم، فلماذا لم يقدموا قانون نيقية وهم موقعين عليه، لأساقفة الغرب شهادة على حسن ايمانهم؟. ولماذا استبعدوا أثناسيوس وبولس؟.

357 - الأريوسيون يعتبرون "الأرثوذكس" هم الهراطقة!!. وهكذا من جيل إلى جيل، تعتبر كل فئة الأخر هو "الكافر والمبتدِع والهرطوقى".

الكتاب الثانى: الفصل العشرون

(مجمع ساردیکا)

(1/20/2) ولأن اساقفة الغرب لهم لغة أخرى، ولم يفهموا هذا الشرح، لذا لم يقبلوه قائلين أن قانون نيقية كافٍ[358]، وأنهم ليسوا على استعداد لمضيعة الوقت فى أى شيء يجاوزه.

(2/20/2) ولكن عندما كتب الإمبراطور ثانية مصرا على إعادة بولس وأثناسيوس إلى كراسيهما الخاصة بهما بلا جدوى نتيجة لغضب الشعب المستمر، طلب هذان الاسقفان عقد مجمع مسكونى آخر لكى ما تتم تسوية قضيتهما بالإضافة إلى مسائل إيمانية أخرى، لأنهما أوضحا أن عزلهما لم يتم إلا بسبب الرغبة فى تحريف الإيمان.

(3/20/2) لذلك انعقد مجمع عام آخر فى ساردیکا[359]، مدينة فى ايلليركوم بالسلطة المشتركة للإمبراطورَين، فالأول أرسل خطابا يطلب ذلك والآخر الشرقى أبدى موافقته على ذلك. وكان أن عُقِد مجمع ساردیکا، فى

---

358 - وهو بالفعل كذلك، وأكثر وضوحا وتركيزا، ولذلك يُسَّمى "دستور الايمان" لأنه بلا إطناب ممل، أو إيجاز مخل.

359 - صوفيا عاصمة بلغاريا الان. عن مجمع ساردیکا، أنظر سوزمينوس 11:3، ثيودوريت 7:2. فى هذه السلسلة قيد الطبع.

السـنة الحاديـة عشرـ بعـد مـوت والـدهما، خـلال قنصـلية روفينـوس ويوسيبيوس [360].

(4/20/2) وطبقا لتقرير أثناسيوس[361] حضره نحو ثلاثمائة اسقف من الأجزاء الغربية للإمبراطورية، أما سابينوس فيقول أنه قد أتى سبعون فقط من الأجزاء الشرقية، كان من ضمنهم اسخاريوس من مريوط[362] الذى كان قد سيم اسقفا لذلك المكان بواسطة أولئك الذين خلعوا أثناسيوس. أما الباقون فقد تذرع بعضهم بالمرض، وآخرون اشتكوا من قِصر مدة إخطارهم ملقين اللوم على يوليوس اسقف روما على الرغم من انقضاء مدة سنة ونصف[363] منذ وقت انعقاد مجمعهم، وهى المدة التى قضاها أثناسيوس فى روما فى انتظار اجتماع المجمع.

(5/20/2) وعندما اجتمعوا أخيرا فى ساردیكا، رفض المدبرون الشرقيون الدخول فى حوار أو مقابلة المدبرين الغربيين ما لم يطردوا أولا أثناسيوس وبولس من المجمع. ولكن بروتوجينس اسقف ساردیكا،

---

360 - يضع سقراتيس مجمع ساردیكا بعد موت قنسطنطين الكبير بإحدى عشر سنة أى سنة 348، بينما يرى آخرون ومنهم الأب متى المسكين أنه كان سنة 343م. أما زينوس(هـ 306) فيحددها بسنة 347م.

361 - حسب تقرير البابا اثناسيوس، كان عدد الحاضرين فى مجمع ساردیكا، مع أوائك الذين وقعوا بعد ذلك على الرسالة المجمعية المرسَلة إليهم، وأولئك الذين كتبوا نيابة عنه قبل المجمع من فريجيا واسيا وإيسوريا.. كانوا فى مجموعهم 340 أسقفا.(أنظر، "ضد الاريوسيين"، ف 50. ولكن فى رسالته إلى المتوحدين، ف 15، يذكر أن عدد الذين تقابلوا فى ساردیكا كانوا حوالى مائة وسبعون، لا أكثر

362 - أنظر ك 27:1 هنا.

363 - هذا يُظهِر لنا طبيعة الاتصالات آنذاك، وطبيعة الانتقال وكيف كان السفر يستغرق شهورا وسنين.

وهوسيوس اسقف مدينة قرطبة بأسبانيا لم يسمحا بأى حال من الأحوال بتغيبهما.

(6/20/2) فإنسحب الاساقفة الشرقيون على الفور وعادوا إلى فيليبوبوليس فى تراقيا، وعقدوا مجمعا منفصلا حرموا فيه صراحة مصطلح هومووسيوس[364]، وأدرجوا رأى أنوميون فى رسائلهم، وأرسلوها إلى سائر الأماكن.

(7/20/2) ومن ناحية أخرى، أدان الذين بقوا فى ساردیكا فى المقام الأول أولئك الذين غادروا الإجتماع. وبعد ذلك جرَّدوا المدعين على أثناسيوس من رتبهم، ثم أكدوا قانون نيقية ورفضوا مصطلح انوميون[365]ἀνομοίου، وأقروا عقيدة المساواة فى الجوهر[366] على وجه التحديد والتى أدرجوها أيضا فى رسائلهم الموجهة إلى سائر الكنائس.

(8/20/2) وقد اعتقد كلُ من الطرفين أنه تصرف بصواب. اساقفة الشرق بسبب أن اساقفة الغرب قد أيدوا أولئك الذين قد عزلوهم. والغربيون لأنهم كانوا هم انفسهم مدافعين عن قانون نيقية الذى دنسه

---

364 - وهكذا سقط القناع عن الوجوه الغادرة وانكشف الخبث الدفين فى الإعلان المطول الذى قدموه لأساقفة الغرب لتبرئة ساحتهم كما قالوا من أية شبهة!!.

365 - المقصود بـ anomoion جماعة الرافضين "لوحدة الجوهر"(هوموسيوس) او "للتشابه" فى الجوهر. أى الذين يأخذون "بعدم المثل unlike". أنظر ص 263،264 من "القديس اثناسيوس.."، السابق الذكر.

366 - doctrine of consubstantiality

الشرقيون، وأيضا لأن أولئك الذين عزلهم الاساقفة الشرقيون بدون فحص لقضاياهم قد إلتجأوا إليهم.

(9/20/2) ولـذلك أعـادوا بـولس واثناسـيوس إلى كراسـيهما، وأيضـا مارسيللوس اسقف انقيرا فى غلاطية الصغرى الذى قد عُزل قبل ذلك بمدة طويلة، كما دونا فى كتابنا السابق[367]. ففى الحقيقة، اجتهد فى ذلك الوقت فى تبرئة نفسه من شبهة التشيع لزلل بولس الساموساطى الناجم عن سوء فهم بعض العبارات فى كتابه، وبذل كل ما فى وسعه للحصول على نقض للحكم الصادر ضدهـ. ومع ذلك يجب ملاحظة أن يوسيبيوس بامفيليوس قـد كتـب ثلاثـة كتـب بالكامـل ضـد مارسـيللوس[368]، يقتـبس فيهـا كـلام المؤلـف ذاتـه ليـبرهن عـلى أنـه يشـايع سـابيليوس الليـبى، ومفـاهيم بـولس الساموساطى وهى أن الرب مجرد إنسان.

---

367 - أنظر ك 36:1 هنا.

368 - يقول زينوس (فى هامشه 311)، أنه وصلنا بالفعل عملان ليوسيبيوس ضد مارسيللوس، يقول فى أحدهما أنه كتبهما تلبية لرغبة الأساقفة الذين حرموهـ. ولكن زينوس يتشكك فى أن يكون سقراتيس قد اطلع على هذهـ الأعمال!!!.

الكتاب الثانى: الفصل الواحد والعشرين.

(دفاع سقراتيس عن يوسيبيوس بامفيليوس)

(1/21/2) ولكن لما كان البعض قد حاول أن يشوه حتى سمعة يوسيبيوس بامفيليوس نفسه بأنه متعاطف مع الآراء الأريوسية فى أعماله[369] لذلك لن يكون من غير المناسب أن نورد هنا بعض الملاحظات بشأنه.

(2/21/2) فأولا كان يوسيبيوس حاضرا فى مجمع نيقية الذى عرَّف عقيدة هومووسيوس homoousion، ووافق على ما قد تم تحديده هناك. وفى كتابه الثالث من "حياة قنسطنطين"[370] عبَّر عن نفسه بهذه الكلمات: "لقد حث الإمبراطور الجميع على الإجماع لدرجة أنه جعلهم يتحدون فى الحكم على تلك النقاط التى كانوا فيما سبق مختلفين عليها فيما بينهم. وبذلك تم الاتفاق تماما في نيقية على مسائل الإيمان".

ولذلك لمَّا كان يوسيبيوس فى إشارته إلى مجمع نيقية، يقول أن جميع الإختلافات قد أُزيلَت، وأن الجميع قد انتبهوا جميعا إلى وحدة المفاهيم، فما هو الأساس إذن الذى على أساسه يكون افتراض أنه كان اريوسيا؟.

---

369 - واضح إذن أن هذه الشبهة كانت منذ ذلك الحين وليست فى عصرنا الحالى.

370 - فى 13:3.

والأريوسيون بكل تأكيد قد انخدعوا هم أيضا عندما افترضوا أنه متعاطف مع معتقداتهم الخاصة.

(3/21/2) ولكن ربما يقول شخص ما أنه يبدو فى أحاديثه أنه يتبنى آراء اريوس لأنه يقول فى كثير من الأحيان "بالمسيح"[371]. وهذا يتعين الرد عليه بأن الكتَّاب الكنسيون غالبا ما قد استخدموا هذا الأسلوب من التعبير وأساليب أخرى على غرارهـ للتعبير عن "تدبير" ناسوت مخلصنا، وقبلهم جميعا الرسول[372] نفسه قد استخدم مثل هذهـ التعبيرات ولم يُحسَب قط أنه معلمُ لعقيدة خاطئة. وعلاوة على ذلك، بقدر ما تجاسر اريوس نفسه على القول بأن الإبن مخلوق، شأنه فى ذلك شأن باقى المخلوقات الأخرى، يُلاحَظ ما يقوله يوسيبيوس فى هذا الصدد فى كتابه الأول "ضد مارسيللوس"[373]، "هو وحدهـ وليس غيرهـ الذى قد أُعلِن [عنه] أنه الإبن الوحيد المولود من الله. ومن ثم يمكن لأى شخص أن ينتقد بالعدل، أولئك الذين يؤكدون أنه مخلوق مصنوع من العدم مثل بقية المخلوقات. لأنه كيف يمكن أن يكون الإبن، وأن يُدعى ابن الله الوحيد، وهم يفترضون أنه من ذات طبيعة المخلوقات الأخرى؟... وإذا كان هو واحد من المخلوقات العديدة الأخرى، فإنه سيكون مثلها، مخلوق من العدم. ولكن

371 - يقول زينوس أن يوسيبيوس[القيصرى] كان معتادا أن يختم عظاته بالقول "المجد لغير المولود بإبنه الوحيد".

372 - 1كو1، أف 9:3.

373 أنظر: De Eccl. Theol.I. 8, 9, and 10

الكتاب المقدس لا يعلمنا هذا". ثم يضيف بعد ذلك بقليل، "كل من يُعرِّف الإبن بأنه مصنوع من أشياء ليس لها وجود، وأنه مخلوق من لا شيء له وجود مسبق، ينسى أنه بينما يعترف بإسم الإبن إنما يُنكِر عليه أن يكون ابنا بالحقيقة. لأن المصنوع من لا شيء لا يمكن أن يكون حقا ابنا لله، عن أى شيء آخر مما صُنِع، ولكن الابن الحقيقى لله، لما كان هو مولود من الآب فإنه يُدعى بصواب الإبن الوحيد، والمحبوب من الآب. ولهذا السبب أيضا هو نفسه إله لأنه ماذا يمكن أن يكون إبن الله سوى أن يكون مماثلا تماما لذلك الذى ولده؟. فالملك يبنى فى الواقع المدينة، ولكنه لا يلدُها، ويُقَال أنه ولد ابنا وليس شيَّد ابنا. الصانع أيضا يمكن أن يُقال عنه أنه فاطر[374]، ولكن ليس والداً لعمله. بينما يُمكن أن يُنعَت الإبن بأنه فاطر. هكذا أيضا الله إله الكون هو آب للإبن، ولكنه يُمكن نعته على نحو لائق بأنه فاطر وصانع العالم. وعلى الرغم من أنه قيل ذات مرة فى الكتاب المقدس[375] "الرب قنانى فى بداية طريقه" بسبب أعماله، بيد أنه علينا التمعن فى استخدام هذه العبارة التى سأشرحها فيما بعد، وليس كما فعل مارسيللوس بإستخدامه لعبارة مفردة ليعرّض للخطر أهم عقيدة فى الكنيسة".

---

374 - أى مُنشِيء أو باعث. من الفعل "فَطَرَ" أى أوجد.

375 - أم 8:22.

(3/21/2) وهكـذا نطـق يوسـيبيوس بـامفيليوس بهـذه التعبـيرات وغيرهـا الكثـير فى كتابـه الأول "ضـد مارسـيللوس"، وفى كتابـه الثالـث[376] يتحدث عن أى معنى لمصطلح "مخلوق" يجب اتخاذه، فيقول "وإذ قد تأسست هذه الأمور، فإن ذلك يتطلب منا الآن [شرح] معانى تلك الكلمات مثل التى سبقت وهى "الرب قنانى فى بداية طريقه"[377] بسبب أعماله. لأنه على الرغم من أنه يقول "قد قنانى" فإن ذلك ليس كما لو قال أننى قد أتيتُ إلى الوجـود مـن العـدم، ولا أنـه هـو نفسـه قـد صُنِع مـن لا شىء مثـل بـاقى المخلوقات كما يزعم الآخرون خطأ، ولكن بمعنى الوجود السابق والحياة السابقة قبل انشاء العالم كله وأنه معيَّن من الله أبيه لحكم الكون بأسره. فالكلمة "قنانى" مستخدمة هنا بمعنى عيننى أو أقامنى. صحيح أن بطرس استخدمها[378] عـن الحكـام والـولاة بـين البشر عنـدما قـال "اخضـعوا لكـل خليقة بشرية من أجل الرب، الملك لأن له السيادة، والحكام لأنهم مرسلين من قِبله"، وأيضا النبى عندما يقول "يا اسرائيل اعدد طريق الله، لأن ذاك الذى أوجد الرعد وخلق الروح وأعلن مسيحه بين البشر"[379]. لم يستعمل كلمـة "خلـق" بمعـنى الصُنع مـن لا شىء. لأن الله لـم يكـن قـد خلـق الـروح

376 - أنظر: De Eccl. Theol.III. 2

377 - أنظر تفسير الآباء الأرثوذكس لهذه الآية فى كتاب تفسير سفر الأمثال للقمص تادرس يعقوب ملطى.

378 - 1بط 13:2 نص الآية هو "اخضعوا لكل ترتيب بشرى من أجل الرب". وواضح أن يوسيبيوس هنا ترجم الكلمة اليونانية "تريب بشرى" بخليقة بشرية. وعلى أية حال جيد أن نعرف طريقة تفكيره وفهمه للنص. ويعلق صاحب النيافة الحبر الجليل والضليع فى اليونانية الأنبا ابيفانيوس اسقف دير الانبا مقاره بمصر، أن الكلمة اليونانية المترجمة هنا بترتيب، تعنى فعلا خليقة، ومن ثم لم تكن قراءة ليوسيبيوس القيصرى. وله كل الشكر على التوضيح الثاقب.

379 - أنظر عا 12:4, 13. سبعينية.

عندئذ، عندما أعلن مسيحه لسائر البشر حيث يقول الجامعة[380] "لا جديد تحت الشمس". ولكن الروح موجود وله وجود سابق، ولكنه أُرسِل فى ذلك الوقت الذى كان فيه الرسل مجتمعون معا، عندما أتى كمثل صوت رعد من السماء، كما من هبوب ريح عاصف، وامتلأوا جميعا من الروح القدس[381]، وأعلنوا بالتالى مسيح الله لسائر البشر، طبقا لما نطق به النبى[382] "المُوجِد للرعد الذى يخلق الريح، ويُعلن مسيحه للبشر". إن كلمة "يخلق" قد أُستُخدِمت هنا بدلا من "يُرسل"[383] أو "يعين". وكان الرعد يرمز إلى الكرازة بالانجيل. وأيضا يقول "قلبا نقيا اخلق فىَّ يالله"[384] ليس لأنه كان بلا قلب، ولكنه كان يُصلى من أجل أن يكون له ذهن نقي. وهكذا يُقال أيضا أنه يخلق إثنين فى واحد[385] بدلا من يوّحِد. أنظر أيضا هذه الفقرة وما إذا كانت من نفس النوع أم لا[386] "البسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله". وهذه[387] "لذلك إذا كان أى واحد فى المسيح، فهو خليقة جديدة". وأية عبارات أخرى من نفس النوع يمكن أن يجدها المرء يتعين فهمها بعناية حسب الاسفار المقدسة الموحى بها من الله. لذلك لا ينبغى للمرء أن يندهش إذا ما وجد هذه العبارة "الرب خلقنى فى

380 - جا9:1.

381 - أع 2:2، 4.

382 - قارن، عا 13:4.

383 - حرفيا "يُنزِل".

384 - مز 10:51سبعينية.

385 - اف 15:2.

386 - اف 24:4.

387 - 2كو17:5.

بداية طرقه"، فمصطلح "خلقنى" هنا مستخدم بأسلوب مجازى بدلا من عينى أو أقامنى.

(4/21/2) وهكذا يستخدم يوسيبيوس فى عمله "ضد مارسيللوس" مثل هذه العبارات التى اقتبسناها بسبب أولئك الذين حاولوا تجريمه بهتانا. إنهم لا يقدرون أن يثبتوا أن يوسيبيوس يضع بداية لجوهر ابن الله، على الرغم من أنهم قد يجدونه يستخدم غالبا تعبيرات بتكييف معيَّن، لأنه كان معجبا ومُقلِّدا لأعمال اورجينوس التى يمكن لأولئك القادرين على إدراك اعماق كتابات اورجينوس أن يُدركوا أنه قد دوَّن فى كل مكان أن الإبن مولود من الآب.

لقد أوردتُ هذه الملاحظات بشكل عابر لكى ما أدحض أولئك الذين أساؤا فهم يوسيبيوس.

الكتاب الثانى: الفصل الثانى والعشرون

(مجمع سارديكا يرد بولس وأثناسيوس إلى كراسيهما. امبراطور الشرق يرفض قبولهما. امبراطور الغرب يهدد بالحرب)

(1/22/2) وعاد المجتمعون فى ساردیکا إلى مدنهم الخاصة، وكذلك أولئك الذين شكلوا مجمعا منفصلا فى فيليبوبوليس بتراقيا، بعدما أصدروا ما رأوه ضروريا.

(2/22/2) ومنذ ذلك الوقت انفصلت الكنيسة الغربية عن الشرقية[388], وكانت الجبال التى تدعى جبال سوسيس Soucis التى تفصل الايلليريين عن التيراقيين تشكل الحدود بينهما. فإلى هذه الجبال كانت هناك شركة بلا فارق، على الرغم من أن هناك ايمان مختلف، ولكن فيما وراء هذه الجبال لم تكن هناك أية شركة مع بعضها البعض. هكذا كانت حالة التردى فى الكنائس فى ذلك الوقت.

388 - فى هذا الإنفصال كانت الكنيسة الغربية على حق، إذ كانت تدافع عن عقيدة نيقية ضد مؤيدى الأريوسية وغيرهم من الهراطقة. ولكن فى الانقسام الثانى بين الكنيسة الشرقية الخلقيدونية(اى اليونانية/ البيزنطية) وبين روما الخلقيدونية أيضا، كان الطرف الشرقى على صواب إذ أدت النزعة السياسية التى انطلقت من مجمع خلقيدونية، الى قيام روما بإضافة ما تشاء على صيغة الإيمان النيقى/ القسطنطينى. فرفضت القسطنطينية ذلك وحدث الشقاق الكبير الذى لم يزل حتى اليوم.

(3/22/2) وسرعــان مــا أبلــغ امبراطــور الغــرب أخــاه بمــا أُتُخِــذ فى ساردیكا، ورجاه أن يـرد بـولس وأثناسـيوس إلى كراسـيهما. ولكـن لمَّـا تـأخر قنسـطانتيوس فى تنفيـذ هـذا الأمـر، كتـب إليـه امبراطـور الغـرب ثانيـة مخيِّرًا إياه إما إعادة بولس وأثناسيوس إلى رتبتهما الأولى ورد كنائسهم اليهما، وإما إذا ما أخفق فى هذا يعتبره عدوا له ويتوقع فى الحال حربا.

(4/22/2) وكـان الخطـاب الـذى أرسـله إلى أخيـه هكـذا: "أثناسـيوس وبولس هنا معى. وانني مقتنع تماما بعد الفحص أنهما مضطهدان من أجل التقـوى. لـذلك إن أردت أن تُعيـدهما إلى كراسـيهما وتُعاقِـب أولئـك الـذين أضروهمـا بـلا عـدل، فـإننى سأرسـلهما إليـك. ولكـن إن رفضـتَ عمـل ذلـك، فـإننى بكـل تأكيـد سـآتى بنفسى لأرجعهمـا إلى كراسـيهما عـلى الـرغم مـن معارضتك".

الكتاب الثانى: الفصل الثالث والعشرون

(خشية قنسطانتيوس من تهديد أخيه. يستدعى أثناسيوس ويرسله إلى الأسكندرية)

(1/23/2) وعندما استلم امبراطور الشرق هذه الرسالة صار فى حيرة، وارسل فى الحال إلى غالبية الاساقفة الشرقيين وأطلعهم بخيار أخيه الذى أرسله إليه، وسألهم عما ينبغى عمله فأجابوه أنه من الأفضل تسليم الكنائس لأثناسيوس عن الدخول فى حرب مدنية. وبناء عليه استدعى قنسطانتيوس، مدفوعا بالضرورة[389]، أثناسيوس واصدقائه إلى الحضور إليه.

(2/23/2) وفى نفس الوقت ارسل امبراطور الغرب بولس إلى القسطنطينية فى صحبة اسقفين ومراقبين آخرين معتبرين ومزودين برسائل منه، إلى جانب رسائل من المجمع.

(3/23/2) ولكن بينما كان أثناسيوس مازال مختبئا ومترددا فى الذهاب إليه، إذ خشى من خيانة المفترين الذين معه، دعاه إمبراطور الشرق ثانية وثالثة إلى الحضور إليه. وهذا ثابت من رسائله المترجمة من اللاتينية[390] كما يلى:

---

389 - حسنا أن قال سقراتيس "مدفوعا بالضرورة" لأن قنسطانتيوس بكل تأكيد لم يكتب هذه الرسالة من منطلق ايمانى راسخ، ولا من براءة برىء ولا دفاعا عن مظلوم ولكن تحت وطأة وضع سياسى أجبره على ذلك.

390 سقراتيس ينقل هذه الرسائل هنا من اعمال أثناسيوس. أنظر، "ضد الاريوسيين"، 51.

"قنسطانتيوس المنتصر إلى أثناسيوس الاسقف. إن مراحمنا العطوفة[391] لا يمكن أن تدعكم مضطربين لمدة أطول كما بأمواج البحر الصاخبة. إن تقوانا الراسخة لا يمكن أن تجهل أنكم قد طُرِدتم من وطنكم وصُودِرت ممتلكاتكم، وجلتم تائهين فى القفار الموحشة. وعلى الرغم من أننى أجَّلتُ مدة طويلة الاتصال بك لأطلعك بما فى ذهنى متوقعا حضورك إلينا، لبحث كيفية علاج مشاكلك، ولكن لما كان الخوف قد أعاقك عن تنفيذ رغباتك لذا نرسل لك هذا الخطاب لتطمينك لكى ما تسرع بلا خوف بالمجىء إلينا لتختبر بنفسك جودنا وتحصل على مبتغاك، ويُعاد تنصيبك فى موضعك المناسب. فلأجل هذا الغرض طلبتُ من سيدنا وأخى قنسطانس المنتصر اوغسطس أن يهبك الإذن بالمجىء، بهدف عودتك إلى بلدك بموافقة كلٍ منا. وهذا تأكيد منا".

(4/23/2) (ورسالة أخرى)

" قنسطانتيوس المنتصر أوغسطس إلى الاسقف أثناسيوس. على الرغم من أننا قد أوضحنا لك فى خطاب سابق أن تثق تماما بالمجىء إلى بلاطنا حيث أننا مهتمون للغاية بإعادتك إلى مكانك اللائق. إلا أننا نرسل مرة أخرى هذا الخطاب لقدسك لنحثكم به على أن تُقِّل مركبة عامة، وتُسرِع إلينا بدون أى خوف أو عدم ثقة، لكى ما تنال ما تُريد".

---

391 - كذا. يا لها من مراحم، ومن عطف!!

(5/23/2) (رسالة ثالثة إلى أثناسيوس)

"قنسطانتيوس المنتصر-أوغسطس إلى أثناسيوس الاسقف. بينما كنا نقيم فى اديسا حيث كان كهنتك حاضرين، كان من دواعى السرور لنا أن نرسل إليك واحدا منهم للتعجيل بحضورك إلى بلاطنا لكى ما تتوجه فى الحال إلى الأسكندرية عقب مثولكم فى حضرتنا. ولكن لما كان قد انقضى زمان معتبر منذ أن استلمتَ خطابنا، ولم تحضر إلى الآن. فإننا نذكرك لذلك بالإسراع بالحضور بنفسك إلينا لكى ما تكون قادرا على العودة إلى وطنك ونوال مبتغاك. ولأجل المزيد من تأكيدنا أرسلنا إليك آخيتاس Achetas الشماس الذى يمكنك أن تعلم منه فكرنا نحوك، وتطمئن على أنك ستنال بُغيتك، أى تعرف استعدادنا لتسهيل الأمور محل اهتمامك."

(6/23/2) وعندما استلم اثناسيوس هذه الرسائل فى اكويليا، حيث كان يقيم عقب مغادرته لساردیکا، أسرع فى الحال إلى روما إلى يوليوس الاسقف، وأراه هذه الرسائل التى أدت إلى فرح كبير فى الكنيسة الرومانية إذ بدت كما لو كان امبراطور الشرق قد اعترف أيضا بإيمانهم، فكتب يوليوس اسقف روما أيضا رسائل إلى كهنة الأسكندرية والعلمانيين بخصوص أثناسيوس كما يلى[392]:-

392 - اثناسيوس، "ضد الأريوسيين"، ف52.

(7/23/2) [رسالة يوليوس إلى الأسكندريين]

" يوليوس الاسقف إلى الكهنة والشمامسة وكل الشعب القاطن بالاسكندرية. الاخوة الأحباء، سلام من الرب. أنا أيضا ابتهج معكم ايها الاخوة الأحباء لأنكم ترون أخيرا بأعينكم ثمار ايمانكم. وهذا حقيقى بالفعل فكل واحد يمكنه أن يُدرك بالنسبة إلى أخى وشريكى فى الخدمة أثناسيوس أن الله قد أعاده إليكم مرة أخرى، لنقاوة حياته وأيضا استجابة لصلواتكم. وهذا دليل على أن تضرعاتكم التى كنتم ترفعونها إلى الله بلا انقطاع كانت نقية، ومملوءة حبا، متذكرين الوعود الإلهية والمحبة المرتبطة بها التى تعلمتموها من أخى. لقد كنتم تعرفون بكل تأكيد وطبقا للإيمان الصحيح الذى فيكم، والذى [به] سبقتم فرأيتم أن اسقفكم لن ينفصل عنكم إلى الأبد. ذاك الذى كان حاضرا دائما فى قلوبكم كما لو كان حاضرا دوما [بالجسد]. لذلك ليس من الضرورى لى أن أوجه كلاما كثيرا لكم لأن ايمانكم قد سبق وفاق كل ما يمكننى أن أقوله، وصلواتكم العامة قد تمت بنعمة المسيح.

ولهذا ابتهجُ معكم، وأكرر أنكم قد حفظتم نفوسكم راسخين فى الايمان. واننى افرح بالمثل بأخى أثناسيوس لأنه بينما كان يعانى من المحن الكثيرة، لم ينس قط محبتكم واشتياقكم نحوه، لأنه على الرغم من أنه بدا وكأنه قد أُستُبِعد عنكم بشخصه إلى حين، إلاَّ أنه كان حاضرا دوما معكم بالروح. وعلاوة على ذلك، فإننى مقتنع أيها الأحباء أن كل تجربة قد عانى

منها لم تكن بلا مجد، لأن ايمانكم وايمانه قد أُختُبِر بهذا، وصار جليا للجميع.

فلو لم تكن هذه الضيقات العديدة قد حدثت له، مَن كان سيُصدق أن لكم مثل هذا الحب والتقدير العظيم لهذا المدبر الجليل؟. أو أنه قد وُهِب بمثل هذه الفضائل المتميزة التى بسببها نال شهادة اعتراف من كل النواحى، وصار ممجدا فى الدهر الحالى، والدهر الآتى. وإذ قد عانى من تجارب كثيرة ومتنوعة برا وبحرا، وطأ على كل دسائس الهراطقة الاريوسيين. وعلى الرغم من أنه قد تعرض مرارا للمخاطر بالجسد، لكنه استهان بالموت. وإذ كان محميا من الله القدير ربنا يسوع المسيح، كان واثقا دوما أنه ليس فقط سينجو من فخاخ [المضادين] بل أيضا سيعود إليكم من أجل تعزيتكم.

إذن، عودته إليكم هى فى نفس الوقت أعظم انتصار لضميركم، لأن بها صار معروفا وممجدا إلى أقاصى الأرض كلها. فلقد تأكد استحقاقه بنقاوة حياته، وشدة عزيمته وثباته فى العقيدة السمائية. وكلها أمور قد تأكدت بمحبتكم وتوقيركم الراسخ. لذلك هو يعود إليكم اليوم أكثر تألقا عما كان يوم رحل عنكم. لأنه إذا كانت النار تمتحن المعادن النفيسة (اعنى الذهب والفضة) للتنقية، فماذا يمكن أن يُقال عن رجل عظيم كهذا يليق به كل تقدير. إذ بعدما تغلب على نيران الافتراءات والمخاطر الكثيرة يعود إليكم الآن، وهو مُبرأ ليس فقط منا، ولكن أيضا من كل المجمع. لذلك استقبلوا،

أيها الإخوة الأحباء، اسقفكم أثناسيوس بالفرح والكرامة الإلهيين. مع أولئك الآخـرين الـذين رافقـوه فى محنتـه. وابتهجـوا أنكـم قـد نلـتم موضـوع صلواتكم، أنتم الذين عضدتم بالطعام والشراب، وبخطاباتكم المعضدة راعيكم الذى كان جائعا وعطشانا دوما، إن جاز القول، إلى رفاهيتكم الروحية. وفى الحقيقة، كنتم أنتم عزاءه فى البلاد الأجنبية، وكنتم تنعشونه دوما بعواطفكم المخلصة جدا، عندما كان يجتاز المكائد والاضطهاد.

أما من جهتى فإنه يفرحنى جدا مجرد تصور فرح كل واحد منكم عند عودته وتحيات الجماهير النقية والاحتفالات المجيدة لأولئك الذين يستقبلونه. وفى الحقيقة كم سيكون ذلك اليوم الذى سيعود فيه أخى إليكم مرة أخرى، عندما تنتهى ضيقات الماضى، وعندما توحد الاشتياقات إلى عودته بين القلوب بأحر تعبيرات الفرح. إن هذه المشاعر فى أسمى مراتبها ستمتد إلينا، إذ نعتبرها علامة على التعطف الإلهى علينا أن وهبنا فرصة التعرف على هذا الشخص المتميز جدا. لذا وجب علينا أن نختم رسالتنا هذه بالصلاة. ليحفظكم الله القادر على كل شىء، وابنه ربنا يسوع المسيح فى نعمته على الدوام. ويُكافأكم على ايمانكم الجدير بكل إعجاب الذى أظهرتموه بالنسبة لأسقفكم بشهادة جلية، ويهبكم تملك الأشياء التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر.ما أعده الله للذين يحبونه[393]

393 - 1كو2:9.

بربنا يسوع المسيح الذى به المجد لله القدير إلى أبد الأبدين آمين. أدعو الله أن تتقووا أيها الإخوة الأحباء".

(8/23/2) وإرتكانا على هذه الرسائل وصل أثناسيوس إلى الشرق، ولم يستقبله قنسطانتيوس فى ذلك الوقت بمشاعر البغضة، ومع ذلك سعى إلى المراوغة معه، بتحريض من الاريوسيين، وخاطبه بهذا الكلام "ها أنت قد أُعيد تثبيتك على كرسيك طبقا لمرسوم المجمع وموافقتنا. ولكن لما كان البعض من شعب الأسكندرية يرفضون الاشتراك معك، فإسمح لهم بكنيسة واحدة فى المدينة".

(9/23/2) فأجاب أثناسيوس على هذا المطلب فى الحال "يا سيدى إن لكم سلطة الأمر والتنفيذ معا لأى شىء تريدون، ولذلك أنا أيضا أسألك معروفا". فوعده الإمبراطور بتلبية طلبه، فأردف أثناسيوس على الفور، أنه يريد عمل نفس الشىء الذى طلبه الإمبراطور معه، أى أن تُعطَى كنيسة فى كل مدينة لأولئك الذين يرفضون الاشتراك مع الاريوسيين.

(10/23/2) وإذ أدرك الاريوسيون هدف أثناسيوس العدائى لمصالحهم قالوا أن هذا الأمر يجب أن يؤجل لوقت آخر. وتركوا للإمبراطور أن يتصرف كما يُريد.

(11/23/2) لـذلك ردَّ أثناسـيوس وبـولس ومارسـيللوس إلى كراسـيهم، وأيضا اسكليباس اسقف غزة ولوقيوس اسقف ادريانوبل. لأن هؤلاء أيضا قـبلهم مجمـع سـارديكا. اسـكليباس لأنـه قـدَّم سـجلات ظهـر منهـا أن يوسيبيوس بامفيليوس بعد أن فحص قضيته بالاشتراك مع آخرين أعاده إلى رتبته السابقة. ولوقيوس لأن المدعين عليه قد هربوا[394]. وبناء عليه أُرسِـل مرسـوم الإمبراطـور إلى مـدنهم الخاصـة بهـم، حاثـا الجمهـور عـلى استقبالهم بكل ترحيب.

(12/23/2) وفى الحقيقـة ثـار شـغب فى أنقـيرا عنـدما عُـزِل باسـيليوس وحـلَّ مارسـيللوس محلـه، الأمـر الـذى زوَّد أعـداءه بفرصـة الافـتراء عليـه. ولكن شعب غزة استقبلوا بإرادتهم اسكليباس، وافسح مقدونيوس المجال لبـولس فى القسـطنطينية لـبعض الوقـت، وعقـد اجتماعـات خاصـة بـه عـلى حدة فى كنيسة منفصلة فى تلك المدينة.

(13/23/2) وعلاوة على ذلك، كتب الإمبراطور نيابة عن أثناسيوس إلى الاسـاقفة والكهنـة والعلمـانيين لـكى مـا يسـتقبلوه بكـل ترحـاب. وأمـر فى نفس الوقت، برسائل أخرى، بإلغاء كل ما صدر ضده من أحكام.

394 - أولئك الذين فضحتهم المرأة العاهرة التى حاولوا أن يُدخلوها عليه ليلا.

وكانت المكاتبات الخاصة بهذه الأمور كما يلى:

(14/23/2) (رسالة قنسطانتيوس الخاصة بأثناسيوس)

"المنتصر.قنسطانتيوس مكسيموس اوغسطس إلى الاساقفة والكهنة بالكنيسة الجامعة. إن الاسقف الموقر جدا أثناسيوس لم تهجره نعمة الله، لكنه على الرغم من تعرضه لتجربة حسب البشر، نال تزكية من عناية العالِم بكل شيء، تليق به. وعاد إلى الكنيسة التى ترأس عليها بالتصريح الإلهى (بمشيئة الله وقرارنا) وإلى بلده. لذلك من الملائم طبقا لذلك أن يحظى بكرمنا، ومن ثم كل ما صدر ضد أولئك الذين يشتركون معه يتم إلغائه. وأن تبطل كل شبهة ضده من الآن فصاعدا. وأن تُرَّد الكرامة للكهنة الذين كانوا معه سابقا كما كانت. وعلاوة على ذلك، نرى أن يُضاف ذلك إلى كرمنا نحوه، وهو أن تعى الكنيسة الجامعة أن تلك الحماية تمتد أيضا إلى جميع المشايعين له سواء أكانوا اساقفة أم كهنة وأن يكون الاتحاد معه دليلا كافيا على حسن نية كل أحد. لذلك أمرنا طبقا للعناية السابقة أن كل من له حكمة فى الاختيار والحكم بالنسبة للإشتراك معه، فليتمتع بهذا التسامح الذى وهبناه الآن طبقا لإرادة الله".[395]

395 - اثناسيوس، ضد الاريوسيين، ف54.

(15/23/2) (رسالة أخرى إلى الأسكندرية)

" المنتصر قنسطانتيوس مكسيموس اوغسطس إلى شعب الكنيسة الجامعة بالاسكندرية. إذ نضع أمامنا كهدف نظامكم الجيد من كل النواحى، وإذ نعلم أنكم قد حُرِمتم من اسقفكم لأمد طويل، فإننا قد فكرنا أنه من العدل أن نُعيد إليكم اسقفكم أثناسيوس مرة أخرى. ذاك الرجل المعروف من الجميع بقداسة حياته وسلوكه واستقامته. فاستقبلوه بمودتكم المعتادة واللائقة وآزروه بمعونة صلواتكم إلى الله، مجتهدين فى سائر الأوقات على حفظ القوانين الكنسية والسلام والانسجام الأمر الذى سيكون مكرّما لكم وشكرا لنا. لأنه من غير المعقول أن يثور بينكم أى شقاق أو تحزب أو كراهية لرخاء عصرنا. ونحن نثق أن مثل هذه الأمور السيئة ستزول بالكلية من بينكم ونحن نحثكم لذلك على المحافظة على تقواكم المعتادة بمساعدته كما قلنا سابقا، حتى متى عُرِف عزمكم هذا على نطاق عام تشتركون فى الصلاة معا، عندئذ يهرع حتى الوثنيون الذين ما زالوا عبيدا للعبادة الوثنية بجهل، إلى إلتماس معرفة ديانتنا المقدسة، أيها الاسكندريون الأحباء. ولذلك نحثكم مرة أخرى، أن تحرصوا على هذه الأمور. استقبلوا بترحاب اسقفكم كشخص معين لكم بإرادة الله ومرسوم منا، وعاملوه بكل وقار يليق به واشملوه بعواطف نفوسكم، لأن هذا يليق بكم ويتسق مع كرمنا. ولكن منعا لأى ميل نحو الشغب والعصيان من قِبل الاشخاص مثيرى الفتن أصدرنا تعليمات للقضاة بتطبيق القوانين بكل

صرامة على كل من يُكتَشَف أنه مثير للفتن[396]. وبذلك، نشعر بتحقق الانسجام المطلوب بينكم، عندما تخضعون لترتيبنا، ولإرادة الله، وتتذكرون العقوبة التى ستوقع على المخل بالنظام، فإحرصوا على السلوك على نحو مقبول من أجل تكريم ديانتنا المقدسة، وتكريم اسقفكم بكل وقار. وهكذا تقدمون معه تضرعاتكم إلى الله ابو الكون عن أنفسكم وعن حكومة كل الجنس البشرى."[397]

(16/23/2) (الرسالة الخاصة بإلغاء المراسيم التى ضد أثناسيوس)

"المنتصر قنسطانتيوس مكسيموس اوغسطس إلى نستوريوس وأيضا إلى حكام اوجستامانيكا وتيبايس وليبيا بأن مسرتنا الآن، هى إلغاء أية مراسيم مجحفة تكون قد صدرت فى أى وقت سابق، وتحط من شأن أولئك الذين يشتركون مع أثناسيوس الاسقف تماما. وأن يتمتع كهنته مرة أخرى بنفس الامتيازات التى كانت ممنوحة لهم فيما سبق. ونحن نردف هذا الأمر بالطاعة التامة لأنه مادام أن الاسقف أثناسيوس قد أعيد ثانية إلى كنيسته، فلا بد أن يحظى كل من يشارك معه بنفس الامتيازات التى كانت لهم سابقا، ومثلما يتمتع الكنسيون الاخرون الآن، لكى ما يتم ترتيب الأمور على نحو سعيد، ويشتركون هم أيضا فى الرخاء العام."

396 - الأمر الذى لم يتحقق سواء قبل ذلك أم بعد ذلك، إذ ظل مثيرو الفتن يكيدون ضد أثناسيوس كما سنرى، اعتمادا على المحاباة المطلقة لهم من قِبله.

397 - اثناسيوس، "ضد الاريوسيين"، ف 55.

الكتاب الثانى: الفصل الرابع والعشرون

(أثناسيوس يمر بأورشليم فى طريق عودته إلى الأسكندرية. يشترك مع مكسيموس. يعقد مجمعا من الاساقفة فى تلك المدينة لتأكيد قانون نيقية)

(1/24/2) وإذ تحصن أثناسيوس برسائل كهذه، اجتاز سوريا وجاء إلى فلسطين. وعند وصوله إلى اورشليم أطلع مكسيموس الاسقف، على كل ما تم فى مجمع سارديكا، وايضا على تصديق قنسطانتيوس على قراراته. ومن ثم اقترح عقد مجمع من الاساقفة هناك. فأرسل مكسيموس[398] بدون إبطاء لأساقفة سوريا وفلسطين، وعقدوا مجمعا، وردَّ أثناسيوس إلى الشركة وإلى كرامته السابقة. وبعد ذلك، أرسل المجمع رسالة إلى الأسكندريين[399] وإلى كل اساقفة مصر وليبيا بما تحدد بشأن أثناسيوس.

(2/24/2) وبناء عليه هدد المقاومون لأثناسيوس، مكسيموس بشدة على اساس أنه قد ساعد فيما سبق فى عزل أثناسيوس، وغيَّر رأيه فجأة كما

398 - نعلم من قوانين نيقية (أنظر روفينوس، "ت.ك."، 8/6/10) أن كرسى أورشليم، رغم احتفاظه بالكرامة الخاصة له، كان كهنوتيا يخضع لإشراف كرسى قيصرية فلسطين، ومن ثم كان لا يجوز لأسقف أورشليم أن يدعو إلى مجمع بدون تصريح من مطران فلسطين. ولكن من الواضح هنا أن هذه العادة أو القانون لم تكن قد استتبت بعد، كما لاحظ زينوس(فى هـ 336).

399 - قارن/ اثناسيوس، "ضد الاريوسيين"، ف 57.

لو كان شيئا ما لم يحدث سابقا، وصوَّت لصالح استرداد أثناسيوس لرتبته وللشركة معه.

(3/24/2) وعندما تأكد اورساكيوس وفالنس اللذان كانا أشد الاريوسيين هياجا من هذه الأمور، أدانا غيرتهما السابقة وتوجها إلى روما حيث قدَّما استدراكا إلى يوليوس الاسقف، وصدَّقا على عقيدة المساواة فى الجوهر، وكتبا أيضا إلى أثناسيوس وعبَّرا عن استعدادهما للاشتراك معه فى المستقبل. وهكذا خضع اورساكيوس وفالنس فى ذلك الوقت بصلاح أثناسيوس، واعترفا بالايمان الأرثوذكسي.

(4/24/2) ثم اجتاز أثناسيوس بيليزيوم[400] فى طريقه إلى الأسكندرية. وكان يعظ سكان كل مدينة أن يحترسوا من الاريوسيين، وأن يقبلوا فقط أولئك المتمسكين بعقيدة المساواة فى الجوهر. وقام أيضا برسامات فى بعض الكنائس، الأمر الذى وفَّر فيما بعد أرضية أخرى لإتهامه بالرسامة فى ايبارشيات أخرى خلاف ايبارشيته[401]. وهكذا كان مجرى الأمور فى تلك الفترة بالنسبة لأثناسيوس.

---

400 - التى هى الآن قرية بالوظة شرق القناة بالقرب من ساحل البحر المتوسط.

401 - قارن، "قوانين الرسل"، 35." لا يتجرأ أيما أسقف على السيامة خارج حدوده، فى مدن ومواضع غير خاضعة له". ويظن زينوس أن هذا الإتهام يعنى أنه لم تكن كل مصر تحت إشراف أسقف الأسكندرية، وإلا ما كانت هذه التهمة قد أُثيرَت ضد أثناسيوس. وكون أن هذه السيامات قد أُجرِيَّت فى مصر فهذا ثابت من ذِكر بيليزيوم التى اجتازها أثناسيوس. وهو يظن ذلك على أساس أن عبارة سقراتيس "ارضية للإتهام" قد وردت بعد زيارته لبيليزيزم. ولكننى أرى أن عبارة (وقام ايضا برسامات فى بعض الكنائس) إنما هى تعاقب أفكار وليس

الكتاب الثانى: الفصل الخامس والعشرون

(عن الطاغيتين ماجننتيوس وفترانيو)

(1/25/2) وفى حوالى هذا الوقت هز الدولة اضطراب غير عادى، من الرؤساء الرئيسيين، وهذا ما سنصفه بإختصار إذ أنه من الضرورى ألا نعبر عليه فى صمت. فقد ذكرنا فى كتابنا الأول[402] أنه عقب وفاة المؤسس الأول للقسطنطينية، خلفه أبناؤه الثلاثة فى الإمبراطورية، ويجب أن ندون الآن أيضا أن قريبا لهم اسمه دالماتيوس يُدعى هكذا من أبيه، قد اشترك معهم فى السلطة الإمبراطورية. هذا الشخص بعد اشتراكه معهم فى السلطة لفترة قصيرة جدا، قتله الجنود[403]، دون أن يأمر قنسطانتيوس بذلك أو يمنعه. وبنفس الأسلوب أيضا قُتِل قنسطنطين الأصغر من الجنود عند غزوه لذلك القِسم من الإمبراطورية الخاص بأخيه وهو ما قد سجلناه

تعاقب أحداث. فإذا ما وضعنا نقطة توقف بعد زيارته لبيلزيوم لا يكون للعبارة التالية علاقة بهذه البلدة. فكما سبق أن قلت سقراتيس راوى وليس، دعنا نقول، محقق شرطة أو قاضى تحقيق، يهتم بماذا قبل ماذا وماذا بعد ماذا. ومن ناحية أخرى كانت بيلزيوم، بل ورنكورورا (أى العريش الآن) ضمن جداول الايبارشيات التابعة للأسكندرية (أنظر جدول ايبارشيات القطر المصرى، فى كتاب صالح نخلة، تاريخ البابا اثناسيوس"). المعرب.

402 - 38:1 هنا.

403 - نفس الرواية ذكرها زوسيموس، 40:2. [زوسيموس باليونانية، ويعرف ايضا فى اللاتينية بإسم "زوسيموس هيستوريكوس، أي "زوسيموس المؤرخ"، وهو مؤرخ بيزنطي عاش في القسطنطينية في عهد الإمبراطور البيزنطي أناستاسيوس الأول(491 -518). ووفقا لفوتيوس، كان كونتا comes، وشغل وظيفة "محامى" عن الخزانة الإمبراطورية. وقد كتب تاريخا باليونانية دعاه "التاريخ الجديد"، في ستة كتب تغطى الفترة 270 – 404م. المعرب. وتاريخه هذا قيد الإعداد إن شاء الرب وعشتُ].

سابقا[404]. وبعد موته نشبت الحرب الفارسية ضد الرومان التى لم يفز فيها قنسطانتيوس، إذ لما نشبت المعركة ليلا عند الحدود بين الطرفين، كـان هنـاك إزعـاج فى سـائر الكنـائس بسـبب اثناسـيوس ومصـطلح هومووسيوس.

(2/25/2) وإذ جـرت هـذه الأمـور عـلى هـذا النحـو بـرز فى الأجـزاء الغربيـة للإمبراطوريـة طاغيـة يُـدعَى مـاجننتيوس[405] الـذى قتـل بغـدر قنسطانس امبراطور القِسم الغربى من الإمبراطورية، والذى كان يقيم فى ذلك الوقت فى الغال. وإذ حدث ذلك اندلعت حرب أهلية ضروس، وأعلن ماجننتيوس نفسه سيدا لإيطاليا، وأخضع مصر وليبيا لسلطته واستولى أيضا عـلى الغـال. ولكـن القـوات العسـكرية أقامـت فى مدينـة سـيرميم بإيلليريكوم طاغيـة آخـر اسـمه فترانيـو[406] Vetranio، بينمـا عـم هيـاج آخـر مدينة روما ذاتها، إذ كان هناك ابن عم لقنسطنطين يُدعى نبوتيان Nepotian كانت تدعمه مجموعة من المحاربين، أعلن هناك سيادته. ومع ذلك قُتِل أيضا من قِبل بعض ضباط ماجننتيوس الذى غزا المقاطعات الغربية ونشر الخراب فى كل مكان.

404- أنظر: ك 5:2 هنا.

405 - كان ماجننتيوس حاكما لمقاطعات Rhœtia واغتال قنسطانس. قارن زوسيموس 43:2. [كانت Rhœtia تشمل كل المقاطعات الواقعة بين الألب والدانوب حاليا. المعرب].

406 - تناول زوسيموس كل هذه الأمور بالتدقيق فى 43:2-48.

الكتاب الثانى: الفصل السادس والعشرون

(عزل بولس واثناسيوس ثانية من كراسيهما. مقتل الأول فى طريقه إلى المنفى. وهروب الثانى)

(1/26/2) وقد تزامنت هذه الأحداث الكارثية معا خلال فترة قصيرة من الزمن، إذ أنها قد حدثت فى السنة الرابعة بعد مجمع سارديكا وخلال قنصلية سرجيوس ونيجرنيان[407]. وعندما انتشرت هذه الظروف بدا أن حكم الإمبراطورية كلها قد آل إلى قنسطانتيوس وحده ومن ثم أُذيع فى الشرق بأنه الحاكم المطلق المفرد، فقام بحماس بالإستعدادات ضد الطغاة.

(2/26/2) وهنا وجد أعداء أثناسيوس الفرصة المواتية واختلقوا تهما أكثر وشاية ضده قبل وصوله إلى الأسكندرية مؤكدين للإمبراطور أنه قلب مصر وليبيا. وأنه قام بالسيامة خارج حدود ايبارشيته الخاصة، غير مبالٍ بالإتهامات الموجهة إليه.

407 - أى فى سنة 350م.

(3/26/2) وفى نفس الوقت وصل أثناسيوس إلى الأسكندرية وجمع مجمعا من اساقفة مصر-الذين صوتوا بالإجماع لصالح ما قد تحدد فى مجمع سارديكا ومجمع أورشليم من مكسيموس.

(4/26/2) ولكن الإمبراطور الذى كان يتبنى المفاهيم الاريوسية منذ وقت بعيد تراجع عن كل اجراءات التسامح التى اتخذها منذ وقت قليل. فأمر أولا بعزل بولس من اسقفية القسطنطينية وإرساله إلى المنفى، وفى الطريق خنقه[408] أولئك الذين اقتادوه عند كوكوسس Cucusus بكبادوكيا[409]. وطُرِد مارسيللوس أيضا، وعاد باسيليوس لحكم كنيسة انقيرا، وقُيِّد لوقيوس بالسلاسل ومات فى السجن. ووصلت الاشاعات الخاصة بأثناسيوس إلى الإمبراطور، فأمر فى ثورة غضبه بإماتته أينما وُجِد وضم إليه، فى نفس الحكم بالإعدام، ثيودولوس وأوليمبيوس اللذين ترأسا كنائس فى تيراقيا.

(5/26/2) ولم يكن أثناسيوس جاهلا بنوايا الإمبراطور، فلما علِم بها فرَّ ثانية وهرب هكذا من تهديدات الإمبراطور واعتبر الاريوسيون فراره

408 - تعتبره الكنيسة القبطية "قديسا" و"شهيدا"، وتحتفل بتذكار شهادته فى الخامس من شهر بابه.

409 - هذا يؤكد ما قد ذكرناه من أن عفوه لم يكن عن توبة خالصة منه، أو رجوع إلى الحق، أو اهتداء إلى العقيدة السليمة، ولكنه كان تكتيكا سياسيا محضا لتجنب الحرب مع أخيه آنذاك. وحتى فى هذا لم يكن احتراما لمشاعر الإخوة بل كان خوفا من الدخول فى الحرب وهو يعلم جيدا مدى التهلهل الشديد فى الجبهة الداخلية. وعندما جعلته الظروف، أو قد دبَّر هو لها، الحاكم المستبد، سقط القناع عن وجهه الحقيقى فإنكشف غدره.

جريمة(410)، وبصفة خاصة نارسيسس Narcissus اسقف نيرونياسNeronias في كيليكية، وجورج في لاودكية وليونتيوس الذى كان يُشرف على كنيسة انطاكية. وهذا الأخير عندما كان قسا جُرّد من رتبته لأنه خصى نفسه(411) لكى يُزيل عن نفسه كل شبهة المعاشرة الجنسية مع إمرأة تُدعى يوستوليوم التى قضى معها ردحا معتبرا من الزمن، وعاش معها بعد ذلك بإخلاص، على أساس أنه لن يكون هناك أى سبب للتخمين الشرير. ومع ذلك، نظرا للرغبة الحارة للإمبراطور قنسطانتيوس جُعِل اسقفا على كنيسة انطاكية(412) بعد استيفن خليفة بلاسيتوس. وما اكثر هذا.

---

410 - ولذلك كتب أثناسيوس مقالته "دفاع عن هروبه".

411 - قارن قوانين الرسل، 22 و 23. وكذا قانون نيقية رقم6 فى روفينوس، 3/6/10 [نشر مطرانية جنوب سيناء].

412 - سقراتيس فى قوله هنا "ومع ذلك" إنما يُشير إلى قوانين الكنيسة التى تمنع سيامة مَن خصى نفسه.

الكتاب الثانى: الفصل السابع والعشرون

(اعمال مقدونيوس ضد مخالفيه)

(1/27/2) وبعدما أُستبعِد بولس على النحو الذى وصفناه، صار مقدونيوس حاكم الكنائس فى القسطنطينية، وحظى بمكانة كبيرة لدى الإمبراطور. فشن حربا ضد المسيحيين لا تقل وحشية عن تلك التى كان الطغاة يشنونها. إذ أنه بعدما ساد على الكنائس سعى إلى فرض ما يريد أيا كان بالقانون. ومن ثم أُذيع مرسوم فى مدن عديدة، وعُيّنت قوات عسكرية لتنفيذ هذا المرسوم الإمبراطورى. وبالتالى طُرِد كل مَن يتمسك بعقيدة المساواة فى الجوهر ليس فقط من الكنائس بل أيضا من المدن. والآن، رضوا أولا بالطرد، ولكن عندما ازداد الشر لجأوا إلى ما هو أسوأ إذ أجبروهم على الاشتراك معهم غير مبالين بمثل هذه الانتهاكات للكنائس. لقد كان ظلمهم حقا بالكاد أقل مما كان يفرض على المسيحيين سابقا لعبادة الأصنام، إذ أنهم طبقوا كل أنواع التعذيب والاحتقار، ومصادرة الممتلكات. ونُفِىَّ كثيرون، ومات البعض تحت التعذيب وأُعدِم آخرون وهم مقادون إلى المنافى. وكانت هذه الأساليب الوحشية تمارس فى سائر أرجاء المدن الشرقية ولكن بصفة خاصة فى القسطنطينية. وهكذا ازداد الصراع الداخلى الذى كان زهيدا قبلا، وحشية بمجرد أن حاز مقدونيوس الاسقفية.

(2/27/2) أمـا سـكان المـدن اليونانيـة وايلليريكـوم وكـل الاطـراف الغربية فكانوا مازالوا يتمتعون بالهدوء إذ كان هناك انسجام بين بعضهم بعضا واستمروا متمسكين بقانون مجمع نيقية.

الكتاب الثانى: الفصل الثامن والعشرون

(وصف أثناسيوس لظلم جورج الاريوسى للأسكندريين)

(1/28/2) أما عن الوحشية التى مارسها جورج فى الأسكندرية فى نفس الوقت، فهذا نعلمه من رواية أثناسيوس الذى كان شاهد عيان لهذه الأحداث وعانى منها أيضا، فى "دفاعه عن الهروب"[413] وهو يتحدث عن هذه المعاملات معبرا هكذا عن نفسه:

(2/28/2) "وعلاوة على ذلك، أتوا إلى الأسكندرية ملتمسين هلاكى. وفى هذا الصدد كانت اجراءاتهم أسوأ من ذى قبل، لأن الجنود أحاطوا بالكنيسة فجأة وأثاروا ضجة الحرب بدلا من صوت الصلاة.

وفيما بعد، أتى جورج من كبادوكيا فى فترة الصوم الكبير، فأضاف الشر الذى قد تعلمه. وعندما انقضى اسبوع الآلام، طُرِحت العذارى فى السجون، وقُيِّد الاساقفة بالسلاسل من قِبل القوات العسكرية، واقتحموا حتى دور الأرامل والأيتام ونهبوا المؤون. وكان المسيحيون يُغتَالون ليلا. وخُتِمَت

413 - ف6.

البيوت[414]، وتعرض أقارب الكهنة للخطر من جراء ذلك. وكان انتهاك الحرمات مرعبا، ولكن ما تلى ذلك كان أكثر رعبا. ففى غضون اسبوع بعد البنطقستى المقدس، ذهب الشعب صائمين إلى المقابر للصلاة لأن جميعهم كانوا يرفضون الاشتراك مع جورج، وإذ علِم أشر الناس هذا بذلك، هيَّج ضدهم سباستيان، وهو ضابط من شيعة مانى. فزحف بالتالى على رأس كتائب مسلحة بسيوف مسلولة ورماح وأقواس للهجوم على الشعب على الرغم من أنه كان يوم الرب[415]. وإذ وجد قلة يصلون، حيث كانت غالبيتهم قد انصرفوا بسبب تأخر الوقت، قام بأعمال سخرة كما هو متوقع منه حيث أضرم نارا وقرَّب منها العذارى ليجبرهم على القول بالإيمان الأريوسى. ولكن عندما وجد ثباتا منهن وإزدراءً بالنار، عراهن وضربهن على وجوهن على نحو كان يمكن بالكاد أن التعرف عليهن بعد ذلك بمدة طويلة. وقبض أيضا على حوالى اربعين رجلا وجلدهم بأسلوب غير عادى، إذ مزق ظهورهم بجريد النخيل الذى لم يقطع شوكه بعد، لدرجة أن البعض اضطر إلى طلب المساعدة الجراحية المتكررة لكى يتم نزع الشوك من اللحم. ومات آخرون تحت التعذيب إذ لم يحتملوا الآلام. وتم نفى جميع الباقين ومعهم عذراء إلى الواحة الكبرى[416]. ولم يسلّموا أجساد الموتى لأقربائهم وأنكروا عليهم حق الدفن، وأخفوها حسبما تراءى لهم،

---

414 - وهو ما يُعرف حتى اليوم "بالختم بالشمع الأحمر"، وكان الشمع مستخدما أيضا فى ذلك الوقت. غير أن الختم آنذاك كان يتضمن مصادرة ممتلكات صاحب البيت. وهنا ليس سدادا لدين (مثلما نقرأ فى "هس. مونا.") ولكن عقابا للإيمان بمذهب غير "مذهب الملك"!!.

415 - أى يوم الأحد.

416 - بصحراء مصر. وهى المعروفة الآن بواحة الخارجة التى تقع غرب نهر النيل.

حتى لا تظهر أثار جريمتهم. لقد فعلوا ذلك كمجانين لأنه بينما كان أصدقاء المنتقلـين فـرحين بسـبب اعـترافهم، كـانوا ينوحـون لأن اجسـادهم لـم تدفن[417].

وتـرددت أخبـار هـذه الأعمـال اللاإنسـانية الظـافرة فى الخـارج بـأكثر جـلاء. إذ سرعـان مـا نُـفِى مـن مصرـ الاسـاقفة الآتـين: أمونيـوس، ثيميـوس، كـايوس، فيلـو، هـرمس، بليـنى، سينوسـيوس، نيلامـون، أغـاثو، آناجـامنوس، مـارك، آمونيـوس، مـارك الآخـر، دراكونتيـوس، آدلفيـوس، آثينـادورس، والكهنة هيراكس، وديسقورس. وعـاملوهم بقسـوة لدرجـة أن بعضهم قضى نحبه وهـو فى طريـق السـفر، وآخـرون فى مواضـع نفـيهم. وبهـذه الطريقـة تخلصوا من أكثر من ثلاثين اسقفا لأن اهتمام الاريوسيين كان مثل اهتمام آخاب، وهو القضاء على الحق كلما أمكن".

هكـذا كـان كـلام أثناسـيوس بالنسـبة للفظـائع الـتى مارسـها جـورج فى الأسكندرية .

(3/28/2) وفى نفـس الوقـت قـاد الإمبراطـور جيشـه إلى ايلليركـوم إذ تطلبـت الشـؤون العامـة الملحـة حضـوره. وبصـفة خاصـة إعـلان الجنـود لفترانيـو امبراطـورا. وعنـد وصـوله إلى سـيرميم عقـد مـؤتمرا مـع فترانيـو[418]

417 - بالطبع كان موقف هؤلاء الأشرار ليس فقط طمس معالم جرائمهم، ولكن الرغبة الشديدة فى عدم إعتبارهم شهداء مكرَّمين فى كنيستهم، وتكريم رفاتهم. وبذلك تكون ذكرى خالدة ضدهم.

418 - قارن، سوزمينوس 4:4. حيث يدعوه Οὐετερανίων. وأيضا يذكره زوسيموس(44:2).

خلال هدنة حربية، فحدث أن غيَّر الجنود الذين اعلنوا فترانيو امبراطورا فيما سبق رأيهم وحيوا قنسطانتيوس كأوغسطس وسيد منفرد. وعند إعلانهم هذا أدرك فترانيو أنه قد هُجِر، فالقى بنفسه فى الحال تحت أقدام الإمبراطور. فنزع عنه قنسطانتيوس الثوب الارجوانى والتاج الإمبراطورى، وعامله بكل رأفة وأوصاه أن يقضى بقية حياته فى هدوء كرجل عادى ويراعى راحته فى عمره المتقدم عن مرتبة تجلب له الهم والقلق. وإذ انتهت أمور فترانيو بهذا الشكل، أمر الإمبراطور بتزويده بالمؤنة من الخزانة العامة. وفيما بعد، كتب فترانيو مرارًا إلى الإمبراطور خلال اقامته فى بروسا ببيثينية مؤكدا له أنه قد أسبغ عليه بركة أعظم بتحريره من القلق الذى لا ينفصل عن السلطة. مضيفا أنه هو نفسه لم يتصرف بحكمة عندما حرم نفسه من سعادة التقاعد التى وهبها له. لنكتف بذلك فى هذه النقطة.

(4/28/2) وبعد هذه الأمور، عين قنسطانتيوس قريبه جالوس Gallus قيصرا، وأعطاه اسمه وارسله إلى انطاكية بسوريا لحراسة الأجزاء الشرقية. وبينما كان جالوس يدخل هذه المدينة، ظهرت علامة المخلص فى الشرق[419] إذ شوهِد فى السماء عمود على شكل صليب مما أدهش بدوره المشاهدين. وأرسل الإمبراطور جنرالاته الآخرين مع قوات معتبرة للتصدى لماجننتيوس. وبقى هو فى سيرميم منتظرا مجرى الأحداث.

419 - مثل الظهور المذكور فى 1:1.

الكتاب الثانى: الفصل التاسع والعشرون

(عن فوتينوس رئيس الهراطقة)

(1/29/2) وخلال هذا الوقت جاهر فوتينوس[420] الذى كان يترأس كنيسة تلك المدينة، علانية بصيغة الايمان التى كان قد ابتدعها. فلما ترتب على ذلك جلبة، وشغب أمر الإمبراطور بعقد مجمع فى سيرميم.

(2/29/2) فإجتمع هناك بالتالى من الاساقفة الشرقيين[421]، مارك من أرثوسا، وجورج الاسكندرى الذى عينه الاريوسيون محل جريجورى، وباسيل الذى ترأس على كنيسة أنقيرا بعد عزل مارسيللوس، وبانكراتيوس من بليزيوم وهاباتيان من هيراكليا. ومن الاساقفة الغربيين كان حاضرا فالنس من مورسا، والمكرَّم هوسيوس اسقف قرطبة بأسبانيا الذى حضر رغما عن إرادته. هؤلاء اجتمعوا فى سيرميم بعد قنصلية سرجيوس ونيجرنيان[422]، فى سنة لم يحتفل فيها القنصل بالتذكار المعتاد نتيجة لجلبة الحرب.

420 - تلميذ مارسيللوس. أنظر 18:2 هنا.

421 - يقول زينوس(هـ 355) أن "الاساقفة الشرقيين" المذكورين هنا لم يشتركوا – طبقا لفالسيوس – فى هذا المجمع، ولكن فى مجمع آخر انعقد فى نفس المكان، بعد ذلك بتسع سنوات بناء على مشورة يوسيبيوس[النيقوميدى] وهيباتيوس.

422 - أى فى سنة 351م. انظر أيضا، سوزمينوس 6:4.

(3/29/2) فلمـا اجتمعـوا ووجـدوا أن فوتينـوس قـد أخـذ بهرطقـة سابيليوس الليبى وبولس الساموساطى، عزلوه على الفور. وهذا القرار كان فى ذلك الوقت، وأيضا فيما بعد، معتبرا على نطاق عام عادل ومحل تقدير. ولكن الذين استمروا هناك تصرفوا على نحوٍ لم يلق استحسانا عاما.

الكتاب الثانى: الفصل الثلاثون

(مرسوم مجمع سيرميم بحضور الإمبراطور قنسطانتيوس)

(1/30/2) فكما لو كانوا قد تراجعوا عن تحديداتهم الخاصة بالإيمان، نشروا صيغا أخرى جديدة، أعنى تلك التى ألفها مارك باليونانية. وأخرى باللاتينية لا تتفق مع بعضها البعض لا فى التعبيرات ولا فى المفاهيم، ولا مع تلك التى عرضها الأسقف أرثوسا. وسأدرج هنا إحدى هذه الصيغ اللاتينية إلى جانب تلك اليونانية المعدة بواسطة مارك، أما الأخرى التى تُلِيَت بعد ذلك فى سيرميم[423] فسنوردها عندما نصف ما تم فى ارمينيم. ومع ذلك، ينبغى الوعى أن الصيغ اللاتينية قد تُرجمت إلى اليونانية.

(2/30/2) إن صيغة الايمان التى عرضها مارك كانت كما يلى[424]:
’نؤمن بإله واحد، الآب ضابط الكل، خالق وصانع جميع الأشياء. منه تسمَّت كل عشيرة فى السماء وعلى الأرض[425]. وبإبنه الوحيد ربنا يسوع المسيح، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، به كان كل شىء ما

423 - كانت هناك ثلاثة مجامع انعقدت فى سيرميم: واحد فى سنة 351م، كما قد أشير إليه فى فصل 29. وثانى فى سنة 357م، الذى ألف فيه بوتاميوس وآخر تجديفهما. والثالث فى سنة 359م. وفى هذا الأخير حُرِّرت صيغة إيمان قُرِأت فى مجمع أرمينيم. وقد خلط سقراتيس [فى رأى زينوس] بين هذه المجامع الثلاث.

424 - عن اثناسيوس، "المجامع"، 27.

425 - اف15:3.

يرى وما لا يرى مما فى السماء وما على الأرض الذى هو الكلمة والحكمة والنور الحقيقى والحياة. الذى تأنس فى الأيام الأخيرة من أجلنا ووُلِد من القديسة العذراء، وصُلب ومات ودفن وقام ثانية من الموت فى اليوم الثالث واستقبلته السماء. وجلس عن يمين الآب وسيأتى فى تمام الدهور ليدين الأحياء والأموات وليجازى كل واحد تبعا لأعماله. الذى ملكوته أبدى والى دهر الدهور لأنه سيجلس عن يمين الآب ليس فى هذا الدهر الحاضر فقط، ولكن فى الدهر الآتى. وأيضا [نؤمن] بالروح القدس المعزى الذى إذ وعد به رسله، أرسله لهم بعد صعوده إلى السماء ليعلمهم ويذكرهم بكل شيء. والذى به أيضا تتقدس نفوس أولئك الذين يؤمنون به بأمانة.

أما أولئك الذين يعتقدون أن الإبن كان من العدم، أو من طبيعة أخرى وليس من الله، أو أنه كان هناك وقت أو دهر لم يكن فيه، فإنهم يكونون غرباء عن الكنيسة الجامعة والمقدسة.

لذلك نقول مرة أخرى إذا قال أى شخص أن الآب والإبن إلهان فليكن أناثيما. وإذا قال أن المسيح إله وابن الله قبل كل الدهور ولكنه لا يُقر أنه خدم الآب فى تكوين جميع الأشياء فليكن محروما. إذا تجاسر أحدٌ وقال أن غير المولود أو جزء منه قد وُلِد من مريم، فليكن محروما. إن قال أحدٌ أن الإبن كان من مريم بحسب سبق المعرفة، وليس هو المولود من الآب قبل الدهور وأن جميع الأشياء لم توجد بواسطته فليكن اناثيما. إن زعم أحد أن طبيعة الله قد تمددت أو تعارضت فليكن أناثيما. إن قال أحد أن الطبيعة

المتمددة لله كونت الإبن، أو نعت الإبن بأنه امتداد لطبيعته فليكن أناثيما. إن دعا أحد ابن الله بأنه الكلمة الداخلى أو الخارجى فليكن محروما. إن قال احد أن الإبن المولود من مريم هو انسان فقط، فليكن أناثيما. إن زعم أحد أنه قد وُلِد من مريم ليكون إنسانا وإلها فليكن أناثيما. إن مَن يفهم النص[القائل] "أنا الأول والأخر، وليس معى إله غيرى"[426]، الذى يتكلم عن هلاك الآلهة الزائفة والأصنام، كما يفهم اليهود، كما لو قد قيل عن خضوع إبن الله الوحيد قبل العصور، فليكن أناثيما. إذا ما تخيل أحد عندما يسمع "والكلمة صار جسدا"[427] أن الكلمة قد تحول إلى جسد أو أنه قد خضع لأى تغير عندما لبس جسدا فليكن أناثيما. إذا قال أحدٌ عندما يسمع أنه قد صُلِب أن الوهيته قابلة للفساد أو التألم فليكن أناثيما. إن قال أحد أن الآب لم يقل للإبن "لنعمل الإنسان"[428] ولكنه كان يُكلم نفسه فليكن اناثيما. إن قال أحد أنه لم يكن الإبن هو الذى صارع كإنسان يعقوب، ولكن الله غير المولود أو جزء منه فليكن اناثيما. إن فهم أحدٌ عبارة "أمطر الرب من الرب"[429] ليس بالنسبة للآب والإبن ولكنه يقول أن الآب أمطر بمفرده فليكن اناثيما، لأن الإبن أمطر من الآب. إن سمع أى شخص "الله الآب، والله الإبن، وظن إلهان، فليكن اناثيما, لأننا لا نقول بأصليَنْ آب وإبن، وإنما

426 - اش 6:44.

427 - يو14:1.

428 - تك26:1.

429 - هنا قد يبدو لنا، بالمقارنة أن هناتشويه جلىُ لنص الآية فى سفر التكوين(24:19) وهى كما يلى "فأَمطَرَ الرَّبُّ على سَدومَ وعَمورةَ كِبْريتًا ونارًا مِنَ السَّمَوات". ولا نعرف من أين جلبوا هذه العبارة عاليه.

[ندرك أنه] من الآب. لأنه لم ينزل بالجسد[430] بدون إرادة أبيه، ولا هو أمطر من نفسه ولكن من الرب(أى من الآب) الذى له السلطان. ولا جلس عن يمين الآب من نفسه ولكن طاعة للآب القائل" اجلس عن يمينى "[431] فليكن أناثيما . مَن يقول أن الآب والإبن والروح القدس اقنوم واحد، فليكن اناثيما. من يدعو الروح القدس الله غير المولود، فليكن اناثيما. كل من لا يقول أن المعزى، كما علَّمنا هو، هو خلاف الإبن الذى يقول سأطلب من الآب أن يرسل لكم المعزى[432]، فليكن اناثيما. كل من يزعم أن الروح القدس جزء من الآب والإبن فليكن اناثيما. كلُ مَن يزعم أن الآب والإبن والروح القدس ثلاثة آلهة، فليكن أناثيما. كل من يقول أن الإبن قد صُنِع كواحدٍ من المخلوقات بإرادة الله، فليكن اناثيما. مَن يقول أن الإبن قد وِلد بدون إرادة الآب فليكن اناثيما. لأن الآب لا يخضع لأى ضرورة طبيعية ليلد ابنا وهو لا يريد، ولكن حسب مسرته لأنه غير خاضع للزمن أو الأهواء. كل من يقول أن الإبن غير مولود ولا بداية له مشيرا إلى أن هناك اثنيَن بلا بداية، وبلا ولادة جاعلا بذلك إلهيَن، ليكن محروما. لأن الإبن رأس جميع الأشياء ورأس المسيح هو الله[433]، وبهذا نُرجع كل شىء بالمسيح إلى مصدر واحد بلا بداية.

---

430 - يقول زينوس(هـ365) أن أثناسيوس قرأ هذه الكلمة εἰς σῶμα وليس ἐπὶ Σόδομα . فإذا كانت هذه هى القراءة الصحيحة، فإنه يجب أن نترجم هذه العبارة (نزل إلى سدوم..إلخ).

431 - مز 1:109 سبعينية.

432 - يو 16:14، 26.

433 - 1كو 3:11.

وعلاوة على ذلك، لكى نعطى مفهوما دقيقا عن العقيدة المسيحية، فإننا نقول مرة أخرى كل مَن لا يعترف بالمسيح يسوع أنه ابن الله قبل كل الدهور وأنه خدم [434]الآب فى خلق جميع الأشياء، ولكنه يزعم أنه دُعِى ابنٌ ومسيحٌ منذ الوقت الذى وُلِد فيه من مريم فقط. وأنه نال عندئذ بداية ألوهيته فليكن اناثيما، بوصفه ساموساطيا[435]".

(3/30/2) (شرح آخر باللاتينية بعد ترجمته إلى اليونانية[436])

"لما بدا حسنا مناقشة سائر النقاط الخاصة بالإيمان، فقد تم فحصها بعناية فى سيرميم فى حضور فالنس واورساكيوس وجرمينس وآخرين. من الثابت أن هناك إله واحد، الآب القادر على كل شىء كما هو معلن فى سائر العالم. وإبنه الوحيد يسوع المسيح ربنا وإلهنا ومخلصنا المولود منه قبل سائر الدهور. ولكن لا يجب أن نقول أن هناك إلهان إذ أن الرب نفسه قد قال "إنى ذاهب إلى أبى وأبيكم، وإلهى وإلهكم"[437]. لذلك هو إله للجميع، كما علَّم بولس "هل هو إله لليهود فقط؟ كلا إنه للأمم أيضا. ناظرين أنه

---

434 - لاحظ هذا التعبير الأريوسى. فضلا عن التمويه فى الاطناب والتكرار للهروب من المصطلحات الارثوذكسية.

435 - واضح إذن الفارق الدقيق بين "دستور ايمان نيقية" وبين هذا اللغو الذى يمكن أن يكون عظة عامة للموعوظين وليس "قانون ايمان" للمؤمنين بصفة عامة، وللأساقفة بصفة خاصة. وحق على أمثال هؤلاء ما قاله ذاك الأسقف فى مجمع سارديكا لم نأت لنتعلم مبادىء الايمان من جديد.

436 - اثناسيوس، "المجامع"، 28. ويقول زينوس أن هيلارى(فى المجامع) يدعو هذا القانون "بتجاديف بوتاميوس وهوسيوس[بالطبع ليس اسقف قرطبة. م].

437 - يو17:20.

هناك إله واحد الذى يبرر الغرلة بالإيمان"[438] وفى كل الأمور الأخرى هناك اتفاق دون أى إبهام.

ولكن لما كان فهم ما يُسمى طبيعة substantia باللاتينية و"اوسيا" ousia باليونانية قد أدى إلى بعض المتاعب للكثيرين جدا بخصوص فهم المقصود بكلمة هومووسيوس[439] homoousion أو هومواوسيون[440] homoiousion بدقة، فقد بدا من المرغوب فيه عدم ذكر أيٍ من هذه المصطلحات أو الوعظ بها فى الكنائس بسبب أنها لم ترد فى الأسفار المقدسة ولأنها فوق المعرفة والقدرة البشرية ولا يمكن لأحدٍ شرح ولادة الإبن التى كتب عنها "من يخبر فى جيلنا"[441]. فمن الجلى أن الآب وحده هو الذى يعرف كيف ولد الإبن، والإبن وحده هو الذى يعرف كيف وُلِد من الآب. ولكن أحدا ما لا يقدر أن يشك فى أن الآب أعظم فى المجد والكرامة والربوبية، وفى إسم الآب نفسه. فالإبن نفسه يشهد "الآب الذى ارسلنى أعظم منى"[442] ولا يجهل أحد أن هذه هى العقيدة الجامعة[443]، أن هناك اقنومان آب وابن. وأن الآب أعظم، وأن الإبن خاضع للآب مع كل ما هو خاضع له. وأن الآب لا بداية له وغير مرئى وغير مائت وغير قابل

438 - رو3:29، 30.

439 - Of the same substance.

440 - Of similar substance

441 - أش 5:53.

442 - يو28:14.

443 - أى "الكنيسة الجامعة".

للتألم. أما الإبن فمولود من الآب، إله من إله، نور من نور ولا يمكن لأحد أن يدرك ميلاده، كما قيل سابقا، سوى الآب وحده. وأن الإبن نفسه ربنا وإلهنا قد أخذ جسدا أى طبيعة بشرية كما بشَّر الملاك وكما علم الكتاب المقدس وخاصة الرسول الذى كان المعلم العظيم للأمم، أن المسيح اتخذ طبيعة بشرية من القديسة العذراء تألم بها. ولكن ملخص وتمام الإيمان هو أن [عقيدة] الثالوث يجب الحفاظ عليها دوما حسبما نقرأ فى الإنجيل "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس"[444] وبهذا يكمل عدد الثالوث ويتم. فالروح القدس المعزى الذى ارسله الإبن حسب وعده لكى يقدس ويعلم الرسل وكل المؤمنين".

(4/30/2) واجتهدوا لكى يقنعوا فوتينوس حتى بعد عزله ليصدّق على هذه الصيغة ويوقع علي هذه الأمور بوعد أن يردوه إلى اسقفيته إذا ما تراجع وحرم التعليم الذى اختلقه وتبنى رأيهم. ولكنه لم يقبل عرضهم، وتحداهم، من ناحية أخرى، لمناقشته[445].

(5/30/2) وعندما حل اليوم المحدد من الإمبراطور اجتمع الاساقفة الذين كانوا حاضرين هناك وعدد ليس بقليل من السيناتورات الذين أشار

444 - مت 19:28.

445 - يقول فالسيوس: أن ابيفانيوس يروى أن فوتينوس بعدما أُدين وخُلِع فى مجمع سيرميم، ذهب إلى قنسطانتيوس وطلب أن يُحاكم عن إيمانه أمام قضاة معينين منه. وأن قنستانتيوس قد كلَّف باسيليوس اسقف انقرا بقيادة المناقشة مع فوتينوس، وأن يعاونه تسالسيوس، وداتيانوس، وسيرليس، وطوروس. (أنظر هـ 379 زينوس).

الإمبراطور عليهم بحضور المناقشات. واختار الاساقفة باسيليوس الذى كان يترأس آنذاك كنيسة انقيرا للتصدى لفوتينوس، وسجل الكتبة الحاضرون بالإختزال خطابهما على التوالى. وكانت حدة المجادلات شديدة للغاية. ولكن فوتينوس صار أسوأ، وأُدين وقضى بقية حياته فى النفى.

وفى غضون ذلك ألف مقالات بسائر اللغات لأنه لم يكن ماهرا فى اللاتينية، ضد كل الهرطقات ولصالح رأيه الخاص. ولنكتف بذلك بخصوص فوتينوس.

(6/30/2) والآن، لم يرض الاساقفة الذين اجتمعوا فى سيرميم بصيغة الإيمان التى قدمت باللاتينية إذ تبين بعد نشرها لهم أنها تحتوى على متناقضات كثيرة. لذلك اجتهدوا فى سحبها ثانية من الكتبة. ولكن لما كان كثيرون قد أخفوها، أمر الإمبراطور بمرسوم بالبحث عن هذه النسخة مهددا بعقاب كل مَن يُكتشَف أنه يخفيها. ومع ذلك كان هذا الوعيد غير قادر فى الوصول إلى ما وقع بالفعل فى يد الكثيرين[446]. ولنكتف بذلك، بشأن هذه الأمور.

446 - واضح أن هذا المرسوم لم يفلح فى القضاء عليها، بدليل عثور سقراتيس على نسخة منها وترجمتها.

الكتاب الثانى: الفصل الواحد والثلاثين

(عن هوسيوس اسقف قرطبة)

(1/31/2) لما كنا قد لاحظنا أن هوسيوس الاسبانى كان حاضرا بغير إرادته، فمن الضرورى أن ندون رواية مختصرة عنه. فقد استدعاه الإمبراطور نتيجة لإلحاح شديد من المجتمعين فى سيرميم، قبلما يُرسَل إلى المنفى بدسائس الاريوسيين بوقت قصير. إذ كانوا يأملون فى تصديقه على صيغتهم، إما بالإقناع وإما بالإجبار. لأنه إذا تم ذلك فإن ذلك سيعطى لمفاهيمهم سلطة كبيرة. ولذلك أُجبِر، كما قلتُ، على الحضور رغما عن إرادته على هذا الأساس. وعندما رفض التصديق جلدوه وعذبوه وهو شيخ. وأُجبِر بالقوة على التوقيع على صيغتهم للإيمان. هكذا كانت مجرى الأمور فى مجمع سيرميم.

(2/31/2) وظل الإمبراطور مقيما فى هذا المكان بعد هذه الأمور منتظرا نتيجة الحرب ضد ماجننتيوس.

الكتاب الثانى: الفصل الثانى والثلاثون

(التغلب على الطاغية ماجننتيوس)

(1/32/2) وإذ جعـل مـاجننتيوس Magnentius نفسـه فى ذلـك الوقـت سيدا على مدينة روما، قتل الكثيرين من أعضاء مجلس السينات وأيضا من الجمهـور. ولكـن بمجـرد أن جمـع قـادة قنسـطانتيوس جيشـا مـن الرومـان وزحفوا ضده، ترك روما واعتزل بالغال. وهناك وقعت معارك عديدة كان الفوز فيها لكل من الطرفين تارة وأخرى. وأخيرا هُزِم ما جننتيوس بالقرب من قلعة مورسا بالغال، حيث حوصر هناك بشدة. وفى هذا المكان حدثت هذه الواقعة الجديرة بالتسجيل.

(2/32/2) إذ أراد ماجننتيوس أن يسترد شجاعة جنوده الذين خارت عـزيمتهم بهـزيمتهم الأخـيرة، وصـعد فـوق منصـة لهـذا الغـرض، أرادوا أن يهللـوا لـه بصـيحات الإعجـاب المعتـاد تقـديمها للأبـاطرة، ولكـنهم عـلى النقيض من مشاعرهم الآنية هتفوا جميعا لا بإسم ما جننتيوس ولكن بإسم قنسطانتيوس أوغسطس. وإذ اعتبر ما جننتيوس ذلك فألا سيئا بالنسبة له، انسحب فى الحال من القلعة وتوجه إلى الأطراف القصوى من الغال. فأسرع قـادة قنسـطانتيوس بمطاردتـه، ودارت معركـة أخـرى بـالقرب مـن جبـل

سليقوس[447] Seleucus، حيث تمت الغلبة النهائية علي ماجننتيوس، وهرب بمفرده إلى ليون، مدينة بالغال، تبعد مسافة سفر ثلاثة أيام من حصن مورسا. وعندما وصل ماجننتيوس إلى هذه المدينة قتل أولا أمه ثم أخيه أيضا، الذى كان قد جعله قيصرا، ثم إنتحر بعد ذلك بالوقوع على سيفه. وحدث ذلك فى اليوم الخامس عشر من أغسطس فى القنصلية السادسة لقنسطانتيوس، والثانية لقنسطانتيوس جالوس[448]. وليس بعد ذلك بوقت طويل، وضع أخو ماجننتيوس الذى يدعى داكنتيوس نهاية لحياته بأن شنق نفسه. وهكذا كانت نهاية مشروع ما جننتيوس.

(3/32/2) ولم تكن شؤون الإمبراطورية مستقرة تماما، إذ سرعان ما قام طاغية آخر بعد ذلك، كان اسمه سلفانوس، ولكن قادة قنسطانتيوس قضوا عليه سريعا عندما قام بالعصيان فى الغال.

447 - [من التاريخ المدنى العام نعلم أن المعركة النهائية التى إضطر ماجننتيوس إلى الانتحار(فى 10 أغسطس سنة 353. أنظر: Eutropius, Historiae Romanae Breviarium X.12) بعدها وقعت جنوب بلاد الغال عند Mons Seleucus التى هى حاليا مونتسيلون بإقليم الألب العليا بجنوب شرق فرنسا. المعرب].

448 - أى حوالى سنة 353م حسب زينوس.

الكتاب الثانى: الفصل الثالث والثلاثون

(عن يهود ديوقيصرية فلسطين)

وفى نفس الفترة تقريبا ثار شغب آخر فى الشرق، إذ رفع اليهود القاطنون بديوقيصرية [449] بفلسطين السلاح ضد الرومان، وبدأوا فى تخريب المناطق المجاورة. ولكن جالوس الملقب أيضا قنسطانتيوس، الذى كان الإمبراطور قد جعله قيصرا وأرسله إلى الشرق[450]، أرسل جيشا ضدهم وقضى عليهم بالكامل، ثم أمر بعد ذلك بهدم مدينتهم ديوقيصرية إلى أساساتها.

---

449 - هى قرية صفورية بالقرب من الناصرة بدولة اسرائيل السياسية اليوم.

450 - أنظر ك 28:2.

الكتاب الثانى: الفصل الرابع والثلاثون

(عن جالوس قيصر)

(1/34/2) وإذ أنجز جالوس هذه المهام، لم يحتمل نجاحه بإتضاع، فحاول على الفور القيام بأعمال ضد سلطة ذلك الذى جعله قيصرا، متطلعا إلى السلطة السيادية. ومع ذلك سرعان ما عرف قنسطانتيوس هدفه، إذ تجاسر وقتل على مسؤوليته الخاصة دومتيان الذى كان بريتوريان بريفكت الشرق، وماجنوس كاستور.

(2/34/2) وإذ عرف الإمبراطور قصده استشاط غضبا من هذا السلوك، واستدعى جالوس للحضور إليه، فتوجه إليه فى الحال وهو مرتعب. وعندما وصل إلى الأطراف الغربية، وبلغ جزيرة فلاتونا أمر قنسطانتيوس بقتله.

(3/34/2) وليس بعد ذلك بوقت طويل، عيَّن يوليانوس[451] اخو جالوس قيصرا وأرسله ضد البربر فى الغال. وكان مقتل جالوس فى القنصلية السابعة[452] لقنسطانتيوس، وكانت هى السنة الثالثة لجالوس. وعُيِّن

451 - يوليانوس هذا هو الامبراطور المرتد الجاحد الذى خلف قنسطانتيوس وسيرد تاريخه فى الكتاب الثالث. ويُلفظ أيضا بلفظ يوليان.

452 - أى سنة 354.

يوليانوس قيصرا فى السادس من نوفمبر فى السنة التالية عندما كان آربشن Arbetion ولوليان قناصل[453]، اللذين سنتحدث عنهما فى الكتاب التالى[454].

(4/34/2) وعندما ارتاح قنسطانتيوس هكذا من الإزعاجات التى شغلته، وجَّه اهتمامه ثانية إلى الأمور الكنسية، لذلك انتقل من سيرميم إلى المدينة الإمبراطورية، حيث دعا إلى مجمع من الاساقفة بعضهم من الشرق للإسراع بالإجتمـاع فى ايطاليـا مـع بعـض الاسـاقفة الغـربيين. وبينمـا كانـت الاستعدادات تتم فى الشرق لهذا الغرض، توفى يوليوس اسقف روما بعد أن ترأس على كنيسة تلك المدينة لمدة خمس عشرة سنة، وخلفه فى الكرامة الاسقفية ليباريوس.

---

453 - سنة 355م.

454 - ك 3:1.

الكتاب الثانى: الفصل الخامس والثلاثون

(اتيوس السورى معلم اونوميوس)

(1/35/2) وفى انطاكية بسوريا، برز رئيس هرطقة أخرى يُدعى اتيوس Aëtius الملقب Atheus، حيث وافق على تعليم اريوس وتبنى نفس آرائه، ولكنه انفصل عن الحزب الأريوسى لأنهم قبلوا اريوس فى الشركة. لأن أريوس، كما رويتُ آنفا[455] بعد أن أضمر برأيه فى قلبه، صرَّح بغيره بشفتيه، ونافق بذلك ووقَّع على صيغة الإيمان الصادرة من مجمع نيقية لكى ما يخدع الإمبراطور. وعلى هذا الأساس انفصل اتيوس عن الاريوسيين.

(2/35/2) ومع ذلك كان، فى السابق، هرطوقيا، ومؤيدا غيورا للآراء الأريوسية. وبعدما تلقى تعليما هزيلا جدا فى الأسكندرية، رحل من هناك ووصل إلى انطاكية بسوريا التى كانت محل ميلاده، وسامه ليونتيوس الذى كان آنذاك اسقف المدينة، شماسا. وعندئذ أدهش المحاورين له بأحاديثه المتفردة، وكان يعتمد فيها على مصنفات ارسطو وهناك كتاب بهذا الإسم. وكان لا يدرك نطاق هذا العمل ولا حتى استنار بمعرفة أشخاص دارسين لدرجة أنه كان لا يعى بأنه يُقدِّم حججا زائفة يخدع بها نفسه لأن ارسطو قد ألف هذا العمل لتدريب أذهان تلاميذه الشباب، ولكى ما يُخزِى بحججه الخفية السوفِسطائيين الذين كانوا يسخرون من

455 - ك1:26.

الفلسفة. ولهذا السبب فإن الأكاديميين المتشككين[456] الذين شرحوا كتابات افلاطون وافلوطين، قد انتقدوا الحجج الواهية التى عرضها ارسطو فى هذا الكتاب. ولكن اتيوس الذى لم يتدرب قط على يد معلِّم أكاديمى، شارك فى سفسطة هذا الكتاب. ولهذا السبب لم يستطع أن يدرك كيف تكون هناك ولادة بلا بداية، ولا كيف يكون المولود أزلى مع الوالد. وفى الحقيقة كان اتيوس سطحى الإدراك، وغير ملم بالأسفار المقدسة ولذلك كان مغرما بشدة بالمماحكة الأمر الذى يمكن أن يقوم به أى بهلوان، حتى أنه لم يدرس أبدا بعناية الكتَّاب القدامى الذين فسروا الوحى المسيحى رافضا تماما كلمندس وأفريكانوس وأورجين، الرجال البارزين بعلمهم فى كل فروع الأدب والعلم.

(3/35/2) ولقد ألف رسائل للإمبراطور قنسطانتيوس ولبعض الأشخاص يعرض فيها آرائه السوفِسطائية الباطلة. ولهذا السبب لُقِّب أثيوس[457] Atheus ولكن على الرغم من أن مفاهيمه العقيدية تماثل تلك التى للأريوسيين، إلا أنها كانت مستترة وليس من السهل إدراكها، ونظرا لإرتباطه بالأريوسيين فقد صار هرطوقيا، ومع ذلك طُرِد من كنيستهم لأنه إنفصل عنهم. وفى الوقت الحالى يوجد بعض ممن تبنوا سابقا مفاهيمه وكانوا يُدعون آتيليين، ولكنهم اليوم يدعون أنوميين نسبة إلى انوميوس

---

456 - "Ephectic academicians" مدرسة فلسفية من المدارس اليونانية سادت فى القرن الرابع الميلادى اتسمت "بالأحكام المعلقة"، وتُلَّقب أيضا skeptic . وهى ما تقابل عندنا مذهب "اللا أدريين". المعرب.

457 - أى ملحد.

الذى كان تدرب على يد معلمه فى أسلوب تفكيره الهرطوقى وصار بعد ذلك رئيسا لتلك الشيعة. وسنتحدث عنه بتفصيل أكثر فى موضع آخر[458].

458 - أنظر 7:4 هنا.

الكتاب الثانى: الفصل السادس والثلاثون

(عن مجمع ميلان)

(1/36/2) والآن، التقى فى ذلك الوقت، الاساقفة فى ايطاليا. وفى الحقيقة، كان اساقفة الشرق قليلين جدا، إذ تعوق غالبيتهم عن المجىء إما بسبب سِقم الشيخوخة، وإما بسبب بعد المسافة. أما اساقفة الغرب فكانوا أكثر من ثلاثمائة[459]. واجتمعوا حسب أمر الإمبراطور فى ميلان.

(2/36/2) وعند افتتاح المجلس طلب الاساقفة الشرقيون من المجمع التصديق بالإجماع على حكم إدانة ضد أثناسيوس على أساس أنه يجب أن يُطرد تماما من الأسكندرية.

(3/36/2) ولكن بولينس اسقف تريف بالغال وديونيسيوس الذى كان سابقا اسقف متروبولية آلبا[460] بإيطاليا، ويوسيبيوس من فيرسيليا مدينة بليجوريا فى ايطاليا، إذ أدركوا أن طلب الأساقفة الشرقيين التصديق على

459 - أنظر أيضا سوزمينوس 9:4. ويقول زينوس(فى هـ389) أن فالسيوس يخمن أن يكون نص سقراتيس وأيضا سوزمينوس فاسد هنا، وأنه يجب أن نقرأ ثلاثين بدلا من ثلاثمائة. فالعدد الأصغر يتفق بالضبط مع القائمة الواردة فى رسالة هذا المجمع الى يوسيبيوس [اسقف] فيرسللى. ففى هذهِ القائمة ورد ذكر ثلاثين اسقفا وافقوا على إدانة اثناسيوس ومارسيللوس وفوتينوس. قارن Baronius, Annal. year 355

460 - ولأن سوزمينوس ينقل بعض الأجزاء عن سقراتيس، لذلك اتفق معه هنا أيضا(أنظر 9:4). ولكن اثناسيوس، كما يقول زينوس(هـ 390)، فى رسالته إلى .ad Solitar ، ومن بعدهِ بارونيوس وفاليسيوس، يذكر ميلان وليس آلبا، متروبولية ايطاليا. وديونيسيوس اسقف ميلان وليس آلبا.

حكم الإدانة لأثناسيوس إنما يهدف إلى هدم الإيمان، نهضوا وصاحوا بصوت عالى "هذا المطلب يعكس مؤمراة خفية ضد مبادىء الحق المسيحى"، وأصروا على أن التهم الموجهة ضد أثناسيوس لا أساس لها، وأنها محض اختلاق من قِبل المدعين عليه كوسيلة لأجل إفساد الإيمان. وإذ أعلنوا هذا الإحتجاج بصخب أكثر، انفض مجلس الاساقفة عندئذ.

الكتاب الثانى: الفصل السابع والثلاثون

(مجمع ارمينيم ومرسومه)

(1/37/2) وعندما علِم الإمبراطور بما حدث أرسل هؤلاء الأساقفة إلى المنفى[461] وأمر بعقد مجمع مسكونى[462]، وذلك بإستدعاء كل أساقفة الشرق إلى الغرب على أمل أن يصلوا إلى اتفاق. ولكن عندما ظهر أن طول مسافة السفر يمثل عقبة شديدة، أشار بأن يتشكل المجمع من قسمين، فيجتمع الذين فى ميلان فى أرمينيم Ariminum بإيطاليا؛ ومجمع اساقفة الشرق فى نيقوميديا ببيثينية. وكان هدف الإمبراطور من ذلك الوصول إلى وحدة الرأى ولكن النتيجة كانت على النقيض من توقعه. لأن أيا من المجمعين لم يكن متسقا مع ذاته، إذ انقسم كل منهما إلى فرق متضادة فالذين اجتمعوا فى ارمينيم لم يقدروا أن يتفقوا مع بعضهم بعضا. وحدث شقاق آخر بين الاساقفة الشرقيين الذين اجتمعوا فى سلوقية بإيسوريا. أما عن تفاصيل ما جرى فى كل منهما فسنذكرها خلال تدويننا لهذا التاريخ[463]، ولكننا سنورد هنا أولا بعض الملاحظات بشأن أودكسيوس Eudoxius.

---

461 - يا لعدالة التقاضى، وحق الدفاع، فى نظر السلطة؟!! أى سلطة فى كل زمان ومكان.

462 - يطلب قنسطانتيوس عقد مجمع "مسكونى" شكلي، ولكنه فى الواقع مجلس "حزبى" أو "فصيلى" لسن ما يريده هو. وهكذا هى السياسة دوما فى ظل الحكم الفردى.

463 - ف 39 بعده.

(2/37/2) ففى حوالى ذلك الوقت كان ليونتيوس الذى رسم اتيوس الهرطوقى شماسا[464] قد مات. ففكر اودكسيوس اسقف جرمانيكيا[465]، وهذه المدينة بسوريا، الذى كان آنذاك بروما، ألاَّ يُضيع الوقت، واستأذن الإمبراطور فى العودة فورا متذرعا بأن المدينة التى يرأسها فى حاجة إلى مشورته ورعايته. فمنحه الإمبراطور الإذن بالعودة فورا، دون أن يشك فى نواياه. وإذ كان أودكسيوس يعرف بعض قادة ضباط مخدع الإمبراطور كمساعدين له، هجر ايبارشيته الخاصة ونصَّب نفسه بالإحتيال، على كرسى انطاكية. وكانت رغبته الأولى أن يرد اتيوس، ومن ثم عقد مجمعا من الاساقفة بغرض إعادة قبول اتيوس فى رتبة الشموسية. ولكن ذلك لم يتم، إذ كانت الكراهية لإتيوس قد سادت أكثر من سعى اودكسيوس لصالحه.

(3/37/2) وعندما سمع الاساقفة فى ارمينيم رأى اساقفة الشرق أن يعبروا على موضوع أثناسيوس فى صمت، الأمر الذى أيده بحماس اورساكيوس وفالنس اللذان كانا يؤيدان سابقا مفاهيم اريوس لكنهما قدما تراجعا عن رأيهما، كما سبق أن دونتُ[466]، إلى أسقف روما وأذاعا جهرا تصديقا على عقيدة المساوة فى الجوهر. إذ أن هذين الرجلين كانا ينحازان دائما إلى الجانب السائد. وأبدى جرمانيوس واوكسنتيوس وديموفيلس

464 - أنظر أحداث ذلك بتفصيل أكثر فى ثيودريت، 19:2 (قيد الطبع، بهذه السلسلة. للمعرب).

465 - Germanicia أو جرمانيسيا حسب لفظ آخرون. هى حاليا مدينة(قهرمان مراس) بتركيا الحالية. ولاحظ مدى الامتداد الجغرافى الذى كانت تشغله سوريا قديما. وهى نفس المدينة التى وُلِد بها نسطور الهرطوقى سنة 381م. وقد سقطت أمام الغزو العربى سنة 638م.

466 - 8/37/2.

وجايوس نفس الشىء بالنسبة لأثناسيوس. ولذلك عندما سعى البعض إلى اقتراح ما وآخرون إلى اقتراح آخر قال اورساكيوس وفالنس أن جميع الصيغ السابقة للإيمان يجب أن توضع جانبا، وتُعتمَد فقط الصيغة الأخيرة التى وُضِعت فى سيرميم. وطلبوا قراءة الورقة التى كانوا يمسكونها فى أياديهم، والتى كانت تحتوى على صيغة أخرى. أما تلك التى أُتُخِذت حقا فى مجمع سيرميم، فقد أخفوها كما ذكرنا سابقا إلى أن أعلنوها حاليا فى ارمنييم. وقد ترجمت من اللاتينية إلى اليونانية[467]. وهى كما يلى:

(4/37/2) "لقد شُرِح الإيمان الجامع فى سيرميّم، وبحضور سيدنا[468] قنسطانتيوس فى قنصلية[469] يوسيبيوس فلافيوس الشهير وهيباتيوس فى الثالث والعشرين من مايو.

نحن نؤمن بإله واحد فقط، الآب ضابط الكل، خالق وفاطر جميع الأشياء. وابن الله الوحيد، الذى قبل كل الدهور، وقبل كل بدايات وقبل

467 - يلاحظ زينوس هنا(هـ394) أن أثناسيوس فى "المجامع"، ف8. لا يذكر أن هذه الصيغة مترجمة من اللاتينية، كما كان يفعل بالنسبة للمستندات اللاتينية التى يذكرها باليونانية. ومن هنا كان تخمين فالسيوس أن هذه الصيغة قد حررها مرقس الذى من أريثوسا باليونانية وقدمها لمجمع سيرميم الثالث سنة 359م، ولكنها قُرِأت فى أرمينييم كما هو مذكور هنا(قارن ف 30). غير أن الأمر لم يُحسَم تماما بشأن اللغة الأصلية لهذه الصيغة كما يقول زينوس.

468 - هكذا وردت بالفعل our lord Constantius فى نص سقراتيس. وكان ذلك أحد ألقاب التفخيم لدى القدماء "لإشباع المجد الباطل" لدى قنستانتيوس، كما يعلق زينوس(هـ 395). وقد وردت مثل هذه النعوت أيضا فى كتابات للبابا اثناسيوس "التقى جدا، المنتصر، الأوغسطس الخالد..إلخ"

469 - سنة 359م.

كل الأزمنة المدركة، وقبل كل فكر مدرك. مولود بلا ألم. به كانت الدهور، وصُنِعت سائر الأشياء. الذى وُلِد من الآب، واحد من واحد، إله من إله، مثل[470] الآب الذى ولده طبقا للأسفار المقدسة، الذى لا يعرف أى أحدٍ ولادته سوى الآب فقط الذى ولده. ونحن نعرف أن هذا الإبن الوحيد قد نزل من السماء حسب مسرة أبيه ليبيد الخطية، ووُلِد من العذراء مريم، وحاور تلاميذه، وأكمل كل تدبير حسب مشيئة أبيه. ثم صُلِب ونزل إلى طبقات الارض السفلية حيث أجرى تدبيرا هناك،(وارتعد من رؤيته حراس الجحيم[471])، وقام فى اليوم الثالث، وتحدث ثانية مع تلاميذه. وبعد تمام أربعين يوما صعد إلى السموات، وجلس عن يمين الآب. وفى اليوم الأخير سيأتى فى مجد أبيه ليجازى كل واحد حسب أعماله. وايضا [نؤمن] بالروح القدس الذى وعد ابن الله الوحيد يسوع المسيح نفسه بأن يرسله إلى الجنس البشرى كمعزى طبقا للمكتوب. "أنا ذاهب إلى ابى وسأطلب منه أن يرسل لكم معزيا آخر، روح الحق، الذى سيأخذ مما لى ويعلمكم ويذكركم بكل ما قلته لكم"[472]. أما مصطلح "جوهر" substance الذى استخدمه آباؤنا من أجل تبسيط أكثر، فقد سبب عثرة للناس لأن الكتاب المقدس لم يذكره. لذا بدا من المرغوب فيه حذفه وعدم ذكره فى المستقبل عند الإشارة إلى الله ما دام أن الأسفار المقدسة لم تتحدث عن جوهر الآب

470 - تعبير غير ارثوذكسى.

471 - أى، 17:38 سبعينية.

472 - يو16:14، 14:16.

والإبـن[473]. ولكننـا نقـول أن الإبـن مثـل الآب فى كـل شىء حسـب تعلـيم الكتاب المقدس."

(5/37/2) وعندما قُرِأت هذه العبارات نهض أولئك الذين كانوا غير راضين عنها وقالوا أننا لم نأت إلى هنا لأننا فى حاجة إلى صيغة ايمان لأننا نحفظ بدون نقض تلك التى استلمناها منذ البداية، ولكننا أتينا إلى هنا لكى نُخمِد أى ابتداع ينشأ. فإذا كان ما قد ورد لا يدخل أى ابتداع، فإحرموا جهرا الهرطقة الأريوسية، تماما مثل قانون الكنيسة القديم الذى شجب سائر الهرطقات كتجاديف لأنه من الثابت للعالم كله أن تعليم اريوس الكافر هو السبب فى اضطراب الكنيسة والمتاعب القائمة حتى الآن.

(6/37/2) ولـم يقبـل هـذا الاقـتراح كـل مـن اورسـاكيوس وفـالنس وجرمنيوس واوكينتيوس وديموفيلس وغايوس، وشقوا الكنيسة تماما. لأن هؤلاء الاساقفة ناصروا ما قد تُلِىَّ فى مجمع ارمينيم، بينما تمسك الآخرون بقانون نيقية، واستسخفوا أيضا ما قد قُرِأ. وخاصة أثناسيوس فى رسالة له[474] ارسلها إلى اصدقائه، عبَّر فيها هكذا عن نفسه:

---

473 - راجع الشواهد الكتابية على قانون الإيمان فى الخولاجى الكبير بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية غير الخلقيدونية.

474 - "المجامع، ف 8.

"ماذا كان يعوز الكنيسة الجامعة بالنسبة للعقيدة حتى يبحثوا الآن الإيمان!!. وعلاوة على ذلك، يحاولون شرح ما هو سابق لزمانهم. لقد فعل اورساكيوس وفالنس وجرمينيوس ما لم يُعمل قط، ولا سُمِع عنه قط بين المسيحيين. إذ ألفوا قانون إيمان حسبما يريدون هم، وأرخوه بالقنصلية والشهر واليوم لزمنهم الحاضر لكى ما يبرهنوا للجميع أنه ليس هناك إيمان قديم، وإنما فقط ذلك الذى تأصل فى زمن الإمبراطور الحالى قنسطانتيوس[475]. وأكثر من ذلك، كتبوا كل شىء حسب وجهة نظرهم الهرطوقية، وتظاهروا بانهم يكتبون عن الرب، بينما كانوا يكتبون عن رب آخر لهم. حتى قنسطانتيوس الذى كان يؤيد كفرهم لدرجة أنه كان ينكر أبدية ابن الله كانوا ينعتونه بالإمبراطور الخالد. وهكذا برهنوا بتجديفهم أنهم أعداء للمسيح. ولكن ربما تسجيل النبى القديس للزمن يمنحهم سابقة لمشورتهم. ولكن، حتى لو اخذوا ذلك ذريعة فإنهم يظهرون بالأحرى جهلهم. إن نبوات هؤلاء القديسين تشير بالفعل إلى الأزمنة. فأشعياء وهوشع عاشا فى أيام عُزيا ويوثام وآحاز وحزقيا[476]، وارميا عاش فى زمن يوشيا[477]. وحزقيال ودانيال [عاشا] فى عهد كورش وداريوس، ونطق آخرون بنبواتهم فى ازمنة مختلفة، لكنهم لم يضعوا آنذاك أسس الدين إذ كانت موجودة قبلهم، وكانت هكذا دائما حتى قبل خلق العالم إذ أعدها

---

475 - كان الإحتكام الى العاديات كإختبار للحق، أمر شائع جدا لدى الآباء الأولين. أنظر مثلا يوسيبيوس القيصرى فى تناوله للأسفار المقدسة للعهد الجديد، "ت.ك."، 3:3، 24، 25.

476 - اش 2:1، هو 1:1.

477 - أر2:1.

الله لنا بالمسيح. ولم ينسبوا لأنفسهم بداية الإيمان لأنهم كانوا هم أنفسهم رجال إيمان قبلا، ولكنهم شرحوا أزمنة الوعد المعطى لهم. وكان الوعد يُشير إلى مجيء مخلصنا، وكل ما سبق وتنبأوا به من أحداث مستقبلية خاصة بإسرائيل والأمم، كانت لواحق فرعية. ومن ثم الفترات المذكورة لم تكن تشير إلى بداية ايمانهم كما قلتُ، ولكن إلى الأزمنة التى عاش فيها هؤلاء الانبياء وتنبأوا فيها بهذه النبوات. ولكن حكماء أيامنا هذه الذين لا يعرفون التواريخ ولا يتنبأون بالآتيات بعدما أُذيع الإيمان الجامعى المكتوب، أضافوا فى الحال اليوم والشهر والقنصلية، وكتبوا مثل الأنبياء القديسين تاريخ سجلاتهم واسهاماتهم الخاصة، وبذلك يسجلون تاريخ إيمانهم.

ويا ليتهم كتبوا بشأن إيمانهم هم فقط ماداموا قد ابتدأوا الإيمان الآن، ولم يتعهدوا بالكتابة عن "الإيمان الجامعى". لأن الإيمان الجامعى كان منشورا ولم يكتبوه، هكذا اعتقد. إن عبارتهم هذه توضح جهلهم، بينما العبارات الواردة فى مستندهم تظهر نفس الهرطقة الاريوسية. وبكتابتهم بهذا الأسلوب قد أوضحوا متى بدأوا الإيمان ومنذ أى وقت أرادوا أن يُعرف إيمانهم ويُكرَز به. وهكذا بينما يتحدث لوقا الإنجيلى(478) عن متى [بدأ الإيمان] فيقول وصدر اكتتاب. إنه يتكلم عن اكتتاب لم يوجد قبلا ولكنه جرى خلال الزمن، وحدث فى زمن مَن يكتبه، فإن هؤلاء الرجال بكتاباتهم [يقولون] أن الإيمان يُنشر الآن، وبذا يعلنون أن هرطقتهم ابتداع حديث، ولم تكن موجودة قبلا. ولكن عندما اطلقوا عليه لفظ "جامعى" فقد

478 - لو 2:1.

سقطوا، كما يبدو، فى فرضية شديدة الافراط للمونتانيين[479] زاعمين كما فعلوا، أن الإيمان قد أُعلِن لنا أولا وبدأ معنا. وكما أن أولئك قد لُقِّبوا ماكسيملا[480] ومونتان، هكذا هم أيضا عينوا قنسطانتيوس ربا لهم بدلا من المسيح. ولكن إذ كان الإيمان قد بدأ حسب قولهم، بالقنصلية الحالية، فماذا سيفعل الآباء والشهداء؟. علاوة على ذلك، ماذا سيفعلون هم أنفسهم وقد تعلموا المبادىء الدينية منهم وماتوا قبل هذه القنصلية، وبأية وسيلة سيمكنهم أن يعيدوهم إلى الحياة لكى ما يقتلعوا من اذهانهم ما قد تعلموه، ويغرسوا بدلا منه هذه المكتشفات الجديدة التى أذاعوها. ما أغباهم فى اختلاقهم لمثل هذه الإدعاءات غير المعقولة وغير الملائمة ويحملون معها صيتهم".

(7/37/2) هكذا كتب أثناسيوس إلى اصدقائه. وسيُدرك القارىء لهذه الرسالة بإهتمام، كيف تناول أثناسيوس بعمق هذا الموضوع فى كل الرسالة، ولكننا قد أوردنا جزءًا فقط منها هنا بإختصار[481].

---

479 - نسبة إلى مونتانوس، وهى هرطقة ظهرت فى القرن الثانى الميلادى، وهو فريجى نادى بأن الروح القدس ساكن فيه هو، وأن هذا الروح جعله أداة لإرشاد الناس إلى الطريق المسيحى. أنظر ترتليان("Adversus Praxean" c.1). والعجيب أن مقولة أن التاريخ يكرر نفسه، يبدو أنها صحيحة بالنسبة لهذا الرجل، إذ صادفتُ أثناء تواجدى بكينيا فى أواخر سبعينات القرن الميلادى العشرين، رجلا دعا نفسه "الروح القدس" وكوَّن بالفعل بعض الأتباع له من البسطاء.

480 - ماكسيملا هذه، كان مونتانوس زعيم الهرطقة المعروفة بإسمه، قد عينها نبية له.

481 - من يُريد أن يطلع على هذه الرسالة والرسائل الأخرى لقداسة البابا اثناسيوس الرسولى، يمكنه أن يجد بعضها بكتاب القديس أثناسيوس الرسولى للأب متى المسكين, كما أن معظمها موجود بمجموعة NPNF.

(8/37/2) وعــزل المجمــع فــالنس واورســاكيوس واوكســنتيوس وجرمينيوس وغايس وديموفيلس بسبب رفضهم حرم التعليم الاريوسى. الذين لما تضايقوا للغاية من عزلهم اسرعوا إلى الإمبراطور مباشرة، حاملين معهم شرح الإيمان الذى قُرِأ فى المجمع. كما أطلع المجلس أيضا الإمبراطور بتحديداتهم بالرسالة التالية المترجمة من اللاتينية إلى اليونانية[482] كما يلى:

(رسالة مجمع ارمينيم إلى الإمبراطور قنسطانتيوس)

"نحن نؤمن أنه بتعيين من الله، بالإضافة إلى أمر تقواكم، أن المراسيم التى صدرت قبلا قد أنجِزت. وبالتالى نحن اساقفة الغرب قد أتينا من مناطق عديدة إلى ارمينيم من أجل إعلان إيمان الكنيسة الجامعة، واستبعاد أولئك الذين لهم مفاهيم مناقضة له. وعند فحصنا الدقيق لسائر النقاط كان قرارنا التمسك بالإيمان القديم الذى أعلنه الأنبياء والأناجيل والرسل بربنا يسوع المسيح حارس امبراطوريتكم، وحامى شخصكم، ذلك الإيمان الذين حافظنا نحن أيضا عليه. وقد رأينا أيضا أنه سيكون من الكفر، ومن غير المبرر محاولة تشويه أى من هذه الأمور التى تم التصديق عليها بصواب وعدل من قِبل أولئك الذين جلسوا فى مجمع نيقية مع

482 - يُنبهنا زينوس (فى هـ 404) أنه تقيد هنا بالترجمة التى أوردها سقراتيس باليونانية، ولكن هناك فروقات كثيرة هامة بينها وبين الأصل اللاتينى الذى تبناه فالسيوس فى هذا الموضع ومن بعده المترجمون الانجليز، مما يدل – فى رأيه- على وجود مسودتان بالفعل. ولذا قدم الفقرات الموازية فى اللاتينية فى بعض المواضع وأشار الى الإضافة أو الحذف من قبل سقراتيس، كما سنرى فى الهوامش اللاحقة.

قنسطنطين، والد تقواكم ذا الذكرى المجيدة. لقد غُرِست عقيدتهم وآرائهم فى الأذهان وكُرِز بها فى مسامع الشعوب، وكانت معارِضة بشدة بل حتى قاتلة للهرطقة الاريوسية. وليس فقط هذه الهرطقة بل دحرت أيضا الهرطقات الأخرى. فهل يتعين لذلك إضافة أى شيءٍ إليها أو حذف أيَّ شيء من ذاك الذى تأسس آنذاك، إن ذلك أمر خطير لأنه إذا حدث شيء من هذا القبيل سيتجاسر الأعداء على فعل ما يشاءون[483].

ولذلك عندما أُشتُبه فى اورساكيوس وفالنس بأنهما يتعاطفان مع الآراء الأريوسية، مُنِعا من الشركة. ولكنهما من أجل رغبتهما فى العودة قدما اعتذارا وإدعيا أنهما قد ندما على قصورهما كما هو مسجل فى عريضتهما المكتوبة، فنالا الصفح والحِل الكامل.

وكان زمن حدوث هذه الأمور عندما كان القنصل فى ميلان، وكان كهنة كنيسة روما حاضرين. وفى نفس الوقت[484] إذ نعرف أن قنسطنطين الذى هو حتى بعد وفاته جدير بالذكر المكرَّم، قد شرح الإيمان كما يجب

483 - الأصل اللاتينى هنا يحتوى على الفقرة التالية، التى لم يوردها سقراتيس هذه الأمور، بعد أن فُحصت بدقة، وحُرِّر قانون الايمان فى حضور قسطنطين، الذي بعد أن اعتمد، استراح فى الله وهو مؤمن به[به هنا فى الانجليزية(it) أى تعود إلى قانون الايمان وليس إلى الله. المعرب] [ولذا] نحن نعتبره رجسا، أي انتهاك في هذا الشأن، أو أي محاولة لإبطال سلطة الكثيرين من القديسين، والمعترفين، وخلفاء الشهداء، الذين ساعدوا في ذلك المجمع، وحافظوا بأنفسهم على عدم نقض كل قرارات الكتَّاب القدماء للكنيسة الجامعة. والذين ظل حتى هذه الأوقات التي استلم فيها تقواكم من الله الآب، بالمسيح يسوع إلهنا وربنا، قوة حكم العالم". (زينوس، هـ 405)

484 - النص اللاتينى يحذف هذه الفقرة إلى "على قِسم من العالم."(زينوس، هـ 406).

ولكن لما كان هناك أناس قد اعتمدوا وماتوا فى سلام بسببه كمكافأة، فإننا نعتبر أنه من غير اللائق ابتداع أى شىء بعده يتعارض مع العديدين من الشهداء والمعترفين القديسين الذين كانوا أيضا اصحاب هذه الاعترافات وثابروا فى ايمانهم على النظام القديم للكنيسة الجامعة. وقد أدام الله ايمانهم من سنوات إلى سنوات، حتى سنوات عهدكم بالمسيح يسوع ربنا الذى صارت النعمة به لكم لتقوية سلطانكم وحكمكم على قِسم من العالم.

ومع ذلك، هؤلاء الأشخاص البائسون والمفتونون قد تعرضوا للعزل مرة أخرى، وتجاسروا على إظهار أنفسهم كمروجين للتعاليم الباطلة، وسعوا حتى إلى تخريب دستور الكنيسة. لأنه عندما أمرتنا رسائل تقواكم، بالإجتماع لفحص الإيمان كشفوا عن نيتهم، وخلعوا رداء خداعهم، لأنهم حاولوا بحيلة ما عرض ابتداعاتهم. وتحالف معهما جرمانوس واوكسانتيوس[(485)] وغايوس الذين سببوا فتنة وشقاق مستمر، وتجاوز تعليمهم المفرد كل كفر. ولما اكتشفوا أنه ليس لدينا نفس الفكر أو التدبير بالنسبة لوجهات نظرهم الباطلة، غيروا رأيهم خلال مجمعنا وقالوا تعبيرات أخرى للإيمان. وفى الحقيقة كان الوقت مقصّر لإقناعهم بزيف وجهات نظرهم. ولذلك من أجل ألا تستمر شؤون الكنيسة على ذات الحال، ومن أجل ألا تنشأ الاضطرابات والمتاعب باستمرار وتفسد كل الأمور، فقد بدا

485 - النص اللاتينى يحذف إسم اوكسنتيوس. (زينوس، هـ 407).

من الآمان الحفاظ على وجهات النظر التى سبق تحديدها بثبات وعدم تغييرها، وأن نفصل من الشركة معنا الاشخاص المذكور اسماؤهم عاليه. ولهذا السبب ارسلنا مندوبين عنا لرفع رأى المجلس لتقواكم، وقد أعطيناهم هذه المهمة فوق كل شيء وهى وجوب اعتماد الحق المستمد من القرارات القديمة والصحيحة. وسوف يبلغون قدسكم أن السلام لن يتحقق كما يقول فالنس واورساكوس عندما يتم الغاء نقطة ما من الصواب، لأنه كيف يكون هناك سلام مع مَن يدمرون السلام؟. بل ستسبب هذه الأمور بالأحرى فتنة وصراعا فى كنيسة روما أيضا، كما فى المدن الأخرى. لذلك نحن نرجو من رأفتكم النظر إلى مندوبينا بعين هادئة والتعطف عليهم بالإصغاء، وألا تسمحوا بتغيير أى شيء فتجلبون بذلك إهانة للراقدين. ولكن، تسمح لنا بالإستمرار فى هذه الأمور التى سبق تعريفها وتشريعها من أجدادنا الذين سلكوا كما ينبغى أن نقول بحكمة ودهاء بالروح القدس. لأن الابتداعات التى عرضوها حاليا تملأ المؤمنين بعدم الثقة، وغير المؤمنين بالقسوة[486]. ونلتمس منكم أن تأذنوا للأساقفة الذين أتوا من مناطق بعيدة المحتاجين إلى مساعدة بسبب سِقِم الشيخوخة أو المرض أو ضغطة الفقر، بمساعدتهم للعودة بسهولة وسرعة إلى اوطانهم الخاصة حتى لا تظل الكنائس محرومة من اساقفتها. كما نلتمس منكم أيضا ألا يُحذف شيء أو يُضاف إلى مواد [الإيمان] التى بقيت من زمن والدكم التقى حتى الآن، بل تبقى وتستمر. ولا تسمح لنا بالتعب

486 - بدلا من هذه الجملة الأخيرة، يرِد بالنص اللاتينى ما يلى(عن زينوس، هـ 408): verum etiam infideles ad credulitatem vetantur accedere.’

والمعاناة لفترة أطول منفصلين عن ايبارشياتنا حتى ننعم بالسلام مع شعبنا ويكون لدينا الوقت للصلاة والشكر والتضرع من أجل سلامتكم واستمرار سلطانكم الذى يديمه الرب عليكم. إن مندوبينا يحملون توقيعات وتحيات الاساقفة. وهؤلاء [المندوبون] سيرشدون تقواكم من الكتاب المقدس الإلهى نفسه."

(9/37/2) هكذا كتب المجمع إلى الإمبراطور وارسل مكاتباته بواسطة الاساقفة [الذين انتدبهم]. ولكن اورساكيوس وفالنس كانا قد سبق وصولهما قبلهم، وبذلوا كل ما فى وسعهما للإفتراء على المجمع وعرضوا عليه شرح الإيمان الذى أحضراه معهما. ولما كان الإمبراطور متعاطفا قبلا مع الأريوسية، فقد صار ساخطا للغاية على المجمع، وأسبغ تكريما كبيرا لفالنس واورساكيوس وأصدقائهما.

(10/37/2) ومن ثم احتجز المندوبين المرسلين من المجمع لفترة معتبرة بدون الحصول على أى ردٍ. ثم رد الملك أخيرا من خلال أولئك الذين أتوا إليه على النحو التالى

"قنسطانتيوس فكتور المنتصر- أوغسطس إلى كل الاساقفة المجتمعين فى ارمينيم. لما كان اهتمامنا الرئيسى- موجه دوما نحو احترام الشريعة الإلهية والمبجلة كما يعلم قدسكم، إلا أننا لم نستطع مع ذلك السماح لمندوبيكم العشرين من الاساقفة بالمقابلة، نظرا لضرورة الحملة التى نقوم بإعدادها ضد البربر. ولما كانت الأمور الخاصة بالشريعة

المقدسة تحتاج فى تناولها، كما تسلمون بذلك، إلى ذهن خالى من كل قلق لذلك أمرت هؤلاء الاساقفة بالإنتظار إلى حين عودتى من ادريانوبل، حتى متى تم تسوية كل الشؤون العامة، نكون قادرين على السماع والتمعن فيما يعرضونه. وفى نفس الوقت لا يبدو أمرا متعبا لكم أن تنتظروهم إلى أن يعودوا، حتى ما ينقلوا لكم ما عزمنا عليه وتكونوا مستعدين لتنفيذ المعايير التى فى صالح رفاهية الكنيسة الجامعة".

(11/37/2) وعندما استلم الاساقفة هذا الخطاب، حرروا هذا الرد[487]:

"لقد استلمنا خطاب تقواكم يا سيدنا المحبوب من الله الذى تُعرّفنا فيه أن ضروريات شؤون الدولة قد عوقتكم عن استقبال مندوبينا وتأمرنا بإنتظار عودتهم إلى أن يعلم تقواكم منهم ما قد حددناه طبقا لتقليد أسلافنا. ولكننا نعتذر برسالتنا هذه عن الحيدان بأى شكل من الأشكال عن عزمنا الأول، وهذا هو ما قد عهدنا لمندوبينا أيضا بتقريره. لذلك نلتمس منكم بثبات الأمر بقراءة رسالتنا المتواضعة هذه وأن تتكرموا أيضا بالاصغاء لمندوبينا بما عهدنا به إليكم. إن وداعتكم بلا شك تدركون، كما نحن أيضا، عظم الحزن والأسى السائد بسبب حرمان كنائس كثيرة من اساقفتها فى أيامكم المباركة هذه. لذلك نرجو من تعطفاتكم، مرة ثانية، يا سيدنا المحبوب من الله، أن تأمر بعودتنا إلى كنائسنا إن كان ذلك يسر

487 - قارن، ثيودريت 20:2.

تقواكم قبل قسوة الشتاء، لكى ما نكون قادرين على رفع الصلوات، جنبا إلى جنب مع الشعب إلى الله القادر على كل شىء ، وربنا يسوع المسيح مخلصنا، الإبن الوحيد، من أجل رخاء عهدكم مثلما نفعل دائما، وحتى الآن فى صلواتنا".

(12/37/2) وإذ انتظر الاساقفة معا بعد إرسالهم لهذه الرسالة لوقت ما ولم يرد الإمبراطور، عادوا إلى اوطانهم.

(13/37/2) وكان الإمبراطور قد عزم منذ زمن طويل على نشر الأريوسية فى سائر الكنائس، وكان مهتما بمنحها الأولوية، ومن ثم إدعى أن رحيلهم كان نوعا من الإزدراء، وصرَّح بأنهم عاملوه بإحتقار عندما فضوا المجمع ضدا لرغبته. ومن ثم أعطى لحزب اورساكيوس تصريحا بلا حدود لعمل ما يسرهم بالنسبة للكنائس[488]. وأمر بنشر صيغة الإيمان المضادة لما تقرر فى مجمع ارمينيم فى سائر كنائس ايطاليا وأن كل مَن لا يوقع عليها يُعزل من كرسيه، ويحل آخر محله[489].

---

488 - وهكذا يستطيع رجل السياسة، فى كل زمان ومكان وخاصة فى أنظمة الحكم الشمولى المفرد، أن يُلبِس الطرف الآخر أيا كان، الخطأ كل الخطأ وأن يُظهِر نفسه فى ثوب ملائكى ورجل العدالة الأوحد الذى لا نظير له من قبل ولا من بعد.

489 - وهكذا صارت الكنائس والإيمان ذاته فى ذلك الوقت مجرد أداة من أدوات الحكم السياسى، وانتقل هذا الإرث الرومانى إلى أنظمة الحكم المختلفة والعديدة فى الأزمنة التالية على اختلاف أديانها ومذاهبها بالنسبة للجهة الدينية.

(14/37/2) فلما رفض ليبريوس[490] اسقف روما التصديق على هذه الصيغة نُفِىّ، وعَيّن انصار اورساكيوس، فيلكس خلفا له[491] الذى كان شماسا فى تلك الكنيسة ولكنه عندما تبنى الهرطقة الأريوسية رفعوه إلى الاسقفية. ويزعم البعض أنه لم يكن معتنقا لهذه الآراء ولكنه أُجبِر على السيامة اسقفا. وعقب ذلك طوحت الفتن والقلاقل سائر أجزاء الغرب. فالبعض عُزِل ونُفِى وحلَّ آخرون محلهم. وكانت هذه الأمور تتم بالعنف بسلطة المراسيم الإمبراطورية التى أُرسِلت أيضا إلى الأطراف الشرقية. وليس بعد ذلك بوقت طويل أُستُدعى ليبريوس وأعيد تنصيبه على كرسيه، لأن شعب روما أعلن العصيان وطردوا فيلكس من كنيستهم، وقبل الإمبراطور بدون رضائه ذلك.

(15/37/2) وغادر أنصار اورساكيوس ايطاليا[492]، ومروا خلال الاطراف الشرقية حتى وصلوا مدينة نيقية بتراقيا، فأقاموا هناك لبعض الوقت وعقدوا مجمعا آخر. وبعدما ترجموا صيغة الإيمان التى قُرِأت فى

---

490 - قارن ثيودريت، 16:2.

491 - مما يؤكد أن أولوية الكراسى الرسولية لم تتأسس على أساس كرازى ولا أولوية الرسل المزعومة، وإنما على أساس سياسى مدنى محض، أنه عندما صارت العاصمة الفعلية للامبراطورية، وليست التاريخية، فى الشرق، فرض الحاكم الشرقى بالتالى(وهو هنا قنسطانتيوس) إرادته على كرسى "روما التاريخية" ذاته، كما نرى هنا، وعزل اسقفه.

492 - ولأن السياسة لا أخلاق لها، وكان الامبراطور يمثل فعلا غازيا شرقيا للقسم الغربى، فإن التاريخ أعاد نفسه بعد ذلك بعدة قرون، فى زمن الحملات التى دُعيت "بالصليبية" نظرا لإرتداء الجنود بزات عليها شكل الصليب، حيث قامت إحدى هذه الحملات بأعمال عسكرية وتخريبية ليس فقط لمدينة القسطنطينية ولكن أيضا لكنائسها.

ارمينيم من اللاتينية إلى اليونانية، اعلنوها ونشروها بالصيغة التى ذكرناها عاليه، وأعطوها اسم مجمع عام وحاولوا بهذه الطريقة خداع الأكثر بساطة عن طريق تماثل الأسماء وأنها قانون نيقية بيثينية، وأنهم نقلوها إلى نيس بتيراس[493]. ولكن هذه الحيلة كانت قليلة الجدوى لأنها سرعان ما أُكتُشِفت، وصاروا موضوعا للسخرية.

ولنكتف الآن بما قيل عن الاجراءات التى حدثت فى الغرب، ولننتقل إلى رواية ما جرى فى الشرق فى نفس الوقت.

493 - أو تيراقية، أو تيراكيا.

الكتاب الثانى: الفصل الثامن والثلاثون

(وحشية مقدونيوس والشغب الناجم بسببه)

(1/38/2) وبـدأ اسـاقفة الحـزب الأريـوسي ينـالون، بالمراسـيم الإمبراطورية، تأكيدا أعظم. فسعوا بأسلوب ما إلى عقد مجمع سنتحدث عنه لاحقا. ولكننى سأذكر الآن بعض سلوكياتهم السابقة لهذا المجمع.

(2/38/2) عنـدما طـرد اكـاكيوس وبـاتروفيلس مكسـيموس اسـقف اورشـليم، واجلسـا كـيرلس عـلى كرسـيه. قلـب مقـدونيوس نظـام الأمـور فى المدن والمقاطعة المتاخمة للقسطنطينية، ورقى للرتب الكنسية مساعديه فى مكائـده ضـد الكنـائس[494]. فرسـم اليوسـيدس اسـقفا لسـيزيكوس، وماراثونيوس اسقفا لنيقوميدية، والأخير كان قبلا شماسا مع مقدونيوس نفسه، وأظهر نشاطا كبيرا فى تأسيس الأديرة لكل من الرجال والنساء. ولكن يجـب أن نـذكر الآن بـأى اسـلوب خـرَّب مقـدونيوس الكنـائس فى المـدن والمناطق التى حول القسطنطينية.

494 - لاحظ فاليسيوس من هذه الإشارة، أن كرسى القسطنطينية كان قد بدأ منذ ذلك الحين وقبل مجمع القسطنطينية يسود على سائر أرجاء هللسبونت، وبيثينيا. وهى نفس النتيجة التى تأكدت أيضا من ممارسات اودكسيوس اسقف القسطنطينية عندما رسم اونوميوس اسقفا لسيزيكوس. وقد تضافر سببان لإحراز هذه السلطة. أولهما تأسيس المدينة كعاصمة للإمبراطورية الرومانية من قِبل قنسطنطين. والثانى، نقل يوسيبيوس النيقوميدى إليها والذى كان أكثر الأساقفة تطرفا وعنفا فى سبيل بسط نفوذ كرسيه حسبما يرى زينوس (فى هـ412).

(3/38/2) هـذا الرجـل، كمـا قلـتُ سـابقا[495]، بعـدما اسـتولى عـلى الاسـقفية مـارس افـتراءات لا تحصى. عـلى اولئـك الـذين رفضـوا تبـنى آرائـه. وكانت اضطهاداته ليست محصورة على أولئك الذين كانوا اعضاء الكنيسة الجامعـة فقـط بـل امتـدت أيضـا إلى النوفـاتيين، حيـث كـان معروفـا عـنهم تمسـكهم بعقيـدة هومووسـيوس، لـذلك تعرضـوا مـع الآخـرين لعـذابات لا تُحتَمل، ولكـن اسـقفهم انجيلـوس قـد هـرب. وقُبِض عـلى أشـخاص بـارزين كثيرين بسـبب تقـواهم وعُـذِّبوا لأنهـم رفضـوا الشركة معـه. وبعـد التعـذيب كـانوا يُجبَرون عـلى الاشـتراك فى السرائر المقدسـة، وكانـت تفـتح افـواههم بقطعـة مـن الخشـب بـالقوة، وتُلقى فيهـا العنـاصر السرائرية. واعتبر أولئك الـذين تعرضـوا لـذلك أنهـا عقوبـة أكـثر شـدة عـن سـائر العقوبـات الأخـرى. علاوة على ذلك، قبضوا على النساء والأطفال وأجبروهم على [العماد] وإن قـاوم أى أحــدٍ أو تكلـم ضــد ذلــك، يُجلَـد فى الحــال، وبعــد الجلــد يُقيَّــد بالسلاسل ويسجن، إلى جانب أعمال عنف أخرى.

(4/38/2) وسـأروى هنـا حالـة أو اثنـين، ليكـوّن القـارىء فكـرة مـا عـن مدى القسوة والوحشية التى مارسها مقدونيوس وأولئك الذين كانوا آنذاك فى السلطة. فأولا ضغطوا فى صندوق ونشروا صدور أمهات كن غير راغبات للإشتراك معهم. وحرقوا نفس الأجزاء لسيدات أخريات، مرة بالحديد ومرة

495 - أنظر، ف 16 عاليه.

أخرى ببيض ساخن بشدة. هذا اللون من التعذيب الذى لم يكن معروفا حتى لدى الوثنيين، قد أُبتُكِر من قِبل الذين يزعمون أنهم مسيحيون.

(5/38/2) هـذه الحقـائق رواهـا لى كـاهن مســن اسـمه اوكزانــون Auxanon من الكنيسة النوفاتية الذى تحدثتُ عنه فى الكتاب الأول[496]، وقال أيضا أنه قد تعرض هو نفسه لبعض الأعمال الوحشية من الأريوسيين قبل نواله الرتبة الكهنوتية، حيث أُلقِى فى السجن وجُلِد بجلدات كثيرة، مع الكسـندروس وبـافلوجونيون رفيقـه فى الحيـاة الرهبانيـة. وأضـاف أنـه هـو نفسـه كان قـادرا عـلى تحمـل هـذه العـذابات، ولكـن الكسـندروس مـات فى السجن من أثر التعذيب. وهو مدفون الآن على يمين أولئك الذين يُبحرون إلى ميناء القسطنطينية الذى يُدعى سيراس، بالقرب من الانهار حيث هناك كنيسـة للنوفـاتيين تـدعى عـلى اسـمه. وعـلاوة عـلى ذلـك، دمـر الاريوسـيون بتحـريض مـن مقـدونيوس الكثـير مـن الكنـائس فى مـدن عديـدة، خـلاف الكنيسة التى كانت للنوفاتيين فى القسطنطينية بالقرب من بيلارجوس.

(6/38/2) لمـاذا أذكـر هـذه الكنيسـة عـلى وجـه الخصـوص، ذلـك سيتضح من خلال الظروف غير العادية المرتبطة بها كما هو مبرهن عليه من نفس القس المسن اوكزانون. فلقد خرب مقدونيوس بعنفه وبمرسوم الإمبراطـور كنـائس أولئـك الـذين يتمسـكون بعقيـدة المسـاواة فى الجـوهر،

496 - أنظر 13:1.

وبلغ المرسوم والظلم إلى هذه الكنيسة، وكان أيضا المكلفون بتنفيذ هذه الاجراءات مستعدون دائما. ولا يسعنى سوى الإعجاب بالنوفاتيين فى هذه الظروف وأيضا بتعاطف بعض أولئك الذين طردهم الاريوسيون فى ذلك الوقت، ولكنهم الآن فى سلام فى كنائسهم.

لأنهم، عندما جاء مبعوثو أعدائهم لهدم كنيستهم على عجل، احتشد جمهور ضخم من النوفاتيين، وساعدهم عدد آخر ممن لهم نفس المفاهيم، واجتمعوا حول هذه الكنيسة ونقضوها، ونقلوا المواد إلى مكان آخر يقع خارج المدينة يُدعى سايس على مسافة ثلاثة عشر ward[497] من القسطنطينية. وقد تم هذا النقل فى زمن قصير جدا بسبب الحماس غير العادى، للأشخاص العديدين المنشغلين به. فواحد حمل الأحجار، وآخر العروق وثالث بلاطات السقف. البعض يحمل شيئا ما، وآخرون شيئا آخر. حتى النساء والأطفال شاركوا فى العمل معتبرين إياه شرفا أعظم أن يُحسبوا حراسا أمناء لهذه الأمور المكرسة لله. وبهذه الطريقة نُقِلت كنيسة النوفاتيين فى ذلك الوقت إلى سايس. وبعد ذلك بزمن طويل عقب موت قنسطانتيوس، أمر الإمبراطور يوليانوس بعودتها إلى ذات مكانها السابق وسمح لهم بإعادة بنائها هناك[498]. ومن هذه الظروف، ومن تشييدها على

---

497 - مقياس للمسافة ذكره المترجم دون أن يوضح لنا المقصود به.

498 - بالطبع فعل ذلك ليس من باب احترام حقوق الإنسان، ولا تقديرا لإيمانهم أو عقيدتهم، ولكن من باب التكتيك السياسى البحت، تحت ستار "سماحة" الحاكم!!، لضرب الطوائف والشيع المسيحية بعضها ببعض. أى بقصد تخريب المسيحية من الداخل، ثم دخول هذه الشيعة أو تلك إلى "الدين السمح"!! الذى للحاكم، إما بالترغيب، وإما بالترهيب، على نحو ما سنرى فى الكتاب الثالث لسقراتيس.

نحو أحسن وزخرفتها، لم يكن بلا سبب أن يَدْعوها "انسطاسيا". وكانت هذه الكنيسة قد اُستُردت، كما قلنا، فى زمن يوليانوس.

(7/38/2) ولكن فى ذلك الوقت كان [اتباع الكنيسة] الجامعة والنوفاتيون خاضعين معا للإضطهاد بالمثل. لأن الأولين كانوا يحظرون تقديم خدمات العبادة فى تلك الكنائس التى يجتمع فيها الاريوسيون، ولكنهم كانوا يترددون على [الكنائس] الثلاث[499] الأخرى – لأن هذا هو عدد الكنائس التى كان النوفاتيون يمتلكونها فى المدينة – ويشتركون معهم فى الخدمة الإلهية. وفى الحقيقة، كان من الممكن أن يتحدوا لو لم يرفض النوفاتيون من منطلق مفاهيمهم القديمة. لكنهم مع ذلك كانوا يتبادلون الود والاحترام فى الأمور الأخرى، لدرجة أن كلا منهم كان مستعدا أن يضع حياته من أجل الآخر. وكان الطرفان إذن خاضعين للإضطهاد بلا تمييز، ليس فقط فى القسطنطينية بل أيضا فى المناطق والمدن الأخرى. ففى سيزيكوس مارس اليسيوس اسقف ذلك المكان نفس الأنواع ضد المسيحيين هناك، مثلما فعل مقدونيوس فى أماكن أخرى ضاغطا عليهم

499 - يقول زينوس(هـ 415) وفقا لفالسيوس يبدو أنه أمر لا يصدق أن يقوم أتباع الكنيسة الجامعة بعمل ما قاله سقراتيس. "لأنه لا يوجد شيء أكثر تعارضا مع التهذب الكنسي مثل الاشتراك مع الهراطقة سواء في السرائر أو في الصلاة". ومن ثم "من المحتمل أن سقراتيس قد خضع لِما فرضه عليه اوكسانو Auxano العجوز، الذي طبق على كل [اتباع الكنيسة] الجامعة، ربما ما كان يُعمَل مِن قلة من المسيحيين الذين كانوا أقل حيطة". ولكن موقف سقراتيس الخاص نحو النوفاتيين يُظهِر أن الفرق بينهم وبين [أتباع الكنيسة] الجامعة، لم يكن يُنظر إليه بصفة عامة على أنه شِقاق مطلق يمنع من الاشتراك معهم حتى في مثل هذه الأوقات من المحاكمات الموصوفة هنا، والتي بكل تأكيد قرَّبت الطرفين بالفعل إلى بعضهم بعضا، النوفاتيون وأتباع الكنيسة الجامعة.

على نحو دفعهم إلى الفرار فى سائر الاتجاهات، [ومن بين أمور أخرى][500] دمَّر تماما كنيسة النوفاتيين فى سيزيكوس.

(8/38/2) ولكن مقدونيوس توج شره بالآتى: إذ سمع أن هناك عدد كبير من النوفاتيين فى بافلوجونيا، وبصفة خاصة فى مانتنيم Mantinium وأدرك أن عددا كبيرا مثل هذا لا يمكن إخراجهم من منازلهم بالاجراءات الكنسية فقط، استصدر تصريحا من الإمبراطور بإرسال اربع فرق من الجنود إلى بافلوجونيا لكى من خلال رعب الجنود يقبلون الأريوسية[501].

(9/38/2) ولكن أولئك القاطنين فى مانتينيم لم يفكروا، من غيرتهم للديانة، فى التشتت. وسلحوا أنفسهم بالمناجل الطويلة والبلطات وأى نوع من السلاح فى متناول اليد، وخرجوا لملاقاة الفرق العسكرية. واندلعت معركة قُتِل فيها كثيرون، فى الحقيقة، من [أهل] بافلاجونيا، ولكن قُتِل كل الجنود تقريبا.

---

500 - قوس وإضافة المترجم الانجليزى.

501 - ونفس الفكر تردد أيضا لدى أحد الكتَّاب فى أواخر القرن العشرين، حيث تكلم عن "هيبة الدين ورعب غير المؤمنين به، عندما يرون السلطة العسكرية والبوليسية وكافة أنواع القهر الإجتماعى والقانونى والإقتصادى والسياسى والثقافى، على نحو يشعرون فيه بالدونية، فيدخلون فى دين الله أفواجا بإرادتهم!!".

وقد علمتُ بهذه الأمور من فلاح من بافلاجونيا قال أنه كان حاضرا فى هذه المعركة، وصدق آخرون كثيرون على روايته.

(10/38/2)هكـذا كـان اسـتغلال مقـدونيوس للمسـيحية: القتـل، والمعارك، والحروب الأهلية، والمطابق. اجراءات لا تجعله شنيعا فى انواع الاضطهاد فقـط، بـل حـتى لحزبـه. وصـار ممقوتـا لـدى الإمبراطـور نفسـه، بسبب هذه الاعمال، وبصفة خاصة بسبب الظرف الذى سأشير إليه الآن.

(11/38/2) لقد صارت الكنيسة التى تحتوى على تابوت الإمبراطـور قنسطنطين آيلة للسقوط، واستولى الخوف على أولئك الذين يدخلونها أو الـذين يقيمـون بهـا لأغـراض العبـادة. لـذلك فكـر مقـدونيوس فى نقـل رفـات الإمبراطور لئلا يُضار التابوت من أعمال الهدم. فلما علمت الجماهير بذلك سعوا إلى منعه، مصرين على عدم إزعاج عظام الإمبراطـور حيث لا ينـبغى نقـب موضـعها، ومـع ذلـك أكـد آخـرون أن نقلهـا لـن يترتـب عليـه أى ضرر للمتـوفى. وهكـذا انقسـم الجمهـور إلى فـريقين فى هـذا الصـدد مثـل مسـألة المسـاوة فى الجـوهر، معتـبرين مَـن يخـالف ذلـك كفـرا. وازدرى مقـدونيوس بهذه الأضرار ونقل رفات الإمبراطور إلى كنيسة الشهيد اكاكيوس. فإندفع الجمهور إلى الكنيسة فى فريقين متعاديين، هاجم كل منهما الآخر بغضب شديد ونتج عن ذلك خسارة كبيرة فى الآرواح لدرجة أن ساحة الكنيسة قد تغطت بالدماء المتجمدة وامتلأ البئر الذى فيها أيضا بالدماء التى جرت فى الأروقة المتاخمة، بل وحتى إلى الشارع ذاته.

(12/38/2) وعندما علم الإمبراطور بهذا الحدث المشؤوم غضب بشدة من مقدونيوس بسبب هذه المذبحة التى جرت، ولأنه تجاسر على نقل عظام أبيه بدون مشورته. وترك يوليانوس القيصر ليعتنى بالقسم الغربى، وتوجه إلى الشرق.

(13/38/2) وعُزِل مقدونيوس بعد ذلك بوقت قصير وعانى من أشد العقوبات من جراء جرائمه الرديئة السمعة، على نحو ما سأرويه فيما **بعد**[502].

---

502 - انظر ف42 بعده.

الكتاب الثانى: الفصل التاسع والثلاثون

(مجمع سلوقية فى ايسيوريا)

(1/39/2) ولكن يجب أن أروى الآن احداث مجمع آخر، أمر مرسوم الإمبراطور بعقده فى الشرق كمنافس لمجمع ارمينيم. وقد تحدد عقده أولا فى نيقوميديا ببيثينية، ولكن زلزالا كبيرا قد حدث دمر تقريبا المدينة، منع الاساقفة من الاجتماع هناك. وقد حدث ذلك فى قنصلية[503] تاتيان وسيريلس فى اليوم الثامن وعشرين من اغسطس[504]. لذلك خططوا أن يجتمعوا فى مدينة نيقية المجاورة، ولكنهم عدلوا عن هذا المكان ثانية، حيث بدت طرسوس بكيليكية أكثر ملائمة. ولكنهم لم يستحسنوا هذا أيضا، واجتمعوا فى مدينة سلوقية[505] التى تُلَّقب اسبيرا Aspera فى ايسيوريا[506] Isauria. وقد تم ذلك فى نفس السنة [التى انعقد فيها مجمع ارمينيم][507] فى ظل قنصلية يوسيبيوس وهيباتيوس[508] وكان عدد

---

503 - فى سنة 358م.

504 - يذكر لنا سوزمينوس فى (16:4)، أنه فى هذه الكارثة هلك اسقف نيقوميديا آنذاك، ودُمرت كنيسة المدينة الفخمة. وكيف أن الوثنيين قد فسروا ذلك بأنه من جراء غضب آلهتهم.

505 - Τραχεῖα, يقول زينوس أنها دُعِيَّت كذلك [فى اليونانية] بسبب انحدار الجبال التى حولها. وكانت سلوقية عاصمة إيسوريا

506 - يكتبها البعض أيضا ايشوريا، وهى غير بلا آشور الكتابية. وهى تشمل الآن حى بوزكير والمناطق المحيطة بها فى محافظة قونية بتركيا الحالية، وقلب جبال طوروس. المعرب.

507 - يقول الآب متى المسكين أن عقد مجمعىّ ارمينم وسلوقية كان الهدف منهما (الإقرار والموافقة على قوانين مجمع سيرميم) (ص270، المرجع السابق) ولكن النتيجة كانت عكس المرغوب فيه. فمجمع ارمينيم

المجتمعين فيه نحو مائة وستون اسقفا. وحضر فى هذه المناسبة ليوناس وهو ضابط متميز، ملحق بالدار الإمبراطورى، الذى أمر مرسوم الإمبراطور بـإجراء المناقشـات الخاصـة بالإيمـان فى حضـوره. وأيضـا كـان حـاضرا لوريكيوس رئيس القواد لكتائب ايسوريا، لخدمة الاساقفة فيما يطلبون.

(2/39/2) لـذلك اجتمـع الاسـاقفة فى حضـور هـذين الشخصـين فى السابع والعشرين من شهر سبتمبر، وبدأوا المناقشة فى الحال على أساس السجلات العامة، وسجل الكتبة الحاضرون بالإختزال كل ما قاله كل طرفٍ. ومن يريد أن يعرف بالتفصيل الأحاديث العديدة يمكنه أن يجد تفصيلا غزيرا عنها فى مجموعة سابينوس.

(3/39/2) ولكننا سنورد فقط ملاحظات على الفصول الأكثر أهمية. فى اليوم الأول لإجتماعهم، أمر ليونانس أن يعرض كل منهم ما يراه ملائما، ولكن الحاضرين قالوا لا ينبغى مناقشة أية مسألة فى غياب المدبرين الذين لم يصلوا بعد لأن مقدونيوس اسقف القسطنطينية، وباسيليوس اسقف انقيرا وبعض الأشخاص الآخرين المتهمين بسبب سوء سلوكهم لم يظهروا بعد. فمقدونيوس خشى الحضور لذلك تذرع بالتوعك، وقال باتروفيلوس أن لديه متاعب فى عينيه وأنه يلزمه بسبب ذلك البقاء فى ضواحى سلوقية.

عارض بشدة قوانين وقرارات سيرميم وتمسك بقانون ايمان نيقية. ومجمع سلوكية عارض قوانين سيرميم وتمسك بقرارات مجمع التدشين وكلاهما انعقدا سنة 359م (ص 271 المرجع السابق).

508 - أى فى سنة 359م.

وقـدم الآخـرون ذرائـع مختلفـة لتغيـبهم. وعنـدما أعلـن ليونـاس أخـيرا أن الموضوعات التى اجتمعوا للنظر فيها يجب أن تناقش فورا بغض النظر عن الغائبين، رد الاساقفة أنه لا يمكنهم مناقشة أية مسألة قبل فحص سيرة وسـلوك الأطـراف المتهمـة، لأن كـيرلس الأورشـليمى ويوسـتاثيوس مـن سباسـتيا بأرمينيـا وبعـض الآخـرين، قـد أُتُهمـوا بسـوء السـلوك عـلى أسـس عديدة قبل ذلك بزمن طويل.

(4/39/2) وثار نزاع حاد بسبب هذا التأخر، فالبعض يُصّر على أنه ينبغى النظر أولا فى مثل هذه الاتهامات بينما يُنكِر آخرون أى شىء يسبق مسألة الإيمان. ولم تساهم أوامر الإمبراطور بالقليل فى هذا النزاع، حيث كانت خطاباته تحض تارة على هذه، وتارة أخرى على تلك كضرورة يلزم البدء بها. وعندما ثار الجدل بهذا الشأن، حدث شقاق وانقسم مجمع السـلوقيين إلى فـريقين: أحـدهما بزعامـة اكـاكيوس [اسـقف] قيصريـة فلسطين، وجورج الأسكندري، وأورانيوس من صور، واودكسيوس الانطاكى، وكان يدعمهم حوالى واحد وثلاثين فقط من الاساقفة.

(5/39/2) والفريق الآخر المضاد كان أكثر عددا، فكان يضم جورج مـن لاودوكيـة بسـوريا وصـفرونيوس مـن بومبيوبـوليس ببافلاجونيـا، واليسيوس من سيزيكوس. وتحدد من الغالبية أن تُفحص أولا المسائل العقيدية وعارض جهرا حزب اكاكيوس قانون نيقية وارادوا إدخال آخر بدلا

منه[509]. أما الفريق الثانى وكانوا الأكثر عددا فقد وافق على بنود قانون نيقية ولكنه انتقد فقط تبنى مصطلح هومووسيون. ومن ثم بدأوا مناقشة هذه النقطة، وقيل الكثير من كلٍ من الطرفين، إلى وقت متأخر مساءً. وعندئذ أصر سلفانوس الذى كان يرأس كنيسة طرسوس بأسلوب حاد على أنه ليس هناك أية حاجة لشرح جديد للإيمان وإنما واجبهم بالأحرى التصديق على ما نُشر فى انطاكية[510] عند تكريس الكنيسة هناك.

(6/39/2) وبهذا التصريح انسحب اكاكيوس وانصاره من المجمع بينما قدم الآخرون القانون المؤلف فى انطاكية وقرأوه ثم انفضوا فى ذلك اليوم.

(7/39/2) وعندما اجتمعوا فى اليوم الثانى فى كنيسة سلوقيا، اغلقوا الأبواب، وقرأوا مرة أخرى نفس القانون وصدَّقوا عليه بتوقيعاتهم. وفى ذلك الوقت، وقع الشمامسة والقارؤن الحاضرون آنذاك نيابة عن الاساقفة الغائبين الذين ألموا به.

509 - قارن، اثناسيوس، "المجامع"، 12.

510 - أنظر ف 8 و 10 آنفا.

الكتاب الثانى: الفصل الاربعون

(اكاكيوس يملى صيغة جديدة)

(1/40/2) وانتقد اكاكيوس وانصارهُ ما قد فعلوهُ لأنهم اغلقوا الأبواب كما قال، وقاموا بالتوقيع. معلنا أن سائر الاجراءات التى أُتخِذت سرا غير سارية أيا كانت. وقد أثار هذا الاعتراض لأنه كان مهتما بتقديم شرح آخر كان قد حررهُ هو، وسلمه بالفعل للحاكمين ليوناس ودريكيوس، وكان عازما الآن على اعتمادهُ هو فقط بدلا من ذلك الذى وقعوا عليه، ومن ثم انشغل لليوم الثانى، بلا شىء سوى السعى من جانبه فى هذا الأمر.

(2/40/2) وفى اليوم الثالث، اجتهد ليوناس فى عقد لقاء ودى بين الطرفين، وكان مقدونيوس من القسطنطينية، وايضا باسيليوس من انقيرا، قد وصلا فى غضون ذلك. ولكن عندما وجد اكاكيوس أن هذين الطرفين قد وصلا إلى نفس الوضع رفض اللقاء قائلا أن الذين ليس فقط قد سبق عزلهم، بل أيضا محل اتهام، يجب أن يُستبعَدوا أولا من الاجتماع. وبعد نزاع طويل ساد هذا الرأى وخرج الذين محل اتهام من المجمع، ودخل حزب أكاكيوس محلهم.

(3/40/2) وعندئذ قال ليوناس أن وثيقة قد سُلّمت له من اكاكيوس، ودعاهم للإلتفات إليها ولكنه لم يقرر أنها مشروع قانون، وأنه كان يتعارض مع السابق فى بعض المواضع بخبث وفى مواضع اخرى بجلاء. وعندما صمت الحاضرون وهم يظنون أن المستند يشمل أمورا أخرى إلى جانب شرح الإيمان، قُرِأ القانون الآتى المؤلف من أكاكيوس بديباجته.

"لقد اجتمعنا أمس بناء على امر الإمبراطور فى مدينة سلوقية بإيسوريا، فى السابع والعشرين من سبتمبر وبذلنا كل ما فى وسعنا بكل اعتدال للمحافظة على سلام الكنيسة، ولتحديد المسائل العقائدية استنادا إلى السلطتين، النبوية والانجيلية، لكى لا نقدس شيئا فى اعتراف الإيمان الكنسى يتباين مع الأسفار المقدسة، حسبما أمر امبراطورنا المحبوب من الله جدا قنسطانتيوس. وحيث أن بعض الافراد فى المجمع قد سلكوا بغير عدل مع عديدين منا، مانعين البعض من التعبير عن مفاهيمهم، ومستبعدين للبعض من المجمع ضدا لإرادتهم. وفى نفس الوقت، سمحوا بدخول اشخاص معزولين أو مرسومين ضدا للقانون الكنسى. الأمر الذى عرّض المجمع للشغب والفوضى، وكان ليوناس الأكثر شهرة ولوريكوس السامى، حاكم المقاطعة شاهدىّ عيان، لذلك لزم هذا الإعلان.

وهو أننا لا نرفض الإيمان الذى سبق التصديق عليه عند تكريس كنيسة انطاكية[511] لأننا نوليه تفضيلنا إذ أن آباءنا الذين اجتمعوا هناك قد فحصوا سائر النقاط التى محل جدل، واتفقوا عليها. ولما كان مصطلح "هومووسيون"homoousion و"هوموأوسيون" homoiousion قد سببا متاعب فى الزمن الماضى فى أذهان الكثيرين وما زال يقلقهم، وعلاوة على ذلك قد صِيغ حديثا مصطلح جديد من قِبل البعض الذين يُنعَتون بأنوميين anomoion للإبن مع الآب. فإننا نرفض المصطلحين الأولين بوصفهما تعبيرين لم يردا فى الأسفار المقدسة ونحرم الثالث تماما ونعتبر استخدام مثل هذا النعت غريبا عن الكنيسة. ونعترف حصريا بهوميون homoion الإبن للآب طبقا لما أعلنه الرسول بشأنه من أنه صورة الله غير المنظور[512]. إذن:

"نحن نؤمن بإله واحد، الآب ضابط الكل، صانع السماء والأرض، ما يُرى وما لا يُرى. ونؤمن أيضا بإبنه ربنا يسوع المسيح المولود منه قبل كل الدهور بلا ألم، الله الكلمة، ابن الله الوحيد، النور، الحكمة، الحياة، الحق. به كانت سائر الأشياء التى فى السماء والتى على الأرض، المنظورة وغير المنظورة على السواء، ونؤمن أنه أخذ جسدا من العذراء القديسة مريم فى نهاية الدهور ليمحو به الخطية. وأنه صار انسانا وتألم من أجل خطايانا،

511 - يشير أثناسيوس بوضوح، (فى المجامع،29). إلى هذا الجزء من صيغتهم بوصفه التصريح الوحيد الصادر منهم.

512 - 1كو15:1.

وقام ثانية. وأُصعِد[513] إلى السماء ليجلس عن يمين الآب، ومن هناك سيأتى ثانية فى مجد ليدين الأحياء والأموات. ونؤمن أيضا بالروح القدس الذى دعاه ربنا ومخلصنا بالمعزى والذى ارسله لتلاميذه بعد رحيله[514] حسب وعده، والذى به يتقدس المؤمنون فى الكنيسة الذين يعتمدون بإسم الآب والإبن والروح القدس. وأولئك الذين يبشرون بأى شىء آخر ضد هذا القانون، نعتبرهم غرباء عن الكنيسة الجامعة".

كان هذا اعلان الإيمان المقترح من اكاكيوس، والموقع عليه منه ومن كثيرين من انصاره والذين ذكرنا عددهم توا.

(4/40/2) وعندما قُرِأ وقف صفرونيوس اسقف بومبيوبوليس ببفلاجونيا، وأدلى بما يلى "إن نحن ظللنا نعبِّر يوما بعد يوم بآراء منفصلة، على أنها شرح للإيمان فإننا لن نصل أبدا إلى فهم دقيق للحق".

(5/40/2) هذه كانت كلمات صفرونيوس، وأنا اعتقد بثبات أنه لو أن اسلاف هؤلاء المدبرين، وأيضا خلفاءهم بالمثل كان لهم مفهوما مماثلا

513 - تعبير غير ارثوذكسى.

514 - هكذا حرفيا، وعلى الرغم من اكاكيسوس يقول أنه لا يريد شيئا لم يُذكر فى الكتاب المقدس إلا أنه يستخدم عبارات تتعارض تماما حتى مع حرفية النص الوارد فى الكتاب المقدس. وهنا على سبيل المثال لا الحصر، قال "بعد رحيله" والكتاب يقول "وأنا إن ارتفعت" أى صعدتُ. وإذا كان يريد أن يقول "بعد رحيله" كان عليه أن يقول "بعد رحيله عنا بالجسد" ولكن هذا هو دأب الهراطقة فى كل زمان ومكان، إخفاء بدعهم وراء التظاهر بالتمسك بظاهر النص ليخدعوا البسطاء.

بالإشارة إلى قانون ايمان نيقية لكانوا قد تجنبوا سائر المناقشات الجدلية، ولمَا كانت الكنائس قد طُوِّحت بهذه القلاقل العنيفة وغير المعقولة. ومع ذلك لندع لهؤلاء القادرين على فهم مثل هذه الأمور أن يحكموا هم.

(6/40/2) وفى ذلك الوقت بعدما قدَّم كل طرفٍ ملاحظاته الخاصة بصيغة العقيدة هذه، وأيضا بالنسبة للأشخاص المتهمين، انفض المجمع. واجتمعوا مرة أخرى، فى اليوم الرابع فى نفس المكان، واستمروا بنفس روح النزاع فى اجراءاتهم. فقام اكاكيوس عندئذ وقال ما يلى: لما كان قانون نيقية قد عُدِّل ليس مرة واحدة ولكن مرارا، فليس هناك ما يمنع من نشر آخر فى هذا الوقت. فرد عليه اليوسيوس اسقف سيزيكوس "إن المجمع لم يجتمع حاليا ليعلمنا بما نعرفه سابقا، ولا لكى يقبل قانون ايمان لم يعتمد قبلا، ولكن لكى ما نصدق على ايمان الآباء الذى لا يجب أن نحيد عنه سواء فى الحياة أو فى الممات". وكان اليسيوس فى معارضته لآكاكيوس يقصد بإيمان "الآباء" أولئك الذين صاغوا قانون انطاكية.

(7/40/2) وبكل تأكيد كان يمكن الرد عليه بما يلى: هذا صواب يا اليسيوس، [ولكن] كيف تدعو أولئك الذين اجتمعوا فى انطاكية آباء، بينما لا تعترف بمن كانوا آباءً لهم؟. فإن الذين صاغوا قانون نيقية الذى تم الاعتراف فيه بهومووسيون، هم آباء على درجة سامية جدا من ناحية الاولوية فى الزمن وأيضا من ناحية أن أولئك الذين اجتمعوا فى انطاكية قد استلموا الخدمة الكهنوتية منهم. والآن ، إذا لم يعترف هؤلاء الذين

اجتمعوا فى انطاكية بآبائهم، فإن الذين سيليهم سيرثون منهم قتل الوالدين. والى جانب ذلك، كيف تكون سيامتهم شرعية إذا كان ايمان الذين قد رسموهم غير صحيح وكفر؟. وإذا كان أولئك الذين سنوا قانون نيقية ليس بهم الروح القدس المسلم بوضوح بوضع اليد[515]، فإن أولئك المجتمعين فى انطاكية لن يكونوا قد قبلوا الكهنوت على نحو سليم، لأنه كيف يمكن أن ينالوه ممن ليس لهم سلطة أن يعطوه؟.

(8/40/2) مثل هذه الاعتراضات كان من الممكن توجيهها إلى اليسيوس ردا على اعتراضاته، ولكنهم انتقلوا إلى مسألة أخرى مرتبطة بما ورد فى الشرح المقدَّم من أكاكيوس وهى أن الإبن "مثل" الآب بالنسبة للإرادة فقط وليس فى الجوهر. ولكن الآخرين أصروا على أن "مثل" تشمل الارادة والجوهر. وانقضى اليوم كله فى مناقشة بدائل هذه النقطة.

(9/40/2) وعندما وجد اكاكيوس أنهم ناقضوه من ذات أعماله المنشورة والتى يؤكد فيها أن الإبن مثل الآب فى كل شىء. ولما سأله معارضوه، كيف تنكر الآن أن الإبن مثل الآب "فى الجوهر" ؟، اجاب أن أى مؤلف قديما أو حديثا لا يُحكَم عليه من كتاباته الخاصة[516]. ولما استمروا فى مناقشتهم لهذه المسألة إلى أبعد حد بمشاعر فظة وحجج

---

515 - أنظر عن عقيدة الكنيسة القديمة فى حلول الروح القدس فى السيامة على المرسوم: ذهبى الفم ، عظات على سفر الأعمال، 9 و27. وعظة على تيموثاوس الأولى والثانية.

516 - أمر عجيب حقا. إذن على ماذا يكون الحكم.

مـاكرة دون الوصـول إلى وحـدة فى الحكـم، نهـض ليونـاس وفـض المجمـع. وكان ذلك ختام مجمع سلوقية.

(10/40/2) لأنه فى اليوم التالى لم يلتق بهم، إذ كان قد حُرّض على ذلـك، وقـال "لقـد فوضـنى الإمبراطـور لحضـور مجمـع يسـوده إجمـاع فى الـرأى، ولكـن لما كنتم غير قـادرين على الوصـول إلى فهم متبادل، فإننى لا أستطيع الحضور بعد. فإذهبوا لذلك إلى الكنيسة من فضلكم، وانهمكوا فى ثرثرة فارغة هناك".

(11/40/2) وإذ اعتـبر حـزب اكـاكيوس هـذا القـرار أنـه فى صـالحهم، رفضـوا هـم أيضـا الإلتقـاء بـالآخرين. وتُرِك الفريق الآخـر يجتمـع بمفـرده فى الكنيسـة، وطلـب حضـور أولئك الـذين يتبعـون اكـاكيوس لمناقشـة موضـوع كيرلس اسقف اورشليم إذ كان هذا المدبر سبق أن أُتُهِم منذ وقت طويل، ولـم أسـتطع معرفـة اسـباب الاتهـام، وعُـزل. لأنـه بسـبب الخـوف لـم يظهـر خلال سنتين بعد أن أُستُدعى لفحص التهم الموجهة إليه. ومع ذلك عندما عُزِل ارسل اخطارا مكتوبا إلى أولئك الذين أدانوه، أنه سيستأنف إلى قضاء أعـلى، وقـد صـدَّق الإمبراطـور قنسـطانتيوس عـلى هـذا الإلتمـاس. وكـان كـيرلس، بهـذا، أول اكلـيريكى، والوحيـد حقـا[517]، الـذى تجـرأ وكسر العـادة

517 - "الوحيد حقا"، هو كذلك بالفعل حيث حظر مجمع القسطنطينية الأول فى سنة 381م، على سائر رتب الإكليروس الإلتجاء الى المحاكم المدنية مع فرض عقوبات على من يفعل ذلك. أنظر قانون رقم 6 من قوانين هذا المجع.

الكنسية بطلبه الاستئناف حسب الاسلوب المعتاد فى المحاكم المدنية، وهو الآن حاضر فى سلوقية ومستعد للمحاكمة.

(12/40/2) وفى هذا الصدد دعا الاساقفة الآخرون حزب اكاكيوس لشغل مقاعدهم فى الاجتماع لكى ما يتم النطق بالحكم العام فى القضايا المعروضة، حيث ذكروا أيضا قضايا عديدة معروضة عليهم فى نفس الوقت لأشخاص لجأوا إلى حزب اكاكيوس لحماية أنفسهم. ولما استمر ذلك الفريق فى رفضه للحضور، بعد أن دُعِى مرارا، عزل المجمع اكاكيوس نفسه مع جورج الأسكندرى، واورانيوس الصورى، وثيودولوس من كارتابى بفريجية، وثيودوسيوس من فيلادلفيا فى ليديا وايفاجريوس من جزيرة ميتلين[518]، وليونتيوس من ترابوليس بليديا، وأودكسيوس الذى كان سابقا اسقفا لجرمانيكا ولكنه فيما بعد أقام نفسه على اسقفية انطاكية بسوريا. كما عزلوا أيضا باتروفيلس لإمتناعه عن الحضور للرد على التهمة الموجهة ضده من الكاهن المدعو دوروثيوس. هؤلاء هم من عزلوهم. وأيضا حرموا استيروس، ويوسيبيوس وآباجاردس، وباسيليكوس، وفوتيوس، وفيدلس، ويوتيخس، وماجنوس، ويوستاثيوس، وحددوا أنه لا

518 - هذا خلاف ايفجاريوس البونطى الراهب الشهير بنتريا، من ناحية. ومن ناحية أخرى نلاحظ هنا أن سقراتيس يقول الذى "من جزيرة ميتلين" فقوله من "جزيرة" حدد بالصواب موقع وصحة الكلمة "ميتلين" لأن هذه بالفعل إحدى الجزر التابعة لدولة اليونان الحالية، والاسم أيضا صحيح ويختلف عن"ميليتين" الواقعة فى زمام أرمينيا الحالية.

يـتم إعـادتهم إلى الشركة إلى أن يقـدِّموا دفاعـا يطهـرهم تمامـا مـن كـل الاتهامات المنسوبة اليهم.

(13/40/2) وبعـد أن فرغـوا مـن ذلـك حـرروا خطابـات توضـيحية وارسـلوها إلى سـائر الكنـائس الـتى خلعـوا اسـاقفتها. وعُـيّن انيـانوس عندئـذ اسـقفا لأنطاكيـة بـدلا مـن اودكسـيوس، ولكـن الآكـاكيين، سرعـان مـا قبضـوا بعد ذلك عليه، وسلموه لليوناس حيث أرسله إلى المنفى. وعندما غضب الاسـاقفة الـذين رسـموه مـن ذلـك، رفعـوا احتجاجـا ضـد الفريـق الاكـاكى وليونـاس ولوريكـوس اعلنـوا فيـه صراحـة اتهـامهم بكسر قـرارات المجمـع، وعنـدما وجـدوا أنـه لا طائـل مـن ذلـك، توجهـوا إلى القسـطنطينية ليعرضـوا الأمر كله على الإمبراطور.

الكتاب الثانى: الفصل الواحد والاربعين

(عودة الإمبراطور من الغرب. التصديق على قرار ارمينيم بعد إضافات عليه)

(1/41/2) وعـاد الآن الإمبراطـور مـن الغـرب وعـيَّن حاكمـا للقسـطنطينية اسـمه هونـوراتس بعـدما ألـغى وظيفـة بروكونسـل[519] proconsul. وكان حزب اكاكيوس كان قد وصل قبل الاساقفة، فإفتروا عليهم لـدى الإمبراطـور واقنعـوه ألا يقبـل قـانون الايمـان الـذى قـدموه. فتضـايق الإمبراطور جدا لدرجة أنه عزم على صرفهم.

(2/41/2) ولـذلك، نشرـ مرسـوما يـأمر فيـه أن أمثـال هـؤلاء الـذين سيشـغلون وظـائف عامـة معينـة،عليهم ألَّا يُعفُـوا فيمـا بعـد مـن القيـام بالواجبات التى تُسنَد إليهم. لأن عديدين منهم كانوا معرضين للإستدعاء

519 - عن الفرق بين "بروكاونسل" و"بريفكت" والمهام المختلفة لكل منهما، أنظر: سميث، قاموس العاديات الرومانية واليونانية. وتردد أُشارة سقراتيس هنا الى أن قنسطانتيوس كان أول من عيَّن "بريفكت" للقسطنطينية، ما ورد فى قول اثناسيوس عن دوناتس أنه "بروكاونسل اوربا" مع القسطنطينية كمدينة رئيسية.

لشـغل المصـالح الرسـمية[520] المتعـددة المرتبطـة بكـلٍ مـن ماجسـتريت المدينة، والفروع الخاصة بروساء وحكام المناطق[521].

(3/41/2) وبينمـا كانـت هـذه الأمـور تضـغط هكـذا عـلى أنصـار اكـاكيوس، فقـد بقيـوا مـع ذلـك لفـترة معقولـة فى القسـطنطينية، وعقـدوا مجمعا آخر ودعوا اساقفة بيثينية نحو خمسين لهذه المناسبة، ومن بينهم ماريس اسقف خلقيدون، وهؤلاء أكدوا الصيغة الصادرة من ارمينيم التى ورد فيها اسماء القناصل[522]. لقد كان من الممكن اعتبار ذلك غير ضرورى، أن نكرر هنا ما دونوه، لولا أن هناك بعض الإضافات فيه. ولكن لأن ذلك قد حدث، فمن المرغوب فيه إذن أن ندونه فى شكله الجديد[523].

"نؤمن بإله واحد، الآب القادر على كل شىء، الذى منه سائر الأشياء. وبإبن الله الوحيد المولود من الله قبل كل الدهور وقبل كل بداية. الذى به كان كل شىء، ما يُرى ومالا يُرى، الذى هو الإبن الوحيد المولود من الآب، إله من إله وحيد من وحيد، مثل الآب الذى ولده طبقا للكتاب المقدس، والذى لا يعرف أحد ولادته إلا الآب الذى ولده. ونحن نعرف أن هذا الإبن

---

520 - حظر فيما بعد مجمع خلقيدون المنعقد سنة 451م، فى مادته السابعة، إلى حد الحرم، كل مَن يجمع بين الوظيفة الاكليريكية وبين الشؤون السياسية والدنيوية.

521 - يقول زينوس(فى هـ 429) أن الكلمة المستخدمة هنا τάξεις تفيد فئات معينة من الرسميين الذين كانوا يُعيَّنون لفترة معينة من الزمن كوكلاء لرؤساء وحكَّام المقاطعات. راجع، Justin. Cod. 12,tit. 52–59.

522 - انظر ف 37.

523 - أنظر، أثناسيوس، "المجامع"، 30.

الوحيد لله قد أُرسِل من الآب ونزل من السماء كما هو مكتوب ليبيد الخطية والموت. وأنه قد وُلِد من الروح القدس ومن العذراء مريم حسب الجسد، كما هو مكتوب. وتحدث مع تلاميذه. وأنه بعد أن أكمل كل التدبير حسب مسرة أبيه، صُلِب ومات ودُفِن ونزل إلى طبقات الأرض السفلية، وعند رؤيته ارتعد الجحيم ذاته، وقام أيضا من الموت فى ثالث يوم، وتحدث ثانية مع التلاميذ، وبعد أن أكمل اربعين يوما صعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب، ومن هناك سيأتى ثانية فى اليوم الأخير، يوم القيامة، فى مجد أبيه، ليجازى كل واحد حسب اعماله. و[نؤمن] أيضا بالروح القدس الذى قد وعد به، هو نفسه الإبن الوحيد لله المسيح ربنا وإلهنا، أن يرسله للبشر كمعزى حسبما هو مكتوب[524]، روح الحق الذى ارسله بعد استقبال السماء له. ولما كان مصطلح "اوسيا" الذى استخدمه الآباء بمعنى بسيط جدا وفطن، لكنه غير مفهوم من الناس قد سبب عثرة، فقد رأينا أنه من الملائم رفضه حيث لم يرد فى الكتابات المقدسة، وألا يُذكر فى المستقبل حيث أن الأسفار المقدسة لم تذكر "جوهر" الآب والإبن. ولا ينبغى حتى تسمية جوهر الآب والإبن والروح القدس. ولكننا نؤكد أن الإبن "مثل" الآب[525] بنفس الأسلوب الذى يعلنه الكتاب المقدس ويعلّم به. لذلك نحرم كل الهرطقات التى أدينت بالفعل، أو تلك التى ستُثار والتى تتعارض مع هذا الشرح للإيمان"[526].

524 - يو15:26.

525 - هذا هو الفارق الرئيسى بين كل الصيغ الأريوسية وبين صيغة نيقية.

526 - لاحظ هنا أن اتباع الأريوسية يعتبرون اعضاء مجمع نيقية هراطقة.!! ولا تعليق.

(4/41/2) وقد تمت هذه الأمور فى ذلك الوقت فى القسطنطينية، والآن بعد أن اجهدنا انفسنا خلال هذا التيه من الأشكال العديدة للإيمان، دعنا نحصى عددها. فبعد تلك الصيغة التى صدرت فى نيقية، أُقتُرِحت صيغتان أخريان فى انطاكية[527] خلال تكريس الكنيسة هناك. وقُدِّمت ثالثة للإمبرطور اثناء إقامته بالغال من ناركيسوس والذين رافقوه[528]. وأرسل اودكسيوس رابعة إلى ايطاليا[529]. ونُشرِت ثلاث صيغ فى سيرميم واحدة منها بها أسماء القناصل وقُرِأت فى ارمينيم[530]. وألف حزب اكاكيوس ثامنة فى سلوقية[531]. وهذه الأخيرة هى صيغة القسطنطينية وهى تشتمل على عبارات تحذيرية بخصوص علاقة الجوهر بالله. وقد وافق على هذه الصيغة اولفاس اسقف القوط على الرغم من أنه كان سابقا مشايعا لصيغة نيقية، لأنه كان تلميذا لثيوفيلس اسقف القوط الذى كان حاضرا فى مجمع نيقية، ووقع على ما قد تحدد هناك. ولنكتف بهذا بشأن هذه الموضوعات.

527 - أنظر ف 10 هنا.

528 - انظر ف 18 هنا.

529 - ف 19 هنا.

530 - ف 30 و 37.

531 - ف 41.

الكتاب الثانى: الفصل الثانى والأربعون

(عزل مقدونيوس وحلول اودكسيوس محله)

(1/42/2) واهـتم اكـاكيوس واودكسـيوس وأولئـك الـذين كـانوا فى القسطنطينية للغاية هم أيضا، بعزل بعض الأشخاص المعارضين لهم. وقد رأينا أن أيا من الفريقين لم يقم بالعزل على اساس اعتبارات دينية، ولكن بناء على دوافع أخرى، لأنه على الرغم من عدم اتفاقهم فى مسائل العقيدة إلاَّ أن حيثيـات العـزل لـم تكـن لأخطـاء فى العقيـدة. لـذلك اغتـنم حـزب اكاكيوس غضب الإمبراطور ضد الآخرين، وخاصة ضد مقدونيوس الذى كان مستعدا لصب جام غضبه عليه.

(2/42/2) فخلعوا أولا مقدونيوس لأنه تسبب أولا فى المذبحة، ولأنه قـد سـمح ثانيـة لـدياكون مـتهم بالزنـا[532] بالاشـتراك فى التنـاول. ثـم خلعـوا إليوسـيوس اسـقف سـيزيكوس لأنـه عمَّـد شخصـا يُـدعى هيراكليـوس مـن هـرقلس بصـور كـان معروفـا عنـه أنـه يمـارس السـحر[533]، ثـم أنعـم عليـه

532 - أنظر قوانين الرسل، 25.

533 - أنظر ترتليان، de Idol. IX] Post evangelium nusquam invenies aut sophistas, aut Chaldæos, aut Incantatores, aut Conjectores, aut magos, nisi plane punitos. (عن زينوس، 439). See Also, Bingham, Eccl. Antiq. XVI. 5., [= أى (بعد الإنجيل، لا مكان للسفسطائيين، أو الكلدانيين، أو السحرة، أو المشعوذين ، أو المنجمين، إلا [ويُعامل] بقسوة شديدة. انظر أيضا: Bingham, Eccles. No. 16. 5 المعرب].

بالدياكونية. وصدرت أحكام مماثلة ضد باسيليوس أو باسيلاس كما يُدعى أيضا، الذى سيم أسقفا على انقيرا بدلا من مارسيللوس. وكانت علل هذه الإدانة له هو أنه قد سجن بلا عدل شخصا ما وقيَّده بالسلاسل[534] وعذبه. ووشى بآخرين، وأزعج كنائس افريقيا برسائله. وعُزِل أيضا دراكنتيوس لأنه ترك كنيسة الغلاطيين، وانتقل إلى كنيسة برغامس. وبالإضافة إلى ذلك، عزلوا نيوناس اسقف سلوقية المدينة التى انعقد فيها المجمع، لمزاعم متنوعة. وصفرونيوس [اسقف] بومبيوبوليس فى بافلاجونيا وألبيدوس فى ساتالا بمقدونية. وكيرلس الاورشليمى، وأشخاص عديدين آخرين.

534 - هل كان لدى الاكليروس آنذاك سجونا خاصة بهم، خارج النظام المدنى؟!!.

الكتاب الثانى: الفصل الثالث والأربعون

(عن يوستاثيوس اسقف سابسطيايا)

(1/43/2) ولكن يوستاثيوس اسقف سابسطياا بأرمينيا لم يُسمَح له حتى بالدفاع عن نفسه، لأنه كان قد عُزِل منذ فترة طويلة من قِبل اولاليوس Eulalius ابيه الذى كان اسقف قيصرية كبادوكية بسبب ارتدائه لملابس غير لائقة بالخدمة الكهنوتية. وتجدر الاشارة إلى أن مليتيوس قد عيَّن خلفا له، وسنتحدث عنه لاحقا. وقد حُكِم على يوستاثيوس فى الحقيقة فى مجمع فرعى إلتأم لهذا الغرض فى غنغرا ببافلاجونيا.

(2/43/2) وبعد عزله من مجمع قيصرية قام بأعمال كثيرة كريهة حسب القوانين الكنسية. إذ أنه منع الزواج[535] وأمر بالامتناع عن اللحوم[536] بل حتى فصل كثيرين عن زوجاتهم، وأقنع الذين لا يستحسنون حضور الاجتماعات الكنسية بالتناول فى البيوت. وتحت زعم التقوى فصل أيضا الخدم عن سادتهم. وارتدى هو نفسه رداء فيلسوف، وأغوى تابعيه بإرتداء رداء غير عادى، وأشار بقص شعر النساء. وسمح

535 - قارن، يوسيبيوس "ت.ك."، 29 بالنسبة للأشكال المبكرة لهذه الهرطقة ضد الزواج فى الكنيسة المسيحية. والتى سبق وأن أشار إليها بولس الرسول(فى 1تيم3:4). وكذلك قوانين الرسل، 51. وأغسطينوس، Hærr. XXV., XL., XLVI

536 - قارن 1تى3:4.

بإهمال الأصوام المفروضة[537] لكنه أوصى بصوم الآحاد!!. وبإختصار حظر إقامة صلوات فى منازل المتزوجين. وأعلن اعتبار البركات التى يعطيها الكاهن المتزوج شرعيا وهو علمانى، ومستمر فى الحياة مع زوجته[538]، بل حتى التناول منه، أمرا نجسا[!!], يلزم الاحتراس منه. ومن أجل هذا التعليم وأمور أخرى كثيرة من ذات النوع انعقد مجمع، كما قلنا فى غنغرا[539] بيافلاجونيا وخلعه، وحرم أرائه. وقد حدث ذلك فيما بعد.

(3/43/2) ولكن مقدونيوس عندما طُرد من كرسى القسطنطينية، تم ترقية أودكيوس الذى كان يتصرف على كرسى انطاكية كتالى فى الاهمية إلى الاسقفية الشاغرة، وكرَّسه الآكاكيون الذين لم يكترثوا فى هذه الحالة بأن هذا يتناقض مع أجراءاتهم السابقة إذ أنهم قد خلعوا دراكونتيوس بسبب انتقاله من غلاطية إلى برغامس، وأن ذلك عمل ضد مبادئهم وقراراتهم الخاصة بكل وضوح، فى رسامة اودكسيوس الذى قام بتغيير ثانى. وعقب ذلك ارسلوا شرح الإيمان فى صيغته المعدلة والمصححة إلى ارمينيم، آمرين بنفى كل من لا يوقع عليه بموجب مرسوم الإمبراطور. وأخطروا أيضا المدبرين فى الشرق للإتفاق معهم فى الرأى كل ما عملوه، وبصفة

537 - لاحظ هذه الاشارة التاريخية للأصوام المفروضة كنسيا.

538 - أيضا ملاحظة تاريخية هامة عن زواج الاكليروس فى كنيسة القسطنطينية فى القرن الرابع الميلادى.

539 - عن مجمع غنغرا Gangra، أنظر هيفليه، ت. المجامع، م2 ص 325. وتقريبا كل قوانين هذا المجمع صادرة ضد يوستاثيوس. فالقانون الرابع يتناول صراحة مسألة عزوبية الإكليروس، وينص على أن " مَن يزعم أنه لا يجب الاشتراك فى الليتورجية متى قدم كاهن متزوج الذبيحة، فليكن أناثيما".

خاصة باتروفيلس اسقف سكيثوبوليس الذى توجه مباشرة إلى مدينته عقب مغادرته لسلوقية.

(4/43/2) وعندما شغل اودكسيوس وظيفة اسقف المدينة الإمبراطورية، وكانت الكنيسة العظيمة صوفيا قد كُرِّست فى ذلك الوقت[540]، فى القنصلية العاشرة[541] لقنسطانتيوس، والقنصلية الثالثة لجوليان قيصر، فى الخامس عشر من فبراير. وخلال شغل اودكسيوس لهذا الكرسى، حدث أن نطق بهذه العبارة التى ما زالت سارية فى كل مكان "الآب كافر، أما الإبن فتقى". وعندما صُدِم الناس من هذا التعبير وبدأوا يثورون، قال لهم "لا تغضبوا بسبب ما قلته، فالآب كافر لأنه لا يعبد أحدا، أما الإبن فتقى لأنه يعبد الآب". وعندما قال اودكسيوس هذا هدأ الشعب وضجوا بالضحك فى الكنيسة. وصار قوله نكتة حتى فى يومنا هذا. وهكذا كان رؤساء الهراطقة يختلقون مثل هذه العبارات الخبيثة، ويشقون بواسطتها الكنيسة[542]. وهكذا انتهى مجمع القسطنطينية.

---

540 - يقول زينوس(هـ 443) أن التدشين المذكور هنا هو بالتأكيد التدشين الثانى لكنيسة صوفيا القديمة (راجع: 16:1، 6:2 هنا). فالتدشين الأول كان سنة 326م. وفيما بعد، احترقت فى الشغب العام [فى أيام نفى ذهبى الفم كما سنرى فى (9/6/6). ثم أُعيد بناؤها فى سنة 532م، المعرب] فى عهد الامبراطور يوستنيان بواسطة المهندسين المعماريين: إيسودورس من ميلتوس Miletus وأنثيميوس من ترالس Tralles. [واستغرق بناؤها نحو خمس سنوات. وقد حولها السلطان محمد الفاتح إلى جامع سنة 1453م، ثم قام اتاتورك بتحويلها الى متحف، وهى كذلك الى الآن. المعرب].

541 - أى سنة 360م.

542 - تعليق جيد من سقراتيس. وغنى عن الاشارة أن اكاكيوس قد استخدم هنا نفس أسلوب اريوس فى دس سم فكره ومفاهيمه فى القالب الفكاهى السمج مثل هذه العبارة، والتى ستُضحك الجماهير ثم لا يلبثون أن يرددوها من باب التفكه، فيترسخ المفهوم الاريوسى فى العقل الباطن، ويتحول تدريجيا بلا وعى إلى عقيدة.

الكتاب الثانى: الفصل الرابع والأربعون

(عن مليتيوس اسقف انطاكية)

(1/44/2) حان الآن وقت الحديث عن مليتيوس[543] الذى صار اسقفا لسباسطيا بأرمينيا بعد خلع يوستاثيوس، وانتقل من مدينة بيرية بسوريا. ولما حضر مجمع سلوقية وقَّع على صيغة الايمان المقدمة من اكاكيوس وعاد على الفور إلى بيرية. فلما انعقد مجمع فى القسطنطينية، وجد شعب انطاكية أن اودكسيوس، لأنه مأسور بعظمة كرسى القسطنطينية قد ازدرى بكنيستهم، أرسلوا إلى مليتيوس وعرضوا عليه اسقفية كنيسة انطاكية. فتجنب فى البداية كل المسائل العقيدية وحصر نفسه فى الموضوعات الأخلاقية، ولكنه شرح لاحقا لجمهوره قانون الايمان النيقاوى، وأكد على عقيدة الهومووسيون.

(2/44/2) فلما أُخطِر الإمبراطور بذلك أمر بنفيه، وجعل اوزيوس الذى كان قد نُفِى مع اريوس سابقا، اسقفا لأنطاكية بدلا منه. ومع ذلك، أولئك الذين التصقوا بميليتيوس انفصلوا عن الاريوسيين، وعقدوا اجتماعاتهم بمفردهم. غير أن الذين كانوا يتمسكون أصلا بعقيدة هومووسيون، لم يشتركوا معهم لأن مليتيوس كان مرسوما بيد الاريوسيين،

---

543 - أنظر: يوسيبيوس، "ت.ك."، 32:7. ويلاحظ زينوس أن هجاء الإسم فى المخطوطة كان إلى هذا الفصل بالشكل Miletius، ولكن صار هنا وطوال الكتاب الثالث بالشكل Meletius .

وأنصـارهِ معمَّـدين بواسـطتهم. وهكـذا انقسـمت كنيسـة انطاكيـة حـتى بالنسبة لأولئك الذين لهم نفس الآراء بالنسبة للإيمان السليم.

(3/44/2) وفى نفـس الوقـت إذ كـان الإمبراطـور يعلـم أن الفارسـيين يستعدون لحملة أخرى ضد الرومان، توجه بسرعة إلى انطاكية.

الكتاب الثانى: الفصل الخامس والأربعون

(عن هرطقة مقدونيوس)

(1/45/2) عندما طُرِد مقدونيوس، تضايق لإدانته[544]. وصار قلقا وربط نفسه بالأحزاب الأخرى المضادة لأكاكيوس وحزبه فى سلوقية. وأرسل وفدا إلى صفرونيوس، وايلوسيوس ليشجعهم على قبول صيغة الايمان التى أُذيعت أولا فى انطاكية، وتم التصديق عليها فيما بعد فى سلوقية. واقترح أن يعطيها اسما مزيفا[545] هو صيغة هوموأوسيون[546]. وبهذه الوسيلة جمع عددا أكبر من المشايعين، والذين ما زالوا يُدعَون "مقدونيين" نسبة إليه. وعلى الرغم من أن الأكاكيين لم يستخدموا هذا المصطلح فى مجمع سلوقية سابقا إلا أنهم استعملوه بصفة محددة منذ تلك الفترة. ومع ذلك هناك من يقول أن هذا المصطلح لم ينشأ من مقدونيوس، ولكنه كان بالأحرى من ابتداع ماراثونيوس الذى كان قبل ذلك بقليل مشرفا على كنيسة نيقوميديا. والذى دُعِيَّ أتباعه لهذا السبب

544 - متناسيا أو متجاهلا كل الشرور التى اقترفها. ناظرا فقط إلى نفسه البريئة المدانة ظلما. وهكذا النفس البشرية دائما عيونها تنظر دوما إلى الخارج، وقليلون فقط ممن أنعم الله عليهم بذلك، من تنظر عيونهم إلى الداخل. لذلك يصرخ النبى، بصواب مطلق، "توبنى يارب فأتوب" لأن التوبة الحقيقية هى نعمة من الله.

545 - παράσημος على غرار العملة المزيفة التى تخدع من لا يدقق فى أصالتها. وهكذا اسم "هوموأوسيون" homoioousios (ὁμοιοούσιος) يخدع الأذن الشعبية نتيجة لتماثلها السمعى مع كلمة هومووسيوس" homoousios الأصيلة والتى تختلف اختلافا جذريا على الصعيد اللاهوتى عن الكلمة الأولى. أنظر القسم اللاهوتى فى كتاب الأب متى المسكين، القديس اثناسيوس الرسولى. سابق الذكر.

546 - أنظر ثيودوريت، 6:2.

ماراثونيين. وإلى هذا الحزب انتمى يوستاثيوس الذى، كما قلنا، قد عُزِل للأسباب التى دوناها سابقا من كنيسة سباسطيا.

(2/45/2) ولكن عندما بدأ مقدونيوس ينكر لاهوت الروح القدس فى الثالوث[547]، قال يوستاثيوس إننى لا أسلم بأن الروح القدس هو الله، ولا أتجاسر على القول أنه مخلوق. ولهذا السبب دعَى أولئك الذين يتمسكون بعقيدة "هومووسيون" للإبن، هذه الهرطقة "بنيوماتوماخى"[548] Pneumatomachi . أما كيف صار هؤلاء المقدونيون عديدين فى هيللسبونت، فذلك ما سأدونه فى موضعه المناسب.

(3/45/2) وصار الاكاكيون فى نفس الوقت قلقين من انعقاد مجمع آخر فى انطاكية من جراء تغيير رأيهم السابق من جهة أن الإبن "مثل" الآب فى كل شيء. لذلك اجتمع عدد قليل منهم فى القنصلية التالية[549] التى لطوروس وفلورنتيوس فى انطاكية بسوريا، حيث كان الإمبراطور يقيم هناك فى ذلك الوقت، وكان اوزيوس اسقفا لها. وأُعيد النقاش بالنسبة

547 - لا أعرف لماذا عبّر سقراتيس عن ذكر تفصيل مجمع القسطنطينية الذى انعقد بخصوص هذه الهرطقة.

548 - Πνευματομάχοι حرفيا- حسب زينوس- (أعداء "الروح"[القدس] النشطين). وهم يُعرفون أيضا، كما قلتُ بالمقدونيين نسبة إلى مقدونيوس الملقب فى الفكر الاسكندرى المسيحى بعدو الروح القدس، وأيضا "بأنصاف الاريوسيين". كما عُرِفوا فى الاسكندرية بلقب Tropici . وكانوا بالطبع ضد قانون الايمان النيقاوى. وقد ازدهرت هذه الشيعة فى البلاد المتاخمة لهيلسبونت خلال النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى، وبداية الخامس.

549 - أى سنة 361م.

لبعض النقاط التى كانوا قد حددوها سابقا، والتى أعلنوا خلالها حذف مصطلح "هومووسيون" من صيغة الإيمان التى نُشرِت من كل من ارمينيم والقسطنطينية، ولم يعودوا يخفون أن الإبن "ليس مثل" الآب، بل أعلنوا جهرا أنه ليس فقط فى الجوهر بل وفى المشيئة، زاعمين بجسارة، مثلما فعل اريوس من قبل، أنه مصنوع من العدم. وصدَّق على هذا الرأى أولئك الذين كانوا يتبنون هرطقة اتيوس فى تلك المدينة، والذين نُعِتوا لهذا السبب بالإضافة إلى استحسانهم العام للأريوسية بلقب انوميين Ανόμοιοι [550] و"اوكسونتانيين "Exucontians،[551] من قِبل المتمسكين فى انطاكية بعقيدة "هومووسيون" الذين لم يكونوا فى هذا الوقت منقسمين بسبب مليتيوس، كما أشرتُ سابقا.

(4/45/2) وعندما سئلوا كيف تقولون أن الإبن ليس مثل الآب، وأنه اتخذ وجوده من العدم. بعدما اعترفتم بأنه "إله من إله" فى صيغة الايمان السابقة؟ اجتهدوا فى إلغاء هذا الإعتراض بعبارات زائفة خبيثة قائلين أنه إله من إله بنفس المعنى الذى لكلام الرسول[552] أن كل الأشياء من الله" [553] وبناء عليه "الإبن" هو من الله بإعتباره "أحد هذه الأشياء" وأنه لهذا

550 - Ανόμοιοι لأنهم يقولون أن جوهر الإبن "ليس مثل" dissimilar جوهر الآب. اى أنهم كانوا يمثلون اقصى يسار الأريوسيين انفسهم الذين كانوا يقولون "مثل" بمعنى محدود عندهم.

551 - والتى تعنى باليونانية "العدَميّين" نسبة إلى العبارة اليونانية" "موجود من لاشىء". لأنهم يزعمون أن الإبن "مصنوع من ex nihilo" أى من العدم.

552 - 1كو12:11.

553 - لاحظ هنا مدى خبثهم أنهم يجعلون الله الكلمة "شىء" وليس "اقنوم".

السبب أُضيفت كلمات الكتاب المقدس فى مسودة قانون الايمان. وكان مؤلف هذه السفسطة جورج اسقف لاودكية الذى كان غير ماهر فى هذه العبارات، وجاهل بالأسلوب الذى سبق أن شرح به اورجينوس تعبيرات الرسول هذه، والذى درس الأمر بعمق.

ولكن إذا ما وضعنا هذه السفسطة جانبا. فإنهم لم يكونوا بقادرين على تحمل التوبيخ والإزدراء الذى جلبوه لأنفسهم، ورجعوا ثانية إلى صيغة الإيمان التى وضعوها سابقا فى القسطنطينية. وهكذا انسحب كل منهم إلى بلدته.

(5/45/2) وعاد جورج إلى الأسكندرية ليمارس سلطته على الكنائس هناك، وظل أثناسيوس مختفيا. واضطهد أولئك الذين عارضوا رأيه، وسلك بمنتهى الوحشية والقسوة، فإكتسب مقت الشعب للغاية. ووضع فى أورشليم آرينوس محل كيرلس على الكنيسة. كذلك يتعين الإشارة إلى أن هيركليوس قد رُسِم اسقفا هناك بعده، ومن بعده هيلارى. وأخيرا عاد كيرلس مع ذلك إلى أورشليم، ومارس مرة أخرى رئاسته على الكنيسة هناك.

وفى حوالى نفس الفترة، ظهرت هرطقة أخرى، نشأت من الظرف التالى:

الكتاب الثانى: الفصل السادس والأربعون

(عن هرطقة الأبوليناريه)

(1/46/2) كان فى لاودكية بسوريا شخصان، رجل وأبوه، يُدعوان بنفس الإسم "ابوليناريوس. وكان الرجل قارئا[554] والأب قسا بتلك الكنيسة. وكلاهما تعلما الأدب اليونانى. كان الرجل خطيبا، وأبوه نحويا ومواطنا من الاسكندرية كان قد درس أولا فى بيريتس[555] لكنه انتقل فيما بعد إلى لاودكية حيث تزوج هناك، وولد ابوليناريوس. وكانا معاصرين لإبيفانيوس السوفسطائى، وعلى علاقة وثيقة به.

(2/46/2) ولكن إذ خشى ثيودوتس اسقف لاودكية من هذه العلاقة لئلا تحولهما إلى الوثنية ويتركان مبادئهما، منع اتصالهما به. ومع ذلك، لم يصغيا إلى حظره، واستمرت ألفتهما مع ابيفانيوس. واجتهد جورج أيضا خليفة ثيودوتوس، فى منعهما من مصاحبة ابيفانيوس لكنه لم يكن قادرا بأى نحو على إقناعهما فى هذا الصدد، فحرمهما.

---

554 - أى أوغنسطس.

555 - بيروت بلبنان حاليا.

(3/46/2) واعتـبر ابوليناريوس الصـغير هـذا الإجـراء عمـلا ظالمـا شـديدا. وإرتكانـا إلى سفسـطته البلاغيـة أنشـأ هرطقـة[556] جديـدة دُعيـت بإسم مبتدعها، وما زال لها مؤيدون كثيرون.

ومع ذلك يؤكد البعض أنها لم تنشأ للسبب المذكور عاليه المنسوب إلى جـورج، ولكـن بسـبب مـا رأوه فيـه مـن عـدم ثبـات وعـدم اسـتقرار فى إعترافه بالإيمان. فهو أحيانا يقول أن الإبن مثل الآب بحسب ما تحدد فى مجمع سلوقيا، وأحيانا أخرى يشايع الآراء الاريوسية. ولذلك، اتخذوا من هذه الذريعة حججا لإنفصالهم عنه. ولكن لما لم يتبع أحد مثالهما، ادخلا شكلا جديدا للعقيدة. وأكدا فى البداية وزعما أنه فى تدبير التجسد، اتخذ الله الكلمة جسما بشريا بلا نفس. ثم فيما بعد، كما لو كانا قد غيَّرا رأيهما، تراجعا وسلَّما بأنه أخذ نفسا فى الحقيقة، ولكن بلا عقل، إذ كان الله الكلمة نفسه هو العقل. فأولئك الذين اتبعوه وحملوا اسمه فى هذا اليوم يؤكدون أن هذه هى النقطة الوحيدة التى تميزهم، وهى أنهم يعترفون بالمساواة فى الجوهر للأقانيم الثلاثة. ولكننا سنتحدث عن هذين الشخصين بتفصيل أكثر فى موضعه المناسب[557].

556 - أنظر سوزمينوس 25:6.

557 - أنظر ك 16:3.

الكتاب الثانى: الفصل السابع والأربعون

(نجاح يوليانوس. موت قنسطانتيوس)

(1/47/2) وبينما كان الإمبراطور قنسطانتيوس مستمرا فى إقامته فى انطاكية، إلتحم يوليانوس قيصر بجيش جرار مع البرابرة فى الغال، وحصل على النصر عليهم. وصار مشهورا للغاية بين الجيش، وأُعلِن امبراطورا من قِبَلهم. وعندما علِم الإمبراطور قنسطانتيوس بذلك، تألم للغاية.

(2/47/2) ولذلك، اعتمد على يد اوزيوس[558]، وأعدَّ فى الحال حملة ضد يوليانوس. وعند وصوله إلى حدود كبادوكيا وكيليكية، أدى الصراع الذهنى المفرط إلى إصابته بداء السكتة الذى أنهى حياته فى موبسكرين Mopsucrene، فى قنصلية تورس وفلورنتيوس فى الثالث من نوفمبر. وكان ذلك فى السنة الأولى من الأولمبياد الـ 285[559].

وقد عاش قنسطانتيوس خمسة واربعين سنة، حكم منها ثمانية وثلاثين سنة، منها ثلاثة عشر سنة بالإشتراك مع أبيه فى الإمبراطورية، وخمسة وعشرين سنة بمفرده بعد وفاة أبيه. وقد دونا فى هذا الكتاب تاريخ هذه الفترة الأخيرة.

---

558 - شريك اريوس فى الأريوسية.

559 - فى هذه المرة تطابق التاريخ الذى اورده سقراتيس مع التاريخ المدنى العام حيث أن السنة الأولى لهذا الأولمبياد هى بالفعل 19 أو 20 يوليو سنة 361م. ونعلم من التاريخ المدنى أن قنسطانتيوس قد مات فى الثالث من نوفمبر سنة 361م.

الكتاب الثالث

الكتاب الثالث

الفصل السادس عشر (الاعمال الأدبية لأبوليناريوس، وحظر يوليانوس الأدب اليونانى على المسيحيين)

الفصل السابع عشر (حملة يوليانوس ضد الفُرس. سخرية الانطاكيين من لحيته. تأليفه لكتاب عن اللحية)

الفصل الثامن عشر (يوليانوس يستشير الشيطان. يأمر بإزالة رفات الشهيد بابيلاس)

الفصل التاسع عشر (غضب يوليانوس، وجَلَد ثيودور المعترف)

الفصل العشرون (يوليانوس يحض على إعادة بناء هيكل اورشليم, فشلهم فى ذلك)

الفصل الواحد والعشرون (حملة يوليانوس على الفارسيين وموته)

الفصل الثانى والعشرون (جوفيانوس امبراطورا)

الفصل الثالث والعشرون (دحض سقراتيس لما زعمه ليبانيوس الوثنى عن المسيحيين)

الفصل الرابع والعشرون (تكدس الاساقفة حول جوفيانوس)

الفصل الخامس والعشرون (المقدونيون والآكاكيون فى انطاكية، يصدقون على قانون نيقية)

الفصل السادس والعشرون (موت جوفيانوس)

الكتاب الثالث: الفصل الأول

(عن يوليانوس: تعليمه، نشأته، ارتقائه للعرش. إرتداده إلى الوثنية)

(1/1/3) مـات قنسـطانتيوس فى الثالـث مـن نـوفمير، عنـد حـدود كيليكيـة، خـلال قنصـلية تـورس وفلورنتيـوس. فغـادر يوليـانوس الأجـزاء الغربيـة للإمبراطوريـة فى حـوالى الحـادى عشر مـن شـهر ديسـمبر التـالى فى نفـس القنصـلية، وجـاء إلى القسـطنطينية حيث أُعِلـن امبراطـورا[560]. ولمـا كانت الحاجة تستوجب علىَّ أن اتحدث عن سمات هذا الإمبراطور الذى كان متميزا بعلمه، فلا يتوقع أحد من المعجبين به أننى سأحاول استخدام اسلوب خطابى مبهر، كما لو كان من الضرورى تصوير كرامة الشخص، لأن هدفى الأساسى هو تأليف تاريخ للديانة المسيحية. لذلك من الملائم لفهم الموضوع على نحو جيد مع الاحتفاظ بهدفى الأصلى أن نقدم أسلوبا بسيطا غـير متكلـف [561]. ورغـم ذلـك، مـن الملائـم، أن نصـف شخصـيته ومولـده وتعليمه والاسلوب الذى حاز به على السلطة. ولكى نفعل ذلك، سيحتاج الأمر إلى سرد تفاصيل بعض الأحداث.

---

560 - كان هذا، حسب تقدير زينوس، فى 31 ديسمبر سنة 361م. وهو خلاف إعلان الجيش له فى الغال، فى حياة قنستانتيوس الوارد فى 47:2.

561 - راجع: 1:1.

(2/1/3) كان لقنسطنطين الذى أعطى اسمه لبيزنطيم، أخوان من نفس الأب ولكن من أمهات مختلفات، أحدهما يُدعى دالماتيوس، والآخر قنسطانتيوس. وكان للأول ابن حمل نفس اسمه، وللثانى ولدان، جالوس ويوليانوس. وعندما مات قنسطنطين الذى أسس القسطنطينية، قتل الجنود الأخ الأصغر دالماتيوس[562]، وصارت حياة ولديه اليتيمَين أيضا فى خطر. ولكن المرض الخطير الذى داهم جالوس حفظه من الانتقام لمقتل أبيه، بينما كان عمر يوليانوس الغض، إذ كان عمره فى ذلك الوقت ثمانى سنوات، قد حماه. وخمدت غيرة الإمبراطور منهما تدريجيا.

(3/1/3) والتحق جالوس بالمدارس فى افسس بإيونيا، حيث كان لهما ممتلكات معقولة فيها قد ورثاها. بينما سعى يوليانوس عندما كبر إلى الدراسة فى القسطنطينية. وكان يذهب إلى القصر-حيث كانت المدارس هناك، بملابس عادية تحت إشراف الخصى- ماردونيوس. وكان معلمه فى النحو نكوكلس Nicocles من لاسيدمونيا، وفى الفلسفة ايكوبوليوس الذى كان فى ذلك الوقت مسيحيا وعلمه الخطابة. إذ كان الإمبراطور قد وضع شرطا ألا يتعلم على يد الوثنيين لئلا يميل إلى الخرافات الوثنية، لأن

562 - هكذا ورد الإسم فى الترجمة الإنجليزية بوضوح شديد ولستُ أعلم هل خطأ فى الترجمة الإنجليزية أم من ناسخ المخطوطة، حيث أن الجملة التى تلى هذا الإسم لا تتفق مع الجملة التى تسبقه، حيث يرد بها أن الصبيّين اليتيميَن هما ابناء دالماتيوس، بينما فى الجملة الأولى دالماتيوس له ابن واحد. على أية حال من التواريخ المدنية نعلم أنه عقب موت قنسطنطين الكبير قتل أبناؤه سائر اقرباء أبيهم، فيما عدا يوليانوس وجالوس أخاه إذ كانا صبيين.

يوليانوس كان مسيحيا فى البداية. وبدأت كفاءته فى الأدب تصبح مشهورة لدرجة أنه بدأ يُقال أنه قادر على حكم الإمبراطورية الرومانية.

(4/1/3) وانتشرت هذه الإشاعة بسرعة على نطاق واسع فأزعجت ذهن الإمبراطور لدرجة أنه أمر بنقله من المدينة العظمى إلى نيقوميديا، وحظر عليه فى نفس الوقت التردد على مدرسة ليبانيوس الفيلسوف السورى. إذ كان قد رُحِّل فى ذلك الوقت من القسطنطينية بناء على توصية من المعلمين، فإعتزل فى نيقوميديا حيث فتح هناك مدرسة. وهنا نفَّث ليبانيوس عن غضبه ضد المعلمين فى مقالة ألفها عن هذا الشأن. ومع ذلك، كان محظورا على يوليانوس الاتصال به، لأن ليبانيوس كان وثنى الديانة. ولكنه حصل سرا على دروسه التى لم يُعجب بها فقط بل كان يجتهد بدراستها مرارا بتركيز.

(5/1/3) ولما صار خبيرا جيدا بفن البلاغة، وصل إلى نيقوميديا مكسيموس الفيلسوف (ليس البيزنطى، والد اقليدس) ولكن الافسسى الذى اتهمه فيما بعد الإمبراطور فالنتنيانوس بأنه يمارس السحر فأمر بإعدامه. وقد حدث ذلك فى وقت لاحق، أما فى ذلك الوقت فكان الشىء الوحيد الذى جذبه لنيقوميديا هو شهرة يوليانوس. وقد تلقى[563] منه بالإضافة إلى

563 - أى يوليان.

مبــادىء الفلســفة، مفاهيمــه الدينيــة الخاصــة والرغبــة فى امــتلاك الإمبراطورية.

(6/1/3) وعنــدما بلغــت هــذه الأمــور مســامع الإمبراطــور، صــار يوليانوس فريسة بين الأمل والخوف، فحرص جدا على عدم إثارة الشبهات ضده. ولذلك بدأ يتخذ مظهرا خارجيا لِما كان عليه فى الحقيقة ذات مرة. فكان حليقا جدا، وتظاهر بأنه يعيش حياة رهبانية، بينما كان يجتهد سرا فى دراساته الفلسفية. ففى الظاهر، يقرأ كتب المسيحية المقدسة، وعلاوة على ذلك تكرَّس كقارىء[564] فى كنيسة نيقوميديا. وهكذا، بواسطة هذه الذرائع الخادعة، نجح فى إزالة استياء الإمبراطور. لقد فعل كل ذلك بدافع الخوف، بيد أنه لم يتخل بأى حال من الأحوال عن أمله، إذ كان يقول لأصدقائه أن الأوقات السعيدة ليست ببعيدة عندما يتملك السلطة الإمبراطورية.

(7/1/3) وفى ظل هذه الظروف عُيّن أخوه قيصرا. وفى طريقه إلى الشرق مرَّ بنيقوميديا لرؤية أخيه. ولكن ليس بعد ذلك بوقت طويل، قُتِل جالوس، وصار يوليانوس محل شبهة لدى الإمبراطور الذى أمر بوضعه تحت الحراسة. ومع ذلك، سرعان ما وجد وسيلة للهروب منهم، وهرب من

564 - "قارىء" هى إحدى رتب الشماسية المعروفة باليونانية "أوغنسطس"، وكانت تُعطَى للشاب حديث السن الذى يمتلك صوتا جيدا ليقرأ الأسفار المقدسة من على "المقرأة" (المنجلية) أو من فوق الإمبل. وليس من المذبح.

مكان إلى مكان طلبا للأمان. وأخيرا عندما اكتشفت الإمبراطورة يوسيبيا محله أقنعت الإمبراطور بتركه بلا ضرر، وأن يُسمَح له بالذهاب إلى أثينا لمتابعة دراساته الفلسفية.

(8/1/3) وبإختصار دعاه الإمبراطور من هناك، وجعله قيصرا. وبالإضافة إلى ذلك زوجه أخته هيلين. ثم أرسله ضد البرابرة لأن البرابرة الذين استعان بهم الإمبراطور قنسطانتيوس ضد ماجننتيوس كقوات مساعدة، عندما وجدوا أنه قد استغنى عنهم، استشاطوا غضبا وبدأوا ينهبون المدن الرومانية. ولما كان[يوليانوس] مازال شابا أمره بعدم القيام بأى شيء بدون مشورة القادة العسكريين الآخرين. وإذ حصل هؤلاء الجنرالات على مثل هذه السلطة، تراخوا فى آداء واجباتهم، بينما عزز البرابرة بالتالى من قواتهم.

(9/1/3) وأدرك يوليانوس، أن ذلك سيسمح بالتالى للقادة بالترف، لذا بدأ يبث فى الجنود روح الشجاعة، وعرض مكافآت معينة لكل من يقتل بربريا، مما أضعف بشكل فعال من قوة العدو. وفى نفس الوقت، تعهد شؤون الجيش بنفسه.

وتفيد التقارير أنه بينما كان يهم بدخول مدينة ما، سقط فوق رأسه تاج المدينة الذى كان معلقا بين عمودين، وكان مضبوطا عليه تماما. فصاح

جميع الحاضرين بصيحات الإعجاب معتبرين ذلك إشارة إلى أنه سيكون يوما ما امبراطورا.

(10/1/3) ويؤكد البعض أن قنسطانتيوس قد أرسله ضد البرابرة على أمل أن يموت هناك فى اشتباكه معهم. ولا أعرف ما إذا كان الذين يقولون هذا، يقولون الصدق أم لا. ولكن من المؤكد أنه من غير المحتمل أن يفكر، بعدما ارتبط بدرجة وثيقة معه، فى هلاكه بعد ذلك ضدا لمصلحته الخاصة[565]. وليحكم كلٌ على هذه المسألة حسب تقديره الخاص.

(11/1/3) ونتيجة لشكوى يوليانوس، للإمبراطور من ثبوط همة القادة العسكريين، أرسل له آخرين لمساعدته. وشن الحملة على البرابرة بجهودهم. فأرسلوا سفارة إليه يقولون أنهم قد فعلوا ذلك بموجب خطابات من الإمبراطور يأمرهم بالهجوم على الأراضى الرومانية. ولكنه سجنهم، وهاجم قوات العدو، وقضى عليهم تماما، وأسر ملكهم وأرسله حيا إلى قنسطانتيوس.

(12/1/3) وفور إحرازه لهذا النصر الباهر، صار امبراطورا من الجنود. ولما كان ليس هناك تاج امبراطورى فى متناول اليد، أخذ أحد الحراس القلادة التى كان يرتديها حول عنقه وربطها حول رأس يوليانوس. وهكذا صار يوليانوس امبراطورا. ولكن ما إذا كان قد سلك كفيلسوف أم لا

565 - اتفق معه أيضا فى هذا الرأى سوزمينوس.

بالتبعية، فهذا متروك للقارىء أن يحدده، لأنه لم يتصل بقنسطانتيوس عن طريق سفراء، ولا أبدى له أدنى تقدير اعترافا بمعروفه السابق له، بل عين حكاما آخرين على المقاطعات، وفعل كل شىء حسبما أراد، وسعى إلى التنازع مع قنسطانتيوس بإذاعته فى كل مدينة للرسائل التى حررها للبرابرة على نحو أثار حفيظة سكان تلك المناطق، وصار من السهل الثورة ضد قنسطانتيوس نفسه[566].

(13/1/3) وبعد ذلك، لم يعد يرتدى قناع المسيحية بعد، بل فتح المعابد الوثنية، وقدم الذبائح للأوثان، ونعت نفسه "بونتيفكس مكسيموس"[567] وصرَّح [للوثنيين] بالإحتفال بأعيادهم الخرافية. وبهذا الأسلوب خطط لحرب أهلية ضد قنسطانتيوس، لتشمل حسب فكره سائر أرجاء الإمبراطورية، لأن هدف هذا الفيلسوف لم يكن ممكنا أن يتحقق بدون سفك دماء غزيرة. ولكن الله بسلطان مشورته حدَّ من حِدة هذه المتناقضات بدون الوصول إلى هذه الحالة، وذلك بإزالة واحد منهما. لأنه عندما وصل يوليانوس إلى تيراقيا، وصلته الأخبار أن قنسطانتيوس قد مات. وبهذا حُفِظت الإمبراطورية الرومانية فى ذلك الوقت من القتال المرير الذى هددها.

566 - فضلا عن غضب الفئات التى اضطهدها.

567 - Pontifex Maximus

(14/1/3) ومن ثم دخل يوليانوس القسطنطينية علانية، وسعى إلى كسب رضاء الجماهير، فإتخذ الاجراءات التالية. إذ عرف أن قنسطانتيوس قد صار ممقوتا لأولئك الذين يتمسكون بعقيدة "هومووسيون" وذلك بطردهم لهم من الكنائس[568]، وحظر اساقفتهم. وكان واعيا أيضا بأن الوثنيين كانوا مضغوطين بشدة بسبب الحظر الذى يمنعهم من تقديم الذبائح لآلهتهم، وكانوا تواقين جدا بفتح معابدهم، ومنحهم الحرية لممارسة طقوسهم الوثنية. وفى الحقيقة كان حساسا جدا، فعلى الرغم من أن هاتين الفئتين تضمران الحقد نحو سلفه إلا أن الشعب على وجه العموم كان ساخطا للغاية بسبب ظلم الخصيان، وبصفة خاصة من جراء جشع يوسيبيوس رئيس ضباط المخدع الإمبراطورى. وفى ظل هذه الظروف عامل جميع الأطراف بدهاء. فالبعض برياء، والآخرين بتكليفهم بإلتزامات معينة إذ كان مغرما بالخيرية. ولكنه أظهر للجميع اهتماما بالوثنية والوثنيين.

(15/1/3) وفى البداية، لكى يُدمغ ذكرى قنسطانتيوس بإظهاره بمظهر القسوة تجاه رعاياه، أعاد الاساقفة المنفيين، ورد لهم ممتلكاتهم المصادرة. وثانيا، أمر بفتح المعابد الوثنية بدون إبطاء. ثم أمر أن أولئك الأفراد الذين أُضيروا من السلوك الجائر للخصيان يمكنهم استرداد ما سُلِب منهم من ممتلكات. وأمر بإعدام يوسيبيوس رئيس ضباط المخدع

568 - أنظر: ك2:7، 13، 16،..الخ هنا.

الإمبراطورى عقابا له ليس فقط بسبب الأضرار التى ألحقها بالآخرين، ولكن لأنه كان متأكدا من أنه بواسطة دسائسه قُتِل شقيقه جالوس.

(16/1/3) ولقد كرَّم قنسطانتيوس بالدفن الإمبراطورى، ولكنه طرد الخصيان والحلاقين والطهاة من القصر. الخصيان بزعم أنه لن يتزوج ثانية بعد وفاة زوجته، ولذا لا لزوم لهم. والطهاة لأنه عزم على الاكتفاء بمائدة بسيطة. والحلاقين لأن واحدا يكفى لأشخاص كثيرين. هؤلاء صرفهم للأسباب المذكورة. كذلك خفَّض من غالبية السكرتاريين السابقين، وعيَّن لهؤلاء الذين أبقاهم راتبا ملائما لوظيفتهم. كذلك أعاد تأسيس وسائل النقل والسفر العامة[569]، وألغى استخدام البغال والثيران والحمير فى هذا الغرض وسمح فقط بإستخدام الجياد[570].

(17/1/3) وهذه التخفيضات العديدة لاقت قبولا من القلة فقط ولكنها قوبلت بإستهجان شديد من قِبل جميع الآخرين بإعتبارها تحط من كرامة الإمبراطورية، وتجردها من الروعة والبهاء التى كان لها تأثير قوى على

569 - يقول زينوس(ه464) أنه من الصعب تحديد نوع الاصلاح المذكور هنا. غير أن القديس غريغوريوس النزينزى يعترف فى "ضد يوليانوس، 75:1" أنه أجرى إصلاحا فى هذا الصدد.

570 - من الناحية الإقتصادية يمكن القول أن ذلك كان عبئا ثقيلا على الفقراء والمعوزين والطبقات الدنيا عامة، لأن الحمار هو بالطبع أرخص الدواب التى يمكن أن يقتنيها الفلاح البسيط، فضلا عن أن الثيران كانت بالفعل تُستخدم فى أعمال الحقل وأيضا فى النقل فى الأرياف حتى عهد قريب. ومن ثم مع الجمال المظهرى لهذا التعديل لم يقل لنا سقراتيس أثار ذلك على الفئات التى لا تملك شراء حصان.

أذهان العامة[571]. وليس ذلك فحسب، بل اعتاد قضاء الليل فى تأليف الخطب التى سيلقيها بعد ذلك فى مجلس السينات[572]. وفى الواقع، كان الإمبراطور الأول والوحيد منذ عهد يوليوس قيصر الذى كان يلقى الخطب فى الاجتماعات للبارزين فى التحصيل الأدبى. ويُقال أنه شمل برعايته أولئك الذين يحترفون الفلسفة بصفة خاصة.

(18/1/3) ومن ثم ظهر الكثيرون من الأدعياء فى هذا النوع من العِلم وارتدوا البلليوم[573] palliums وصاروا واضحين بزيهم أكثر من سعة اطلاعهم. هؤلاء المحتالون الذين تبنوا المفاهيم الدينية لأميرهم قد أساءوا جميعا إلى المسيحيين، وكان على رأسهم يوليانوس نفسه الذى دفعه غروره المفرط إلى السخرية من سائر أسلافه فى كتاب ألفه بعنوان "القياصرة". كما ألف مقالات ضد المسيحيين[574]، مدفوعا بنفس روح العجرفة.

(19/1/3) إن طرد الطهاة والحلاقين، صحيح أنه أسلوب يخص الفلاسفة، ولكنه لا يخص الأباطرة. ولكن السخرية من الآخرين لا تكون من فيلسوف ولا من امبراطور. لأن شخصية مثل هذه ينبغى أن تسمو

571 - فى رأيى أن سقراتيس قد اهتم هنا بأثر قرارات يوليان هذه من الناحية الجمالية للمدينة فقط، ولم يهتم كما قلتُ بأثرها على الكادحين ومحدودى الدخل بتعبيرنا الحالى.

572 - ترجمها البعض بمجلس الشيوخ.

573 - رداء مميز للفلاسفة فى ذلك الحين.

574 - انظر الفصل 23 بعده.

فوق مشاعر الغيرة والإزدراء. من الممكن أن يكون الإمبراطور فيلسوفا فيما يتعلـق بالاعتـدال وضـبط الـنفس، ولكـن إن حـاول الفيلسـوف محاكـاة الإمبراطور فإنه يحيد عن مبادئه الخاصة.

وبهـذا نكـون قـد تحـدثنا بإيجـاز عـن الإمبراطـور يوليـانوس وطريقـة تفكيره، وتعليمه، والأسلوب الذى حاز به على السلطة الإمبراطورية.

الكتاب الثالث: الفصل الثانى

(الشقاق فى الأسكندرية. وكيف قُتِل جورج)

(1/2/3) من الملائم الآن أن نذكر ما حدث للكنائس فى عهد هذا [الإمبراطور]. ففى الأسكندرية ثارت فوضى كبيرة نتيجة للظرف التالى.

كان هناك فى تلك المدينة مكان مهجور منذ زمن طويل، ومملوء بالقاذورات. وكان الوثنيون يحتفلون فيه قديما بسرائرهم وتقديم ضحايا بشرية لميثرا(575) Mithra فيه. وإذ كان ذلك شاغرا وبلا فائدة منحه قنسطانتيوس لكنيسة الأسكندرية، فأراد جورج أن يُشيّد فيه كنيسة فأمر بتنظيف المكان.

(2/2/3) وفى أثناء التنظيف أُكتُشِف "آديتوم"(576) an adytum عميق جدا، كشف عن طبيعة الطقوس الوثنية، حيث وُجِد فيه جماجم أشخاص عديدين من سائر الأعمار، قيل أنهم قد نُحِروا بغرض العبادة عن طريق

---

575 - معبود فارسى قديم من فترة إحتلال الفرس لمصر القديمة، ومن ثم يُطابق الشمس مُعطية الحياة والنور. والإسم بإحدى لهجات اللغة الفارسية (أو البارثية) القديمة.

576 - موضع سرى فى المعابد الوثنية، وهو المعروف فى الأثار المصرية القديمة بإسم " قدس الأقداس". وهو مكان غير مسموح لأحد بدخوله بتاتا إلاَّ لكهنة المعبد فقط. ثم صار هذا الإسم يُطلق بعد ذلك على أى مكان سرى. عن تقديم البشر أضاحى للآلهة الوثنية، أنظر روفينوس، (6/18/10)، للمعرب.

فحص الأحشاء عندما يقوم الوثنيون بممارسة فنونهم السحرية التى يخدعون بها نفوس البشر.

(3/2/3) وعندما اكتشف المسيحيون هذه الأمور الشنيعة فى آديتوم الميثاريوم Mithreum، اندفعوا بحماس لعرضها على الملأ جهارا. ولذلك حملوا الجماجم فى سائر ارجاء المدينة، فى موكب انتصارى ليعاينها الشعب.

(4/2/3) فلما شاهد الوثنيون فى الأسكندرية ذلك، لم يستطيعوا احتمال إهانة هذا العمل، فإستشاطوا غضبا لدرجة أنهم هاجموا المسيحيين بأى سلاح كان فى متناول اليد. وفى ثورتهم أهلكوا عددا منهم بطرق متعددة. فبعضهم قتلوهم بالسيف، وآخرون بالأحجار والهراوات، والبعض خنقوهم بالحبال، وآخرون صلبوهم عن قصد تشبها بصليب المسيح. ومعظمهم قد جُرِحوا مثلما يحدث بصفة عامة فى مثل هذه الحالات، ولم ينجو لا الأقرباء، ولا الأصدقاء، بل تلوثت أيادى الأصدقاء والإخوة والوالدين والأبناء، كل بدماء الآخرين.

(5/2/3) ولذلك كف المسيحيون عن تنظيف الميثاريوم، وفى نفس الوقت جرَّ الوثنيون جورج خارج الكنيسة، وربطوه بجمل، وعندما مزقوه إربا أحرقوه مع الجمل.

الكتاب الثالث: الفصل الثالث

(الإمبراطور يغضب لمقتل جورج، ولكنه فقط يوبخ الأسكندريين بخطاب)

(1/2/3) واستشاط الإمبراطور غضبا لمقتل جورج، فكتب خطابا إلى مواطنى الأسكندرية يوبخهم على عنفهم بلهجة قوية.

(2/2/3) وقد أُشيع أن الذين مقتوا جورج بسبب أثناسيوس هم الذين ارتكبوا هذا الجرم ضد جورج. أما من جانبى فلا أظن أن ذلك حقيقى. إن مثل هذا الشعور العدائى ضد أفراد معينين، بكل تأكيد، يتطابق غالبا مع المشاعر الشعبية، كما أن خطاب الإمبراطور يلقى باللوم، كما هو ثابت على الجمهور دون أى أحدٍ من المسيحيين.

(3/2/3) لقد كان جورج فى ذلك الوقت وقبل ذلك الوقت بزمن طويل ممقوتا من سائر الفئات، على نحو يكفى لإندلاع الغضب العارم للجماهير ضده، لدرجة أن الإمبراطور حمَّل الشعب بالجريمة، كما نرى فى خطابه التالى:

(خطاب يوليانوس إلى مواطنى الأسكندرية)

"حتى إذا لم يكن لديكم احترام لألكسندر مؤسس مدينتكم. ولا ماهو أكثر من ذلك لسيرابيس الإله المقدس العظيم. فكيف لا تحسبون أى حساب ليس فقط لدعاوى الإنسانية العامة والنظام الاجتماعى، ولكن أيضا لِما هو واجب لنا، نحن الذين عينتنا الآلهة كافة وخاصة سيرابيس امبراطورا للعالم، ولذلك صار من اللازم عليكم الامتناع عن الأخطاء العامة. ولكن ربما مشاعر الغضب والسخط التى استولت على أذهانكم قد أضلتكم ودفعتكم إلى هذه الأعمال الشنيعة. ومع ذلك، كما يبدو، عندما خمدت هذه المشاعر ارتكبتم جرائم أفظع من تلك التى ارتكبتموها فى لحظة ثورتكم. وما كان لكم ولا لعامة الشعب أن ترتكبوا مثل هذه الاعمال نحو من كرهتموهم بلا خزى. فقولوا وا حياة سيرابيس لأى سبب كان سخطكم على جورج؟. إنكم ستُجِيبون لأنه أثار قنسطانتيوس طيب الذكر ضدكم، وأنه أدخل جيشا إلى مدينتكم المقدسة، وسلب حاكم مصر[577] بسببه المعابد المقدسة من تماثيلها ونذورها وغيرها من المواد الأخرى المخصصة التى كانت فيها. وأنكم لم تحتملوا مشاهدة منظر هذا التدنيس الكريه، ولكنكم حاولتم الدفاع عن الآلهة وعن التدنيس، أو بالأحرى عرقلة النهب للمعابد بالمخالفة للعدالة والقانون والتقوى، وتجاسرتم على ارسال عصابات مسلحة ضدهم. لقد فعل ذلك جورج عن خوف أكثر من قنسطانتيوس. ولكنه كان من الممكن أن يحافظ على سلامته الشخصية،

577 - يشير الى آرتِميوس الذى أمر يوليانوس بقطع رأسه لتدنيسه لمعبد وثنى!!.

لو لم يكن مذنبا بهذا السلوك المستبد، ولو كان قد ثابر على الاعتدال السابق. وإذ قد ثرتم لكل هذه الاسباب على جورج كمقاوم للآلهة، لوثتم مدينتكم المقدسة بينما كان ينبغى عليكم أن تقاضوه أمام القضاء. لأنكم لو كنتم قد فعلتم ذلك لما صرتم قتله، ولا ارتكبتم أية أعمال غير قانونية وكانت العدالة قد أخذت مجراها، وصرتم مبررين من هذا التطرف الممقوت، بينما نال هو القصاص المستحق لجرائم كفره. وهكذا، بإختصار كان سيتم ردع سفاهة أولئك الذين حاولوا الحط من الآلهة دون مراعاة لعظمة المدينة وازدهار سكانها، بل قاموا بأعمال بربرية ضد مؤسسيها، كما لو كان ذلك من سلطتهم.

قارنوا لذلك رسالتى الحالية بتلك التى أرسلتها لكم منذ بعض الوقت سابقا. كيف كنت أحييكم آنذاك بدرجة كبيرة، ولكننى الآن لا استطيع أمام الآلهة الخالدة أن أمدحكم بنفس القدر السابق، بسبب سوء سلوككم المقيت. الناس الذين يمزقون إنسانا إلى قطع مثل كلاب ولا يخجلون من هذا الاجراء اللاإنسانى، ولا يرغبون فى تطهير أياديهم من الدنس لكى ما يبسطوها فى حضرة الآلهة غير ملوثة بالدماء. لا أشك أنكم ستقولون أن جورج كان يستحق بعدل هذه العقوبة، ونحن ربما نسلّم بأنه مستحق لعذاب أكثر. ولكن هل يتعين عليكم أن تقوموا على مسؤليتكم بهذه الإجراءات، حتى لو مُنِح ذلك لكم. ربما ستضيفون أن عليكم الانتقام من تعدياته حتى أذعن بأى حال من الأحوال، إذ لكم القانون الذى به يقوم كل شخص منكم بتنفيذه، وتكسروا احترامكم جهرا وسرا. إذا ما تجاوز كل فرد

اللوائح الحميمة والسليمة التى أُسِّست اساسا لرفاهية الجماعة، أو لا يعفى هذا الآخرين من الطاعة لها. إنه من حظكم أيها الأسكندريون أن هذا قد أُرتُكب فى عهدنا نحن الذين بسبب تقديرنا للآلهة، وبسبب أن جدنا[578] وخالنا[579] الذى نحمل اسمه والذى حكم مصر.وليبيا، ما زلنا نحافظ على العواطف الأخوية[580]. وبالتأكيد تلك السلطة التى لم تهتم بالاحترام، وتلك الحكومة التى تملك دستورا قويا وناجعا، لا يمكن أن تتواطىء مع مثل هذا الفجور من رعاياها، بدون إزالة اسباب هذا النكد الخطير بتطبيق وسائل العلاج الكافية. ومع ذلك سنتقيد بالنسبة لحالتكم وللأسباب السابق ذكرها، بتطبيق وسائل علاج أخف عليكم مكتفين بالإرشاد والاحتجاج، وسنقدم أى نوع من العلاج المقتنعين به بسهولة أكبر حيث أنكم من نسل يونانى حسبما أعرف، وأنكم ما زلتم تحتفظون فى ذاكرتكم بآثار مجد وشخصية أسلافكم. فلينُشَر ذلك لمواطنينا بالأسكندرية".

578 - من الموسوعة الرومانية نعلم أن جده هنا الذى كان حاكم مصر هو ابو أمه.

579 - "خالنا" هنا بناء على شرح زينوس فى (هـ471)، حيث يقول أن فيلوستورجيوس(فى10:7) يدعو يوليانوس هذا "حاكم الشرق" الذى كان خال يوليانوس المرتد (من ناحية الأم on the maternal side). كما يزودنا أيضا سوزمينوس(7:5،8) وثيودوريت (12:3، 13) بمعلومات وافية عنه. وكذلك آميانوس مارسيلليوس،23. أنظر أيضا رسالة يوليانوس، 13.

580 - لاحظ هنا عبارة "إنه من حظكم أن هذا قد أرتكب فى عهدنا.."، فبكل تأكيد لا يخاطب المسيحيين الذين يمقتهم بشدة، وإنما الوثنيين الذين يستحلفهم بسيرابيس الإله العظيم!!. فلو كان مقتل جورج قد تم على يد المسيحيين(كما زعم كاتب روائى) لما ترك يوليان الوثنى هذا الغطاء القانونى لإبادتهم الأمر الذى لم يحدث كما هو واضح على الأقل من هذه الرسالة. ولكن لأن المعتدِى هو الطرف الذى ترضى عنه السلطة لذلك استخدم الحاكم المستبد الأسلوب الذى قال عنه أحد المسؤلين حديثا "الموائمة" أى ما عبَّر عنه يوليان "بالعلاج الخفيف" المتمثل، كما قال سقراتيس فى الإكتفاء بالتوبيخ!!. والتاريخ يكرر نفسه فى مثل هذه الأحداث مهما تشدقت السلطة بمراعاة حقوق الإنسان.

هكذا كانت رسالة يوليانوس[581].

الكتاب الثالث: الفصل الرابع

(عودة أثناسيوس، واستردادهـ لكرسيه)

(1/4/3) وليس بعد ذلك بوقت طويل، أن عاد أثناسيوس من منفاه وأُستُقبِل بفرح عظيم من شعب الأسكندرية، وطردوا فى ذلك الوقت الاريوسيين من الكنائس واستردوا لأثناسيوس اشرافه عليها.

(2/4/3) فإجتمع الاريوسيون فى نفس الوقت فى مبانى منخفضة ومبهمة ورسموا لوكيوس محل جورج. وهكذا كانت حالة الامور فى الأسكندرية فى ذلك الوقت.

581 - أنظر الرسالة 10 ليوليانوس.

الكتاب الثالث: الفصل الخامس

(عن لوسيفر ويوسيبيوس)

(1/5/3) وفى حوالى نفس الفترة، أُستُدعِىَّ بأمر امبراطورى لوسيفر اسقف كارلا Carala، وهى مدينة فى سردينيا. ويوسيبيوس اسقف فيرسللى[582] Vercellæ وهى مدينة فى ليوجوريا بإيطاليا كما قلتُ سابقا[583]. ولذلك تشاور هذان الاسقفان معا بشأن أكثر الوسائل فعالية لمنع أى تهاون أو نقض، فى المستقبل، للتلمذة الكنسية والقوانين[584].

---

582 - او فرشيللى.

583 - يذكر ثيودوريت فى(4:3) أسماء أساقفة آخرين شملهم مرسوم يوليانوس، قد عادوا من النفى واشتركوا معهما فى المداولات التى أجروها بشأن استعادة بسط القوانين الكنسية، وتقويم الإنتهاكات التى حدثت فى الكنيسة.

584 - وبصفة خاصة بالطبع لقوانين مجمع نيقية.

الكتاب الثالث: الفصل السادس

(لوسيفر يتوجه إلى انطاكية)

(1/6/3) لذلك تقرر سفر لوسيفر إلى انطاكية بسوريا، ويوسيبيوس إلى الأسكندرية لكى يعقد، بالإشتراك مع أثناسيوس، مجمعا لتأكيد عقائد الكنيسة. وأرسل لوسيفر شماسا مندوبا عنه تعهد بالتصديق بواسطته على ما يسنه المجمع.

(2/6/3) وذهب هو بنفسه إلى انطاكية حيث وجد الكنيسة هناك فى فوضى كبيرة والشعب غير متفق مع بعضه بعضا لأنه ليس فقط قسمت الأريوسية التى ادخلها اوزيوس الكنيسة، ولكن أيضا كما قلنا سابقا[585]، انفصل أيضا الميليتيون الذين أخذوا اسمهم من معلمهم عن أولئك الذين يتمسكون مثلهم بنفس العقائد. ولذلك رسم لوسيفر لهم بولينوس اسقفا، ثم رحل.

585 - أنظر، ك 44:2.

الكتاب الثالث: الفصل السابع

(مجمع الأسكندرية وعقيدة الثالوث. إعلان "هومووسيوس")

(1/7/3) وبمجرد أن وصل يوسيبيوس إلى الأسكندرية عقد بالإشتراك مع أثناسيوس مجمعا فى الحال. واجتمع الاساقفة فى هذه المناسبة من مدن عديدة، وتناولوا موضوعات عدة فى غاية الأهمية. فأكدوا على ألوهية الروح القدس[586] وأنه مساوى فى الجوهر فى الثالوث. وأعلنوا كذلك أن الكلمة إذ صار إنسانا لم يتخذ فقط جسدا بل ونفسا أيضا طبقا لآراء الكنسيين الأوائل، لأنهم لم يُدخِلوا أية عقيدة من عندهم إلى الكنيسة، لكنهم حصروا أنفسهم بتسجيل النقاط المقدسة التى حافظ عليها التقليد الكنسى منذ البداية، وعلمها المسيحيون الحكماء وبرهنوا عليها.

(2/7/3) تلك البراهين التى حافظ عليها الآباء القدامى بثبات فى كل كتاباتهم الجدلية، حسبما أكد لنا ايرينيئوس[587] وكلمندس وابوليناريوس من هيرابوليس وسيرابيون الذى رأس كنيسة انطاكية، فى كتاباتهم العديدة

586 - ذلك أن مجمع نيقية قد نص ببساطة على الإيمان بالروح القدس، بدون إضافة أى تعريف، إذ لم يكن قد أُثير وقتها أى اعتراض على ألوهيته. وكان مقدونيوس أول من ينكر ألوهيته فى ق4م.

587 - او ايرناوس.

على أن المسيح فى تجسده قد أخذ نفسا، وأن ذلك كان محل قبول على نطاق عام.

(3/7/3) وعلاوة على ذلك، اعترف المجمع الذى عُقِد بشأن بريلوس Beryllus اسقف فيلادلفيا فى العربية، بنفس العقيدة فى خطابهم إلى نفس المدبر[588]. وعلاوة على ذلك يؤكد اورجينوس، فى أكثر من موضع فى كتاباته الغزيرة، على أن الكلمة المتجسد قد أخذ نفسا بشرية. ولكنه يشرح هذا السر على وجه الخصوص فى مجلده التاسع "تعليقات على سفر التكوين"، حيث أظهر أن آدم وحواء كانا مثالين للمسيح والكنيسة. ويُعتبَر القديسان بامفيليوس ويوسيبيوس سميه من بعده شاهدىّ ثقة فى هذا الموضوع. فقد كان كلا الشاهدين ملتصقيَن بأورجين ومن المعجبين به، والمدافعين عنه فى أى اتهام ضده. وقد أثبتا أنه لم يكن فقط أول من يُعلن هذا الإعلان، ولكنه أيضا كان فى إعلانه لذلك مجرد شارح ومفسِّر للتقليد السرائرى للكنيسة.

588 - هذا الاسقف كان له تعليم هرطوقى. وهو اسقف "بوسطرة" (يوسيبيوس،"ت,ك."33:6) التى دعاها سقراتيس هنا بالإسم اليونانى "فيلادلفيا"، حيث كان لمعظم المدن آنذاك اسمان كما نعلم، أحدهما المحلى بلغة أهل البلد الأصليين والآخر يونانى. فإنعقد مجمع ضده سنة 244م، حيث أجمع الاساقفة على إدانته، وقالوا أن المسيح فى تجسده أخذ نفسا بشرية. وكان العلامة أورجينوس ضمن الحاضرين فى هذا المجمع، وقد أقنعه، ورده إلى الأرثوذكسية. فشكره بيرلس حسبما سجل جيروم. ومدينة "بوسطرة" هذه هى حاليا "بصرة الشام" وهى مدينة تقع بمحافظة درعا بجنوب سوريا الحالية. وهى بالطبع تختلف عن "البصرة" المعروفة بالعراق الحالى. ويقول الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى أن الراهب بحيرا الذى يرد اسمه فى التاريخ الإسلامى كان يقيم بهذه المدينة. ونقول، أن هذا الراهب كان يتبع الشيعة النسطورية التى تذهب إلى أن السيد المسيح هو مجرد إنسان اصطفاه الله.

(3/7/3) كذلك فحص المجتمعون فى الأسكندرية بتدقيق شديد المسألة الخاصة بالجوهر[589] والوجود والأقنومية. لأن هوسيوس اسقف قرطبة بأسبانيا الذى سبق أن أرسله الإمبراطور قنسطنطين، كما أشرنا آنفا، لتهدئة الإثارة التى سببها اريوس قد أثار الجدل حول هذه المصطلحات للقضاء على هرطقة سابيليوس الليبى. ومع ذلك، فى مجمع نيقية الذى سرعان ما عُقِد بعد ذلك لم تناقش هذه المسألة. ولكن، نظرا للنزاع الذى دار بشأنها لاحقا، فقد نوقشت هذه المصطلحات بدرجة أكبر فى الأسكندرية حيث تحدد هناك أن تعبيرات مثل "أوسيا" ousia و"هيبوستاسيس" hypostasis[590] لا ينبغى أن تُستَخدم فى الإشارة إلى الله، إذ احتجوا أن كلمة "اوسيا" لم تستخدم فى أى مكان من الأسفار المقدسة، وأن الرسول قد أساء تطبيق[كذا!!] مصطلح "هيبوستاسيس" فى قوله "هو شُعاعُ مَجْدِهِ وصُورةُ جَوهَرِهِ، يَحفَظُ كُلَّ شيَءٍ بِقُوَّةِ كَلِمَتِه"[591] بسبب الضرورة التى لا يمكن تحاشيها الناجمة عن كلمة "طبيعة" فى العقيدة. ومع ذلك قرروا، فى دحضهم لبدعة سابيليوس، أن هذه المصطلحات كانت مقبولة بإعتبارها اللغة الافتراضية الأكثر ملائمة، لئلا نفترض أن شيئا واحدا يُشار إليه بثلاثة أسماء، بينما ينبغى علينا أن نؤمن أن كلا من هذه الأسماء فى الثالوث يُشير إلى اقنوم قائم بذاته فى الله. هذه كانت قرارات هذا المجمع.

589 - أنظر فى ذلك الأب متى المسكين، "القديس أثناسيوس الرسولى" القسم اللاهوتى.

590 أنظر النص اليونانى للآية عب 1:3.

591 - أنظر، عب 1:3. ط/يسوعية.

(4/7/3) فإذا أردنا أن نعبر عن حكمنا الخاص بشأن الجوهر والأقنوم، فإنه يبدو لنا أن الفلاسفة اليونان قد اعطوا تعاريفا متعددة للأوسيا ولكنهم لـم يعطـوا أدنى اهتمـام للهيبوستاسـيس. فـفى الحقيقـة يعلـن ايرينيئـوس النحوى فى ابجديته "آتيكستوس" Atticistes أنه مصطلح بربرى[592]، إذ أنه لم يوجد فى أيٍ من الكتابات القديمة سوى بالصدفة، بمعنى مختلف تماما عن ذلك المستخدم اليوم[593]. وهكذا يستخدمها سوفيكليس فى تراجيديته المعنونة "فيونكس" بمعنى "الغدر"[594] ولكنها عند ميناندر "صلصة" كما لو كان يدعوه "رواسب" "هيبوستاسيس" فى قاع برميل نبيذ. ولكن، على الرغم من أن الكتّاب القدامى قد لاحظوا هذه الكلمة، إلا أن الحديثين قد استخدموها مرار بدلا من "أوسيا". وهذه الكلمة كما لاحظنا سابقا قد تم تعريفها بتعريفات متعددة[595]، ولكن بأى معنى من هذه المعانى الممكنة يمكننا أن نعرّف به الله غير المدرك. هنا يحذرنا ايفاجريوس[596] فى كتابه "موناخيكوس" Monachicus من استخدام اللغة بغير تروى، والمجازفة عند الإشارة إلى الله، ويحظر علينا تعريف الألوهية رغم أنها بسيطة تماما فى طبيعتها، ويقول "لأن التعريف يخص فقط الأشياء المركبة". ويُضيف

592 - أى غير يونانى.

593 - "اليوم" هنا، هو أيام كتابة سقراتيس لعمله هذا أى بين 439-450م..

594 - أو الخيانة.

595 - انظر شرحا وافيا لهذه المصطلحات فى القسم اللاهوتى بكتاب القديس أثناسيوس السابق الذكر.

596 - ايفاجريوس البونطى أحد آباء نيتريا القرن الرابع الميلادى انضم الى الحياة الرهبانية سنة 383م وتوفى حوالى 399م. وكان من بين الحاضرين فى المجمع المسكونى الثانى المنعقد سنة 381م فى عهد ثيودوسيوس الأول. والكتاب المذكور احد أعماله العديدة الصحيحة النسب إليه فى رأى الدارسين.

نفس المؤلف، أكثر من ذلك أن "كل شيء إما جنس وإما نوع، وإما شيء مختلف وإما عرض وإما حدث وإما "وحيد فى ذاته"[597] proprium وإما مركب من هذه الأشياء. ولكن لا شيء من هذا يوجد فى الثالوث القدوس. إذن فلنعبد فى صمت ذاك الذى لا يُعبَّر عنه"[598]. هذا هو منطق ايفاجريوس، والذى سنتكلم عنه لاحقا[599].

وفى الواقع لقد استطردنا هنا ولكن من أجل توضيح هذا الموضوع محل النظر[600].

597 - كلمة لاتينية تعنى محايد بمعنى لا مذكر أو مؤنث، ذاتى الخواص، فريد فى صفاته.

598 - حرفيا يعسر تفسيره أو تعليله

599 - ك 23:4.

600 - يقول زينوس أن أعمال هذا المجمع غير موجودة الآن، ومع ذلك يعلق ناشر ترجمة عمل روفينوس بأن هذا المجمع كان يمثل نقطة تحول فى تاريخ التهذب الكنسى، رغم قلة عدده. أنظر هامشنا رقم 134على ك29:10 فى عمل روفينوس.

الكتاب الثالث: الفصل الثامن

(اقتباس من أثناسيوس فى "دفاع عن الهروب")

وفى هذه المناسبة قرأ أثناسيوس للحاضرين "دفاعا" كان قد ألفه منذ زمن قبل ذلك، لتبرير هروبه. ومن الممكن إدراج بعض فقرات منه هنا تاركين العمل كله الذى هو أكبر من أن يُنسخ، للبحث عنه والإطلاع عليه من قِبل المجتهدين.

"انظروا [مدى] شناعة أعمال هؤلاء الكفرة وجسارتهم. فإنهم بدلا من أن يستحوا من مكائدهم الخرقاء ضدنا، راحوا مع ذلك يعنفوننا على هروبنا من أياديهم القاتلة. وهم فى الحقيقة مغتاظين جدا من أنهم لم يقدروا على إنهاء حياتنا.

بإختصار، إنهم يتغاضون عن حقيقة أنه فيما هم يعيروننا بالجبن إنما يُجرِّمون فى الحقيقة أنفسهم. لأنه إذا كان من المشين أن تهرب، فإنه من العار بالأكثر أن تطارِد. لأن الأول يسعى إلى الهرب من جريمة قتل، أما الثانى فيجتهد فى إرتكابها. والكتاب المقدس ذاته يشير علينا بالهرب[601]. وأولئك الذين يضطهدون إلى الموت فى محاولتهم للتعدى على الناموس إنما يجبروننا على الفرار. لذلك عليهم بالأحرى أن يخجلوا من اضطهادهم عن

601 - مت 23:10.

أن يوبخونا فى سعينا للفرار منه. فليكفوا هم عن التآمر، ومن ثم يكف أولئك الذين يفرون هم أيضا عن الفرار.

ومع ذلك، حقدهم وغِلهم لا حدود له، فهم يستخدمون كل فن لإصطيادنا وهم يعون جيدا أن الفرار من الإضطهاد هو أقوى إدانة على أنهم مضطهِدون، لأن أى شخص لا يهرب من الوديع والخيّر وإنما يهرب من الشخص ذى السلوك البربرى والقاسى. ومن هنا كان يهرب "كل صاحب ضيق، ومَن عليه دين"[602] من شاول إلى داوود. بينما هؤلاء الذين يرغبون فى القتل يتخفون حتى لا يكون هناك دليل يدينهم على شرهم. ولكن فى هذا أيضا يخدع هؤلاء الرجال السيئون أنفسهم بشدة. لأنه كلما سعوا فى إخفاء أعمالهم الشريرة، كلما ظهر بأكثر جلاء اجتهادهم فى القتل والنفى. فإن هم نفذوا إغتيالا، فإن الدماء المسفوكة تصرخ ضدهم بصوتٍ عالٍ. وعندما يرتكبون أحكام نفى، فإنهم ينصبون فى كل مكان أثرا لظلمهم وعدم عدالتهم. وبكل تأكيد ما لم يكن فكرهم سقيما لكانوا قد أدركوا المعضلة التى وقعوا فى شباكها. ولكن إذ هم قد فقدوا الحكم السليم، فإن غباؤهم مكشوف. وفيما هم كذلك، لا يرون شرورهم. ولكن إن هم وبخوا أولئك الذين ينجحون فى إخفاء نفوسهم من مكر أعدائهم سافكى الدماء، ويسبون مثل هذا الفرار من المضطهِدين، فماذا سيقولون عن إنسحاب يعقوب من أمام غضب أخيه عيسو[603]. وعن هروب موسى[604] إلى أرض

602 - انظر: 2مل22:2 سبعينية. أى 1صم22:2 حسب تقسيم الطبعة البيروتية المتداولة الآن.

603 - تك 28.

604 - خر 15:2.

مديان خوفا من فرعون؟. وأى إعتذار سيقدمه هؤلاء عن هرب داوود[605] من أمام شاول، عندما أرسل رسلا من داره لإحضاره، وعن إختبائه فى كهف بعد إجتهاده فى إنقاذ نفسه من مقاصد أبيمالك[606] الخائن بالتظاهر بالجنون؟. وماذا سيقول هؤلاء الطائشون أيا كانت إجابتهم عندما يتذكرون النبى ايليا[607] الذى أقام بالدعاء إلى الله ميتا، وهو يختفى من رعب آخاب ويهرب من دناءة ايزابيل؟. وفى وقت آخر، عندما أراد بنو الأنبياء قتله، انسحب وإختبأ فى كهف عوبيديا[608].

وإن كانوا غير ملمين بهذه الأمثلة لأنها قديمة، فليتذكروا ما هو مسجل فى الأناجيل من أن التلاميذ[609] قد إختبأوا خوفا من اليهود. وبولس عندما طورد من حاكم[دمشق] أُنزِل فى سلة من السور وهرب بذلك من يدى مطارديه[610]. وإذ يروى الكتاب المقدس هذه الأمثلة عن القديسين، فأى أعذار سيختلقونها لتهورهم. إن هم اتهمونا بالجبن فهم ينطقون بدون وعى منهم بإدانة أنفسهم، إذ أنهم ينعتون هؤلاء القديسين بأنهم قد تصرفوا ضدا لمشيئة الله؟. ويُظهِرون جهلهم بالكتاب المقدس، لأنه أمر فى

605 - 1صم12:19.

606 - يقصد آخيش ملك جت، 1صم 10:21.

607 - 1مل3:19

608 - 1مل4:18.

609 - مت 56:26

610 - 2كو32:11، 33.

الناموس بتأسيس "مدن ملجأ"[611] ليتوفر بواسطتها حماية لأولئك الذين يطاردهم الموت، لينجو فيها. وأيضا فى تمام الأزمنة عندما أتى بنفسه إلى الأرض، كلمة الآب الذى تكلم عنه موسى، صرّح بهذا "وعندما يضطهدونكم فى مدينة، فإهربوا إلى أخرى"[612] وبعد ذلك بقليل "وعندما ترون رجسة الخراب التى تحدث عنها دانيال النبى، قائمة فى الموضع المقدس، (فليفهم القارىء) فليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال، والذين على السطح لا ينزلون لأخذ أى شىء من البيت، ولا الذى فى الحقل يرجع لأخذ ملابسه[613].

وإذ وعى القديسون بمثل هذه الأمثلة صاروا مدربين على التصرف، إذ لماذا أمر الرب قبل مجيئه بالجسد، بواسطة خدامه بهذه القاعدة العامة التى تقود الإنسان إلى حمايته، وأن يمارس كل ما أشار به الله. وفى هذا الصدد عندما تجسد الله الكلمة نفسه من أجلنا، إختبأ عندما كان مطارَداً[614]. وعندما أُضطهِد إختبأ أيضا ليتجنب الدسيسة ضده. لأنه بهذا، وبالجوع والعطش ومعاناة الآلام أظهر أنه إنسان بالحقيقة. لأنه منذ البداية بمجرد أن وُلِد أعطى توجيهاته ليوسف بواسطة ملاك " قم وخذ الصبى وأمه، واهرب إلى ارض مصر، لأن هيرودس يطلب نفس

611 - عدد 11:35.

612 - مت23:10.

613 - مت 15:24-18.

614 - يو59:8.

الصبى"[615]. وبعد موت هيرودس، انسحب إلى الناصرة خوفا من إبنه اخيلاس. ذاك الذى أعطى دليلا على ألوهيته بشفاء اليد اليابسة، عندما تشاور عليه الفريسيون ليهلكوه[616] اعتزل وهو عالم بشرّهم. وعندما أقام إليعازر من الموت، وكانوا ما زالوا أكثر عزما على هلاكه، [قيل لنا] "لم يعد المسيح يسير علانية بين اليهود"[617] ولكنه اعتزل فى منطقة على حدود الصحراء. وأيضا عندما قال المخلص "قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن"[618] فأخذ اليهود حجارة ليرجموه، فاختفى عنهم واجتاز فى وسطهم خارجا من الهيكل، وذهب بعيدا، وهكذا هرِب. فإذ يرون هذه الأمور، أو يفهمونها[619] (لأنهم لن يروا). آلا يكونوا مستوجبين الحرق بالنار طبقا لِما هو مكتوب لتصرفهم هذا علانية ضد كل ما فعله وعلَّمه الرب؟. وأخيرا، عندما أُستُشهِد يوحنا [المعمدان] ودفنه تلاميذه، رحل يسوع عندما سمع بما عُمِل، من هناك فى مركب إلى موضع قفر[620]. والآن، لقد فعل الرب كل هذا ليعلمنا.

ولكن، آلا يتضع هؤلاء الرجال الذين تحدثتُ عنهم ويكبحوا تهورهم إزاء البشر، ولا يتجاسرون ويُذنبون بجنون، بإتهام مخلصنا نفسه بالجبن

615 - انظر مت2:13، 22.

616 - مت14:12، 15.

617 - يو53:11، 54.

618 - يو58:8.

619 - مت 13:13. أش 5:9.

620 - مت 12:14، 13.

وخاصة بعدما نطقوا بالفعل بتجاديف ضدهـ. ولكن حتى إن فعلوا ذلك فلن يُعذروا لأن جهلهم بالإنجيل معروفا للجميع. إن علينا الاعتزال والهرب فى مثل هذهـ الظروف بإعتبارها معقولة وسارية التى نبهنا إليها الإنجيليون مسبقا على غرار سلوك مخلصنا نفسه. والتى نستدل منها على أن القديسين قد تأثروا بالصواب بهذا المبدأ ذاته، إذ أن كل ما قد سُجِّل عنه كإنسان إنما هو محل تطبيق من الجنس البشرى كله، لأنه أخذ لنفسه طبيعتنا، وأظهر فى ذاته عواطف ومشاعر ضعفنا، والتى أشار إليها يوحنا هكذا "وعندئذ فكروا فى أَن يُمسِكوهـ، ولكِن لم يُلقِ أَحَدٌ يَداً عليه، لأَنَّ ساعتَه لم تكُن قد جاءَت بعد" [621]. وعلاوة على ذلك، قبل أن تأت هذهـ الساعة، قال هو نفسه لأمه "ساعتى لم تأت بعد"[622]، ولأولئك الذين ظهروا إخوة له "لم يحن بعد وقتى". وعندما أتى الوقت قال للتلاميذهـ "ناموا الآن واستريحوا، لأن ساعتى قريبة. وإبن الإنسان سيسلم ليد الأثمة"[623]. وهكذا لم يسمح لنفسه أن يسلَّم قبل أن يأتى الوقت، ولا عندما أتى الوقتُ اختبأ بل سلَّم نفسه طواعية لأولئك الذين تآمروا ضدهـ .. وهكذا أيضا، الشهداء والمباركين قد حرسوا أنفسهم فى أزمنة الإضطهاد عندما اُضطُهِدوا بالفرار وظلوا مختئبين، ولكن عندما أُكتُشِفوا استشهدوا".

هكذا كان منطق أثناسيوس فى دفاعه عن هروبه[624].

---

621 - أنظر يو30:7.

622 - يو4:2 ، 6:3.

623 - مت 45:26.

624 - للإطلاع على هذا العمل كاملا، أنظر ترجمة لهذهـ المقالة عن ترجمة فرنسية لها، من إصدار كنيسة البابا أثناسيوس بمدينة نصر.

الكتاب الثالث: الفصل التاسع

(يوسيبيوس اسقف فيرسللى يتوجه إلى انطاكية عقب "مجمع الأسكندرية" . إخفاقه فى تحقيق المصالحة بين الأطراف المتناحرة هناك. لوسيفر وأتباعه.)

(1/9/3) وما أن انفض مجمع الأسكندرية، حتى انطلق يوسيبيوس اسقف فيرسللى من الأسكندرية إلى انطاكية. وهناك وجد أن بولينس قد رُسِم بواسطة لوسيفر. وكان الناس غير راضين فيما بينهم، إذ أن أنصار مليتيوس كانوا يعقدون اجتماعاتهم منفردين، فحزن للغاية من عدم الإنسجام بشأن إنتخابه، و لم يستحسن، من جهته، ما حدث. ومع ذلك دفعه إحترامه للوسيفر إلى الصمت إزاء ذلك، وعند رحيله وضع فى نفسه تسوية الأمر بمجمع من الاساقفة. لقد سعى بكل ما يملك إلى إعادة الوحدة بين المتنازعين، ولكنه لم ينجح. وفى نفس الوقت عاد مليتيوس من المنفى، وعندما وجد أنصاره يعقدون اجتماعاتهم بمعزل عن الآخرين، ترأسَهم.

(2/9/3) ولكن اوزيوس رأس الهرطقة الأريوسية كان قد استولى على الكنائس، واحتفظ بولينس[625] بكنيسة صغيرة داخل المدينة ولم يطردهـ اوزيوس منها بسبب احترامه الشخصى له. أما مليتيوس وأنصاره فكانوا

625 - انظر ك5:5 بعده.

يعقدون اجتماعاتهم خارج بوابات المدينة. وفى ظل هذه الظروف، غادر يوسيبيوس انطاكية فى ذلك الوقت.

(3/9/3) وعندما عِلِم لوسيفر أن رسامته لبولينس لم تحظ بموافقة يوسيبيوس اعتبر ذلك إهانة له وغضب جدا، ولم ينفصل عن الشركة معه فقط، لكنه بدأ أيضا بروح نزاعية فى إدانة ما قد تحدد فى المجمع. وحدث هذا الأمر فى فترة فوضى خطيرة جعلت كثيرين غرباء عن الكنيسة إذ إلتصق كثيرون بلوسيفر ونشأت بذلك شيعة حملت إسم "لوسيفيريين"[626]. ورغم ذلك، لم يستطع لوسيفر أن يعبّر تماما عن غضبه، إذ كان قد تعهد بواسطة شماسه على التصديق على كل ما يتقرر فى المجمع. ومن ثم ناصر مفاهيم الكنيسة، وعاد إلى كرسيه فى سارديني. ولكن أولئك الذين ناصروه فى البداية، استمروا منفصلين عن الكنيسة.

(4/9/3) ومن جهة أخرى، سافر يوسيبيوس خلال المقاطعات الشرقية واسترد، كطبيب صالح، أولئك الضعفاء فى الإيمان معلّما ومثبتا إياهم فى المبادىء الكنسية. ثم عبَر بعد ذلك إلى ايلليركوم، ومن هناك إلى ايطاليا حيث مارس نفس المنهج.

---

626 - قارن، سوزمينوس 15:3، 12:5، للمعرب، قيد الطبع.

الكتاب الثالث: الفصل العاشر

(عن هيلارى اسقف بواتيه. وعن المقدونيين)

(1/10/3) وهناك، كان ينتظره هيلارى اسقف بواتيه(مدينة بأكوتانيا سيكوندا) إذ كان قد ثبَّت سابقا اساقفة ايطاليا والغال فى عقائد الإيمان الأرثوذكسي، لأنه عاد أولا من المنفى إلى هذه الأقطار. لذلك تآلف هذان النبيلان فى نشاطهما فى الدفاع عن الإيمان. وكان هيلارى بليغا جدا، فحافظ بقوة عظيمة على عقيدة "هومووسيون" فى الكتب التى كتبها باللاتينية والتى قدَّم فيها تأييدا كافيا[للعقيدة] ودحض جميع اعتراضات الاريوسيين على نحو مفحم. وقد حدث ذلك عقب استدعاء المنفيين بوقت قصير.

(2/10/3) ولكن يجب ملاحظة أنه فى نفس الفترة، كان مقدونيوس واليسيوس ويوستاثيوس وصفرونيوس وكل أنصارهم ممن يتبنون نفس مقاصد مقدونيوس، كانوا يعقدون مجامعا متكررة فى أماكن متنوعة[627]. وإذ دعوا أولئك الذين فى سلوقية ممن يتبنون وجهات نظرهم، حرموا اساقفة الطرف الآخر أى الاكاكيين، ورفضوا قانون ارمينيم، وصدَّقوا على ذلك الصادر من سلوقية، وكان هذا كما دونتُ فى الكتاب السابق[628]، مثل

627 - أنظر سوزمينوس، 14:5، للمعرب، قيد الطبع.

628 - ك 10:2 و 39.

ذلك الصادر فى انطاكية. وعندما سُئِلوا "لماذا ايها المدعوين مقدونيين تبقون على التناول مع الاكاكيين، كما لو كنتم متفقون معهم فى الرأى، إذا كنتم بالفعل مختلفون معهم؟". أجابوا، بواسطة صفرونيوس اسقف مدينة بومبيوبوليس ببافلوجونيا هكذا "هؤلاء الذين فى الغرب مصابون بعدوى هومووسيون كمرض، واتيوس فى الشرق لوث نقاوة الإيمان بإدخاله عدم التماثل فى الجوهر. وكلتا العقيدتان غير شرعية، لأن الأولى تُدمِج بتهور الاقنوميَن المتميزيَن الآب والإبن فى واحد، وذلك بواسطة مصطلح هومووسيوس[629]، بينما اتيوس يفصل تماما علاقة الابن بالآب بتعبير آنوميون[630] بما لا يماثل طبيعة أو جوهر. فلما كان الطرفان يمثلان تطرفا متضادا، لذلك بدا لنا الأمر الوسط أكثر اتساقا مع الحق والتقوى. ولذلك نؤكد أن الإبن "مثل" الآب فى الجوهر".

(3/10/3) تلك كانت إجابة المقدونيين على لسان صفرونيوس على هذا السؤال، كما يؤكد لنا سابينوس فى مجموعته "اعمال المجامع". ولكن اتيوس فى طعنه على ذلك كمؤلِف لعقيدة آنوميون، وليس اكاكيوس، يوضح أنهم يخفون الحقيقة بمكر لكى يظهرون أنهم بعيدين عن الاريوسية من ناحية، وعن الهوموسيين من ناحية أخرى، لأن كلامهم يحكم عليهم أنهم منفصلين عن الإثنين ولكن من باب حب الابتداع. وبهذه الملاحظة نختم إشارتنا إلى هؤلاء الأشخاص.

---

629 - خطأ مبين وسفسطة فارغة. انظر عن مصطلح هومووسيوس، القسم اللاهوتى من كتاب "القديس أثناسيوس الرسولى" للأب متى المسكين. مرجع سابق الذكر

630 - أنظر، متى المسكين، مرجع سابق الذكر، ص 263

الكتاب الثالث: الفصل الحادى عشر

(ابتزاز يوليانوس للمسيحيين)

(3/11/ 1) على الرغم من الإمبراطور يوليانوس قد سلك فى بداية عهده بلطف مع الجميع، إلاَّ أنه بمرور الوقت لم يستمر فى إظهار هذه المساواة. لقد كان مستعدا فى الحقيقة للموافقة على مطالب المسيحيين عندما كان يريد مقت ذكرى قنسطانتيوس، ولكن عندما لم يعد هناك محل لهذا الدافع لم يعد يُخفِى مشاعر الكراهية نحو المسيحيين بصفة عامة.

(3/11/ 1) وبناء عليه سرعان ما أمر بإعادة بناء كنيسة النوفاتيين فى سيزيكوس التى هدمها اوزيوس بالكامل فارضا غرامة ثقيلة جدا على ايليسيوس اسقف تلك المدينة إن هو اخفق فى إتمام البناء على نفقته الخاصة خلال شهرين. وعلاوة على ذلك، تعاطف بكل سلطاته مع الخرافات الوثنية. ففتح المعابد الوثنية، كما دونا سابقا[631]، وقدَّم هو بنفسه الأضاحى لإلهة الحظ Fortune, بالكاتدرائية[632] حيث كان تمثالها منصوبا هناك.

---

631 - ك 1:3.

632 - يقول زينوس(هـ 516) أن الكلمة الواردة هنا هى .βασιλικῆ . وهذه البازيلكا المقصودة هنا كا نت تقع – حسب فالسيوس – فى الحى الرابع وهى وحدها التى كانت تُدعى هكذا، أى الكاتدرائية cathedral بدون توصيف. أما الكاتدرائية الثيودوسية فكانت تقع فى الحى السابع.

الكتاب الثالث: الفصل الثانى عشر

(عن ماريس اسقف خلقيدون. منع يوليانوس تعلم الأدب اليونانى)

(1/12/3) وفى نحو هذه الفترة، أُقتِيد ماريس اسقف خلقيدون من يده إلى حِضرة الإمبراطور حيث كان يعانى فى شيخوخته من مرض فى عينيه يسمى "كاتاراكت". وهناك وبخ [الإمبراطور] بشدة على كفره وجحوده وإلحاده. فرد عليه يوليانوس بنعته بألقاب كريهة ودعاه بالأعمى قائلا له أيها العجوز الأعمى والغبى، هذا الجليلى إلهك لن يشفيك ابدا"، لأنه كان معتادا على تسمية المسيح بالجليلى[633]، والمسيحيين بالجليليين. فأجاب ماريس بأكثر جسارة "إننى أشكر الله الذى حرمنى من البصر، حتى لا أعاين وجه ذاك الذى سقط فى هذا الكفر الشنيع". وترك الإمبراطور هذا يمر بدون تعقيب أكثر فى ذلك الوقت، ولكنه انتقم بعد ذلك.

(2/12/3) وإذ لاحظ أن الذين أُستُشهِدوا فى زمن دقلديانوس قد كرَّمهم المسيحيون بدرجة عظيمة، وعرف أن كثيرين منهم تواقين لأن يصيروا شهداء. لذلك عزِم على ممارسة انتقامه منهم بطريقة أخرى.

---

633 - قارن، يو1:46، أع 7:2. وفيما بعد استخدمها الوثنيون أيضا من باب التحقير.

فإمتنع لذلك عن القسوة المفرطة التى مورست فى أيام دقلديانوس، ولكنه لم يكف مع ذلك عن اضطهاد المسيحيين.(لأننى اعتبر أية وسيلة تُستخدم للإزعاج والتكدير هى اضطهاد). وكانت الخطة التى اتبعها هى ما يلى. سن قانونا[634] أُستُبعِد بمقتضاه المسيحيون من تعلم الأدب [اليونانى] لئلا عندما يُشحِذون لسانهم يكونون أكثر استعدادا لمجادلة الوثنيين.[635]

---

634 - انظر ف 16 هنا.

635 - متجاهلا عن وعى للآية التى تقول "لا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون، لأن الروح القدس يُعلمكم فى تلك الساعة ما يجب أن تقولوه" لو11:12.

الكتاب الثالث: الفصل الثالث عشر

(اعتداء الوثنيين على المسيحيين)

(1/13/3) وعلاوة على ذلك منع كل مَن لا يُقدّم أضاحى للأوثان من شَغل أى وظيفة فى البلاط، كما لو كان لا يضر المسيحيين، وحظر على المسيحيين شغل وظائف حكام مقاطعات قائلا لأن شريعتهم تمنعهم من استخدام السيف ضد المخالفين المستوجبين لعقوبة الإعدام".[636] وحث الكثيرين على تقديم الأضاحى، تارة بالتملق وتارة بالهبات. وعلى الفور، كما لو كان مُحمَّى بأتون، صار من الجلى للجميع من هم المسيحيون الحقيقيون، ومَن هؤلاء الذين هم كذلك بالإسم فقط.

(2/13/3) فأولئك الذين كانوا مسيحيين بكمال القلب كانوا أكثر استعدادا للإستقالة من وظائفهم[637]، وأن يختاروا المعاناة من أى شىء عن أن ينكروا المسيح. ومن هؤلاء كان جوفيانوس وفالنتنيان وفالنس الذين صار كل منهم امبرطورا فيما بعد. ولكن آخرين ممن لم يكن ايمانهم

636 - لاحظ هنا منع يوليانوس المسيحيين من شغل وظيفة "محافظ" أو العمل "فى البلاط" بينما كان الأباطرة المسيحيون من قبله ومن بعده لا يمنعون "الوثنيين" من شغل هذه الوظائف وقيادة الجيش.

637 - يقول زينوس أن العبارة اليونانية هنا هى حرفيا "أن يطرحوا مناطقهم" وكانت المناطق هى شارة الوظيفة. وهذا بالفعل ما نجده فى موقف الماجستريت الذى أرادت يوستينا أم فالنتنيانوس الصغير أن تغريه بتسجيل مرسوم أريوسى ضد القديس امبروسيوس. أنظر تعليقنا فى ترجمتنا لعمل روفونيس هـ 253 على ك1/16/11 هناك. مرجع سابق الذكر.

سليما، الذين فضلوا الغِنى وشرف هذا العالم عن الراحة الحقيقية، فهؤلاء قدَّموا بلا تردد الأضاحى. ومن هؤلاء كان اسبوليس فيلسوف القسطنطينية الذى وضع نفسه تحت تصرف الاباطرة، فتظاهر فى عهد قنسطانتيوس بأنه مسيحى غيور، بينما أظهر فى عهد يوليانوس حماسا مساويا للوثنية، ثم اعترف ثانية بالمسيحية بعد موت يوليانوس، إذ انطرح عند ابواب الكنيسة ونادى "دوسوا علىَّ لأننى مثل الملح الذى فقد طعمه"[638]. وهكذا كانت شخصيته غير المستقرة والمتقلبة خلال كل تاريخه.

(3/13/3) وفى نحو هذا الوقت، أراد الامبراطور أن يقوم بغزو الفارسيين نظرا لإعتداءاتهم المتكررة على المقاطعات الرومانية فى عهد قنسطانتيوس، فزحف بحملة كبيرة خلال اسيا الى الشرق. ولكن لما كان يعلم جيدا ويلات الحرب، وعِظم الموارد اللازمة لتنفيذها بنجاح والتى بدونها لا يمكن القيام بها، لذا خطط بمكر لجمع النقود بإبتزازها من المسيحيين. ففرض على الذين رفضوا تقديم الأضاحى غرامة ثقيلة جُمِعت بقسوة شديدة من أولئك المسيحيين الحقيقيين، وكان كلٌ منهم ملزما بدفع ما يتناسب مع ممتلكاته. وبهذه الوسائل غير العادلة كدَّس الامبراطور ثروة ضخمة لأن هذا القانون وُضِع موضع التنفيذ أينما كان، سواء أكان يوليانوس حاضرا أم لم يكن.

638- مت 12:5.

(4/13/3) وأغار الوثنيون فى نفس الوقت على المسيحيين. وكان هناك عدد كبير ممن نعتوا أنفسهم بنعت "فلاسفة"، فبدأوا عندئذ فى إقامة السرائر الدنسة[639]، وقدموا الأطفال الأبرياء ذكورا وإناثا أضاحى ليفحصوا احشائهم، بل ويتذوقوا لحومهم. وكانت هذه الطقوس الكريهة تُقدَّم فى مدن أخرى، ولكن بصفة خاصة فى أثينا والاسكندرية. وفى تلك الثانية، كان ذلك الإتهام الذى وُجِّه ضد أثناسيوس الاسقف، والذى بناءً عليه عزم الامبراطور على تخريب ليس فقط هذه المدينة بل مصر كلها، وأنه لا شىء يمكن أن يُنقذها سوى طرده[640] من القطر كله. لذلك أُعلِم حاكم الأسكندرية بمرسوم امبراطورى بالقبض عليه.

639 - يقول ترتليان فى (الدفاع،9) "وفى أعماق افريقيا، يُقدمون الأطفال أضاحى لساتورن علانية، حتى فى أيام تيباريوس".

640 - أى طرد اثناسيوس.

الكتاب الثالث: الفصل الرابع عشر

(هروب أثناسيوس)

(1/14/3) لكنه هرب ثانية قائلا لأصدقائه الحميمين "النعتزل يا أصدقائى لبعض الوقت. إنها سحابة صغيرة وسوف تنقشع سريعا". فأبحر على الفور على ظهر مركب عبر النيل، وأسرع بكل قوة نحو مصر.[641]. وكان مطاردا عن كثب من قِبل أولئك الذين يفتشون عنه. وعندما أدرك أن مطارديه ليسوا بعيدين عنه، حثه مرافقوه على الاعتزال مرة أخرى فى الصحراء. فلجأ الى حيلة استطاع الهرب بها. إذ اقنع مرافقيه بالعودة ومقابلة المطاردين، ففعلوا ذلك على الفور.

(2/14/3) وعندما مروا بهم سألوهم ببساطة عما إذا كانوا قد شاهدوا اثناسيوس فأجابوا أنه ليس ببعيد عنهم[642]، وأنهم إن اسرعوا سيقبضون عليه. فإذ سمعوا ذلك اسرعوا من جديد بكل قوتهم فى تعقبه، ولكن بلا جدوى.

641 - واضح من هذا الوصف أن أحد فروع النيل العديدة كان يصل فى القرن الرابع الميلادى إلى الأسكندرية. فمتى انطمر هذا الفرع بل معظم هذه الفروع التى كانت تصل الى حوالى ثلاثة عشر؟.

642 - وفى رواية أخرى أنه هو الذى أجاب. وكلتاهما مقبولتان.

(3/14/3) وعاد اثناسيوس سرا الى الأسكندرية وظل مختبئا هناك الى أن انقضى الاضطهاد[643]. وهكذا كانت المخاطر التى تلت واحدة بعد الأخرى على اسقف الأسكندرية. وهذه الأخيرة من الوثنيين بعدما كان معرضا قبلا لِما يأتى من المسيحيين.

(4/14/3) وعلاوة على هذه الأمور، انتهز حكام المقاطعات اهتمام الامبراطور بالخزعبلات الوثنية فى اشباع شراهتهم الخاصة، فارتكبوا أفظع الغارات على المسيحيين، أكثر من تلك التى تسمح بها سلطاتهم، فقد كانوا ينتزعون احيانا مبالغ أكبر مما ينبغى عمله، ويوقعون على الآخرين عقوبات بدنية. وعندما علِم الامبراطور بهذه التجاوزات قال "من واجبكم أن تتحملوا هذه المصائب بصبر لأن هذا هو أمر إلهكم".

643 - لعل هذه الفترة هى التى قضاها لدى عذراء الأسكندرية، والتى سجلها لنا بالاديوس(أنظر التاريخ الرهبانى..."، نشر دار باناريون، ديسمبر 2014). ولا أعرف لماذا صمت سوزمينوس وسقراتيس عن ذكرها، رغم اعتمادهما على عمل بالاديوس فى أكثر من موضع.

الكتاب الثالث: الفصل الخامس عشر

(شهداء ميروم بفريجيا)

(1/15/3) وأمر أماجيوس حاكم فريجيا، بإعادة فتح معبد ميروم وهى مدينة بتلك المقاطعة، وتنظيفه من القاذورات التى تراكمت بمرور الزمن. وأن يتم تلميع التماثيل التى به. الأمر الذى أحزن المسيحيين هناك بشدة. ولم يستطع أشخاص يُدعون مقدونيوس وثيودولوس وتاتيان احتمال هذا الإزدراء لدينهم، فإندفعوا بغيرة مفرطة للفضيلة ليلا الى المعبد وحطموا التماثيل الى قطع.

(2/15/3) وإذ سخط الحاكم لما حدث أمر بقتل كل مَن فى المدينة مهما كان بريئا. فسلَّم الفاعلون أنفسهم طواعية، واختاروا الموت دفاعا عن الحق، عن أن يروا الآخرين يموتون بدلا منهم. فقبض عليهم الحاكم وأمرهم أن يكفروا عن جريمتهم بتقديم الآضاحى، فلما رفضوا عمل ذلك هددهم بالتعذيب. ولكنهم ازدروا بهذه التهديدات بكل شجاعة، وأبدوا استعدادهم لتحمل أى آلام عن أن يتدنسوا بالآضاحى. وبعد أن أخضعهم لكل ألوان التعذيب، وضعهم أخيرا على مشواة تحتها نار وقتلهم بهذا.

(3/15/3) ولكنهم حتى فى هذه الشدة الأخيرة قدموا برهانا على جلَدهم البطولى حيث خاطبوا الحاكم القاسى، هكذا: إن أردتَ أن تأكل لحما مشويا حسنا يا آماخوس فأمر بتقليبنا على الجانب الآخر لئلا نبدو لك نصف طهى عندما تتذوقنا". وهكذا أنهى هؤلاء الشهداء حياتهم.

الكتاب الثالث: الفصل السادس عشر

(الاعمال الأدبية لأبوليناريوس، وحظر يوليانوس الأدب اليونانى على المسيحيين)

(1/16/3) لقد أثمر المرسوم الامبراطورى[644] بمنع المسيحيين من دراسة الأدب اليونانى شخصين متميزين كلاهما بإسم ابوليناريوس اللذين تكلمنا عنهما سابقا[645]. وكانا كلاهما ماهرين فى التعلم المهذب. الأب فى النحو والإبن فى البلاغة، فجعلا نفسيهما فى خدمة المسيحيين فى هذه الأزمة.

(2/16/3) فالأول ألَّف كنحوى، نحوا متفقا مع الإيمان المسيحى، وترجم أيضا كتب موسى الى قصائد بطولية، وكذلك سائر الكتب التاريخية للعهد القديم، ووضعها فى قوالب شعرية، وجزئيا فى شكل تراجيدى. واستخدم عن قصد كل ألوان الشعر، فلما يدع لونا من التعبير المميز للغة اليونانية إلا واستعمله لكى لا يكون غير معروف أو غير مسموعٍ لدى المسيحيين.

644 - قارن، سوزمينوس 18:5. وهنا 46:2.

645 - ك 46:2.

(3/16/3) أما ابوليناريوس الإبن الذى كان ماهرا جيدا فى البلاغة فقد شرح الأناجيل والعقائد الرسولية بأسلوب الديالوج، كما فعل افلاطون بين اليونانيين. وهكذا أزهرا فائدة للعلة المسيحية التى تغلبا بها بتعبهما الخاص على حيلة الامبراطور.

(4/16/3) ولكن العناية الإلهية كانت أكثر قدرة من أيٍ من تعبهما، ومن مكر الامبراطور لأنه ليس بعد ذلك بوقتٍ طويل، صار هذا القانون على النحو الذى سنشرحه فيما بعد[646]، بلا فائدة عملية. وعمل هذين الرجلين ليس بذى أهمية بعد، كما لو كانا لم يكتبا ابدا. ولكن ربما سيجيب احد بحماس قائلا "على اى اساس تقول أن هذه الأمور قد حدثت بفعل العناية الإلهية؟. إن موت الامبراطور الفجائى كان دليلا على أفضلية المسيحية. ولكن بالتأكيد رفض التأليف المسيحى من قِبل ابوليناريوس الأب والإبن، وبداية اهتمام المسيحية بالفلسفة الوثنية، هذه الاعمال التى لا فائدة منها للمسيحية لأن الفلسفة الوثنية تعلّم تعدد الآلهة، ومضرة لنمو الدين الحق.

(5/16/3) هذا الاعتراض سأرد عليه بالاعتبارات التالية حسبما يخطر على بالى. فبكل تأكيد الأدب اليونانى لم يُعترَف به سواء من المسيح أو من تلاميذه، ولكنه فى نفس الوقت لم يُرذل بالكلية كأمر مهلِك. وأنا مقتنع

646 - ف 21 بعده.

أنهم فعلوا ذلك ليس بدون تبصر، لأنه كان هناك فلاسفة كثيرون بين اليونان ليسوا بعيدين عن معرفة الله، وهؤلاء تهذبوا فى الواقع من العلم المنطيقى وعارضوا بشدة الابيقوريين والسوفسطائيين الآخرين الذين انكروا العناية الإلهية ودحضوا جهلهم، ولهذا السبب صاروا نافعين لكل محبى التقوى الحقيقية ومع ذلك كانوا هم أنفسهم غير ملمين برأس الدين الحق، وجاهلين بسر المسيح المخفى منذ الأجيال[647]، ولهذا يُعلِن الرسول فى رسالته الى الرومانيين "لأن غضب الله مُعلَن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم. إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله اظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة تُرَى منذ خلق العالم، مُدرَكة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته، حتى أنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله"[648].

(6/16/3) من هذه الكلمات يظهر أنه كان لديهم معرفة الحق التى أظهرها الله لهم، ولكنهم كانوا مذنبين فى هذا الصدد أنهم عندما عرفوا الله لم يمجدوه كإله. ولذلك، تركوا افراز الاعمال اليونانية دون أن يحظروها، لمن يرغب فى ذلك. وهذه هى حجتنا الأولى فى الدفاع عن المهمة التى تعهد بها.

647 - 1كو1:26.

648 - رو1:18-21.

(7/16/3) أما الأخرى فهى هذه، أن كتبنا المقدسة الموحى بها، بها عقائد لا تحصى محل اعجاب فى ذاتها وسمائية فى سماتها تؤدى الى التقوى ونقاوة السيرة على نحو متميز لأولئك الذين يسترشدون بواسطة فرائضها، وتكشف طريق الإيمان الذى يَسُّر الله كثيرا. ولكنها لا تعلمنا فن المنطق الذى به ننجح فى مقاومة مقاومى الحق. وإلى جانب ذلك، من السهولة بمكان هزيمة معارضينا عندما يمكننا استخدام ذات اسلحتهم ضدهم. ولكن هذه القوة لم تُزوَّد للمسيحيين بواسطة كتابات ابوليناريوس. لقد وضع ذلك يوليانوس فى ذهنه عندما منع المسيحيين بقانون من تعلم الأدب اليونانى، لأنه عرف جيدا أن الخرافات التى يحتوى عليها ستكشف النظام الوثنى كله[649] وأنه صار نصيرا للمضحكات والمزدرى به. وحتى سقراط الأكثر شهرة بين فلاسفتهم قد إزدرى بهذه الخرافات وأُدين بسبب ذلك كما لو كان قد ازدرى بقداسة معبوداتهم. وعلاوة على ذلك، يوصينا [السيد] المسيح ورسوله أن "نصير صيارفة مميِّزين"[650] لكى ما نقدر أن

---

649 - لست معك فى هذا الرأى.

650 - لم ترِد هذه الوصية هكذا بالنص فى الاسفار المقدسة، ولكننا نجده شائعا ومنتشرا فى كتابات واقوال الآباء فى القرون الأولى. فقد استخدمه القديس كليمندس الرومانى(ت. حوالى 99م) فى عظاته: 51:2، 50:3، 20:18، وورد فى تعاليم الرسل(ك1، 36 و 37 طبعة وسيلى) ولدى ابيفانيوس 2:44 . وأورجينوس، 283:4. والقديس كليمندس الاسكندرى(ق 3/2م) فى كتابه "استروماتا"، 28:1. ويوسيبيوس، "ت.ك." 7:7. كما وردت فى محاورات كاسيان مع الآباء المصريين، أنظر (مح 1/20/1، للمعرب). ويُنسَب هذا القول أحيانا إلى مار بولس الرسول، ولكن بصفة عامة إلى السيد المسيح. وبالطبع هو مستمد من روح رسائل مار بولس. غير أنه "كقول" للسيد المسيح أو لمار بولس، فالأرجح أنه ورد بكتاب من الكتب المنحولة.

"نفحص[651] كل الأشياء، ونتمسك بما هو جيد[652]. وينبهنا أيضا الى أن نحترس "لئلا يُضلنا أحد بفلسفة وخداع باطل[653].

(8/16/3) ولكن هذا لا يمكننا عمله ما لم نمتلك نحن بأنفسنا اسلحة خصومنا. مع الحرص جيدا الى أننا فى قيامنا بهذا الفحص لا نتبنى مفاهيمهم ولكننا نختبرها فنرذل الشر الذى فيها، ونُبقِى على ماهو جيد وصحيح[654] لأن الجيد أينما وُجِد له خاصية الصحيح. فإن تخيل أحدٌ أننا فى قيامنا بهذه التأكيدات نُجرِّد الأسفار المقدسة من بنائها الشرعى، فعليه أن يتذكر أن الرسول ليس فقط لم يحظر علينا تعلم المعرفة اليونانية، بل أيضا لا يبدو أنه هو نفسه قد أهملها، بقدر ما كان يعرف الكثير من الاقوال اليونانية. فمن اين حصل على هذا القول "الكريتيون دائما كذابون، وحوش ردية، بطون بطالة"[655] إلا من وحى ابيمندس المؤّلف الكريتى؟. أو كيف عرف هذا "لأننا ايضا نسله"[656] إن لم يكن ملما بظاهرة آراتوس المنجم؟. وأيضا هذه الجملة" المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة" [657] لهى

651 - الكلمة هنا تعنى الفحص للبرهنة على شىء ما سواء إيجابا أو نفيا، أى التحقق ومن ثم فهى تشمل الفحص والاختبار والتحقق، وامتحان المعنى، والتدقيق، والبرهنة على، والتدليل على، أنظر 1تس21:5 " امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ ".

652 - قارن 1تس21:5.

653 - كو8:2.

654 - وهذا هو موقف كليمندس الأسكندري. راجع، "الاستروماتا"، للمعرب، قيد النشر.

655 - تيط 12:1.

656 - اع 28:17.

657 - 1كو 33:15.

دليل كافى على أنه ملم بتراجيديات يوربيدس. ولكن ما حاجتنا الى التوسع فى هذه النقطة، فمن المعروف جيدا أن معلمى الكنيسة فى الأزمنة القديمة كانوا معتادين بعادة لا تنقطع على تدريب انفسهم بعلم اليونانيين، الى أن يصلوا الى عمر متقدم، وقد فعلوا ذلك من منطلق وجهة النظر الخاصة بالبلاغة ولشحذ اذهانهم وفى نفس الوقت لتمكينهم من دحض أخطاء الوثنيين. ولنكتف بهذه الملاحظات بشأن الموضوع الخاص بأبوليناريوس الأب والإبن.

الكتاب الثالث: الفصل السابع عشر

(حملة يوليانوس ضد الفارسيين. سخرية الانطاكيين من لحيته. تأليفه لكتاب عن اللحية)

(1/17/3) بعد أن ابتز الامبراطور مبالغ هائلة من المسيحيين، أسرع بإعداد حملة ضد الفارسيين، ووصل الى انطاكية بسوريا. وهناك لكى يُظهِر للسكان مزيدا من العناية بهم، خفَّض بدون حكمة من اسعار البضائع، ولم يأخذ فى حسبانه ظروف ذلك الوقت، ولا فكَّر فى كم المؤن اللازمة للجيش الى جانب سكان المقاطعات، ولا فى المقدار الضرورى للمدن من المؤن. ومن ثم هجر التجار وبائعو القطاعى التجارة إذ لم يكونوا قادرين على تحمل الخسائر التى سببها لهم هذا المرسوم الامبراطورى. ومن ثم حدث عجز فى الضروريات.

(2/17/3) ولم يحتمل الانطاكيون الإهانة، لأنهم شعب لا يصبرون بالطبيعة على الإهانة، فإندفعوا فى الحال الى القدح ليوليانوس وسخروا من لحيته أيضا التى كانت طويلة جدا[658] وقالوا أنه كان يجب أن يحلقها ويصنع منها حبالا، وأضافوا أن العجل المنقوش على عملته كانت رمزا

658 - العجيب أن الصورة التى وصلتنا له على إحدى القطع من العملات النقدية، لا تظهرها بهذا الطول.

لتخريبه للعالم، إذ أن الامبراطور كان مغرما للغاية بتقديم الأضاحى من العجول على مذابح الأوثان[659]، فأمر بنقش المذبح والعجل على عملته.

(3/17/3) وإذ تضايق من هذه السخرية هدد بعقاب مدينة انطاكية والعودة الى طرسوس بكيليكية، وأصدر تعليماته بتحرك القوات بسرعة للرحيل من هناك. فإنتهز ليبانيوس الفيلسوف السوفسطائى الفرصة وألف خطبتين احداها موجهة الى الامبراطور بالنيابة عن الانطاكيين، والثانية الى الانطاكيين بشأن عدم رضاء الامبراطور. ومع ذلك، من المؤكد الآن، أن هذه المؤلفات كانت مجرد كتابات ولم تُتلَ قط على الجمهور.

(4/17/3) وتراجع يوليانوس عن عزمه على الانتقام لنفسه بسبب الهجاء الذى تعرض له من جراء الاعمال الضارة، ونفَّث عن سخطه من هجائهم وتقريعهم المشين بكتابة كتيب ضدهم بعنوان "انتيخيكوس" أو "ميسوبوجن"[660]. وبهذا ترك وصمة لا تمحى لسكانها. ولكن يجب أن نتكلم الآن عن الشرور التى جلبها على المسيحيين فى انطاكية.

---

659 - ومن هنا، كان نعت غريغوريوس النزينزى له "بذابح العجول". [أى مثل كلمة "جزار" حاليا. المعرِّب]

660 - Antiochicus, or Misopogon

الكتاب الثالث: الفصل الثامن عشر

(يوليانوس يستشير الشيطان. يأمر بإزالة رفات الشهيد بابيلاس)

(1/18/3) عندما أمر بفتح المعابد الوثنية بأنطاكية كان شغوفا جدا بإستشارة وحى ابوللو بدافنى. ولكن الشيطان المقيم بالمعبد ظل صامتا بسبب الخوف من جاره الشهيد بابيلاس[661]، إذ كان التابوت الذى به جثمان ذاك القديس موجود بالقرب منه. فلما أُخطِر الامبراطور بهذه الحالة أمر بإزالة التابوت فى الحال.

(2/18/3) وعندئذ نقل الانطاكيون المسيحيون بما فيهم النساء والاطفال التابوت من دفنه إلى المدينة بفرح ووقار وبإنشاد المزامير. وكانت المزامير، تلك التى توبخ آلهة الوثنيين وأولئك الذين يتكلون على أصنامهم.[662]

661 - أنظر، يوسيبيوس، "التاريخ الكنسى"، 20:6، 39. وكذلك عظة لذهبى الفم عن بابيلاس. وطبقا لهما، كان بابيلاس أسقفا لأنطاكيا، وقُطِعت رأسه فى السجن سنة 253م ايام اضطهاد دكيوس(أو ديسيوس). ونُقِلت رفاته إلى كنيسة شُيِّدت مقابل معبد ابوللو بدافنة (سوزمينوس 19:5) بواسطة جالوس أخو يوليانوس الكافر هذا.

662 - أنظر المزمور 135. وكذا، مز 7:96 سبعينية. وسوزمينوس، ك 19:5.

الكتاب الثالث: الفصل التاسع عشر

(غضب يوليانوس، وجَلَد ثيودور المعترف)

(1/19/3) وعندئـذ ظهـر علانيـة تصرف ومـزاج الامبراطـور الحقـيقى الذى حافظ على قدر ما يمكن أن يكون بلا ملاحظة، إذ لم يعد قادرا على ضبط نفسه رغم افتخاره الكثير بفلسفته، ولكنه إذ وصل تقريبا الى حالة الجنون بسبب هذه التسابيح الموبخة، صار أكثر استعدادا لإيقاع نفس القسوة التى مارسها وكلاء دقلديانوس سابقا ضد المسيحيين.

(2/19/3) ولمـا كانـت حملتـه عـلى الفارسـيين لا تسـمح بوقـت فـراغ لتنفيـذ رغباتـه بشخصـه فقـد أمـر سالوسـت الحـاكم بـالقبض عـلى أشـهر المنشدين للمزامير ليجعلهم عبرة.

(3/19/3) وكان الحاكم رغم أنه وثنى، أبعد ما يكون عن الرضاء بهذه المهمـة، ولكـن لمـا كـان لا يتجـاسر عـلى عـدم القيـام بهـا، أمـر بـالقبض عـلى العديدين من المسيحيين وسجن بعضهم. وأحضر الوثنيون له شابا يُدعى ثيـودور فأخضـعه لعـذابات متنوعـة، وأمـر بجلـده، ولـم يُطلقـه مـن عقوبـة أشد إلا عندما لم يعد من الممكن أن يعمّر أكثر من العذاب.

(4/19/3) بيد أن الله حفظ هذا المعترف، لكى ما يدوم هذا الاعتراف. وقد سجل روفينوس الذى دوَّن "التاريخ الكنسى." باللاتينية، أنه هو نفسه قد تحدث مع ثيودور نفسه لوقت معتبر بعد ذلك، واستعلم منه عما إذا كان قد شعر بالألم الشديد خلال عملية الجلد والتعذيب أم لا. فكانت إجابته أنه شعر بألم التعذيب الذى عانى منه لوقت قصير، إذ أن شابا كان واقفا الى جواره كان يجفف عرقه الناجم من شدة المحنة التى كان يجتازها، وفى نفس الوقت كان يشدد من عزمه لدرجة أنه قضى وقته فى التجربة فى نشوة أكثر منه ألما. ولنكتف بذلك بشأن ثيودور الأكثر عجبا.

(5/19/3) وفى نحو هذا الوقت جاء وفد من الفارسيين الى الامبراطور يطلبون إنهاء الحرب وفقا لشروط معينة. ولكن يوليانوس صرفهم بإقتضاب قائلا "سوف ترونى قريبا جدا بشخصى، وبالتالى لن تكون هناك حاجة الى سفراء.".

الكتاب الثالث: الفصل العشرون

(يوليانوس يحض على إعادة بناء هيكل اورشليم, فشلهم فى ذلك)

(1/20/3) ولكى ما يكدر الامبراطور المسيحيين، عرض خزعبلاته. وإذ كان يسر بالأضاحى، فإنه لم يكتف هو نفسه بالابتهاج بدمائها بل أيضا اعتبر تقديمها له تكريما واجبا إذا ما فعله الآخرون بالمثل.

(2/20/3) ولما وجد عددا قليلا يقتفون إثره، أرسل إلى اليهود يستفسر منهم عن سبب عدم تقديمهم للذبائح التى أمر موسى بتقديمها. فأجابوا أنه ليس مسموحا لهم بعمل ذلك فى أى مكان آخر سوى اورشليم. فأمرهم بإعادة بناء هيكل سليمان فورا. وفى نفس الوقت تقدم هو فى حملته على الفارسيين.

(3/20/3) فقام اليهود على الفور الذين كانوا يتوقون منذ أمد بعيد الى انتهاز أية فرصة مواتية لإعادة تشييد هيكلهم مرة أخرى بالعمل بحماس. وعلاوة على ذلك اجتهدوا بغيرة شديدة ضد المسيحيين وهددوهم بإلحاق الضرر بهم بنفس القدر الذى عانوه هم من الرومان. وإذ كان الامبراطور قد أمر بأن تكون نفقات البناء من الخزانة العامة، فقد تم توفير سائر المواد من عروق وأحجار وطوب وجير وكافة المواد الأخرى اللازمة للبناء بسرعة.

(4/20/3) وفى هذه المناسبة، ذكر كيرلس الأورشليمى نبوة دانيال، والتى أكدها أيضا المسيح فى الاناجيل المقدسة، وتنبأ فى حضور اشخاص كثيرين أن الوقت قد حلَّ بالفعل، الذى لن يُترَك فيه حجر على حجر إلاَّ ويُنقض فى ذلك الهيكل، وأن الإعلان النبوى للمخلّص[(663)] لابد وأن يتم. وها هى كلمات الاسقف:

"فى الليلة التالية حدث زلزال مهول هشَّم أحجار الاساسات القديمة للهيكل ونثرها كلها مع الصروح المتاخمة. واستولى الرعب بالتالى على اليهود من جراء هذا الحدث. وأدى انتشار الخبر الى حضور الكثيرين الى الموقع الذى كان على مسافة بعيدة. ونزلت نار من السماء إلتهمت كل أدوات البناء لدرجة أن اللهب إلتهم المطارق والحديد والفؤوس والقادومات والبُلط، وسحق الأحجار. وبإختصار، كل الأدوات العديدة التى يستخدمها الفعلة واللازمة للقيام بالعمل. واستمرت النيران تلتهم هذه المواد طوال يوم كامل. وكان اليهود فى الحقيقة فى اقصى درجات الذهول وغير راغبين فى الاعتراف بالمسيح، ودعوته إلها. ولم يفعلوا إرادته، بل ظلوا ملتصقين باليهودية تحت تأثير تحيزات متأصلة. وحتى حدوث معجزة ثالثة حدثت بعد ذلك، لم يجعلهم يؤمنون بالحق. إذ ظهر فى الليلة التالية علامة الصليب على ملابسهم، والتى حاولوا عبثا إزالتها فى النهار بدعكها أو غسلها. لقد كانوا، كما قال الرسول، "عميانا"[(664)] وطرحوا عنهم الصالح الذى كان

663 - مت 2:24، 15.

664 - أنظر ، رو11:25. 2كو14:3.

فى يدهم. وهكذا، نُقِض بالكامل، الهيكل الذى أرادوا إعادة تشييده فى ذلك الوقت.

الكتاب الثالث: الفصل الواحد والعشرون

(حملة يوليانوس على الفارسيين وموته)

(1/21/3) وغـزا الامبراطـور فى نفـس الوقـت الفارسـيين قبـل الربيـع بوقت قصير، إذ علِم أن الفارسيين يكونون ضعفاء بشدة وخائرين العزم فى الشـتاء، إذ يكونـون غـير قـادرين عـلى تحمـل الـبرد ومـن ثـم يُحجِمـون عـن الخدمـة العسـكرية فى هـذا الموسـم حـتى صـار قـولا سـاريا "الميـدى، لـن يسـحب يـده مـن أسـفل عباءتـه". كمـا أنـه يعلـم أن الرومـان يتسـمون بالشجاعة التى تجب كل طقس، لذا أرخى لهم العنان لتخريب البلاد[665]. وبعد أن دمروا بقاعا معتبرة من البلد بما فيها من قرى عديدة وحصون، أغاروا بعد ذلك على المدن. وحاصروا مدينة ستسيفون Ctesiphon الكبرى، لدرجة أن ملك الفارسيين أرسل سفارة أخرى الى الامبراطور يعرض تسليم جزء من سلطنته مقابل مغادرة البلاد ووضع نهاية للحرب.

665 - الفارسية.

(2/21/3) ولكن يوليانوس لم يقبل هذا العرض ولم يتعطف على تضرع العدو، ولم يفكر حتى فى القول المأثور الذى يقول "أن تغلب فهذا عمل جليل، ولكن أن تكون أكثر من غالب فأنت تعطى مكانا للحسد". وإذ أصغى لتكهنات الفيلسوف مكسيموس الذى كان على اتصال مستمر معه فقد انخدع بأن قدره ليس فقط معادلا لألكسندر المقدونى بل ويجاوزه، ومن ثم إزدرى بتوسلات المَلكية الفارسية، بل افترض ايضا، طبقا لنظرية فيثاغورث وافلاطون عن "تناسخ النفوس"[666] أنه يملك "نفس" الكسندر، أو بالأحرى هو نفسه الكسندروس فى جسد آخر. وقد أدى هذا الوهم به إلى رفض مفاوضات السلام المعروضة من ملك الفارسيين.

(3/21/3) وإذ أخفق الأخير فى مساعيه، اضطر للإستعداد للمعركة. وبناء عليه أخرج فى اليوم التالى لسفارته كل القوات التى لديه. وانتقد الرومان، فى الحقيقة، ملكهم لعدم تجنبه الحرب طالما توفرت ميزة. ومع ذلك، هاجموا الذين تصدوا لهم، وأجبروهم على الفرار. وكان الملك حاضرا ممتطيا جواده مشجعا جنوده فى المعركة، ولكنه إذ كان مغترا بالفوز، لم يكن يرتدى عدة الحرب.

666 - حرفيا تناسخ الأجساد.

(4/21/3) وفى هـذه الحالـة الخاليـة مـن أى دفـاع، رُشِـق بسـهم مـن شـخص مجهـول نفـذ فى ذراعـه واسـتقر فى جانبـه مسـببا جرحـا لـه. ونتيجـة لهذا الجرح مات.

(5/21/3) ويقول البعض أن فارسيا ما قد رشقه بنبال ثم هرب، بينما يـزعم آخـرون أن أحـد رجالـه هـو الـذى فعـل ذلـك وهـو الـرأى الأكـثر تأييـدا وأوسع انتشارا فى الواقع. ولكن كاليستوس أحد الحراس الشخصيين الذى جسَّـد اعمـال هـذا الامبراطـور فى قصائد بطوليـة يقـول فى روايتـه عـن هـذه الحرب، أن الجرح الذى مات به كان من فعل الشيطان. وهذا ربما اختلاق شعرى وربما حقيقة لأن حقدهِ الجنونى قد أهلك بلا شك الكثيرين من الأشخاص.

(6/21/3) وأيا كان الأمر فمن المؤكد أن حماس مزاجه الطبيعى غير حذر، وأن علمه كان باطلا، ومظاهر خيريته عرضة للإزدراء.

(7/21/3) وهكذا أنهى يوليانوس حياته[667] فى بلاد فارس، كما قلنا، فى قنصليته الرابعة التى شغلها مع سالوست زميله. وحدثت هذه الواقعة فى السادس والعشرين من شهر يونيو، فى السنة الثالثة من عهده والسابعة

667 - يُعطينا ثيودريت، فى تاريخه (25:3. قيد الطبع، للمعرب)، الرواية التى كانت شائعة فى أيامه عن موت يوليانوس الكافر، فيقول أن الملك المحتضر، عندما أدرك جرحه [المميت] ملأ كفه من دمه وألقاه عاليا فى الهواء وهو يصيح "لقد دحرتنى أيها الجليلى".

منذ صار قيصرا من قِبل قنسطانتيوس. وكان فى الواحد والثلاثين من عمره فى ذلك الوقت.[668]

الكتاب الثالث: الفصل الثانى والعشرون

(جوفيانوس امبراطورا)

(1/22/3) وإذ اجتاز الجيش هذا الحدث غير المتوقع، اعلنوا على الفور وبلا تردد فى اليوم التالى جوفيانوس Jovian امبراطورا.

(2/22/3) وكان شخصا متميزا لشجاعته ولمولده. فقد كان قائدا[669] عسكريا عندما أصدر يوليانوس مرسومه الذى يُخيَّر فيه الضباط بين تقديم الأضاحى وبين الإقالة من الرتبة العسكرية، فإختار الإعفاء من مهمته عن طاعة ملك كافر[670]. ومع ذلك أعاده يوليانوس نظرا لحاجة الحرب التى عزم عليها وأبقاه بين جنرالاته.

(3/22/3) وعندما عُرِضت عليه السلطة الامبراطورية، قبلها بترحاب. ولكن عندما أحضره الجنود بالقوة، أعلن أنه مسيحى وأنه لا يرغب فى

668 - توفى يوليانوس الجاحد فى 26 يونيو سنة 363م.

669 - تربيون.

670 - أنظر، ف 13 عاليه.

حكم ناس اختاروا الوثنية دينا لهم، فصاحوا جميعا نحن أيضا مسيحيون. ومن ثم قبل السلطة الامبراطورية.

(4/22/3) وإذ أدرك أنه قد تُرِك فى ظروف صعبة داخل المقاطعات الفارسية حيث صار جيشه فى خطر الهلاك بسبب الحاجة الى الضروريات، وافق على إنهاء الحرب حتى بدون شروط مشرفة للتاج الرومانى. ولكن إذ كان مدفوعا بضروريات الأزمة فقد خضع لذلك لخسارة حكم سوريا[671]، وتخلى أيضا عن حكم نصيبين وهى مدينة فى ميسوباتاميا وانسحب من مقاطعاتهم.

(5/22/3) وأنعش الإعلان عن هذه الأمور الأمل لدى المسيحيين، بينما ناح الوثنيون على موت يوليانوس. ومع ذلك، استهجن الجيش كله مزاجه غير المعتدل، وعزوا إليه تهوره فى الاستماع الى تقارير الفارسيين الهاربين، والإذلال الناجم عن المقاطعات المفقودة الذى فُرِض عليهم من جراء هذا الآبق. فقد حثَّ على حرق السفن التى كانت تمدهم بالمؤن عن طريق البحر، مما عرَّضهم لكل أهوال المجاعة. وقد ألف ليبانيوس مرثاة جنائزية دعاها "يوليانوسوس" أو "المرثاة" Epitaph يثنى فيها ثناء نبيلا لكل

671 - يقول زينوس (فى هـ 546) أن عبارة (حكم سوريا) هى القراءة التى وردت فى المخطوطة [التى ترجمها] وهى ذات القراءة لدى ابيفانيوس سكولاستيكوس، و نيسفورس. ولكن فالسيوس يُصوب قراءتها مفترضا أن سقراتيس نفسه قد ذكر، فيما بعد، هذا التصويب الذى يقترحه. ثم يقول زينوس، فإذا كان تصويب فالسيوس هذا صحيحا فإن العبارة ستُترجَم "وخضع لخسارة حدود الامبراطورية"، وهذه قد تشمل مناطق ما بعد تيجرس Tigris أى ما بعد نهر دجلة الحالى.

أعماله تقريبا، ولكنه أشار الى الكتب التى كتبها ضد المسيحيين قائلا أنه قد أوضح فيها سخافة وتفاهة كتبهم المقدسة.

(6/22/3) ولو كان هذا السوفسطائى قد اكتفى فى تاريخه بتمجيد اعمال الامبراطور الأخرى، لكنتُ قد عبرتُ على عمله فى صمت عند تدوين تاريخى هذا، غير أن هذا البليغ المشهور قد انتهز المناسبة للتهجم على اسفارنا المقدسة للإيمان المسيحى، لذا لزم علينا التوقف قليلا للنظر بإيجاز فى كلامه.

الكتاب الثالث: الفصل الثالث والعشرون

(دحض سقراتيس لما زعمه ليبانيوس الوثنى عن المسيحيين)

(1/23/3) يقول هو "وفى ليالى الشتاء الطويلة، هاجم الامبراطور تلك الكتب التى تجعل من رجل فلسطينى، الله وابن الله معا. وأثبت بواسطة سلسلة طويلة من الحجج أن تلك الكتابات المقدَّسة جدا لدى المسيحيين لا أساس لها وسخيفة. وأظهر نفسه أنه أحكم وأكثر مهارة من حكيم تيران[672]. ولكن قد يكون حكيم تيران أكثر ملائمة لى، وأقل ما يُقال أنه قد تحمّل ما قد تم بالتأكيد إذ أن ابنه قد فاقه".

(2/23/3) هكذا كانت لغة ليبانيوس السوفسطائى. وأنا اعترف أنه كان فى الحقيقة بليغا ممتازا، ولكننى متيقن أنه لو كان متفقا مع الامبراطور فى مفاهيمه الدينية لكان قد سجّل كل ما قاله المسيحيون ضد يوليانوس، ولكان قد وجد أساسا ضخما للنقد الملائم بالطبع لبليغ. لأنه بينما كان قنسطانتيوس على قيد الحياة كتب تقريظا له، ولكن بعد وفاته كال له الإهانات الكثيرة وتهما عديدة ضده. لدرجة انه لو كان بورفيرى Porphyry قد صار امبراطورا لفضَّل ليبانيوس بالطبع كتبه عن كتب

672 - إشارة الى السوفسطائى بروفيرى كما سيرد بعد قليل فى المتن. أنظر سقراتيس، 9:1.

يوليانوس. ولو كان يوليانوس مجرد سوفسطائى لكان ليبانيوس قد وصفه بلا مبالاة، مثلما فعل اسبوليوس فى مرثية له عن يوليانوس. وحيث أنه تكلم بروح السوفسطائى الوثنى الصديق لمن يمدحه، فإننا سنجتهد للتصدى لِما عرضه على قدر ما يمكننا.

(3/23/3) فأولا، يقول أن الامبراطور قد هاجم هذه الكتب فى ليالى الشتاء الطويلة. والآن، "هاجم" يعنى أنه قد جعل كتابة الدحض لكتبهم "مهمة" مثلما يفعل السوفسطائيون بصفة عامة فى تعليم أساسيات فنهم، إذ أنه قد طالع هذه الكتب قبل ذلك بفترة طويلة. ولكنه خلال هذه المدة الطويلة بدلا من محاولة دحضها بالمنطق السليم، كما زعم ليبانيوس، لجأ الى النكات المزرية والاحتقار الذى كان مولعا به بشكل مفرط، وبالتالى سعى الى السخرية مما هو راسخ بدلا من الإحاطة به لأن كل واحد عندما يدخل فى جدل مع آخر، يحاول أحيانا أن يحجب الحقيقة وفى أخرى أن يمنعها وأن يزيفها بكل وسيلة ممكنة إزاء المناهض له. ولما كان المقاوِم لن يرضى بمثل هذه الاعمال الخبيثة ضد مَن يختلف معه، فإنه سيتكلم هو أيضا وينسب له كل أخطاء يعرفها عنه. وهكذا كان يوليانوس وبورفيرى الذى يدعوه ليبانيوس "شيخ تيران" الذى ابتهج جدا بالسخرية كما هو ثابت من اعماله. لأن بورفيرى فى تاريخه عن الفلاسفة قد تناول بسخرية حياة سقراتيس[673] اشهر سائر الفلاسفة، وسجل

673 - " سقراتيس " هذا باليونانية، هو الفيلسوف اليونانى الشهير، والذى يُكتَب فى العربية "سقراط".

ملاحظات عنه لم يتجاسر أىٌ من مليتيوس أو انيتوس فى اتهامهما له، أن يتفوهوا بها، إذ كان محل إعجاب جميع اليونانيين لإتضاعه وعدله وفضائله الأخرى، وكان منهم افلاطون، الأكثر اعجابا بينهم وزينوفون وباقى عصبة الفلاسفة. ولم يكن فقط مكرما كمحبوبٍ من الله، بل أيضا لكونه إعتاد أن يفكر كشخص وُهِب ذكاء غير عادى. وقد عرض يوليانوس مقلِّدا لأبيه كآبة ذهنه فى كتابه "القياصرة" الذى يعرض فيه كل أسلافه دون أن يستثنى حتى ماركوس الفيلسوف(674). وهكذا، تُظهِر كتاباتهما(675)أنهما قد استلذا بالسخرية والتهكم. ولستُ فى حاجة الى إعادة كتابة عباراتهما هنا إذ أن ما قيل عن مزاجهما فى هذا الصد كافٍ.

(4/23/3) والآن، أسجل هنا ما قاله غريغوريوس النزينزى(676) فى خطبته الثانية ضد الوثنيين، كشاهد على تصرفاتهم، وعلى وجه الخصوص على يوليانوس.

" هذه الأمور قد تبرهنت بالخبرة والأدلة للآخرين، بعدما جعلته السلطة الامبراطورية حرا فى اتباع نزعات ميوله. ولكننى توقعتُ كل ذلك منذ ذلك الوقت الذى تعرَّفتُ عليه فى أثينا. لقد جاء الى هناك بتصريح من الامبراطور بعد التغير فى قدر أخيه. وكان الدافع لهذه الزيارة مزدوجا:

Marcus Aurelius. - 674

675 - أى بورفيرى ويوليان.

676 - فى عظته 23:5.

أحدهما التكريم له، أعنى مشاهدة اليونانيين والإلتحاق بمدارسهم؛ والآخر سرى وقليلون هم فقط الذين يعرفون عنه أى شىء إذ كان كفره غير ظاهرٍ آنذاك، وهو أن تتاح له الفرصة لتقديم الأضاحى والقيام بأعمال الدجل الأخرى الخاصة بمصيره. وفى ذلك الوقت لم أكن عرافا لهذا الشخص مع أننى تظاهرتُ بأننى أحد الملمين بفن العرافة، ولكن سخافة تصرفاته والمغالاة التى لا تصدق لفكره، جعلتنى أتنبأ . إن كان التكهن بصواب للأحداث يُعتبَر حقا نبوة . إذ بدا لى أنه لا خير يُرجى من قِبل عنق نادرا ما يثبت وأكتاف مستهجنة فى أغلب الأوقات، وعيون مقطبة ودائمة الحركة ومحمومة دوما، ومشية غير منتظمة ومترنحة. وأنف تنفث فقط الإحتقار والإهانة، والملامح المشوهة المضحكة والمعبّرة عن نفس الشىء والضحك المسرف بصوت عالى جدا، والإيماءات التى تشير الى الموافقة، وتطويح الرأس للخلف للتعبير عن الرفض بدون سبب ملحوظ، والكلام بتردد وانفاس متقطعة، وأسئلة لا معنى لها، وإجابات ليست بأفضل منها وكلها مختلطة معا دون أدنى اتساق فى الاسلوب. وما الحاجة للدخول فى تفاصيل دقيقة؟. فهكذا توقعتُ ما قد حدث فعلا بعد ذلك. وإذا كان هناك أحدٌ موجود هنا الآن، ممن كانوا هناك وسمعنى آنذاك، فإنه سيشهد على الفور أننى عندما لاحظتُ هذه السمات تعجبتُ وقلتُ يا لقدر الامبراطورية الرومانية!. وصليتُ الى الله عندما تفوهتُ بذلك أن أكون نبيا كاذبا. لأن ذلك أفضل بكثير[677] من أن يمتلأ العالم بالمصائب، وأن يظهر

677 - أى أن يُدان كشخص كاذب حَكم حُكما خاطئا.

مثل هذا الوحش الذى لم يُشاهد مثله من قبل قط، على الرغم مما دُوِّن قبلا من فيضانات كثيرة وحرائق عديدة وزلازل كثيرة، وأوصاف لأناس متوحشين ولا آدميين قد عُرِضت، وأيضا مصائب من خليقة غاشمة شملت اجناس مختلفة وأدت الى أشكال غير عادية والتى كانت نهايتها متفقة مع جنون مسيرتها".

هذه هى الخطوط العريضة لخطبة غريغوريوس عن يوليانوس.

(5/23/3) وعلاوة على ذلك حاولا[678] فى مؤلفاتهما السعى نحو الاعتداء على الحق، أحيانا بإفساد فقرات من الأسفار المقدسة، وأحيانا بإضافة كلمات الى النص وصياغته حسب هواهما[679]. وقد أظهر الكثيرون دحضا لخبثهما، وكشفوا عن مغالاطتهما. فلقد قدَّم اورجينوس الذى عاش قبل زمن يوليانوس بمدة طويلة تعليقات على مثل هذه الفقرات فى الكتاب المقدس التى تبدو مزعجة لبعض القراء وتناولها بشكل وافٍ، وأخمد جلبة الذين بلا فهم.

---

678 - أى يوليان وبورفيرى.

679 -هذا الأسلوب ما زال اعداء الايمان المسيحى يستخدمونه حتى الآن من دس كلمات من عندهم على النص أو تأويل حسب هواهم الخاص.

(6/23/3) ولـو كـان يوليـانوس وبـروفيرى قـد طالعـا وإهتمّا بكتاباتـه بجديـة، لكانـا قـد تحـدثا عـن موضـوعات أخـرى، ولمّـا كانـا قـد التفتـا الى تجديفات سوفسطائية.[680] وأيضا من الجلى جدا أن الامبراطور فى حديثه كـان يقصـد غوايـة الجهـلاء، ولـم يكـن يتحـدث الى أولئـك الـذين يمتلكـون "صـيغة" الحـق كمـا هـو معـروض فى الأسـفار المقدسـة. لأنـه إذ جمـع التعبيرات العديدة التى تحدث فيها الله بحسب التدبير، وبالأسلوب الذى يلائم البشر بالأكثر، بدأ يعلق عليها [قائلا] "كل عبارة من هذه العبارات هى تجديف تام ضد الله، ما لم تكن العبارة محتوية على معنى ما سرائرى وخـفى. وهـذا فى الحقيقـة مـا افترضـه". هـذه هى بالضـبط اللغـة الـتى يسـتخدمها فى كتابـه الثالـث "ضـد المسـيحيين". ولكـن فى مقالتـه "عـن الفلسفة السينيكية"، والتى يظهر فيها الى اى مدى يمكن ابتداع الخرافات فى الموضـوعات الدينيـة، يقـول أنـه فى مثـل هـذ الحـالات يجـب إخفـاء "الحق"، وبحسب كلماته "الطبيعة تحب الاستتار، فالجوهر الخفى للآلهة لا يقبل أن يُتلَى على آذان دنسة بكلمات عارية"[681].

---

680 - هذا التمنى من جانب سقراتيس بعيد، فى الواقع، عن السيكولوجية الفعلية للشرير، التى ترفض، بدون تدخل النعمة الإلهية، الاقتناع بالحق. فعلى سبيل المثال لا الحصر، فرعون مصر والتسع ضربات الأولى. اليهود وكل معجزات الرب، حتى القيامة قالوا أن جسده قد سُرِق. والزلزال الذى دك اساسات الهيكل والنار المشتعلة فى المواد طوال يوم وعلامات الصليب التى لا تنمحى على ملابس العمال حسب وصف كيرلس الاورشليمى فى المتن عاليه لم تغير النفوس.

681 - لاحظ هنا أن الوثنية تعتبر المسيحيين "دنسين"!!. ولما كان الكتاب المقدس يعبّر عن "آلهة الأمم" بأنهم "شياطين". فلا عجب إذن من أن ينعت الشيطان فى كل زمان ومكان المسيحيين عبيد الله الحق بأنهم "انجاس".

(7/23/3) ومـن هـذا الإقتبـاس يتضـح أن الامبراطـور قـد سـلَّم بهـذا المفهوم بالنسبة للأسفار المقدسة الإلهية وأنها أحاديث سرائرية تحتوى فى ذاتها على بعض المعانى المستترة. وهو أيضا غاضب جدا من جميع الناس الذين لا يأخذون بنفس المفهوم عنهم. ويذم المسيحيين الذين يفهمون الـوحى المقـدس(682) بمعـنى حـرفى مجـرد. ولكنـه يُعـيّر بعنـف العامـة لبساطتهم، وبسببهم يسلك بعجرفة ضد الأسفار المقدسة، غير محترس فى تناوله بإشمئزاز لهذه الأمور التى يجلها الآخرون لأنهم يفهمونها عكس ما يُريد هو. ولكن الآن، يبدو أن علة الإزدراء يمكن أن تنطبق على ذاك المتأثر ببروفيرى الذى ضربه بعض المسيحيين فى قيصرية فلسطين. وإذ لم يكن قادرا على تحمل[هذه المعاملة] الناجمة عن هياج منفلت، جحد الإيمان المسيحى، ومن كراهيته لأولئك الذين ضربوه عكف على كتابة اعمال تجديفية ضد المسيحيين، حسبما سجَّل يوسيبيوس بامفيليوس(683)، الذى دحض ايضا كتاباته فى نفس الوقت. وهكذا إذ قد تفوه الامبراطور بتعبيرات الإزدراء ضد المسيحيين فى حضور جمهور غير متعلم بواسطة ذات الفكر العليل، سقط فى تجاديف بروفيرى. إذ أن كلاهما بملء إرادتهما قد كفرا، وعوقبا بوخز ضميرهما.

682 - الوثنى.

683 - هذا عمل من أعمال يوسيبيوس القيصرى بعنوان "ضد بورفيرى" كان مكونا من خمسة وعشرين كتابا، ولكنه مفقود كله، ولم يصلنا حتى الآن.

(8/23/3) ولكـن عنـدما يقـول ليبـانيوس بإسـتهزاء أن المسـيحيين "يجعلون إنسان فلسطين، إلها وإبن الله"، فإنه من الواضح أنه تناسى أنه هو نفسه قد ألَّه يوليانوس فى ختام خطبته. فهو يقول "لأنهم يقتلون بالكاد الرسول الأول لموته، كما لو كان قد كذب ضد الله"[684]. ثم يضيف بعد ذلك بقليل "أيها العزيز للآلهة، أنت تلميذ الآلهة. أنت مرتبط بالآلهة". والآن، على الرغم من أن ليبانيوس ربما قصد شيئا آخر إلاَّ أنه وهو لم يتجنب الكلام المبهم الذى يؤدى أحيانا الى معنى ردىء، إنما يبدو أنه قد قال نفس الأمر الذى يقوله المسيحيون والذى يوبخهم عليه. فإذا كان قصده إذن أن يمدحه، فقد كان ينبغى عليه أن يتجنب استعمال الكلمات ذات المعنيين، مثلما فعل فى مناسبة أخرى عندما تجنب كلمة معينة أُنتُقِد عليها، وقطعها من اعماله. وعلاوة على ذلك، ذاك الانسان فى المسيح متحد بالله. فبينما هو انسان حسب الظاهر هو الله غير المنظور. وكون أن هذين الأمرين حقيقة فهذا ما تُعلّمه كتب المسيحيين الإلهية على وجه التحديد. ولكن الوثنيين لا يمكنهم فهم ذلك قبل أن يؤمنوا، لأن الوحى الإلهى يصرّح بهذا "إن لم تؤمنوا فبكل تأكيد لن تفهموا"[685]. ولذلك بينما هم لا يخجلون أن يضعوا بشرا كثيرين فى عداد آلهتهم، يرفضون ذلك بالنسبة للوحيد البار والأسمى والصالح بدلا من أولئك الطالحين الكافرين والسكيرين أمثال هركليس وباخوس واسكيلابيوس الذين لم يتردد ليبانيوس فى القسَم بهم مرارا فى خطبه.

684 - يقصد فى هذه العبارة موت السيد المسيح الذى تكلم مسبقا عن موته.

685 - قارن، أش 9:7 سبعينية.

(9/23/3) وإن أنا حاولتُ أن أحصى حالات الفجور غير الطبيعية والزنا الشهيرة لهؤلاء، فإن شذوذهم يفوق كل المعايير. ويكفى لأولئك الذين يرغبون فى الإحاطة بهذا الموضوع، الاطلاع على عمل ارسطو[686] وكل القصائد، التى تُظهِر أن العبادة الوثنية هى نسيج من السخافات المفرطة. ولكن يتعين علينا فى الحقيقة أن نبيّن هنا كيف أن تأليه الكائنات البشرية لم يكن بالأمر غير الشائع بين الوثنيين، بل أنهم فعلوا ذلك بدون أدنى تردد. وإليكم بعض الأمثلة القليلة: عندما استشار الروديون الوحى بشأن مصيبة ما، كان الرد الذى أُعطِىَّ لهم هو أن يعبدوا آتيس. وهو كاهن وثنى أسس طقوسا حادة الخلق فى فريجية. وكان الوحى هكذا "استعطفوا آتيس الإله العظيم، آدونيس الطاهر، ديونيسيوس المبارك الغنى بهباته". هنا آتيس الذى خصى نفسه، هو حسب الوحى مثل آدونيس وباخوس. وأيضا عندما مرَّ الكسندروس ملك المقدونيين بأسيا إلتمس الامفيكيتيون معروفا منه، فتفوه بيثونيس بهذا الوحى الى زيوس السامى بين الآلهة يقدم لك اثين ترتيجونيا الإكرام، وإلى الملك الإلهى المختفى فى شكل زائل، ذاك الذى ولده زيوس ليكون حاميا ومدبِّرا للعدل بين الفانيين، الكسندروس الملك". هذه هى كلمات الشيطان فى دلفى الذى عندما أراد أن يتملق الملك لم يتردد فى أن يجعل له مكانا بين الآلهة لقد كان الدافع هنا المصالحة بالتملق. ولكن ماذا يمكن أن يقوله المرء فى حالة كليوميدس الملاكم الذى وضعوه فى مرتبة الآلهة فى هذا الوحى؟. "إن آخر الأبطال هو

686 - Aristotle's Peplum, Dionysius' Corona, Rheginus' Polymnemon ,

كليوميدس الآستاباليان الذى له الإكرام والذبائح لأنه لم يعد فانيا". وبسبب هذا الوحى أدان ديونيسيوس من سينك، وأونوماس الفيلسوف أبوللو بشدة. وأعلن سكان سيزيكوس هادريان الإله الثالث عشر. وأدريان نفسه ألَّه مأبونه انتونيوس. إن ليبانيوس لا يتكلم عن هذه السخافات الخرقاء والمزرية رغم علمه جيدا بهذا الوحى. وأيضا بالمثل بعمل آدرياس عن حياة الكسندروس (النبى المنحول لفلاجونيا)، ولا تردد هو نفسه فى تأليه بروفيرى بأسلوب مماثل، الذى بعدما فضَّل كتب يوليانوس عن كتبه، يقول "لعل السوريون يُشفقون علىَّ".

(10/23/3) إن هذا الشذوذ كافٍ لصد حقارات السوفسطائى دون استطراد فى ملاحقته فيما تلاه. لأننا إن ولجنا فى دحض كامل لعمله، فإن ذلك سيتطلب عملا خاصا. لذلك سننتقل الآن الى متابعة تاريخنا.

الكتاب الثالث: الفصل الرابع والعشرون

(الاساقفة يتزاحمون حول جوفيانوس)

(1/24/3) وعندما عاد جوفيانوس من فارس، ثارت النزاعات الكنسية من جديد. فأولئك الذين ترأسوا على الكنائس سعوا الى تبنى الامبراطور لمفاهيمهم الخاصة بهم. ولكنه مع ذلك تبنى منذ البداية الإيمان بعقيدة "هومووسيون" وأعلن صراحة أنه يفضلها عن كل شىء آخر. وعلاوة على ذلك، كتب رسائل الى اثناسيوس اسقف الأسكندرية مشجعا له.

(2/24/3) وكان اثناسيوس قد استرد بعد موت يوليانوس كنيسة الأسكندرية على الفور، ووثق فى ذلك الوقت فى هذه الرسائل ونزع كل خوف. وأعاد الامبراطور، أكثر من ذلك، جميع المدبرين الذين نفاهم قنسطانتيوس والذين لم يُعاد تنصيبهم فى أيام يوليانوس. وعلاوة على ذلك، أغلق المعابد الوثنية ثانية، وأخفى الوثنيون أنفسهم أينما استطاعوا، وخلع فلاسفتهم أيضا زيهم، وارتدوا الملابس العادية. واختفى بالمثل التدنيس العام من دماء الأضاحى المقززة التى كانت تُقدَّم فى ايام يوليانوس بشراهة.

الكتاب الثالث: الفصل الخامس والعشرون

(المقدونيون والآكاكيون فى انطاكية، يصدقون على قانون نيقية)

(1/25/3) وفى نفس الوقت كانت حالة الكنيسة هادئة على الإطلاق لأن رؤساء الشيع ثابروا فى خضوعهم للإمبراطور إذ علِموا أن حمايتهم الشخصية تعنى أيضا قوة ضد معارضيهم. فأولا قدَّم المقدونيون إلتماسا الى الامبراطور يلتمسون فيه طرد جميع الذين يزعمون أن الإبن ليس مثل الآب من الكنائس وأن يقوموا هم بالحلول محلهم. وكان مقدمو هذا الطلب: باسيليوس اسقف انقيرا، سلفانوس اسقف طرسوس، صفرونيوس اسقف بومبيوبوليس، باسينيكوس اسقف زيلا[687]، ليونتيوس اسقف كومانا، كاليكرتس اسقف كلوديوبوليس، ثيوفيلس كاستابالا.

(2/25/3) وعندما اطلع الامبراطور على هذا الطلب صرفهم بدون أية إجابة سوى هذه "إننى أمقت بشدة المنازعات، ولكننى أحب وأكرّم أولئك الذين يجتهدون فى تحقيق الإجماع". وعندما صارت هذه الملاحظة معروفة على نطاق عام خمدت منازعات أولئك الذين يتوقون الى التبديل، وصار معلوما بذلك قصد الامبراطور.

687 - كانت مدينة تقع فى جنوب شرق ساحل أوكسين.

(3/25/3) وفى نفس الوقت صارت الروح الحقيقية للآكاكيين أكثر جلاء، وصاروا أكثر استعدادا عن ذى قبل لتكييف آرائهم بما يُلائم آراء السلطة الأعلى. فإجتمعوا فى انطاكية بسوريا، وعقدوا مؤتمرا مع مليتيوس، الذى كان قد انفصل عنهم منذ فترة قصيرة مضت، وتبنوا عقيدة "هومووسيون". وقد فعلوا ذلك لأنهم رأوا مليتيوس محل تكريم كبير لدى الإمبراطور الذى كان يقيم آنذاك فى انطاكية، ويحظى بذلك بقبول عام. فحرروا إعلانا بمفاهيمهم يعترفون فيه بهومووسيون، ويُصدقون على قانون نيقية، وقدموه للإمبراطور. وكان ذلك كما يلى:

(4/25/3) من مجمع الاساقفة المجتمعين فى انطاكية من مقاطعات عديدة، الى سيدنا جوفيانوس الظافر أوغسطس التقى المحبوب من الله. لما كان تقواكم تهدفون فوق كل شىء الى سيادة السلام والإتساق بين الكنائس، فإننا واعون بذلك تماما أيها الامبراطور الأكثر تقوى. كما ندرك أنك تعتبر بالصواب والحكمة أن الإيمان الأرثوذكسى هو ذروة وجوهر الوحدة. وبناء عليه لئلا نُدرَج فى عداد أولئك الذين يدنسون عقيدة الحق، فإننا نعلن هنا لتقواكم أننا نتبنى بثبات ايمان المجمع المقدس المنعقد سابقا فى نيقية، وخاصة أن مصطلح "هومووسيون" الذى بدا جديدا وغير ملائم، قد شُرِح بإستفاضة من قِبل الآباء ، بأنه يُشير الى أن الإبن مولود من جوهر الآب، وأنه مثل الآب فى الجوهر دون أن تكون هذه الولادة التى لا يُعبَّر عنها عرضة لأى ألم. وأن مصطلح "اوسيا" و"جوهر" الذى استخدمه الآباء ليس له أية علاقة بأية دلالة عادية لدى اليونانيين، ولكنه أُستُخدِم

لدحض كفر اريوس الذى تجاسر بالقول أن المسيح وُجِد من العدم. تلك الهرطقة التى برز منها فيما بعد الانوميون[688] والتى مازالوا يحافظون عليها من اجل هلاك وحدة الكنيسة. ولذلك مرفق هنا نسخة من الايمان المقدم من الاساقفة المجتمعين فى نيقية، والذى نحن أيضا مقتنعون به، وهو هذا: نؤمن بإله واحد، الآب ضابط الكل. وباقى قانون الايمان بالكامل. وقد وقعنا عليه فى الأسفل بموافقتنا على كل محتوياته. مليتيوس اسقف انطاكية، يوسيبيوس من ساموسطا، ايفاجريوس من صقلية، اورانيوس من آباميا[689]، زيلوس من لاريسا، اكاكيوس من قيصرية، انتيباتر من روسوس، ابراميوس من اوريمى[690]، ارستونيكوس من سلوقية فى بيلوس، بارلامينوس من برجامس، اورانيوس من ميلينيا، ماجنوس من خلقيدون، يوتيكوس من إليوتيروبوليس، ايزاكوكس من ارمينيا الصغرى، تيطس من

---

688 - الانوميون Eunomians ويُكْتَبُون فى الانجليزية Anomoeans ، نسبة إلى أنوميوس (, Eunomians Eunomius)، ويُعرَفون أيضا بـ Heterousians أو Aëtians. وهم شيعة هرطوقية برزت فى القرن الرابع الميلادى تمثل اقصى تطرف للأريوسية إذ لم ترفض فقط الإيمان بهومووسيوس عن طبيعة اقنوم "الإبن" بل رفضت أيضا تعبير الأريوسيين "مثل" الآب، وذهبت إلى "عدم مماثلة" الإبن للآب ليس فقط فى الطبيعة ولكن أيضا فى المشيئة. ومن هنا كان اللقب "anomoean" الذى أُطلِق عليهم حيث يعنى فى اليونانية (ἀὅμοιος أى"different" أو "dissimilar" أى "عدم مماثلة". وكان هذا هو لقب أتباع اتيوس وأونوميوس فى عهد قنسطانتيوس الثانى فى القرن الرابع الميلادى. زقد أدان الاريوسيون الآنوميين فى مجمع سلوقية، فأدانوهم بدورهم فى مجمعىّ القسطنطينية وانطاكية وألغوا مصطلح "أوسيوس"ὅμοιος من صيغة ريمنى Rimini وصيغة القسطنطينية. ومن هنا عُرِفوا بـ ἀνόμοιος. وجدير بالذكر أن المؤرخ فيلوستورجيوس(ق5م) قد كتب تاريخا لهذه الشيعة.

689 - ليس من الواضح هنا هل آباميا المدينة الأسيوية التى تقع حاليا بالقرب من أزمير بتركيا، أم المدينة السورية فى شمال حلب والتى تُعرف حاليا باسم آفاميا.

690 - منطقة تقع على الحدود بين تركيا وفارس(هـ 563 زينوس).

بوسطرة، بطرس من سيى[691]، بيلاجيوس من لاودكية،آرابيان بأنتروس العربية، بيسو من أدنا بواسطة لاميدوريون القس، سابينا اسقف زوجما، اثناسيوس اسقف انقيرا بواسطة اورفيتوس وايتوس الكاهنين، ارينيون اسقف غزة بيسو اسقف اوجستا، باتريكوس اسقف بالتوس بواسطة لاميريون القس. أناتوليوس اسقف بيرية. ثيوتيموس اسقف العرب. ولوقيان اسقف آركا[692]. وقد وجدنا هذا الإعلان مدونا فى عمل سابينوس المعنون "اعمال المجامع".

(5/25/3) وإذ عزم الامبراطور على إزالة الروح النزاعية بين سائر الأطراف العديدة، لجأ الى اسلوب الإقناع واللطف نحوهم جميعا وصرَّح أنه "لن يزدرى بأحدٍ بسبب مفهومه الدينى، ولكنه سيحب ويُقدر بشدة كل من يسعى الى وحدة الكنيسة".

(6/25/3) ويؤكد الفيلسوف ثيمستيوس أن ذلك كان بالفعل مسلكه فى خطبته التى ألفها فى ذكرى "قنصليته" إذ مدح الامبراطور لأنه تغلب على شرور المنافقين بأن سمح لكل أحدٍ أن يعبد الله طبقا لِما يمليه عليه ضميره الخاص. وفى تلميحه الى الإختبار الذى اجتازه المتملقون يسجل هذه الملاحظة ضاحكا، أنهم "يعبدون الأرجوان وليس الله ويُشبِهون

691 - يقول زينوس (ه564)، أنها ترد عند فالسيوس، هيى.

692 - يرد إسم هذه المدينة بأشكال عدة، وهى تقع عند سفح جبل لبنان. أنظر يوسيفوس، العاديات، 1:5.

يوربيوس المتغير الذى يدفع الأمواج أحيانا الى اتجاه ما تارة، والى الاتجاه المضاد تارة أخرى".

الكتاب الثالث: الفصل السادس والعشرون

(موت جوفيانوس)

(1/26/3) وهكـذا بعـد أن قمـع فى ذلـك الوقـت كفـر أولئـك الـذين يميلـون الى المماحكـة، غـادر عـلى الفـور انطاكيـة وذهـب الى طرسـوس بكيليكية حيث أنجز كما يجب الاجراءات الجنائزية ليوليانوس، وأُعلِن بعد ذلك قنصلا. ثم توجه من هناك الى القسطنطينية مباشرة. وعندما وصل الى المكان الذى يُدعى داداستانا Dadastana الذى يقع عند حدود غلاطيا مع بيثينيـة، قابلـه ثيموسـتوس الفيلسـوف مـع آخـرين مـن مجلـس السـينات، وألـقى فى حضـورهِ خطبـة القنصـلية، والـتى تلاهـا بعـد ذلـك أمـام شـعب القسطنطينية.

(2/26/3) وفى الحقيقـة كانـت الامبراطوريـة الرومانيـة ستشـهد فـترة حكم ممتاز وإزدهار كبير بلا شك، حيث أُديرت كل من الشؤون المدنية والكنسية على نحو سعيد لولا أن الموت المفاجىء قد حرم الدولة من هذه الشخصية المتميزة. لأن المرض الناجم عن عائق ما قد داهمه فى المكان المذكور عاليه خلال موسم الشتاء، وتوفى فى اليوم السابع عشر من فبراير

فى قنصليته هو وابنه فارونيان[693]، فى السنة الثالثة والثلاثين من عمره، بعد أن حكم سبعة أشهر[694].

وهكذا يشمل هذا الكتاب رواية الأحداث التى وقعت فى خلال سنتين وخمسة أشهر.

693 - سنة 364م.

694 - وحق عليه قول النبى "لِماذا يَنجَحُ طَريقُ الأَشْرار"(ار1:12). فحقا ما أعجب أحكام الله أن تكون فترة حكم رجل صالح بعد حاكمين اشرار بالنسبة للكنيسة الجامعة قصيرة جدا، ثم يليها حُكم حاكم شرق شرير.

الكتاب الرابع

الكتاب الرابع

الفصل الرابع عشر	(الاريوسيون يرسمون ديموفيلس بعد موت أودكسيوس. والارثوذكس ايفاجريوس)
الفصل الخامس عشر	(نفى فالنس ليوستاثيوس وايفاجريوس)
الفصل السادس عشر	(فالنس يأمر بحرق الكهنة الأرثوذكس فى مركب. مجاعة فريجية)
الفصل السابع عشر	(فالنس يضطهد وهو فى انطاكيا، انصار هومووسيون ثانية)
الفصل الثامن عشر	(أحداث إديسا وشجاعة إمرأة تقية)
الفصل التاسع عشر	(مذبحة فالنس بسبب تكهن بمن يخلفه)
الفصل العشرون	(وفاة اثناسيوس، وسيامة بطرس خليفته)
الفصل الواحد والعشرون	(الاريوسيون يسجنون بطرس)
الفصل الثانى والعشرون	(صمت سابينوس عن سوء اعمال الاريوسيين. هروب بطرس الى روما . مذبحة المتوحدين)
الفصل الثالث والعشرون	(قديسو مصر)
الفصل الرابع والعشرون	(الغارة على الرهبان المصريين)
الفصل الخامس والعشرون	(ديديموس الكفيف)
الفصل السادس والعشرون	(باسليوس القيصرى، وغريغوريوس النزينزى)
الفصل السابع والعشرون	(عن غريغوريوس صانع العجائب)

الكتاب الرابع: الفصل الأول

(فالنتنيانوس امبراطورا، فالنس شريكا)

(1/1/4) ولما توفى الامبراطور جوفيانوس، كما قلنا، فى داداستانا Dadastanaفى أيام قنصليته هو وابنه فارونيان Varronian فى السابع عشر من فبراير، ترك الجيش غلاطية ووصل الى نيقية فى بيثينية، مسيرة سبعة أيام، وهناك أعلنوا فالنتنيانوس[695] امبراطورا فى الخامس والعشرين من فبراير، فى نفس القنصلية.

(2/1/4) وكان فالنتنيانوس مواطنا من مدينة سيبالاس، ببانونيا حسب الجنس، وكان يشغل وظيفة قائد عسكرى وأظهر مهارة كبيرة فى التكتيكات. وعلاوة على ذلك كان موهوبا بعظمة فكر حتى أنه ظهر أسمى من أى رتبة يشغلها أو شرف يناله. وبمجرد أن اعلنوه امبراطورا توجه على الفور الى القسطنطينية، وبعد أن تولى السلطة الامبراطورية بثلاثين يوما جعل أخاه فالنس[696] شريكا له فى حكم الامبراطورية.

(3/1/4) وكانا كلاهما يعتنقان المسيحية، ولكنهما لا يتبنيان ذات قانون الايمان المسيحى. ففالنتنيان كان يتمسك بقانون ايمان نيقية، أما

---

695 - ويُكتب أيضا، والنتنيان، والنتنيانوس، فالنتنيانوس، والندنيانوس.

696 - ويُكتب أيضا والنس.

فالنس فكان نصيرا للمفاهيم الاريوسية لأنه كان قد اعتمد على يد أودكسيوس اسقف القسطنطينية. وكل منهما كان غيورا على وجهات النظر الخاصة بحزبه. ولكن عندما حازا السلطة الملكية، أظهرا سلوكا مختلفا جدا. ففى عهد يوليانوس عندما كان فالنتنيانوس يشغل وظيفة قائد عسكرى، وكان فالنس فى حرس الامبراطور، اثبتا كلاهما غيرتهما من أجل الايمان، إذ لما أُجبِرا على تقديم الأضاحى إختارا العزل من الوظيفة العسكرية عن أن يُنكرا المسيحية[697]. ومع ذلك، إذ كان يوليانوس يعرف أهميتهما فقد أبقاهما فى أماكنهما مثلما فعل كذلك جوفيانوس خلفه فى الامبراطورية. وفيما بعد عندما حازا السلطة الامبراطورية كانا متفقان معا فى الشؤون المدنية، أما بالنسبة للمسيحية فقد سلك كل منهما، كما قلتُ، منحى مختلف جدا عن الآخر. لأنه بينما كان فالنتنيانوس يهتم بالمتفقين معه فى العقيدة، كان غير عنيف مع الاريوسيين. أما فالنس فمن أجل اهتمامه بنمو الاريوسية، أزعج بشدة أولئك المعارضين لها كما سيظهر فى سياق تاريخنا.

(4/1/4) وفى هذا الوقت كان ليباريوس رئيسا لكنيسة روما. وفى الأسكندرية كان اثناسيوس اسقفا للهومووسيين، ولوقيوس خليفة جورج للأريوسيين. وفى انطاكية كان أوزيوس على رأس الاريوسيين، ولكن الهوموسيين كانوا منقسمين الى فريقين احدهما يرأسه بولينس والآخر

697 - أنظر 13:3 هنا

مليتيوس. وفى اورشليم كان كيرلس يرأس الكنيسة مرة أخرى. وكانت كنائس القسطنطينية تحت سيادة اودوكسيوس الذى علَّم جهرا تعاليم الاريوسية، ولم يكن للهومووسيين سوى مبنى صغير خارج المدينة، كانوا يعقدون فيه اجتماعاتهم. اما اتباع هرطقة مقدونيوس الذى انشق عن الاكاكيين فى سلوقية فقد احتفظوا بكنائسهم فى كل مدينة. هكذا كانت حالة الشؤون الكنسية فى ذلك الوقت[698].

698 - أنظر: ك 3:5 هنا.

الكتاب الرابع: الفصل الثانى

(فالنتنيانوس للغرب. فالنس للشرق واضطهاده للهومووسيين)

(1/2/4) وتوجه الامبراطور فالنتنيانوس بسرعة الى الأجزاء الغربية من الامبراطورية لأن مقتضيات الأمور استلزمت تواجده هناك. وفى نفس الوقت أقام فالنس فى القسطنطينية.

(2/2/4) فالتمس معظم رؤساء الهرطقة المقدونية منه عقد مجمع لتصحيح قانون الإيمان. وإذ افترض الامبراطور أنهم سيتفقون مع اودكسيوس واكاكيوس فى المفاهيم اعطاهم تصريحا بعمل ذلك. فاستعدوا للإجتماع فى مدينة لامباسكوس.

(3/2/4) ولكن فالنس توجه بأقصى سرعة الى انطاكية خشية أن ينقض الفارسيون المعاهدة التى ابرموها مع جوفيانوس لمدة ثلاثين عاما ويغزون المقاطعات الرومانية. ومع ذلك بقيوا هادئين، فإستغل فالنس هذا الهدوء فى شن حرب إبادة ضد كل من يعترف بالهومووسيون. فترك بولينوس اسقفهم لأنه كان شهيرا بتقواه. ونفى مليتيوس وطرد من كنائس انطاكية الكثيرين ممن رفضوا الاشتراك مع اوزيوس، وأخضعهم لعقوبات

متنوعة وخسائر. وقد ثبت أنه أمر بإغراق البعض فى نهر اورانتس الذى يجرى فى المدينة.

الكتاب الرابع: الفصل الثالث

(طاغية القسطنطينية بروكبيوس. زلزال وفيضان فى مدن كثيرة)

(1/3/4) وبينما كان فالنس منهمكا هكذا فى سوريا، ظهر طاغية فى القسطنطينية يُدعى بروكبيوس الذى جمع حشدا كبيرا من الكتائب فى وقت قصير على أمل القيام بحملة ضد الامبراطور. وقد سببت هذه الأخبار قلقا كبيرا للإمبراطور، فأوقف الى حين الاضطهاد الذى كان قد بدأه ضد كل من تجاسر بالاختلاف معه فى الرأى.

(2/3/4) وبينما كان شبح الحرب الأهلية يبدو بشدة، حدث زلزال ضرب مدنا كثيرة، وفاض البحر أيضا عن حدوده المعتادة وأغرق بعض المناطق لدرجة أن السفن أبحرت فوق الطرق التى كانت موجودة سابقا، وابتعدت جدا عن الأماكن الأخرى حتى جفت الأراضى. وقد حدثت هذه الأمور فى خلال القنصلية الأولى للإمبرطورين[699].

699 - 365م.

الكتاب الرابع: الفصل الرابع

(مجمع لامبساكوس للمقدونيين والتصديق على الصيغة الانطاكية)

(1/4/4) وبينما كانت هذه الأمور تحدث لم يكن هناك سلام فى الكنيسة ولا فى الدولة. وفى هذه الظروف، اجتمع أولئك الذين حصلوا من الامبراطور على تصريح بعقد مجمع فى لامباساكوس فى أيام القنصلية المذكورة، أى بعد مجمع سلوقية[700] بسبع سنوات.

(2/4/4) وهناك، بعد أن صدَّقوا على القانون الانطاكى الذى كانوا قد وقَّعوا عليه فى سلوقية، حرموا ذلك الصادر من ارمينيم[701]، والذى كانوا قد شاركوا فيه سابقا. وعلاوة على ذلك أدانوا مرة أخرى حزب أكاكيوس واودكسيوس، وأعلنوا أن خلعهما أمر عادل[702]. غير أن الحرب الأهلية التى كانت دائرة آنذاك، منعت اودكسيوس اسقف القسطنطينية من الرد أو الانتقام من هذه القرارات. ولذلك صار اليسيوس اسقف سيزيكوس وأنصاره الحزب الأقوى لبعض الوقت بقدر ما أيدوا وجهة نظر مقدونيوس التى كانت غامضة قبلا ولكنها صارت علانية بمجمع لامباسكوس.

700 - أنظر، ك 40:2.

701 - أنظر، ك 37:2. وست سنوات سابقة كما يقول المؤرخ هنا، تصل إلى سنة 359م.

702 - أنظر، 40:2.

وإنــى أعتقــد أن هــذا المجمــع كــان ســبب زيــادة المقــدونيين فى هلليسبونت, وهكذا كانت نتيجة هذا المجمع.

الكتاب الرابع: الفصل الخامس

(النزال بين فالنس وبروكبيوس فى فريجية)

وبــدأت الحــرب فى الســنة التاليــة فى فــترة قنصــلية[703] جراتيــان وداجلافـوس لأنـه بمجـرد أن تـرك بروكوبيـوس الطاغيـة القسـطنطينية، بـدأ الزحــف عــلى رأس جيشــه نحــو الامبراطــور، وأسرع فــالنس مــن انطاكيــة، واشـتبك معـه بـالقرب مـن مدينـة ناكوليا بفريجيـة. فهُـزِم[704] فى المواجهـة الأولى، ولكنه بعد ذلك قبض على بروكوبيوس حيا بواسطة خيانة من اثنين مـن قـادة بروكوبيـوس همـا آجيلو وجومـاريوس. ولكنهمـا خضـعا لعقوبـات غير عادية، إذ أمر فالنس بقتل هذين الخائنين بنشرهما مزدريا بالأقسام التى حلفها لهمـا، أمـا الطاغيـة فقـد ربـط رجليـه بشـجرتين تـم جـذبهما الى اسـفل بشدة، ورُبطت إحدى رجليه فى واحدة والرجل الأخرى فى الثانية، ثم تُرِكت الشـجرتان لتعـودان الى وضـعهما الطبيعى فجـأة وبالتـالى انشـق الطاغيـة الى نصفين وهلك.

703 - سنة 366م.

704 - أى فالنس.

الكتاب الرابع: الفصل السادس

(فالنس يُجبر الجميع على الاريوسية)

(1/6/4) وإذ انـتهى بنجـاح مـن هـذه المعركـة، شرع الامبراطـور عـلى الفـور فى التحـرك ضـد المسـيحيين عازمـا عـلى تحويـل سـائر الشـيع الى الاريوسية. ولكنـه حنـق بشـدة على أولئك الـذين اجتمعـوا فى لامباسكوس بصفة خاصة، ليس فقط بسبب عزلهم للأساقفة الاريوسيين ولكن أيضا بسبب حرمهم للقانون المنشور من مجمع ارمينيم.

(2/6/4) لــذلك عنــد وصــوله الى نيقوميــديا فى بيثينيــة، اســتدعى اليسيوس اسقف سيزيكوس، الذى كان، كما قلتُ سابقا[705]، وثيق الصلة بـآراء مقـدونيوس. وعقـد الامبراطـور مجمعـا مـن اسـاقفة اريوسـيين وأمـر إليسـيوس أن يُصـدِّق عـلى إيمـانهم. فـرفض فى البدايـة، ولكـن عنـدما هُـدِّد بـالنفى ومصـادرة الممتلكـات، خضـع ووقـع عـلى المعتقـد الاريـوسى. ومـع ذلـك، نـدم عـلى الفـور، وعـاد الى سـيزيكوس يشـكو بمـرارة فى حضـور سـائر الشعب، مؤكدا أن خضوعه كان بسبب العنف وليس عن إختيارە الخاص. وإلتمس منهم عندئذ أن يبحثوا عـن اسـقف آخـر لهم إذ أنه قد أُجبِر على جحـد رأيه الخـاص. ولكـن سكان سيزيكوس، احبوه وكرَّمـوه للغاية حـتى

705 - أنظر، ف 38:2 سابقا.

أنهـم لـم يفكـروا فى فقدانـه، لـذلك رفضـوا الخضـوع لأى اسـقف آخـر، ولا سمحوا له بترك كنيسته، واستمروا هكذا تحت رعايته ثابتين فى هرطقتهم.

الكتاب الرابع: الفصل السابع

(اونوميوس وهرطقته)

(1/7/4) وعنـدما علِـم اسـقف القسـطنطينية بهـذه الأمـور، عـيَّن اونوميـوس اسـقفا لسـيزيكوس، مفترضـا أنـه كشـخص بليـغ يسـتطيع أن يكسـب ببلاغتـه أذهـان الشـعب إلى فكـره الخـاص. وعنـد وصـوله الى سـيزيكوس أعلـن المرسـوم الامبراطـورى الـذى يـأمر فيـه بطـرد اليسـيوس وحلول انوميوس محله. وتم تنفيذ هذا المرسوم على الفور. ومن ثم أولئك الذين التصقوا بإليسيوس شيَّدوا لهم مبنى مكرَّس خارج المدينة، واجتمعوا معـه هنـاك. ولنكتـف الآن بهـذا عـن اليسـيوس، ونـروى بعـض الشىء عـن انوميوس.

(2/7/4) كان انوميوس سكرتيرا لإتيوس الملقب اثيوس Atheus الذى تحـدثنا عنـه سـابقا[706]، وتعلـم مـن المحادثـة معـه أن يحاكيـه فى اسـلوب التفكير السوفسطائى. وكان يعى قليلا أنه بينما يتدرب على تكوين الحجج

---

706 - أنظر، ف 35:2.

الزائفة وإستخدام الكلمات التى بلا دلالة إنما يخدع فى الحقيقة نفسه. ومع ذلك، جعلته هذه العادة ينتفخ ويسقط فى هرطقات تجديفية، وصار بعد ذلك مدافعا عن تعاليم اريوس، ومقاوما بأنواع شتى لعقائد الحق. ولما كانت ليست لديه سوى معرفة زهيدة بلغة الأسفار المقدسة، فقد كان غير قادر بالكلية على الدخول الى روحها. بيد أنه أكثر من الكلام، واعتاد على تكرار نفس الافكار بعبارات مختلفة بدون الوصول الى شرح واضح لما يُريد أن يعرِضه. وتُعتَبر كتبه السبعة عن رسالة [بولس] الرسول الى الرومان، التى بذل فيها قدرًا من العمل الفارغ، خيرَ دليل على ذلك، لأنه على الرغم من أنه استخدم عددا لا يحصى من الكلمات فى محاولة لشرحها، إلاَّ أنه قد اخفق فى فهم موضوع الرسالة على الإطلاق. وكل أعماله الأخرى من نفس النوع، ومن يُتعب نفسه بفحصها سيجد الضحالة الشديدة فى المعنى فى وسط الاسهاب فى التعبير.

(3/7/4) واونوميوس هذا، رقاه اودكسيوس الى كرسى سيزيكوس[707]، وعندما حضر الى هناك أدهش الحاضرين بفن الديالكتيك غير العادى، ومن ثم ثارت حساسية شديدة فى سيزيكوس. وأخيرا، لم يعد الشعب قادرا على تحمل المظهر الفارغ للغته وافتراضاته أكثر من ذلك،

707 - ويورد سوزمينوس نفس الرواية (8:6). ولكن فيلوستورجيوس(3:5) وثيودوريت("ت.ك."، 37:2، 39) يذهبان إلى أن اونوميوس تعين اسقفا لسيزيكوس عقب مجمع سلوقية فى الحال أيام قنسطانتيوس. ونفاه فالنس لأنه شايع المغتصب بروكوبيوس.

فطردوه من مدينتهم. فإعتزل لذلك فى القسطنطينية وجعل إقامته مع أودكسيوس، وأُعتُبِر اسقفا بالإسم[708] فقط.

(4/7/4) ولكن لئلا نبدو أننا نقول هذا الكلام من باب الافتراء عليه والنميمة، دعونا نستمع الى ما نطق به هو شخصيا بجسارة فى حديثه السوفسطائى عن الله نفسه، حيث استخدم اللغة التالية "إن الله لا يَعرف عن جوهره أكثر مما نعرف نحن. ولا هذا معروف له وقليل لنا. ولكن كل ما نعرفه عن جوهر الله هو بإختصار معروف لله. ومن ناحية أخرى، كل ما يعرفه هو ستجده بالمثل بدون أى اختلاف فينا". هذه، وعبارات أخرى كثيرة مماثلة، كان انوميوس معتادا على التفوه بها دون أدنى إحساس بحماقته الخاصة. أما على أى أساس انفصل فيما بعد عن الاريوسيين، فهذا ما سنرويه فى موضعه المناسب[709].

708 - يقول زينوس (فى ه 580) أن سقراتيس يستعير ألقابًا سياسية من النظام الرومانى آنذاك ويطبقها على الحالات الكنسية، فهو يستخدم لقب. titular أى أسقف بلا كنيسة، كمقابل للقب لاتينى يماثل ما يُقال الآن (وزير بلا وزارة).

709 - عن الانوميين أنظر 24:5.

الكتاب الرابع: الفصل الثامن

(الوحى الذى عُثِر عليه منقوشا على حجر عند هدم اسوار خلقيدونية)

(1/8/4) وأصدر فالنس أمرا بهدم أسوار مدينة خلقيدونية المواجهة لبيزنطـة، إذ كـان قـد أقسـم بعمـل ذلـك، عنـدما هـزم الطاغيـة، لأن الخلقيـدونيين انحـازوا لصـف الطاغيـة واسـتخدموا لغـة مهينـة ضـد فالنس[710]، واغلقوا بواباتها فى وجهه عندما مرَّ بهذه المدينة.

(2/8/4) ولـذلك بنـاء عـلى أمـر الامبراطـور نُقِضـت الاسـوار ونُقِلـت حجارتها الى القسطنطينية لإستخدامها فى تشييد الحمامات العامة[711] التى تُدعى قنسطانتيا. وعلى حجر من هذه الاحجار، عُثِر على نقش كان مخفيا منذ سنوات طويلة، به تكهن عن أنه عندما تُزوَّد المدينة بالمياه الوفيرة سيُستخدَم السور فى الحمامات. وأنه عندما تخرِّب الأمم البربرية العديدة مقاطعات الامبراطورية الرومانية، وتسبب ضررا عظيما فإنها ستهلك أخيرا. وإننا سنُدرِج هنا هذا الوحى لإشباع المغرمين بالدراسة.

---

710 - يقول Ammianus Marcellinus فى (Rerum Gestarum XXVI. viii. 2seq.) أن الخلقيدونيين وجهوا إهانات شديدة له من فوق أسوار خلقيدونية، ناعتين إياه بسابياريوس Sabaiarius نسبة إلى sabaia وهو مشروب دنِء يُصنع من الحنطة أو الشعير فى إيلليركوم التى ينحدر منها فالنس. ويقول زينوس(هـ 582) أنه يبدو أن بانونيا كانت معتادة على حياة الفقر والعوز بصفة عامة.

711 - أنظر أيضا سوزمينوس 21:8، للمعرب.

"عندما [ترقص] الحوريات بأقدامها المائية رقصاتها السرية، فإنها ستطأ فخر الطرقات البيزنطية. وعندما يَنقُض الهياج سورَ المدينة، تذهب حجارته الى الحمامات. وسترُسِل الاراضى المتوحشة اسرابا من الغارات متوجة بعقود ذهبية وأذرع لامعة، بمجارى من فضة استر. وتخرِّب حقول اسكيثيا ومروج موسيا. ولكن عندما تنهزم تدخل تيراقيا حيث يكون هناك مثواها".

(3/8/4) هكذا كان التكهن، وهو بالفعل ما حدث بعد ذلك. إذ لما شيَّد فالنس مجرى مياه فوق قناطر لتزويد القسطنطينية بالمياه الوفيرة، قام البرابرة بغارات عديدة كما سنرى لاحقا. ولكن البعض شرحوا هذا التكهن على نحو مختلف. إذ لما كمل بناء هذه القناطر، شيَّد كليرخوس حاكم المدينة حماما خاصا بالدولة أُعطِىَّ له اسم "المياه الغزيرة"، وهو المدعو الآن "ساحة ثيودوسيوس". وبسببه يحتفل الناس بإبتهاج عظيم، وبذلك يتممون، كلمات الوحى "رقصاتهم السرية بأقدام مائية، ويطأون بفخر طرقات بيزنطة الدولة". ولكن تكملة هذا التكهن حدثت بعد ذلك.

(4/8/4) فبينما كان الهدم جاريا، طلب سكان القسطنطينية من الامبراطور تعليق هدم الاسوار. وأرسل سكان نيقوميديا ونيقية من بيثينية الى القسطنطينية ذات الطلب. ولكن إذ كان الامبراطور حانقا للغاية على الخلقيدونيين، استجاب بصعوبة الى طلبهم، ولكن لكى يفى بقسمه أمر بنقض السور وإعادة بنائه بأحجار صغيرة أخرى. وهذا هو السبب فى أن

المرء يرى فى السور اليوم موادا أدنى فوق أحجار ضخمة مكونة الفجوات التى حدثت فى تلك المناسبة.

وهذا يكفى بالنسبة لأسوار مدينة خلقيدون.

الكتاب الرابع: الفصل التاسع

(فالنس يضطهد النوفاتيين)

(1/9/4) ومع ذلك، لم يكف الامبراطور عن اضطهاد أولئك المؤمنين بعقيدة "هومووسيون" بل طردهم من القسطنطينية. ولما كان النوفاتيون يعترفون بنفس الإيمان، فقد كانوا خاضعين لذات المعاملة بالمثل، فأمر بغلق كنائسهم ونفى اسقفهم أجليَّس. وكان قد رأس كنائسهم منذ عهد قنسطنطين، وعاش حياة رسولية إذ كان يسير حافى القدمين وله عباءة واحدة متمما وصايا الانجيل[712].

(2/9/4) ولكن عدم رضاء الامبراطور ضد هذه الشيعة قد خفَّ بجهود رجل تقى وبليغ يُدعَى ماركيان كان سابقا فى الخدمة العسكرية بالقصر الامبراطورى، ولكنه حاليا قسا بالكنيسة النوفاتية، وعلَّم النحو لأنستاسيا وكاروسا ابنتى الامبراطور، واللتان على اسم الأولى دُعِيَت الحمامات العامة التى شيَّدها فالنس فى القسطنطينية ومازالت قائمة. فإحتراما لهذه الشخصية أُعيد فتح كنائس النوفاتيين التى أُغلِقَت لبعض الوقت ثانية.

---

712 - مت10:10.

(3/9/4) ومـع ذلـك لـم يسـتطع الاريوسـيون أن يتركـوا هـؤلاء النـاس بـدون إزعـاج، إذ لـم يسرـوا بهـم بسـبب حـبهم وتعـاطفهم واتفـاقهم مـع الهوموسيين فى العقيدة. هذه كانت حالة الأمور فى ذلك الوقت. ويتعين أن نلاحظ أن الحرب ضد الطاغية بروكبيوس قد انتهت فى حوالى نهاية مايو فى أيام قنصلية[713] جراتيان ودجلافوس.

الكتاب الرابع: الفصل العاشر

(مولد فالنتنيانوس الصغير)

وعقب انتهاء هذه الحرب وفى نفس القنصلية، وُلِد لإمبراطور الأجزاء الغربية إبن وأعطاه اسمه، إذ كان جراتيان قد وُلِد قبل أن يصير امبراطورا.

713 - سنة 366م.

الكتاب الرابع: الفصل الحادى عشر.

(زلازل فى عدة مواضع، وجليد مهول)

(1/11/4) وفى الثانى من يونيو من العام التالى، فى قنصلية[714] لوبيسين وجوفيانوس، نزل جليد بحجم ملء كف الرجل. فأكد كثيرون أن هذا الجليد كان من جراء غضب العناية الإلهية بسبب نفى الامبراطور للعديدين من الاشخاص الذين كانوا يشغلون خدمات مقدسة الذين رفضوا، يقولون هم، الاشتراك مع اودوكسيوس[715].

(2/11/4) وفى خلال ذات القنصلية فى الرابع والعشرين من اغسطس، اعلن الامبراطور فالنتنيانوس ابنه جراتيان أوغسطس. وفى السنة التالية[716] عندما كان فالنتنيانوس وفالنس قناصل للمرة الثانية، حدث فى الحادى عشر من اكتوبر زلزال فى بيثينية دمَّر مدينة نيقية. وكان ذلك بعد حوالى إثنى عشر سنة من كارثة مماثلة حلت بنفس المدينة. وسرعان ما تخرب جزء كبير من جِرما بهيللسبونت على إثر زلزال آخر.

---

714 - سنة 367م.

715 - أنظر 43:2.

716 - سنة 368م.

(3/11/4) ومـع ذلـك لـم تـترك هـذه الاحـداث أى أثـر عـلى ذهـن اودكسـيوس أو فـالنس[717] إذ لـم يكفـا عـن اضـطهادهما لأولئـك الـذين يختلفون معهما فى الايمان. وفى نفس الوقت أعتُبِرت انتفاضة الارض هذه مثـل الإزعاجـات الـتى طوحـت بالكنـائس تمامـا. إذ أن الكثـيرين مـن الإكليريكيين قد أُرسلوا الى المنافى كما دونا.

(4/11/4) وبتـدبير مـن العنايـة الإلهيـة حُفِـظ باسـيليوس[718] وغريغوريوس[719] فقط بسبب تقواهما الشهيرة من هذه العقوبة. وكان الأول اسـقف قيصـرية كبادوك، بينمـا كـان الآخـر يـرأس كنيسـة نـزينزا[720]،

---

717 - هذا بديهى لأنها أولا ظواهر طبيعية ومحاولة تفسيرها بأنها علامة على الغضب الإلهى، ستدخل، فى نظرهم، فى دائرة الغيبيات، وثانيا، من المكن أيضا أن يفسروها هم أيضا على أنها علامة على غضب الله على المدينة بسبب وجود الهوموسيين، مثلما فعل ويفعل رجال السلطة دائما فى كل زمان ومكان سواء آكانوا مدنيين مثل نيرون الذى اعتبر سبب الكوارث وجود المسيحيين!!، أو كنسيين على غرار الاريوسين. وثالثا، لأن الشرير بطبعه ينطبق عليه قول الكتاب "حتى لو قام واحد من الأموات فلن يُصدقوا". وكثيرا ما نصادف فى مجال الخدمة الكنسية أمثلة لهذا النوع. ولذلك التوبة عمل من تعطفات النعمة الإلهية، ولذا يصرخ النبى "توبنى يارب فأتوب" ويصلى البار قائلا "إن قلتُ غدا أتوب، فلتتوبنى أنتَ اليوم" وكأن لسان حاله يقول بدون عملك يارب فىَّ، لن أقتنع بخطاياى ومن ثم كيف أتوب.

718 - هو القديس باسيليوس الملقب بالكبير، أحد كواكب كبادوكيا العظام فى القرن الرابع الميلادى وصاحب القداس الشهير فى الكنيسة القبطية.

719 - الملقب بالنزينزى وأيضا باللاهوتى، وصاحب القداس الغريغورى فى الكنيسة القبطية وأحد كواكب كبادوكيا الارثوذكس العظام فى القرن الرابع الميلادى.

720 - يُعلِّق زينوس هنا(ه593) قائلا: لو كان سقراتيس يقصد أنهما كانا يقومان بمهامهما خلال السنة التى يروى أحداثها هنا فإنه سيكون مُخطِئا. لأن باسيليوس صار اسقفا لقيصرية كبادوكية فى السنة التالية، أما غريغوريوس فلم يكن قد صار بعد اسقفا لنزينز إذ قد سيم على سيسما . ولم يمارس مع ذلك مهامه الرعوية كما قال فى رسائله. [أما أنا فأرى أن سقراتيس كان، بصفة عامة، راويا فى حديثه لأحداث حسبما ترِد على باله، وليس مُسجِّلا – كما قلتُ قبلا لوقائع يوم بيوم وساعة بساعة. ومن ثم ما يراه زينوس خطأ من سقراتيس يعود إلى

وهى مدينة صغيرة فى ضواحى قيصرية. وستكون لنا فرصة للحديث عن كلٍ منهما فى خلال تاريخنا[721].

الكتاب الرابع: الفصل الثانى عشر

(وفد المقدونيين الى ليبيريوس اسقف روما وتوقيعهم على قانون نيقية)

(1/12/4) وعندما لاقى المتمسكون بعقيدة "هومووسيون" هذه المعاملة القاسية، واضطروا الى الفرار، بدأ المضطهِدون من جديد التحرش بالمقدونيين الذين أُجبِروا بدافع الخوف من العنف على إرسال مندوبين من مدينة الى أخرى معلنين ضرورة مناشدة أخى الامبراطور. وكذلك ليبيريوس اسقف روما، وأنه من الأفضل لهم كثيرا اعتناق ايمانهم عن الاشتراك مع اودكسيوس. وأرسلوا لهذا الغرض يوستاثيوس اسقف سباستيا الذى عُزِل مرات عديدة ، وسلفانوس اسقف طرسوس بكيليكية، وثيوفيلس اسقف كاستابالا فى نفس المقاطعة، وكلفهم بعدم مخالفة ليبريوس فى أى شيء يخص الإيمان، ولكن الدخول فى شركة مع الكنيسة الرومانية وتأكيد عقيدة

نظرته إلى سقراتيس ككاتب لـ dates وليس كـ historian . وكما رأينا، لا يسلم من هذا الأمر معظم إن لم يكن كل المؤرخين محل إهتمامنا فى هذه السلسلة. المعرب].

721 - ف26 بهذا الكتاب.

هومووسيون. لذلك توجه هؤلاء الأشخاص الى روما القديمة حاملين معهم رسائل أولئك الذين انفصلوا عن اكاكيوس فى سلوقية.

(2/12/4) وإذ لم يستطيعوا التواصل مع الامبراطور لإنشغاله فى الحرب فى الغال ضد السارماتيين[722] Sarmatæ، قدموا رسائلهم الى ليبيريوس. وفى البداية رفض مقابلتهم لأنهم من الحزب الاريوسى، وانهم من المستحيل قبولهم فى الشركة من قِبل الكنيسة طالما أنهم يرفضون قانون نيقية. فأجابوا على ذلك أنهم غيروا من مفاهيمهم واعترفوا بالحق منذ زمن طويل عندما رفضوا القانون الآنومى[723] واعترفوا بأن الإبن مثل الآب فى كل النواحى. وعلاوة على ذلك اعتبروا أن مصطلح "هوموأوسيون"(مثل) و"هوموسيوس" لهما نفس المعنى الدقيق. فعندما أدلوا بهذا الإقرار، طلب منهم ليبريوس اعترافا مكتوبا بإيمانهم.

فقدموا له بالتالى مستندا مدرجا به جوهر قانون نيقية، لم أدرجه هنا بسبب طوله، ورسائل من سميرنا وأسيا وبسيدية، وايسوريا وبامفليا وليكيا التى عقدوا فيها جميعا مجامع.

722 - أنظر هامشنا السابق 193 هنا.

723 - انظر 35:2 هنا.

(3/12/4) وكان الإقرار المكتوب الذى ارسلته الوفود مع يوستاثيوس وسلمه لليبريوس كما يلى:

"الى سيدنا وأخينا وشريكنا فى الخدمة ليبريوس. يوستاثيوس وسلفانوس وثيوفيلس يحيونك فى الرب. إذ نحن تواقين لفحص الآراء الكريهة للهراطقة الذين لا يكفون عن إدخال امور معثرة للكنائس الجامعة، لذا جئنا لنعبّر عن اتفاقنا مع العقائد المعترف بها من مجمع الاساقفة الأرثوذكس الذى انعقد فى لامباسكوس وأماكن عديدة أخرى، تلك المجامع التى حملنا منها رسالة الى حبريتكم وسائر اساقفة ايطاليا والاساقفة الغربيين والتى نعلن فيها اننا نتمسك ونحافظ على ايمان [الكنيسة] الجامعة الذى تأسس فى مجمع نيقية المقدس فى عهد قنسطنطين ذى الذكرى الطيبة، بواسطة ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفا وظل راسخا وكاملا، والذى ورد فيه مصطلح "هوموسيوس" الذى أُستُخدِم بتقوى وقداسة فى مواجهة تعليم اريوس الخبيث لذلك نحن مع أولئك الاشخاص الذين فوضونا، نوقع بأيادينا على اننا قد تمسكنا ونتمسك وسنحافظ على نفس الايمان الى المنتهى. وأننا ندين اريوس وتعليمه الكافر مع تلاميذه وأولئك الذين يتفقون مع مفاهيمه. وبالمثل هرطقة سابيليوس[724]. ومؤلمى الآب[725] Patripassians والماركونيين[726]، والفوتينيين[727]،

724 - أنظر 5:1.

725 - شيعة ظهرت فى نهاية ق2م، كانت تخلط اقنوم الإبن بالآب. وكانوا عندما يواجَهون بالسؤال عما إذا كان الآب هو الذى تألم على الصليب، كانوا يُجيبون بالإثبات. ومن هنا جاء تلقيبهم بهذا اللقب. وكان زعيمهم براكسياس, أنظر ترتليان، "ضد براكسيان" حيث المقالة كلها ردٌ على هذه الهرطقة.

726 - هم اتباع الغنوسى المشهور فى ق2م. أنظر ترتليان أيضا، ضد الماركونيين. وابيفانيوس.

والمارسيلليين[728]، وانصار بولس الساموساطى وأولئك الذين يشايعون مفاهيمهم. وبإختصار سائر الهرطقات التى تتعارض مع القانون المقدس سالف الذكر، الذى وضعه الآباء القديسون فى مجمع نيقية، بروح جامعية وبتقوى. وإننا لنحرم على وجه الخصوص صيغة الإيمان الصادرة من مجمع ارمينيم[729] حيث أنها تتعارض مع القانون المشار إليه الصادر من مجمع نيقية، والذى وقع عليه الاساقفة فى القسطنطينية وهم مخدوعين بالحيل والغش على اساس أنه ورد من نيس[730] بتراقيا. أما قانون ايماننا وإيمان من نمثلهم فهو كما يلى.

"نؤمن بإله واحد، الآب ضابط الكل، صانع جميع الأشياء المرئية وغير المرئية وابن وحيد لله الرب يسوع المسيح، ابن الله، مولود من الآب به كانت جميع الأشياء مما فى السماء وما على الارض. الذى من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد وصار انسانا، وتألم وقام ثانية فى اليوم الثالث، وصعد الى السموات وسيأتى ليدين الاحياء والاموات. و[نؤمن] ايضا بالروح القدس. ولكن كنيسة الله الرسولية والجامعة تحرم أولئك الذين يزعمون أنه كان هناك وقت لم يكن موجودا فيه، وأنه "لم يكن موجودا قبل أن يُولد"، وأنه "صُنِع مما لم يكن". أو اولئك الذين

727 - أنظر 18:2، 29 هنا.

728 - أنظر 36:1 و 20:2 هنا.

729 - أنظر، 37:2.

730 - أنظر 37:2. ومن 4:5 يتضح فعلا تعرض ليبيريوس للخداع.

يقولون أن ابن الله هو من هيبوستاسيس آخر، أو "من جوهر آخر عن الآب"، أو أنه خاضع "للتغيير والتبديل".

ونحن: يوستاثيوس اسقف مدينة سباستيا، وثيوفيلس وسلفانوس المندوبين عن مجمع لامباسكوس وسميرنا والأماكن الأخرى، نوقع بملء إراداتنا على اقرار الإيمان هذا بأيادينا. وإذا حاول أحد أن يفترى علينا أو على الذين ارسلونا، بعد إشهار هذا القانون، فليأتى برسائل قدسكم أمام مجمع من الاساقفة الارثوذكس توافق عليه قداستكم ويناقشنا أمامهم فإذا ما ثبتت أية تهمة، فإننا نستحق العقاب على الذنب".

(4/12/4) وإذ ربطهم ليبريوس بإحكام بهذا التعهد، قبلهم فى الشركة. وفيما بعد صرفهم واعطاهم هذه الرسالة.

"الى اخوتنا الأحباء وشركائنا فى الخدمة: ايفثيوس، كيرلس، هيبرخيوس، اورانيوس، هيرون، إلبيديوس، مكسيموس، يوسابيوس، يوكاربيوس، هيروتاسيوس، نيون، أوماثيوس، فوستينوس، بروكلينوس، باسينيكوس، ارسينيوس، سافيروس، ديديميون، بريتانيوس، كاليكراتس، دالماتيوس، اديسيوس، اوستوكيوس، امبروز، جلينيوس، بارداليوس، مقدونيوس، بولس، مارسيللوس، هيراكليوس، الكستدر، ادوليوس، ماركيان، سندولوس، جون، ماكر، خارسيوس، سلفانوس، فوتينوس، انتونى، ايثوس، كلسس، اوفرانون، ميلسيوس، باتريكيوس، سيفريانوس، يوسبيوس، اومولبيوس، اثناسيوس، دايوفانتوس، مينودورس، ديوكلس،

كريســـــامبلس، نبـــــون، اوجينيـــــوس، يوســـــتاثيوس، كـاليكراتس.ارسـينيوس،اوجينيوس، مـارتبريوس، هيراكيـوس، ليونتيـوس، فيلاجريوس، لوكيوس، وإلى سائر الاساقفة الارثوذكسيين بالشرق. [يرسل] لكم ليبريـوس اسـقف ايطاليا وسـائر الاسـاقفة فى الغـرب التحيات دائما فى الرب.

لقـد اسـتلمنا رسـائلكم أيهـا الإخـوة الأحبـاء، المتلألئـة بنـور الإيمـان، بواســطة إخوتنــا الاســاقفة المكــرّمين جــدا، يوســتاثيوس وســلفانوس وثيوفيلس، والتى جلبت لنا فرح السلام والوفاق الذى طالما كنا نتوق إليه وذلك لأنها أظهرت لنا بصفة خاصة، وأكدت على أن رأيكم ومفاهيمكم هى فى اتساق تـام لـيس فقـط مـع تلك الـتى لحقارتنا ولكـن أيضا مـع تلك الـتى للأسـاقفة فى ايطاليـا والأجـزاء الغربيـة. ونحـن نعلـم أن هـذا إيمـان رسـولى وجـامعى، والـذى اسـتمر راسـخا بـلا تبـديل الى زمـن مجمـع نيقيـة. وقـانون الإيمـان هـذا، تعترفـون أنكـم قـد تمسـكتم بـه، وممـا يبهجنـا جـدا، أنكـم قـد محوتم كل أثر أو انطباع لأى شك مؤذى، بشهادتكم ليس فقط شفاهة بل وكتابة. وإننا نجد أنه من الملائم أن نرفق هنا مع هذه الرسائل، نسخة من إعلانكم هذا حتى لا ندع أية ذريعة للهراطقة للدخول فى نزاع جديد، والذى يهيجـون بـه الجمـرة الملتهبـة لخبثهم، وطبقـا لعـادتهم يُضرِمون مـرة أخـرى لهيـب عـدم الوفـاق. وعـلاوة عـلى ذلـك، قـد أقـر إخوتنـا المكـرَّمين جـدا يوسـتاثيوس وسـلفانوس وثيـوفيلس أيضـا بـأنهم هـم ومحبـتكم قـد تمسـكتم دائما وستحافظون الى المنتهى على القانون الذى سنَّه الاساقفة الارثوذكس

الثلاثمائة وثمانية عشر في نيقية، الذى يشتمل على الحق التام ويدحض ويُهلك كل أسراب الهراطقة. لأنه لم يكن بإرادتهم الخاصة، ولكن بالعناية الإلهية أن يجتمع مثل هذا العدد الكبير من الاساقفة ضد جنون اريوس، مثلما اهلك ابراهيم المبارك بمعونتها[731] بالإيمان الآلاف الكثيرة من أعدائه[732]. وهذا الايمان مدرك في مصطلحات "هيبوستاسيس" و"هوموسيوون" مثل حصن قوى ومنيع يصد سائر الغارات والحيل الباطلة للمقاومين الاريوسيين. لذلك عندما اجتمع الاساقفة الغربيون فى ارمينيم، حيث استخدم الاريوسيون المكر، لكى بواسطة اقناعهم الخدَّاع، أو لنقل بأكثر صراحة، بواسطة تحالفهم مع السلطة المدنية يمحون ويزيلون بطريقة غير مباشرة ما قد ورد فى قانون نيقية بمنتهى الفطنة، فإن دناءتهم لم تحقق لهم أدنى مغنم. أن جميع الذين حضروا فى ارمينيم تقريبا إما أنهم قد أُغووا بالزلل، أو أنهم قد انخدعوا فى ذلك الوقت بوجهة نظر سليمة، فوقعوا، بعد الحرومات، على تفسير الإيمان المعروض من قِبل أولئك المجتمعين فى ارمينيم على أنه قانون الايمان الرسولى والجامعى المعلن فى نيقية، ودخلوا فى شركة معنا، واعتبروا تعليم اريوس وتلاميذه مدعاة للمقت المتزايد، بل وحتى سخطوا علينا. تلك الحقيقة التى عندما رأى مندبو محبتكم الأدلة التى لا ريب فيها ضموكم الى توقيعاتهم حارمين اريوس وكل ما تم فى ارمينيم ضد قانون الإيمان المصدَّق عليه فى نيقية، والذى أنتم أنفسكم قد انخدعتم بدسائسهم وأُجبَرتم على التوقيع. لذلك

731 - أى بمعونة العناية الإلهية.

732 - تك14:14.

بدا لنا أنه من الملائم لنا الكتابة الى محبتكم والاستجابة لمطلبكم ولا سيما أننا متأكدون من أن الأساقفة الشرقيين، من خلال إقرار مندوبيكم، قد استردوا وعيهم، وهم الآن فى اتفاق فى الرأى مع ارثوذكس الغرب. وإننا نود أن تعوا، فلربما تجهلون ذلك، أن تجاديف مجمع ارمينيم قد حرمها أولئك الذين انخدعوا عن خوف فى ذلك الوقت، ومن كل الذين يعترفون بقانون نيقية. لذلك من المناسب أن يُعلَم ذلك على نطاق عام بواسطتكم لكى ما ينتقل الآن أولئك الذين اهتز ايمانهم بسبب عنف أو غواية، من ظلمة الهرطقة الى النور الإلهى للحرية الجامعة. وعلاوة على ذلك، كل مَن لا يتقيأ السم المهلك بعد هذا المجمع بجحده لكل تجاديف اريوس وحرمها، فليعلم أنه هو نفسه سيكون مع اريوس وتلاميذه، وباقى الثعابين سواء سابيليوس أو مؤلمى الآب أو اتباع اى هرطقة أخرى، مستوجبين للحرم من الكنيسة التى لا تسمح بقبول الأبناء غير الشرعيين. ليحفظكم الله بثبات ايها الإخوة الأحباء".

(5/12/4) وعندما استلم انصار يوستاثيوس هذا الخطاب توجهوا الى صقلية حيث دعوا الى عقد مجمع من اساقفة صقلية، وأيدوا فى حضورهم ايمان هوووموسيون، وأقروا بقانون نيقية، واستلموا منهم أيضا خطابا بنفس الأمر السابق، وعادوا الى من ارسلوهم. فقاموا هم أيضا بدورهم، عندما استلموا رسائل ليبيريوس بإرسال مندوبين من مدينة الى مدينة لحث المؤيدين لعقيدة هومووسيون على الاجتماع فورا فى طرسوس بكيليكية لتأكيد قانون نيقية وإنهاء جميع المنازعات التى ثارت سابقا.

(6/12/4) وفى الحقيقــة، كــان ذلــك ســيتحقق لــولا أن الاســقف الاريـوسى اودكسـيوس الـذى كـان يحـظى فى ذلـك الوقـت بتـأثير كبير لـدى الامبراطـور، قـد أحـبط مسـاعيهم لأنـه مـا أن علِـم بإلتئـام المجمـع حـتى استشاط غضبا لدرجة أنه ضاعف الاضطهاد ضدهم.

(7/12/4) أما عـن إرسـال مقـدونيوس لمنـدوبين الى ليبريـوس وقبولـه فى الشركة معه، واعترافه بقانون نيقية، فهذا مسجَل فى "اعمال المجامع" لسابينوس[733] نفسه.

733 - سبق أن أعلمنا سقراتيس (فى ك8:1) أن سابينوس كان أحد اساقفة الشيعة المقدونية.

الكتاب الرابع: الفصل الثالث عشر

(انفصال انوميوس عن اودكسيوس. قلاقل فى الأسكندرية. هروب اثناسيوس ثم عودته)

(1/13/4) وفى حوالى نفس الفترة، انفصل انوميوس[734] عن اودكسيوس وعقد اجتماعات بمفرده بعدما رجا اودكسيوس مرارا فى قبول اتيوس معلمه، ورفض ذلك. وقد فعل انوميوس ذلك بغير رضائه إذ كان يوافق على رأى اتيوس الذى كان له نفس الرأى الذى له[735]، ولكنه كان يقبل مفاهيم حزبه الخاص والتى كان يعتبرها اتيوس هرطقة. وهذا هو سبب انفصال انوميوس عن اودكسيوس. وتلك كانت حالة الأمور فى القسطنطينية.

(2/13/4) ولكن كنيسة الأسكندرية اضطربت من جراء مرسوم ارسله اودكسيوس الى الحاكم. وإذ خشى اثناسيوس من هياج الجمهور، وأن يُعتبَر سببا لهذا الهياج إختبأ لمدة اربعة اشهر كاملة فى مقبرة اسلافه. ومن ثم ثار الشعب من فرط تعلقهم به غير صابرين على غيابه. وإذ خشى

734 - لقد تبنى أونوميوس هذا الرأى وأيضا أراء اتيوس واسبغ عليها إسمه. وكان تعليمه الرئيسى، بإختصار، هو أن "الإبن" "ليس مثل unlike الآب" على الاطلاق "فى الجوهر"، ومن ثم هو "مخلوق"، من ضمن باقى المخلوقات، ومجرد إنسان. ولاحظ أن صاحب هذا الرأى كان فى النصف الأول من القرن الرابع الميلادى !! وأثره على الفكر البشرى فى الأزمنة اللاحقة له.

735 - أنظر 35:2 هنا.

الامبراطـور مـن سـيادة الهيـاج عـلى الاسـكندرية، أمـر بعـودة اثناسـيوس ورئاسـته للكنـائس بـدون إزعـاج. وهـذا هـو سـبب تمتـع كنيسـة الأسـكندرية بهدوء[736]. أما كيفية استيلاء الاريوسيين على الكنائس بعد وفاته فهذا ما سنكشف عنه فى خلال تاريخنا[737].

---

736 - يجب الوعى بأن هذا الهدوء كان هدوءً نسبيا.

737 - راجع ف 21 بعده.

الكتاب الرابع: الفصل الرابع عشر

(الاريوسيون يرسمون فى القسطنطينية ديموفيلوس بعد موت أودكسيوس. ولكن الارثوذكس يقيمون ايفاجريوس خلفا له)

(1/14/4) وعندما غادر الامبراطور فالنس القسطنطينية ثانية، توجه نحو أنطاكية. ولكن عند وصوله إلى مدينة نقيموديا فى بيثينية، قُبِض على موكبه فى الظروف التالية. ومات اودكسيوس اسقف الاريوسيين الذى ترأس كرسى كنيسة القسطنطينية نحو تسعة عشر سنة[738]، حالا عقب رحيل الامبراطور من تلك المدينة، فى القنصلية الثالثة[739] لفالنتنيانوس وفالنس. فعيَّن الاريوسيون لذلك ديموفيلس خلفا له.

(2/14/4) ولكن الهومووسيون اعتبروا ذلك فرصة لهم ورشحوا ايفاجريوس الذى يحافظ على ذات مبادئهم، وقام يوستاثيوس اسقف انطاكية بسيامته رسميا. وكان يوستاثيوس قد أعاده جوفيانوس من المنفى، وحدث أن أتى الى القسطنطينية فى ذلك الوقت بقصد تثبيت أنصار عقيدة الهمووسيون.

738 - يقول زينوس (هـ 608) أن ابيفانيوس سكولاستيكوس قرأها بما يعنى أنها سبعة عشر سنة.

739 - أى فى سنة 370م.

الكتاب الرابع: الفصل الخامس عشر

(نفى فالنس ليوستاثيوس وايفاجريوس)

(1/15/4) وعندما تم ذلك جدد الاريوسيون اضطهادهم للهومووسيين. وعلِم الامبراطور بسرعة بما حدث وبالشغب الذى ساد المدينة من جراء هياج العامة، فأرسل على الفور كتائب من نيقوميديا الى القسطنطينية آمرا بالقبض على كل مِن الذى رُسِم والذى رسمه وإرسالهما الى المنفى فى أقاليم مختلفة.

(2/15/4) لذلك نُفى يوستاثيوس إلى بيزيا Bizya، مدينة بتراقيا، ونُقِل ايفاجريوس الى مكان آخر. وصار الأريوسيون بعد ذلك أكثر جسارة وتحرشوا بعنف بفريق الارثوذكس، وضربوهم مرارا وافتروا عليهم وسجنوهم، وفرضوا عليهم غرامات. وبإختصار مارسوا مضايقات لا تُحتَمل ومقيتة ضدهم. وإلتمس المتألمون من الامبراطور الحماية من مقاوميهم آملين الحصول على بعض الراحة من هذا الظلم. ولكن خاب رجاءهم فى هذا الصدد وأُحبَطوا، فسكبوا أحزانهم أمام فاطرهم.

الكتاب الرابع: الفصل السادس عشر.

(فالنس يأمر بحرق الكهنة الأرثوذكس فى مركب. مجاعة فريجية)

(1/16/4) وتوجه ثمانون رجلا من الأتقياء ذوى رتب اكليريكية، وكان من بينهم اوربانوس وثيودور ومِندِمُوس قادتهم الى نيقوميديا. وهناك قدَّموا الى الامبراطور التماسا يشكون فيه من سوء المعاملة التى يتعرضون لها. فسخط عليهم الامبراطور، ولكنه أخفى سخطه فى حضورهم، وأمر الحاكم مودستوس سرا بالقبض عليهم وقتلهم. وكان الأسلوب الذى هلكو به غير عادى، ويستحق التسجيل.

(2/16/4) إذ خشى الحاكم من حركة عصيان ضده إن هو نفذ هذا الأمر علانية وقتل هذا العدد الكبير، تظاهر بإرسال هؤلاء الرجال الى المنفى. وعندما قبلوا مصيرهم بجلَدٍ عظيم، أمر الحاكم بركوبهم لمركب كما لو كانوا سيتوجهون الى أماكن نفى مختلفة. وفى نفس الوقت، أمر البحارة بحرق المركب عندما يصلون الى عرض البحر، ليهلك الضحايا ويُحرمون من الدفن. فأطاعوا هذا الأمر، وعندما وصلوا الى منتصف الخليج الآستاكى، اشعل طاقم البحارة النار فى المركب، ثم لجأوا الى الزوارق الصغيرة التى كانت تتبعهم وهربوا بذلك. وتصادف أن هبت ريح شرقية

قويــة، واحترقــت الســفينة بسرـعة. ومــا أن وصــلت الى مينــاء يُــدعى داسيديزوس حتى كانت النيران قد التهمتها تماما مع مَن عليها.

(3/16/4) ويؤكـد الكثـيرون أن هـذا العمـل المشـين لـم يمـض بـدون عقاب، إذ سرعان ما حلّت على الفور مجاعة شديدة فى سائر أنحاء فريجية لدرجة أن عددا كبيرا من السكان اضطروا الى هجر بلدهم لبعض الوقت، وتوجــه بعضــهم الى القســطنطينية، وآخــرون الى مقاطعــات أخــرى. لأن القسطنطينية بغض النظر عن العدد الكبير من السكان الذين تعولهم، إلا أنها تزخر دائما بضروريات الحياة، حيث تستورد كل انواع المؤن بحرا من اقاليم عدة، فضلا عن أن أوكسين التى تقع بالقرب منها تزودها بالحبوب بأى قدر يلزمها[740].

740 - راجع، هيرودوت، 147:7.

الكتاب الرابع: الفصل السابع عشر

(فالنس يضطهد وهو فى انطاكيا، انصار هومووسيون ثانية)

وتأثر الامبراطور قليلا بالمصائب الناجمة عن المجاعة، وذهب إلى انطاكية بسوريا، وخلال إقامته هناك، إضطهد بقسوة كل من لا يتبنى الاريوسية. ولم يقنع بطرد أصحاب عقيدة هومووسيون من كل كنائس الشرق، بل وفرض عليهم عقوبات عديدة بالإضافة الى ذلك. وأهلك عددا أكبر حتى قبل تسليمهم لأنواع مختلفة كثيرة من الموت، وخاصة إغراقهم فى النهر.

الكتاب الرابع: الفصل الثامن عشر

(أحداث إديسا وشجاعة إمرأة تقية)

(1/18/4) ولكن يجب أن نذكر هنا حالات معينة وقعت فى اديسا بميسوبوتاميا[741]. كانت فى تلك المدينة كنيسة فخمة[742] مكرَّسة للقديس توماس الرسول، والتى بسبب قداسة المكان كانت تُعقَد فيها الإجتماعات الدينية بلا انقطاع. وأراد الامبراطور فالنس أن يزور هذا المبنى، ولما علِم أن جميع الذين يحضرون هناك من المعارضين للهرطقة التى يشايعها قيل أنه لكَم الحاكم بقبضته لأنه أهمل فى طردهم من هناك أيضا.

(2/18/4) ولما كان هذا الحاكم، رغم تعرضه لهذه الإهانة، غير راغب فى فرض سخط الامبراطور عليهم، ولا القيام بمجزرة لعدد كبير مثل هذا من الاشخاص، اقترح عليهم سرا ألا يتواجد احدٌ هناك. ولكن أحداً ما لم يُصغِ الى نصيحته ولا الى وعيده. لأنه فى اليوم التالى، ازدحموا فى الكنيسة[743].

741 - أنظر هامش 295 هنا.

742 - الكنيسة هنا من ذلك النوع الذى يُطلَق عليه "مارتيريوم"، وهى تلك الكنائس التى تقام فوق المواضع التى بها رفات الشهداء بصفة أساسية.

743 - يُلاحظ زينوس (هـ 612) أن نفس الكنيسة التى ذُكِرت فى الفقرة عاليه، مارتيريوم باليونانية [إشارة الى بنائها]، ذُكِرت هنا "موضع الصلاة" [إشارة الى استهمالها].

(3/18/4) وبينما كان الحاكم ذاهبا الى هناك بقوة عسكرية كبيرة ليُشبِع غضب الامبراطور، وجد إمرأة فقيرة تركض بسرعة نحو الكنيسة وهى تقود طفلها الصغير، مخترقة صفوف الجنود. فتضايق الحاكم من هذا، وأمر بإحضارها إليه، وخاطبها هكذا: أيتها المرأة البائسة الى أين تركضين بهذا الشكل المضطرب؟. فأجابت "الى نفس المكان الذى يُسرِع إليه الآخرون". فقال لها "ألم تسمع أن الحاكم على وشك قتل كل من سيوجد هناك" فأجابت المرأة "نعم سمعتُ، ولهذا أنا أسرع لكى أكون هناك". فقال لها الحاكم "ولماذا تجرين طفلك الصغير؟". فأجابت "لكى ما يكون هو أيضا مستحقا للشهادة".

(4/18/4) وعندما سمع الحاكم هذه الأمور أدرك أن نفس المشاعر تحكم الآخرين المجتمعين هناك، فعاد على الفور إلى الامبراطور وأعلمه أن جميع الحاضرين مستعدين للموت من أجل إيمانهم، ثم أضاف أن القضاء على هذا العدد الكبير فى وقت واحد لهو أمر لا يقبله العقل. وبذلك أقنع الامبراطور أن يتحكم فى سخطه. وبهذا الأسلوب حُفِظ الاديسيون من المذبحة التى كانت عتيدة أن تحدث من السلطة الملكية.

الكتاب الرابع: الفصل التاسع عشر

(مذبحة فالنس للكثيرين حسب أسمائهم، بسبب تكهن وثنى بمن يخلفه)

(1/19/4) فى هـذا الوقـت أثـار الشـيطان الممقـوت السـلوك القـاسى للإمبراطـور، بـأن حـث بعـض الأشـخاص علـى الـتكهن بخليفـة فـالنس علـى العـرش عـن طريـق العرافـة. إذ رد الشـيطان مـن خـلال وسـائلهم السـحرية بإجابـة مبهمـة غـير محـددة، كمـا هـو الحـال فى هـذه الممارسـة عمومـا، إذ عـرض علـيهم أربعـة حـروف هى ث، ى، د، و. معلنـا أن الشـخص الـذى سـيخلف فـالنس علـى العـرش سـيبدأ اسـمه بهـذه الحـروف، وسـيحتوى عليها.

(2/19/4) فلما اطلع الامبراطور على هذا التكهن، بدلا من أن يلجأ الى الله العالِم بالآتيات، كان قراره فى هذا الشأن ضد المبادىء المسيحية التى كـان يتظـاهر بـالغيرة الشـديدة عليهـا، إذ أعـدم كثيرين مـن الأشـخاص الـذين كانت اسماؤهم تتكون من هذه الحروف من باب الشك فى انهم يتطلعون إلى السـلطة الملكيـة[744]. وهكـذا قُتِـل مـن كـان اسـمه مثـل "ثيـودوتس" أو "ثيودوسـيوس" أو "ثيودوريـت" أو "ثيـودور" أو "ثيودوليـوس" ومـا شـابه

744 - تماما مثلما سلك من قبل هيرودس مع أطفال بيت لحم عندما علِم من المجوس عن طفل عتيد أن يكون ملكا لليهود.

ذلك. وصاروا ضحية لخوف الامبراطور، وكان من ضمن هؤلاء الأشخاص شخصا نبيلا شجاعا جدا اسمه ثيودوسيولوس من أسرة نبيلة بأسبانيا. ولذلك، لكى يتجنب اشخاص عديدون هذا الخطر المعرَّضين له، غيَّروا اسماءهم التى اطلقها عليهم آباؤهم فى طفولتهم. ويكفى هذا فى هذا الشأن.

الكتاب الرابع: الفصل العشرون

(وفاة اثناسيوس، وسيامة بطرس خليفته)

(1/20/4) يجب القول أنه طالما كان اثناسيوس اسقف الأسكندرية حيا، كان الامبراطور ممنوعا من العناية الإلهية، من القيام بأعمال عدائية ضد الأسكندرية ومصر. ففى الحقيقة، كان يعلم جيدا جدا أن الجمهور الملتصق به كان كبيرا جدا، ولذلك كان حريصا فى هذا الصدد على ألا يتسبب فى اضطراب الشأن العام.

(2/20/4) ولكن أثناسيوس بعد أن انهمك فى هذه الصراعات القاسية والعديدة بالنيابة عن الكنيسة، رحل عن هذه الحياة[745] فى القنصلية الثانية[746] لجراتيان وبروبس بعد أن أدار الكنيسة فى وسط أقسى المخاطر لمدة ستة واربعين سنة، وترك بطرس[747] خليفة له وهو رجل تقى وبليغ.

745 - انظر، سوزمينوس 19:6، ثيودريت، 20:4. بهذه السلسلة.

746- حسب نص سقراتيس هنا تكون وفاة البابا اثناسيوس الرسولى فى سنة 371م. ولكن جيروم فى "حولياته" يضع تكريس البابا بطرس الأول، خليفة للبابا اثناسيوس، فى سنة 373م، ومن ثم تكون وفاة البابا أثناسيوس الرسولى، فى نفس السنة أيضا. ويرى زينوس أن التاريخ الأخير قد صار [فى أيامه هو، أوخر القرن التاسع عشر] محل قبول على نطاق واسع. ويضع أيضا الأب متى المسكين، وفاته فى مايو سنة 373م.

747 - هو البابا بطرس الثانى، الواحد والعشرون فى عداد باباوات الأسكندرية.

الكتاب الرابع: الفصل الواحد والعشرون

(الاريوسيون يسجنون بطرس)

(1/21/4) وعندئذ تشجع الاريوسيون ثانية، واعتمادا على معرفتهم بمشاعر الامبراطور الدينية أخطروه بالحالة بسرعة بينما كان يقيم فى انطاكية. فإنتهز اوزيوس الذى كان يرأس الاريوسيين فى تلك المدينة هذه الفرصة المواتية والتمس تصريحا بالذهاب الى الأسكندرية بغرض وضع كنائس الأسكندرية تحت سلطة لوكيوس الاريوسى، واستجاب الامبراطور لهذا المطلب.

(2/21/4) وتوجه اوزيوس على الفور بأسرع ما يمكن الى الأسكندرية مصحوبا بالقوات الامبراطورية. وذهب معه ايضا ماجنوس امين خزانة الامبراطور لمساعدة هذه القوات. وعلاوة على ذلك صدر مرسوم امبراطورى إلى بالاديوس حاكم مصر يخوله بمساعدتهما بقوة عسكرية, ومن ثم قبضوا على بطرس وطرحوه فى السجن. وبعد أن شتتوا باقى الإكليروس أجلسوا لوكيوس على العرش الاسقفى.

الكتاب الرابع: الفصل الثانى والعشرون

(صمت سابينوس عن سوء اعمال الاريوسيين. هروب بطرس الى روما . مذبحة المتوحدين)

(1/22/4) هذه الاعتداءات وانتهاك الحرمات التى نجمت عن تعيين لوكيوس[748] ومعاملة أولئك المطرودين سواء فى المحاكم أو خارجها، وكيف تعرضوا لشتى أنواع التعذيب، وكيف أُرسِل آخرون إلى المنفى حتى بعد هذه الاعتداءات المبَرّحة. كل هذا مر عليه سابينوس دون أدنى إشارة وذلك لأنه هو نفسه، فى الواقع، نصف اريوسى، لذلك حجب عن عمد فظائع اصدقائه.

(2/22/4) بيد أن بطرس قد عرضها فى الرسائل التى بعث بها إلى جميع الكنائس، عندما هرب من السجن. لأنه عندما تمكن من الهرب من السجن، توجه الى داماسوس اسقف روما. وعلى الرغم من أن الاريوسيين لم يكونوا كثيرين جدا، إلا أنهم استولوا مع ذلك على كنائس الأسكندرية. وسرعان ما حصلوا على مرسوم امبراطورى موجه الى حاكم مصر.بطرد اتباع عقيدة "هومووسيون" ليس فقط من الأسكندرية بل ايضا من من كل القطر، وكذلك سائر المعارضين للوكيوس. وبعد ذلك ازعجوا المؤسسات

748 - وردت أيضا فى بعض الكتابات بالشكل "الوسيوس".

الرهبانيـة الـتى فى الصـحراء وأغـاروا عليهـا، حيـث هـاجم رجـال مسـلحين بأسلوب شرس أولئك المتوحدين الذين كانوا عُزّل تماما، والذين لم يرفعوا حتى ذراعا لصد عنفهم، فكانت اعداد الضحايا الذين ذُبِحُوا بهذه الدرجة من الوحشية، وبدون أدنى مقاومة منهم، عددا بلا حصر.

الكتاب الرابع: الفصل الثالث والعشرون

(أعمال بعض القديسين الذين كرسوا أنفسهم لحياة الوِحدة)[749]

(1/23/4) ولما كنتُ قد أشرتُ الى أديرة مصر، فمن الملائم إذن أن نروى بعض الشىء عنها. فقد تأسست من المحتمل منذ فترة مبكرة جدا، ولكنها ازدادت جدا واتسعت بواسطة رجل تقى اسمه آمون[750]. وكان هذا الشخص عازفا فى شبابه عن الزواج، ولكن عندما حثه بعض اقاربه على عدم الإزدراء بالزواج وأن عليه أن يتزوج، استسلم وتزوج. وعندما انتهت مراسيم العرس المعتادة، وقاد العروس من محفل الاحتفال الى مخدع الزوجية، وانصرف الاصدقاء، اخذ كتابا يشتمل على رسائل الرسل وأخذ يقرأ لزوجته من رسائل بولس الرسول الى اهل كورينثوس، ويشرح لها نصائح الرسول للمتزوجين[751]، مضيفا الى ذلك اعتبارات خارجية كثيرة. وأسهب فى [الحديث] عن متاعب المعاشرة الزوجية وطلقات الولادة والقلق والهم المرتبط بتكوين أسرة، ثم عرض فى مقابل ذلك مزايا العفة ووصف الحرية ونقاوة حياة التقشف التى بلا دنس، وأكد أن البتوليين فى

---

749 - يعتمد سقراتيس هنا على باليديوس، اعتمادا كبيرا وبغزارة. أنظر، "التاريخ الرهبانى.."، للمعرب، نشر دار باناريون، ديسمبر 2013م.

750 - واضح أنه يتحدث عن رهبنة نيتريا وكيليا. ويُكتَب هذا الإسم بعربية الشام "عمون". ويلزم الوعى أن هناك اشخاص عديدين بهذا الإسم. انظر عن حياة هذه الشخصية، "التاريخ الرهبانى.." سابق الذكر.

751 - 1كو7:10-

الموضع الأقرب لله[752]. وبهذه الحجج وغيرها مما شابه ذلك اقنع عروسه البكر أن تجحد معه الحياة المدنية قبل أن يعرفا أية معاشرة بين بعضهما البعض. وإذ عزما على ذلك اعتزلا معا فى جبل نتريا[753]. وعاشا هناك فى كوخ لبعض الوقت حياة تقشف مشتركة دون أدنى اعتبار للفروق الجنسية. كما يقول الرسول "واحد فى المسيح"[754]. ولكن ليس بعد ذلك بوقت طويل، خاطبت العروس الطاهرة آمون هكذا "ليس من المعقول لك وأنت تمارس العفة أن تنظر وجه إمرأة فى مسكن محصور هكذا، لذلك دعنا نمارس تقشفنا على انفراد إن وافقت". وكان هذا الاتفاق مرضيا لكليهما، وهكذا انفصلا وقضيا بقية حياتهما فى تقشف عن النبيذ والزيت،

---

752 - طبعا هذه مبررات شخصية، وشخصية جدا وليست مطلقة. فالقرب أو البعد من الله لا يقوم على التبتل أو الزيجة، ولكن على نقاوة القلب "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله". ولا ننسى أن "كليم الله" كان متزوجا، وكذلك "خليل الله". بينما كان نسطور واريوس ومقدونيوس وأمثالهم ليسوا متبتلين بالجسد فحسب بل وذوى رتب كنسية ولكن اين صاروا؟!!. كما أن كُتب هذا العمل محل التعريب تكشف بجلاء أن قادة سائر الهرطقات كانوا متبتلين بالجسد وفى غاية التقشف والنسك ولكن غير مختونين القلب والذهن وصنعوا لأنفسهم مسيحا آخر. وهناك مقولة شفاهية قالها ذات يوم البابا شنودة الثالث نفسه فى مجمع رهبان، وكنتُ حاضرا أثناء ذلك، "لا ننسى أن جميع البطاركة والاساقفة والرهبان سيرتمون فى النهاية فى احضان المتزوجين". فلما اندهشوا، قال لهم ألسنا نصلى أوشية الراقدين ذاتها على البطاركة والاساقفة والرهبان والمتبتلين. ماذا نقول فيها؟. ألسنا نقول نيحهم فى "احضان ابراهيم واسحق ويعقوب". وهؤلاء جميعا متزوجون؟.

753 - لاحظ هنا رغم وحدة المصدر لسوزمينوس وسقراتيس، كيف اختلفا فى العرض، ذلك أن العروس لم تعتزل فى جبل نتريا مع آمون كما يسرد سقراتيس هنا فهى بالتالى تصور خاص منه. أنظر "التاريخ الرهبانى.." للمعرب، سابق الذكر.

754 - غل 26:3. ينسب ثيودريت فى تاريخه(ك 12:4، قيد الطبع للمعرب) ما يقوله سقراتيس هنا إلى بيلاجيوس الذى صار اسقفا للاوكية لاحقا. واقول، أن كل مَن اراد أن يسلك نفس مسلك آمون سيستخدم نفس الأسلوب فى تفسير الآيات على النحو الذى يسند مبتغاه. أنظر الرأى الذى استخدمه أحد أباء البرية، فى حالة مماثلة لهذه الحالة، فى "المحاورات" لكاسيان، (مح 4/3) للمعرب. وتعليق كاسيان على ما قاله، وهوامش المعرب أيضا.

يـأكلون الخـبز الجـاف فقـط وأحيانـا ينقضى يـوم، وأحيانـا أخـرى يومـان صـائمين، وأحيانـا أكـثر. ويؤكـد اثناسـيوس اسـقف الأسـكندرية فى [كتابـه] "حياة انطونيـوس" أن بطل كتابه الذى كان معاصرا لآمـون قد رأى روحه تصعد بها الملائكة عقب وفاته.

(2/23/4) وبالتـالى حـاكى عـدد كبير مـن الاشـخاص نمـط حياة آمـون، وهكـذا اكـتظ جبـل نيتريـا والاسـقيط تـدريجيا بالرهبـان الـذين يتطلـب سرد سيرهم عملا خاصا إذ كان بينهم اشخاص متميزين بالتقوى، ومشـهورين بتهـذيبهم الصـارم وحيـاتهم الرسـولية، الـذين قـالوا وعملـوا أمـورا تسـتحق التسجيل.

(3/23/4) وإننى أحسـبه مـن المفيـد أن أدرج فى تـاريخى بعـض الحـالات المنتقاة على وجه الخصوص من بين هذا العدد الكبير لعِلم القراء. فقد قيل أن آمـون اعتـاد أن يقـول "لـم يصر بعـد راهبـا ذاك الـذى يـرى حـتى نفسـه عريانا". وعندما أراد أن يعبر نهرا ذات مرة ولم يكن راغبا فى خلع ملابسه، تضرع الى الله أن يعينه فى العبور دون أن يضطر الى نقض عزمه. وفى الحال نقلـه مـلاك الى الجانـب الآخـر مـن النهـر. وهنـاك راهـب آخـر يُـدعى ديـديموس[755] عـاش منفـردا الى يـوم وفاتـه عـلى الـرغم مـن أنـه قـد بلـغ التسعين من عمره. وآخر كان يُدعى ارسينيوس[756] كان لا يرغب فى منع

755 - قارن، راجع ف 25 هنا.

756 - واضح أن هذا الشخص خلاف ارسينيوس مهذب ابنى الامبراطور ثيودوسيوس الكبير.

الشاب الآثيم من التناول، ولكن فقط المتقدمين فى العمر فهو يقول "عندما يُحرم الشاب يصير أقسى.، ولكن المتقدم فى العمر سرعان ما يشعر ببؤس الحرم". وكان بيور معتادا على تناول طعامه وهو سائر، فلما سأله شخص ما لماذا تأكل هكذا؟ قال" حتى لا اجعل من الطعام عملا جادا، بل شيئا يُعمل على نحو ما". و[قال] لآخر سأل ذات السؤال، "لئلا يشعر ذهنى اثناء الأكل بمتعة جسدانية". ويؤكد ايسيدور أنه لم يشعر بالخطية لمدة اربعين سنة، وأنه لم يرض بلذة أو بغضب.

(4/23/4) ولما كان بامبو أميا ذهب الى شخص ما ليعلمه مزمورا، فلما سمع الآية الأولى من المزمور الثامن والثلاثين "قلتُ اتحفظ فى طريقى لكى لا أخطىء إليك بلسانى"[757]، انصرف قبل أن يستمع الى الآية الثانية قائلا "هذه الآية تكفى إذا ما استطعتُ أن اقتنيها عمليا". وعندما وبخه الشخص الذى علمه الآية الأولى لأنه لم يره طوال ستة أشهر، أجابه أنه لم يتعلم بعد كيف يمارس هذه الآية من المزمور[758]. وبعد انقضاء فترة طويلة من الزمن سأله أحد اصدقائه عما إذا كان قد أحكم تنفيذ هذه الآية أم لا، أجابه "بالكاد، انجزتها خلال تسعة عشر سنة". ولما وضع شخص ما ذهبا فى يده ليوزعه على الفقراء وطلب منه أن يحُصى ما أعطاه له، قال

757 - مز38:1 سبعينية (مز 39:1 ط/بيروت) . ونلاحظ هنا أن هذا المزمور لا يرد فى صلوات السواعى، مما يعنى أن الرهبان رغم تقنين مزامير كل ساعة آنذاك كما أخبرنا كاسيان، لم يكونوا مع ذلك قاصرين عليها.

758 - لم يكن "حفظ" المزمور آنذاك يعنى التلاوة عن ظهر قلب، وإنما كانت تعنى الممارسة الفعلية لما ينطقه اللسان. ومن هنا نجد أحد الآباء يقول لكاسيان "كيف أُعلّم ما لا أنفذه أنا". أنظر، "المحاورات" للمعرب، تحت الطبع.

له "ليست هناك حاجة للعد، ولكن إلى سلامة النية". وقد حضر بامبو هذا نفسه الى الأسكندرية بناء على رغبة اثناسيوس الأسقف، وعندما رأى ممثلة هناك، بكى. فلما سأله الحاضرون لماذا بكى أجاب" سببان أثَّرا فيّ، احدهما هلاك هذه المرأة، والثانى أننى أجاهد لكى أرضى الله بدرجة أقل مما تفعله هى لتسُر الشخصيات الفاسدة".

(5/23/4) وقال آخر أن الراهب الذى لا يعمل، ينبغى اعتباره على نفس المستوى مع الطماع". وكان بطرس ملما جيدا بفروع الفلسفة الطبيعية، وكان معتادا على الدخول مرارا فى شرح للمبادىء تارة فى فرع ما وتارة فى فرع آخر من العِلم، ولكنه كان يُنهى شرحه دائما بالصلاة.

(6/23/4) وكان هناك أيضا من رهبان هذه الفترة اثنان بنفس الاسم، على درجة عالية من القداسة، كل منهما يُدعى مكاريوس، أحدهما كان من مصر العليا، والثانى من الأسكندرية. وكلاهما كانا مشهورين بتهذبهما النسكى، وبنقاوة حياتهما واعتدائهما.

وقد انجز مكاريوس المصرى عمليات شفاء كثيرة، وأخرج شياطين لدرجة أنه يحتاج الى مقالة خاصة لتسجيل كل ما فعلته النعمة الإلهية بواسطته. وكان نمط اسلوبه مع الذين لجأوا إليه صارما، ولكن فى نفس الوقت مدعاة للتقدير.

(7/23/4) أما مكاريوس الأسكندرى بينما كان يماثل من كل النواحى سميه المصرى، فقد كان يختلف عنه فى هذا، وهو أنه كان دائما ودودا مع زائريه، وبواسطة بشاشة سلوكه قاد شبابا كثيرين الى النسك.

(8/23/4) وصار ايفاجريوس تلميذا لهذين الرجلين[759] واقتنى منهما فلسفة الاعمال ذاك الذى كان يعرف سابقا تلك المتمثلة فقط فى الكلام. وقد سِيم دياكونا فى القسطنطينية على يد غريغوريوس النزينزى، ثم ذهب معه الى مصر-حيث أصبح ملما بهذه الشخصيات الشهيرة، واحتذى بقواعد سلوكهما، وأُجريت على يديه معجزات عديدة وكثيرة مثل تلك التى لمعلميه، وقد ألف أيضا كتبا[760] ذات قيمة كبيرة أحدها بعنوان "الراهب، أو الفضيلة النشطة" وآخر بعنوان "الغنوسية" أو الى من يُعتَبر مستحقا للمعرفة. وهذا الكتاب ينقسم الى خمسين فصلا. وثالث بعنوان Antirrheticus ويحتوى على مختارات من الكتاب المقدس ضد تجارب الارواح موزعة على ثمانية أجزاء وفقا لعدد الحجج. وكتب علاوة على ذلك

759 - يقول زينوس (فى هـ 624) تعليقا على قول سقراتيس هنا أنه سيم دياكون بالقسطنطينية بيد غريغوريوس النزينزى أن باليديوس يقول أنه (قد سيم بيد غريغوريوس النيصى) وليس النزينزى. وفى هذا أخطأ زينوس فى شاهده، ولا أعرف على أية نسخة اعتمد، فالنسخة الانجليزية التى ترجمها كلارك وأيضا ماير، ورد بها فى الفصل 38[أنظر المرجع سابق الذكر، للمعرب، ص 440] أنه سيم أغنسطسا بيد القديس باسيليوس اسقف كنيسة قيصرية، وسامه "غريغوريوس النزينزى" دياكونًا. وأيضا سوزمينوس فى (4/30/6. للمعرب) يقول - "شغل منصب رئيس شمامسة، عندما كان غريغوريوس يدير كنيسة القسطنطينية"، ومعروف أن الذى أدار كنيسة القسطنطينية هو غريغوريوس النزينزى وليس النيصى. إذن لم يقل بالاديوس ذلك، وكان اعتماد كل من سقراتيس وسوزمينوس عليه على صواب.

760 - عن حياة وكتابات ايفاجريوس البونطى، أنظر"ايفاجريوس.." للمعرب، قيد النشر.

ستمائة مسألة خاصة بالتكهن. وأيضا مقالتين إحداهما موجهة للرهبان الذين يعيشون فى الشركة والأخرى للعذارى[761]. وكل من يقرأ هذه المؤلفات سوف يقتنع بتميزها.

(9/23/4) وإننى مقتنع أنه لن يكون خارجا عن السياق هنا، أن نلحق بما دوناه سابقا بعض الأشياء الخاصة بالرهبان والتى ذكرها هو. وها هو كلامه: "من اللائق لنا أن نقتفى عادات الرهبان الذين سبقونا لكى ما نقوّم انفسنا حسب مثالهم لأنه بلا شك قد قيلت عنهم اشياء كثيرة قالوها وفعلوها. فكان احدهم معتادا أن يقول أن وجبة جافة بحب وغير منتظمة، تجعل الراهب يرسو سريعا الى ميناء الهدوء". ونفس الشخص حرر أحد إخوته من التعب بالسهر ليلا وجعله يلتحق بخدمة المرضى وهو صائم. وعندما سُئِل لماذا وصف هذا، قال "إن مثل هذه المشاعر تتبدد بفعالية عند ممارسة الشفقة". لقد أتى أحد فلاسفة ذلك الزمان الى البار انطونيوس، وقال له كيف تحتمل يا أبى حرمانك من الكتب؟. فأجابه انطونيوس "كتابى أيها الفيلسوف هو طبيعة الأشياء المصنوعة، وهى موجودة متى شئتُ أن أقرأ كلام الله[762]. وهذا الإناء المختار[763] مكاريوس المصرى العجوز[764] سألنى لماذا لا تضعف ملكة الذاكرة عندما نتذكر

761 - سبق أن قلت أن هذا التعبير يشير فى كتابات القرن الرابع الى الراهبات.

762 - نلاحظ هنا أن انطونيوس يردد مضمون المزمور "الفلك يخبر بعمل يديه" مز 18 س(مز 19 ط/بيروت).

763 - انظر أع 15:9.

764 - بالفعل عاصر ايفاجريوس مكاريوس المصرى فى أواخر عمره. انظر التاريخ الرهبانى، سابق الذكر.

الاهانات التى تلقيناها من البشر، بينما تظل التى فعلناها نحن بواسطة الشياطين بلا ضرر؟. وعندما ترددتُ، وأنا عارف بالكاد الجواب، راجيا إياه أن يوضح هو، قال "لأن الأولى ضد الطبيعة، أما الثانية فهى موافقة للعقل"[765]. وإذ ذهبت فى مناسبة ما الى القديس مكاريوس فى منتصف النهار، وقد تغلب علىَّ العطش والحر، وإلتمستُ بعض الماء لأشرب، أجابنى "أرح نفسك فى الظل لأن كثيرين مسافرين الآن برا، أو فى أعماق البحر ومحرومين حتى من هذا". وبينما كنتُ اتناقش معه لاحقا بشأن التقشف قال لى "تشجع يا ابنى، فطوال عشرين سنة لم آكل ولم أشرب ولم أنم بكفاية. وكان خبزى دائما بالوزن ومائى بالمعيار، ونومى قليلا اختلسه بالاستناد الى الحائط"[766]. وأحد الرهبان عندما أخبروه عن وفاة والده، قال للشخص الذى أبلغه "كف يا رجل فإن ابى لا يموت". وواحد من الإخوة لم يكن يملك سوى نسخة من الإنجيل باعها ووزع ثمنها على طعام للجياع، ونطق بهذا القول الخالد " لقد بعتُ الكتاب الذى يقول بع كل ما تملك واعطِ الفقراء [767].

---

765 - أى أن عدم تذكر الإساءات التى صنعها الناس معنا هو أمر ضد الطبيعة البشرية، بينما عدم تذكر اساءاتنا نحن وشرورنا نحن نحو الآخرين هو أمر يتفق مع الطبيعة البشرية والعقل البشرى.

766 - لاحظ هنا أن هذه العبارة واردة عن الانبا مقاره، ومع ذلك يرى الاب متى المسكين فى كتابه عن الرهبنة، أن ايفاجريوس هو صاحب منهج "الخبز بالوزن، والماء بالمعيار"؟!!. ويُلاحظ القارىء عدم ميل هذا الأب لايفاجريوس وانتقاء كل الأقوال التى تُحِط من حياته. وفى رأيى، على الصعيد البحثى البحت، أنه تناسى أن جيروم وروفينوس على سبيل المثال تبادلا اقسى النعوت لبعضهما البعض عند اختلاف فى رأى ما، رغما عن صداقتهما القديمة. ومن ثم وجود مثل هذه الآراء من رهبان اختلفوا فى وجهة نظر مع ايفاجريوس لا يكون مدعاة لوصفه بالهرطقة وأن مغارته يسكنها شيطان، وأن مَن سكنها قد شنق نفسه!!. أنظر التاريخ الرهبانى سابق الذكر.

767 - مت 21:19.

(10/23/4) وهناك جزيرة فى الطرف الشمالى من الأسكندرية فيما وراء البحيرة التى تُدعى ماريا حيث يسكن هناك راهب من بارمبول[768] Parembole مشهور جدا بين الغنوسيين. هذا الشخص اعتاد أن يقول أن كل أعمال الراهب إنما تُعمَل لأحد اسباب خمسة: إما من أجل الله، وإما من أجل الطبيعة، وإما من أجل الضرورة، وإما بالعادة، وإما للعمل اليدوى. ونفس الشخص قال ايضا أن هناك فضيلة واحدة فى الطبيعة ولكنها تتخذ اشكالا عديدة تبعا لتصرفات النفس، تماما مثلما أن نور الشمس هو فى ذاته بلا شكل لكنه يتكيف تبعا لشكل ذلك الذى يستقبله. وقال راهب آخر "إننى امتنع عن الملذات لكى ما اقتلع فرص الغضب لأننى أعرف أنه ينحو دائما نحو الملذات ويُشتت هدوء ذهنى، ويجعلنى لا أصلح لتحصيل المعرفة". وقال أحد الشيوخ أن "الحب لا يعرف أبدا الاحتفاظ بوديعة سواء مؤونة أو نقود". وأضاف أننى لا أتذكر قط أننى خُدِعتُ مرتين من الشيطان فى نفس الشىء".

(11/23/4) هكذا كتب ايفاجريوس فى كتابه المعنون "الممارسة". وفى ذلك الذى دعاه "الغنوسى" يقول: لقد تعلمنا من غريغوريوس البار[769] أن هناك اربعة فضائل متميزة فى سماتها: الفطنة والجلَد والاعتدال والعدالة. المحافظة على الفطنة فى تأمل القوى المعقولة

768 - قرية كانت تقع بالقرب من الاسكندرية، ذكرها البابا أثناسيوس فى احتجاجه الثانى ضد الايوسيين، حيث ذكر قسا لها اسمه مكاريوس.

769 - يقصد النزينزى.

والمقدَّسة بصرف النظر عن التعبير لأنها تُكتَشف بالحكمة. أما الجلَد[770] فهو التمسك بالحق ضد كل معارضة، وعدم الميل ابدا الى ما هو غير حقيقى. وأما الاعتدال، فهو تلقى البذور من الزارع الحقيقى[771] ورفض ذلك الذى يحاول زرع بذور من نوع آخر. وأخيرا العدالة هى تكييف الحديث تبعا لقدرات وحالة كل واحد فالبعض تحدثه بغموض، والبعض الاخر بطريقة رمزية، والبعض الثالث تشرح له بشكل واضح، لتعليم الأقل ذكاء.

(12/23/4) واعتاد عمود الحق باسيليوس الكبادوكى، أن يقول "أن المعرفة التى يتعلمها البشر تكمل بالدراسة المستمرة والممارسة، ولكن تلك التى تأتى من نعمة الله فهى تكمل بممارسة البر والصبر والرحمة. فالأولى تنمو فى الواقع فى الأشخاص الذين ما زالوا خاضعين للأوجاع بينما الثانية هى نصيب أولئك الذين فاقوا تأثيرها[772] والذين يتأملون خلال فترة الصلاة فى نور الذهن الذى ينيرهم. ويؤكد القديس اثناسيوس كوكب المصريين المنير، أن موسى قد امر بوضع المائدة على اليسار[773] لذلك على الغنوسى أن يفهم أى ريح مضادة له ويتحمل بنبل كل تجربة ويوفر الغذاء بذهن مستعد لأولئك الذين يُقدمه لهم". وقد أوضح سيرابيون ملاك كنيسة تمويس[774] أن "العقل يتنقى تماما بالإرتواء من المعرفة الروحية" وأن "المحبة تشفى ميول النفس الملتهبة وأن الشهوات الآثيمة التى تبرز منها

770 - أى الثبات.

771 - مت 24:13.

772 - أى تأثير الاوجاع.

773 - خر 35:26.

774 - أى تمى الأمديد الآن.

تُكبَح بالتقشف". وقال المعلم المنير والعظيم ديديموس "درب نفسك بإستمرار على التأمل فى العناية والقضاء، واجتهد أن تحتفظ فى الذاكرة بأى حديث تسمعه عن هذه الموضوعات لأننا جميعا غالبا ما نخفق فى هذا الشأن. إنك ستجد القضاء فى اختلاف اشكال الخليقة وتأسيس الكون، وعظات العناية يمكن أن تدركها بهذه الوسائل التى بها انتقلنا من الرذيلة والجهل الى الفضيلة والمعرفة. هذه هى بعض الاقتباسات من ايفاجريوس والتى نظن أنها من الملائم إدراجها هنا.

(13/23/4) وهناك رجل ممتاز آخر بين الرهبان اسمه امونيوس[775] الذى كان له اهتمام ضئيل بالشؤون المدنية حتى أنه لما ذهب الى روما مع اثناسيوس لم يهتم بمشاهدة أى من الاعمال الضخمة فى المدينة، قانعا برؤية كاتدرائية بولس وبطرس فقط. هذا الرجل عندما طلبوه بإلحاح للأسقفية قطع أذنه اليمنى، لكى بتشويه جسده لا يصلح للسيامة. ولكن بعد ذلك بزمن طويل، عندما أراد ثيوفيلس اسقف الأسكندرية رسامة ايفاجريوس اسقفا هرب الأخير بدون تشويه نفسه بأى شكل من الاشكال. وحدث بعد ذلك أن قابل امونيوس وقال له ضاحكا، أنه أخطأ بقطع أذنه، إذ أنك بذلك ارتكبت جريمة فى عينى الله. فأجاب أمونيوس وهل كنتَ تعتقد يا ايفاجريوس أنك لن تُعاقب، لأنك من حبك لنفسك قد قطعت لسانك لتتجنب ممارسة هبة الكلام التى أُعطِيَت لك؟".

775 - أحد الإخوة الطوال من رهبان نتريا.

(14/23/4) وكـان هنـاك فى نفـس الوقـت عـدد كبـير مـن الشخصـيات التقية فى الأديرة محل إعجاب والذين إن حاولنا احصاءهم فى هذا الموضع سـيكون أمـرا ممـلا، بالإضـافة إلى أن محاولـة وصـف سـيرة كـل مـنهم والمعجزات التى اجروها بواسطة تلك النعمة التى وُهِبَت لهم، ستخرج بنا عـن مسـار موضـوعنا بشـدة. وعـلى مـن يريـد الإلمـام بتـاريخهم بالنسـبة لأعمالهم وممارساتهم وأحاديثهم لتهذيب سامعيهم، وأيضا كيف خضعت الحيوانات المفترسة لسلطانهم، [الرجوع] الى مقالة خاصة بهذا الموضوع مؤلفة من الراهب بالاديوس الذى كان تلميذا لإيفاجريوس. وقد أعطى كل هـذه الخصوصـيات بتفصـيل دقيـق. وفى هـذا العمـل يـذكر ايضـا نسـاءً عديـدات مارسـن نفـس نـوع التقشـف مثـل الرجـال المشـار إلـيهم[776]. وقـد ازدهر كل من ايفاجريوس وبالاديوس لفترة قصيرة بعد موت فالنس. والآن لنعد الى النقطة التى حدنا عنها.

776 - أنظر هذا العمل، ترجمة المعرب، نشر دار باناريون، ديسمبر 2013.

الكتاب الرابع: الفصل الرابع والعشرون

(الغارة على الرهبان المصريين)

(1/24/4) وإذ أصدر الامبراطور فالنس مرسوما يقضى بإضطهاد الرهبان الارثوذكس فى كل من الأسكندرية وبقية انحاء مصر، فقد تلى ذلك على الفور خراب وإجلاء السكان بدرجة مهولة. فالبعض أُقتِيد الى المحاكم، وأُلقِيَّ بآخرين فى السجون، وكثيرون آخرين عُذِبوا بطرق شتى. وفى الواقع تعرض جميع الاشخاص الذين يهدفون فقط الى السلام والهدوء لكل أنواع العقوبات.

(2/24/4) وعندما تم ارتكاب هذه الانتهاكات فى الأسكندرية تماما حسب فكر لوكيوس، عاد اوزيوس الى انطاكية. وتوجه لوكيوس الاريوسى، على الفور، بصحبة القائد العام للجيش مع مجموعة كبيرة من الجنود إلى أديرة مصر، حيث أغار الجنرال شخصيا على الرجال القديسين بغضب أكبر حتى من غضب الجنود القساة. وعندما وصلوا الى هذه المناسك، وجدوا الرهبان منهمكين فى ممارساتهم المعتادة من صلاة وشفاء للمرضى وإخراج للشياطين. غير أنهم بدون النظر إلى هذه البراهين غير العادية للقوة الإلهية، منعوهم من الاستمرار فى عباداتهم الوقورة، وطردوهم من كنائسهم بالقوة. ويُصرِّح روفينوس[777] أنه لم يكن فقط شاهد على هذه

777 - أنظر: روفينوس، التاريخ الكنسى للمعرب.

الاعمال الوحشية، بل كان أيضا واحدا من المصابين. وهكذا تجددت بواسطتهم تلك الأمور التى تحدث عنها الرسول "عانوا من السخرية والجلْد وقُيِّدوا بالسلاسل، ورُجِموا، وقُتِلوا بالسيف وهاموا على وجوههم فى البرية متدثرين بجلود غنم، وشعر الماعز مجروحين متضايقين، مظلومين، وهم العالم غير مستحق لهم ، تائهين فى الصحارى والجبال، والمغائر وكهوف الارض"[778]. وحصلوا بكل هذا على صيت جيد عن ايمانهم واعمالهم وعمليات الشفاء التى اجرتها نعمة المسيح على أياديهم.

(3/24/4) ولكن النعمة الإلهية قد سمحت بمعاناتهم لهذه الشرور، لأنها كانت تعد لهم شيئا افضل[779] وهو أنه من خلال معاناتهم، يحصل آخرون على خلاص الله. وقد برهنت الأحداث اللاحقة على ذلك. فعندما برهن هؤلاء الرجال المدهشين أنهم أسمى من سائر أنواع العنف التى مورست ضدهم، أشار لوكيوس فى يأسه على القائد العسكرى بنفى آباء الرهبان وهم مكاريوس المصرى، وسميه الأسكندري. ومن ثم نُفِى كلاهما إلى جزيرة[780] لم يكن بها أى مسيحى بين سكانها، وكان فى هذه الجزيرة معبد وثنى. وكان سكانها يعبدون كاهن هذا المعبد كإله. وعند وصول هذين الرجلين القديسين الى الجزيرة امتلأت شياطين ذلك المكان بالخوف والرعب. وتصادف فى نفس الوقت، أن كانت ابنة ذلك الكاهن عليها

778 - عب11:38-40.

779 - عب11:40.

780 - أنظر هامشنا على روفينوس، 5/4/11.

شيطان. فبدأت تتصرف بغضب شديد ولم يكن أى واحدٍ بقادر على ايقافها. وصاحت بصوت عالٍ الى هذين القديسين قائلة: لماذا جئتما الى هنا لتطرودنا من هنا ايضا؟"[781]. وعندئذ أظهر الرجلان القوة الخاصة التى نالاها من النعمة الإلهية وطردا الشيطان من الصبية، وقدماها سليمة لأبيها. وقادا بذلك الكاهن وكل سكان الجزيرة الى الايمان المسيحى. فكسروا فى الحال تماثيلهم وغيَّروا شكل معبدهم الى كنيسة. واعتمدوا وقبلوا بفرح عقائد المسيحية. وهكذا، هذان الرجلان بعدما تحملا الاضطهاد من أجل الايمان بهومووسيون، قد تأيدا هما انفسهما بالأكثر، وصارا وسيلة لخلاص الآخرين وتأكيد الحق.

781 - مت 8:29.

الكتاب الرابع: الفصل الخامس والعشرون

(ديديموس الكفيف)

(1/25/4) وفى نفس هذه الفترة جلب الله شخصا آخر وجعله مشهورا، إذ اعتبره مستحقا أن يكون وسيلة للشهادة. إنه ديديموس[782] الرجل البليغ والأكثر روعة، والعالِم بكل علوم العصر الذى برز فيه. وفى اوائل عمره عندما كان يتحصل بالكاد على مبادىء التعلم، أصيب بمرض فى عينيه حرمه من البصر. ولكن الله عوضه عن حرمانه من الرؤية الجسدانية، بأن أنعم عليه بفطنة فكرية متزايدة، لأن ما لم يستطع تعلمه بالبصر كان قادرا على تحصيله بالسمع لدرجة أنه تمتع منذ طفولته بقدرات ممتازة حتى أنه فاق اقرانه الشباب الذين امتلكوا الرؤية الحادة. وصار معلما فى النحو والبلاغة بقدرة مدهشة، ثم اتجه الى دراسة الفلسفة والرياضة، والجدل والموسيقى، وسائر فروع المعرفة الأخرى التى وجه إليها اهتمامه. وهكذا كدَّس فى ذاكرته كل فروع هذه العلوم حتى أنه كان مستعدا للدخول فى اى نقاش فى هذه الموضوعات مع أولئك المحاورين الذين ألمَّوا بها من خلال قراءة الكتب. وليس هذا فحسب، بل كان ملما بشدة بسائر الموضوعات الإلهية فى العهدين القديم والجديد لدرجة أنه ألف مقالات عديدة فى شرحها الى جانب ثلاثة كتب عن الثالوث. ونشر

782 - أنظر، سوزمينوس(15:3. للمعرب)، ثيودوريت(26:4، للمعرب). "التريخ الرهبانى.." سابق الذكر، ف4. وحيروم (de Script. Eccl) ، 109.

أيضا تعليقات على كتاب اورجينوس[783] "المبادىء"، مدح فيها هذه الكتابات قائلا أنها ممتازة، وأن أولئك الذين يفترون على مؤلفها ويتحدثون عنه بإستخفاف عن اعماله هم مجرد مماحكين. إذ يقول "إنهم تعوزهم القدرة الكافية لفهم الحكمة العميقة لهذا الرجل غير العادى". وأولئك الذين يودون تكوين فكرة عن سعة اطلاع ديديموس والحماس الشديد لعقله، عليه أن يطلع بإهتمام كبير على اعماله المتنوعة بالتفصيل.

(2/25/4) وقد قيل أنه بعدما تحدث انطونيوس مع ديديموس لبعض الوقت[784] قبل عهد فالنس بوقت طويل عندما نزل من الصحراء الى الأسكندرية بسبب الاريوسيين، وأدرك فطنة وعِلم الرجل، قال له لا تدع فقدانك يا ديديموس لعينيك الجسدانيين يُحزنك. لأنك حُرِمت من عينين يمتلكها البعوض والذباب، ولكن افرح أن لك عينَين ترى بهما، مثل الملائكة، الله نفسه وتدرك نوره وتميزه. وكان حديث انطونيوس هذا قبل الفترة التى نتاولها الآن بوقت طويل.

(3/25/4) وفى الحقيقة، كان ديديموس معتبرا بمثابة حصن منيع للإيمان الحقيقى، وللرد على الاريوسين الذين شرح على نحو كافٍ مماحكاتهم السوفسطائية ودحض بقوة حججهم الفارغة وافكارهم الخادعة.

783 - ذكره أيضا جيروم، فى كتابه "ضد روفينوس"، 1.

784 - زار انطونيوس ديديموس فى الأسكندرية اربع مرات.

الكتاب الرابع: الفصل السادس والعشرون

(باسيليوس القيصرى، وغريغوريوس النزينزى)

(1/26/4) والآن، لقـد أقامـت العنايـة [الإلهيـة] ديـديموس مقاومـا للأريوسـيين فى الأسـكندرية، ولكـن مـن أجـل دحضـهم فى المـدن الأخـرى، أقامت باسيليوس فى قيصرية، وغريغوريوس فى نزينزا ولذلك من المعقول جدا أن ندون وصفا موجزا عنهما فى هذا المكان.

(2/26/4) فى الواقع أن الذكرى المنتشرة عن هذين الرجلين على نطاق عام، لهى دليل كافٍ على شهرتهما. ويمكن إدراك مدى معرفتهما على نحو كافى من خلال كتاباتهما. ومع ذلك، لما كانت ممارسة وزناتهما قد قدمت خدمة عظيمة للكنيسة وحازت على درجة عالية من المحافظة على الإيمان الجـامع، فـإن طبيعـة تـاريخى تلـزمنى أن اتنـاول هـذين الـرجلين عـلى وجـه الخصوص.

(3/26/4) فــإن أراد أى واحــد أن يقــارن باســيليوس وغريغوريــوس بعضهما ببعض ويهتم بحياة وفضائل كل منهما فسوف يجد أنه من العسير أن يقرر لمن منهما يُعطى التفوق، فكلاهما يظهران متساويين فى التفوق، سـواء مـن ناحيـة السـلوك، أو المعرفـة العميقـة بـالأدب اليونـانى والكتـب

المقدســـة. فى شـــبابهما كانـــا تلميـــذين لهيمريـــوس[785] Himerius وبروهرسـيوس[786] Prohæresius بأثينـا وهمـا أشـهرا السفوسـطائيين فى ذلـك العصر ـثـم ترددا فى وقت لاحق على مدرسة ليبانيوس[787] بأنطاكيا بسـوريا، حيث تمرسـا عـلى فـن البلاغـة إلى اقصى درجـة ممكنـة. وبعـد أن أُعتُبِرا أهلا لمهنة السفسطة حثهما الكثيرون من اصدقائهما على ولوج مهنة تدريس البلاغة، وأقنعهما آخرون بممارسة مهنة القانون.

(4/26/4) ولكنهمـا ازدريـا بهـذه العـروض. وهجـرا دراسـاتهما السـابقة، واعتنقـا الحيـاة الرهبانيـة، وبعـدما ذاقـا بعـض الطعـم لعِلـم الفلسـفة ممـن تعلمـاه فى انطاكيـة حصـلا عـلى أعمـال اورجينـوس، واسـتقيا منهـا طريقـة التأويل السـليم للكتب المقدسـة، لأن شـهرة اورجينـوس كانت عظيمة جدا وعـلى نطـاق واسـع فى سـائر انحـاء العـالم كلـه آنـذاك. وبعـد إطـلاع دقيـق لكتابـات ذلـك الرجـل العظـيم، تصـديا للأريوسـيين بمـيزة جليـة. وعنـدما اقتبسـا المـدافعون عـن الاريوسـية مـن نفـس كتابـات المؤلـف لتأكيـد وجهـة

785 - هيميريوس، كان مواطنا من بروسياس التى هى حاليا مدينة "بورصة"Bursa بشمال غرب تركيا الحالية. وقد ظهر فى حوالى سنة 360م كفيلسوف (سوفسطائى) فى عهد الامبراطور المرتد يوليانوس. ونشر أحاديث عديدة تركز كلها على الهجوم على المسيحية.

786 - كان مواطنا من قيصرية كبادوكية. وعلَّم لفترة قصيرة فى أثينا قبل ليبانيوس.

787 - أنظر أيضا روفينوس(9:2)، للمعرب. ويتشكك فالسيوس فى كونهما قد ترددا على ليبانيوس على أساس أن غريغوريوس يقول فى سيرته الذاتية أنه كان يبلغ من العمر ثلاثين سنة عندما غادر أثينا، حيث طلب أصدقاؤه منه أن يبقى وأن يُدرِّس البلاغة. فإذا كان قد بقى هناك، فمن غير المحتمل أن يكون قد درس على يد ليبانيوس بعد ذلك الوقت(زينوس، هـ 643).

نظرهم الخاصة حسبما تخيلوا، دحضهما هذان الإثنان وبرهنا بوضوح على أن خصومهما لم يفهما على الإطلاق منطق اورجينوس فى الواقع.

(5/26/4) فعلى الرغم من أن انوميوس[788] الذى كان نصيرهم آنذاك وآخرون كثيرون فى جانب الاريوسيين، كانوا معتبرين بدرجة كبيرة رجال بلاغة، إلاَّ أنهم عندما كانوا يحاولون فى أى وقت الدخول فى جدل مع باسيليوس وغريغوريوس، كانوا يظهرون على الفور بالمقارنة معهما، أنهم جهلاء وأميين.

(6/26/4) وقد رُسِم[789] باسيليوس فى درجة شماس على يد مليتيوس اسقف انطاكية. ومن هذه الرتبة رُقِيَّ إلى درجة اسقف قيصرية كبادوكيا[790] التى كانت بلده الأصلى. وهناك، إذ خشى من انتقال عدوى تعاليم الاريوسيين الى مقاطعات بونطس، ولكى ما يتصدى لهم، سارع بتأسيس العديد من الأديرة، وعلَّم بإجتهاد الشعب بعقائده، وثبَّتَ إيمان أولئك الذين كانت عقولهم مترددة.

788 - راجع، ك 7:4 هنا.

789 - أى باسيليوس.

790 - تمييزا لها عن مدن أخرى كثيرة بهذا النعت. وهى مدينة قيصرى الحالية، بتركيا.

(7/26/4) وعنـدما رُسِـم غريغوريـوس اسـقفا لنزيـنزا[791]، وهى مدينـة صغيرة بكبادوكيا والتى كان والده اسقفا عليها من قبله، اتبع منهجا مماثلا للمنهج الذى اتخذه باسيليوس، إذ جال بالمدن العديدة مقويا الضعفاء فى الإيمـان. وتـردد مـرارا عـلى القسـطنطينية بالـذات وثبـت بخدمتـه المـؤمنين الارثوذكس هناك. ومن أجل ذلك رشحه العديدون من الارثوذكس هناك فى وقت لاحق لأسقفية القسطنطينية.

(8/26/4) وعنـدما وصـلت هـذه المعلومـات عـن هـذين الـرجلين الغيورين إلى آذان فـالنس، أمـر عـلى الفـور بإحضـار باسيليوس مـن قيصرـية الى انطاكيـة[792] حـالا، حيـث مَثُـل للمحاكمـة أمـام محكمـة الحـاكِم. وسـأله ذلك الموظـف لمـاذا لا تعتنـق ايمـان الامبراطـور؟. فأجـاب باسـيليوس بكـل جرأة بأخطاء القانون الذى يتبناه سيادته، وكرَّم عقيدة "هومووسيون".

791 - وهى مدينة صغيرة كانت تابعة فى القرن الرابع الميلادى لقيصرية. نلاحظ هنا أن سقراتيس يردد ما كتبه روفينوس(9:2)، وهو الشائع بصفة عامة عن قديسنا هذا حتى اليوم كلقب له. صحيح أننا نعلم من أعماله أنه سيم أولا اسقفا على بلدة صغيرة اسمها ساسيمى، بيد صديقه القديس باسيليوس الكبير، ثم طُلِب منه أن يساعد أباه فى اسقفيته على نزينز، لكنه لم يمارس مهام اسقف لها، ولما دُعِى لشغل كرسى القسطنطينية، وثار البعض على ذلك، فضَّل التخلى عن كرسى القسطنطينية واعتكف فى نزينزا رافضا ممارسة مهم اسقف لها إلى أن ساموا اسقفا لهذه المدينة خلفا لأبيه. انظر عن حياته: "القديس غريغوريوس النزينزى، للمعرب، نشر اسقفية الشباب بالأنبا رويس.

792 - يقول سوزمينوس (فى 16:6) أن فالنس جاء من انطاكية إلى قيصرية وأمر بإحضار باسيليوس امام "البريفكت". وهذه الرواية تتفق على نحو أفضل مع ما يقوله كلُ من غريغوريوس النزينزى وغريغوريوس النيصى عن هذا الموقف لباسيليوس.

(9/26/4) وعندما هدده الحاكم بالموت، قال باسيليوس "إن ذلك سيطلقنى من قيود الجسد من أجل الحق". فحثه الحاكم على إعادة النظر فى المسألة بجدية أكثر. فقال له باسيليوس "سأكون غدا كما أنا اليوم. ولكن أتمنى أن لا تكون أنت قد تغيرت". ولذلك ظل باسيليوس فى ذلك الوقت تحت الحجز طوال اليوم.

(10/26/4) ولكن حدث أن جالاتس ابن الامبراطور قد أُصيب بمرض خطير ليس بعد ذلك بوقت طويل، حتى أن الأطباء يئسوا من شفائه. وعندما أكدت أمه الامبراطورة دومنيكا للإمبراطور أنها قد رُوِّعَت برؤى مخيفة فى احلامها، الأمر الذى يجعلها تعتقد أن مرض الطفل هو بسبب المعاملة السيئة للأسقف. فارسل الامبراطور بعد تفكير قليل، واستدعى باسيليوس لكى يختبر ايمانه. وقال له إن كنت تُحافظ على عقيدة حق، فصلى من أجل أن لا يموت ابنى". فأجاب باسيليوس "إن كان جلالتكم سيؤمن كما افعل أنا، وستتوحد الكنيسة، فإن الطفل سيعيش؟. ولكن الامبراطور لم يوافق على هذه الشروط، فأجاب باسيليوس "إذن فلتكن إرادة الله بشأن الطفل". وعندما قال باسيليوس هذا، أمر الامبراطور بإبعاده، ومات الطفل بعد قليل.

(11/26/4) هذه هى خلاصة تاريخ هذين الرجلين الكنسيين الشهيرين، وقد ترك كلٌ منهما أعمالا رائعة. ويقول روفينوس أنه قد ترجم بعضها إلى اللاتينية. وكان لباسيليوس أخوان، بطرس وغريغوريوس[793]. الأول تبنى نمط الحياة الرهبانية مثل باسيليوس، بينما حاكاه الثانى فى تعلم البلاغة وتدريسها، وأكمل بعد وفاته مقالته عن "ستة أيام الخليقة" التى تركها غير كاملة. وألقى أيضا مرثاة فى جنازة مليتيوس اسقف انطاكية. وهناك العديد من الأعمال الأخرى ما زالت موجودة.

793 - هذا القديس هو الملقب بأسقف نيصص، أو غريغوريرس النيصى.

الكتاب الرابع: الفصل السابع والعشرون

(عن غريغوريوس صانع العجائب

Thaumaturgus)

(1/27/4) ولكن لما كانت هناك كتب بعنوان غريغوريوس، وكان ذلك عرضة للخلط بين أشخاص عديدين بنفس الإسم فى مناطق مختلفة، لذلك من الأهمية بمكان أن نشير إلى غريغوريوس الذى من بونطس وهو أقدم بكثير عن ذاك الذى ذكرناه سابقا إذ كان تلميذا لاورجينوس[794].

(2/27/4) لقد أُشتُهِر غريغوريوس هذا فى أثينا وبيريتس وسائر ايبارشيات بونطس، ويمكننى أن اضيف فى سائر انحاء العالم. وعندما انهى تعليمه فى مدارس اثينا ذهب إلى بيريتس لدراسة القانون المدنى، ولما سمع أن اورجينوس يشرح الكتب المقدسة فى قيصرية، أسرع الى هناك. وعندما انفتح فهمه لتلقى بهاء هذه الكتب المقدسة، ودَّع كل دراساته القانونية الرومانية، وإلتصق باورجينوس بلا انفصال. واكتسب منه معرفة الفلسفة الحقيقية. واستدعاه أبوه للعودة بسرعة الى بلده، وهناك بينما كان مازال علمانيا، أجرى معجزات كثيرة شافيا الأمراض، وطاردا للشياطين حتى

794 - راجع، يوسيبيوس، "ت.ك."، 30:6.

برسائله لدرجة أن الوثنيين لم يكونوا أقل دهشة من تصديق أعماله عن أحاديثه.

(3/27/4) ويذكر الشهيد بامفليوس هذا الشخص فى الكتب التى كتبها دفاعا عن اورجينوس، والتى أضاف عليها خطبة غريغوريوس [هذا] الوداعية التى ألقاها فى تقريظه له عندما كان مضطرا لمغادرته.

(4/27/4) وبإختصار هناك أشخاص عديدون بإسم غريغوريوس: أولهم وأقدمهم كان تلميذا لاورجينوس[795]. والثانى كان اسقفا لنزينزا والثالث[796] كان أخا باسيليوس. وهناك شخص آخر بنفس الإسم كان قد رسمه الاريوسيون اسقفا خلال نفى اثناسيوس[797]. ويكفى ما قيل بهذا الشأن.

795 - وهو المعروف بلقب Thaumaturgus أو Wonder-Worker أى صانع العجائب، ويرد اسمه فى صلاة المجمع بليتورجية مار باسيليوس بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

796 - وهو غريغوريوس النيصى، اسقف نيصص. وهناك فى الكنيسة القبطية رابع (خلاف الرابع المذكور فى الفقرة عاليه) هو غريغوريوس الأرمنى.

797 - وهو المعروف بإسم جريجورى الاريوسى. انظر2:2 آنفا.

الكتاب الرابع: الفصل الثامن والعشرون

(نوفاتس وأنصاره. زمن الفصح)

(1/28/4) وفى حوالى هذه الفترة، غيَّر النوفاتيون المقيمون بفريجية يوم الإحتفال بعيد القيامة. أما كيف حدث ذلك فهذا ما سأدونه بعد أن أشرح أولا نظام التهذب الصارم الذى حافظوا عليه فى كنيستهم، والذى مازال ساريا حتى اليوم الحاضر فى مقاطعات فريجية وبافلاجونيا.

(2/28/4) لقد كان نوفاتوس كاهنا بالكنيسة الرومانية، وانفض عنها بسبب أن كورنيليوس الاسقف قد قبل فى الشركة المؤمنين الذين قدَّموا الأضاحى اثناء الاضطهاد الذى أثاره الامبراطور داكيوس[798] Decius ضد الكنيسة. وإذ انفصل لهذا السبب، رُقِّيَّ فيما بعد إلى الاسقفية من قِبل اساقفة لهم نفس المفهوم، فكتب إلى كل الكنائس[799] ألَّا يقبلوا فى الخدمات المقدَّسة أولئك الذين قدَّموا أضاحى، ولكن يحثونهم على التوبة تاركين مغفرة إثمهم لله الذى له القدرة على محو جميع الخطايا".

798- هذا هو الاضطهاد السابع للمسيحية فى العصر الرومانى البيزنطى، والأول الذى يُجمع المؤرخون على نعته حصريا بلقب "الكبير". فقد تمثل فى جهد منظم لإقتلاع المسيحية من الامبراطورية الرومانية. فقُتِل فيه كثيرون من المسيحيين البارزين، وعُذِّب كثيرون آخرون منهم أورجينوس. أنظر: اورجينوس، "ضد كلسس". غريغوريوس النيصى، "حياة ثوماتورجوس"، 3. يوسيبيوس، "ت.ك."، 6:40-42.

799 - أنظر، 10:1.

(3/28/4) فعندما طلب ألا يقبلوا فى السرائر أولئك الذين ارتكبوا بعد المعمودية خطية مميتة[800] بدا ذلك للبعض أنه قاسى، وبلا رحمة. بينما اعتبر آخرون هذه القاعدة عادلة وتبعث على المحافظة على التهذب، وعلى نشر تكريس أكبر للحياة.

(4/28/4) وفى خضم الجدل بشأن هذه المسألة، وصلت رسائل من الاسقف كورنيليوس يعد فيها بالتسامح عن الذنوب بعد المعمودية. فلما كتب هذان الشخصان ضد بعضهما بعضا وكلاهما يؤكدان إجراءاتهما بشهادات من الكلام الإلهى، كما يحدث ذلك عادة حيث يطبقه[801] كل واحدٍ حسب وجهة النظر التى يتبناها مسبقا وعاداته وميوله. فأولئك الذين يُسرُّون بالإثم تشجعوا بالسماح الممنوح لهم، وانتهزوا الفرصة لممارسة كل أنواع الإجرام. أما الفريجيون فقد ظهروا أكثر اعتدالا من الأمم الأخرى، وكانوا نادرا ما يُذنبون بالقسَم. أما الاسكيثيون والتراقيون من ناحية أخرى، فكانوا حادين الطبع جدا فى سلوكهم. بينما كان سكان الشرق يميلون إلى الملذات الشهوانية. ولكن البافلاجونيون والفريجيون، فلم يكونوا ميالين لأى من هذه الرذائل، ولا إلى ألعاب السيرك وعروض المسارح بدرجة كبيرة إلى اليوم الحالى.

800 - 1يو 16:5، 17.

801 - أى الكلام الإلهى، أى اقوال الكتاب المقدس.

(5/28/4) ولهـذا السـبب يبـدو لى أن هـذه الشـعوب، وكـذلك الـتى عـلى غرارها، كانت أكثر استعدادا لقبول هذه الرسائل المكتوبة من نوفاتس. إذ أُعتُبِر الزنا والنجاسة من الخطايا الجسيمة بينهم، ومن المعروف جيدا أنه ليس هناك جنس بشرى على وجه الأرض أكثر صرامة فى ضبط أهوائهم فى هذا الشأن من الفريجيين، وأهل بافلاجونيا. وأظن أنه لنفس السبب اتبع سكان الغرب نوفاتس.

(6/28/4) ومع ذلك حبا فى الصرامة الأشد انفصل نوفاتس، ولكنه لم يُغيّر وقت مراعاة الاحتفال بعيد القيامة[802]، وحافظ على تلك الممارسة الـتى كانـت سـارية فى الكنـائس الغربيـة. إذ كـانوا يحتفلـون بهـذا العيـد بعـد وقـت الاعتـدال الـربيعى[803] equinox طبقـا للعـادة الـتى اسـتلموها مـن القـدماء أولا عنـدما اعتنقـوا المسـيحية، وقـد استشـهد[804] هـو بعـد ذلـك فى عهد فالريان خلال الاضطهاد الذى ثار ضد المسيحيين.

---

802 - راجع ك 8:1 هنا.

803 - الاعتدال الربيعى فلكيا، يقع مرتين فى السنة فى حوالى 22 مارس، و22 سبتمبر عندما تتعامد الارض على الشمس، ويتساوى الليل والنهار. ويحتفل اليهود بعيد الفصح لمدة سبعة أيام، خلال شهر نيسان حسب التقويم اليهودى، الذى هو عندهم أول أشهر الربيع. ولكن لأن الشهور اليهودية شهور قمرية، لذلك يُضاعفون شهر نيسان فى بعض السنوات لكى لا يقع الفصح فى موسم الشتاء. ولذلك يقع عيدهم بعد الاعتدال الربيعى الأول (20 أو 21 مارس). أنظر "الاعتدال الربيعى" بمواقع البحث الإلكترونى.

804 - يقول زينوس(فى هـ 655) أن هذه العبارة محل شك من فالسيوس، الذى يؤكد أن النوفاتيين قد كتبوا كتابا بعنوان "استشهاد نوفاتيان" ملىء بالخرافات والعبارات الزائفة، وقد دحضه اولوجيوس اسقف الاسكندرية فى كتابه السادس من اطروحته "ضد النوفاتيين". وعلاوة على ذلك، لا يُصوَّر فى هذا الكتاب "استشهاد نوفاتيان" مؤسس هذه الشيعة على أنه يعانى الاستشهاد، بل فقط "كمعترف". راجع، سقراتيس 8:1. والهوامش هناك. [ويجب الانتباه بشدة أن (اولوجيوس اسقف الاسكندرية) الذى يستشهِد به هنا، هو البطريرك اليونانى

(7/28/4) ولكن النوفاتيين فى فريجية[805] الذين دُعِيُوا بإسمه قد غيَّروا فى هـذه الفـترة يـوم الاحتفـال بعيـد القيامـة وذلـك تجنبـا للإشـتراك مـع المسيحيين الآخرين حتى فى هذه المناسبة. وقد تم ذلك بواسطة بعض اساقفة هـذه الشـيعة الـذين اجتمعـوا فى قريـة بـازوم Pazum الـتى تقـع بـالقرب مـن منبـع نهـر سـانجاريوس Sangarius . وهنـاك سـنوا قانونـا بتحديـد يـوم الاحتفـال بـه فى نفس اليـوم الـذى يحتفـل فيـه اليهـود بعيـد الفطير.

(8/28/4) وقد أعطانا رجل عجوز كان ابن كاهن، وكان قد حضر مع أبيه هذا المجمع هذه المعلومات عن هذا الشأن. وكان أجليَّس وكذلك مكسـيموس فى نيقيـة واسـاقفة نيقوميـديا وكوتيـوم Cotyæum غـائبين عـلى الـرغم مـن أن شـؤون النوفـاتيون الكنسـية، كانـت تحـت اشراف هـؤلاء الاسـاقفة. ومـن ثـم انقسـمت كنيسـة النوفـاتيين الى شـطرين نتيجـة لهـذا المجمع، على نحو ما سنرويه فى موضعه المناسب[806]. ولكن يجب الآن، أن أشير إلى ما حدث فى الأجزاء الغربية.

الخلقيدونى لكرسى الاسكندرية فى الفترة 580- 608م. وكان صديقا لغريغوريوس الكبير بابا روما. وكلاهما مُعتبَران قديسان فى المعسكر الخلقيدونى. المعرِّب]

805 - كان نوفاتيان مواطنا فريجيا ومن ثم من البديهى أن يكون له أتباع كثيرون فى تلك المقاطعة.

806 - انظر، ك 21:5.

الكتاب الرابع: الفصل التاسع والعشرون

(سيامة داموس اسقف لروما)

(1/29/4) بينما كان فالنتنيانوس يحكم بسلام دون أن يتدخل فى أى شيعة، خلف داموسوس ليبريوس فى إدارة اسقفية روما[807]، فحدثت اضطرابات كثيرة بسبب ذلك على النحو التالى: كان هناك شماس معين اسمه اورسينوس Ursinus فى تلك الكنيسة، وكان مرشحا ضمن آخرين فى وقت إختيار اسقف لروما. فلما أُختير داماسوس[808] لم يستطع اورسينوس هذا إحتمال خيبة أمله، فعقد اجتماعا منفصلا عن الكنيسة، بل وحرَّض بعض الاساقفة الأقل تميزا على سيامته سرا. وتمت هذه السيامة ليس فى كنيسة[809] ولكن فى موضع منعزل يُدعى قصر سيسن Sicine.

(2/29/4) ومن ثم صار شقاق بين الشعب، ولم تكن عدم موافقتهم بسبب أية هرطقة أو بنود ايمان ولكن ببساطة بسبب مَن يتعين أن يكون الاسقف. وثار صراع بين الفريقين نجم عن تضحية الكثيرين بحياتهم فى هذا النزال، وعوقب الكثيرون من الكهنة والعلمانيين من جراء ذلك من قِبل

807 - يتبع سقراتيس هنا روفينوس (راجع، 10:2). ولكن جيروم فى حولياته، يضع تكريس داماسوس اسقفا لروما فى السنة الثالثة من عهد فالنتنيان، أى فى سنة 367م.(زينوس، هـ 658)

808 - كان داماسوس، اسباني الجنس، مواطنا من مانتوا، ومعضدا لجيروم. (زينوس، 660).

809 - "ليس فى كنيسة". عبارة لها دلالتها، فى ذلك الوقت وحتى يومنا هذا، حيث تُعتَبَر السيامة خارج الكنيسة، عملا غير شرعى، وغير رسمى، ولا يُعتَرَف بها. راجع أقول القديس غريغوريوس النزينزى.

مكسيميان حاكم المدينة. ومن ثم أُجبِر اورسينوس على التخلى عن إدعاءاته فى ذلك الوقت، وخضع الذين التفوا حوله للأمر.

الكتاب الرابع: الفصل الثلاثون.

(النزاع بشأن خليفة اسقف ميلان وسيامة امبروسيوس)

(1/30/4) وفى نفس هذه الفترة[810] وقع حدث آخر فى ميلان يستحق التسجيل. فعند موت
أوكسنتيوس الذى كان قد سيم اسقفا لهذه المدينة بيد الاريوسيين، اضطرب الشعب ثانية بخصوص ترشيح خليفة له، إذ رشح البعض شخصا ما وآخرون آخر، وامتلأت المدينة بالنزاع والهيجان.

(2/30/4) وفى هذه الحالة، من النزاع خشىـ امبروسيوس[811] حاكم المقاطعة، وكان فى رتبة قنصل، من المصائب التى يُمكن أن تحدث من

810 - قلتُ أن سقراتيس يروى – بطريقة إنتقائية، ومن زاوية نظر خاصة به – احداث عهد، أو فترة من عهد معين دون أى إعتبار للتقديم أو التأخير، ولكن كشاهد على أو كدليل للمنظور الذى يتبناه. ولكن زينوس يرى(فى هـ 662) أن سقراتيس كان هنا مصيبا فى سرده للأحداث المتزامنة التى حدثت لداماسوس وامبروسيوس. الأول فى روما، والثانى فى ميلان، معتمدا فى ذلك على روفينوس(11:2). ويقول أن أحداث هذه الفترة تقع بالصواب فى السنة التى وصلها سقراتيس فى روايته أى 374م، والتى هى بالصواب بعد أحداث الفصل السابق بسبع سنوات.

811 - رومانى الجنس، وُلِد سنة 333م. وصار كنسيا فى الظروف المروية بهذا الفصل. راجع: روفينوس(11:2)، للمعرب. سوزمينوس، 24:6 للمعرب، قيد الطبع. ثيودوريت،(6:4) قيد النشر.

جراء هذا الهيجان الشعبى، فهرع إلى الكنيسة من أجل إخماد القلاقل. فلما وصل إلى هناك هدأ الشعب وأخمد الغضب الجامح للجمهور بخطاب طويل ومناسب. وحثهم على أن تكون دوافعهم التى يشعرون بها سليمة. وفجأة صاح جميع الحاضين بالإجماع "أن امبروسيوس هو الجدير بالاسقفية" وطالبوا بسيامته، وزعموا أنه بهذه الوسيلة فقط سيسود السلام على الكنيسة ويتحد الجميع فى نفس الإيمان والقضاء.

(3/30/4) وأُعتُبِر هذا الإجماع من الشعب فى نظر الاساقفة الذين كانوا حاضرين، عندئذ أنه تعيين من الله، فوضعوا فى الحال يديهم على امبروسيوس، وبعد أن عمدوه، إذ كان وقتها مجرد موعوظ، أنعموا عليه برتبة الاسقفية. ولكنه على الرغم من أنه قبِل المعمودية بإرادته، فقد رفض بشدة سيامته. لذلك رفع الاساقفة الأمر إلى الامبراطور فالنتنيانوس. فإعتبر هذا الملك الموافقة الجماعية من الشعب علامة من الله، فأرسل إلى الاساقفة أن يتمموا إرادة الله، ويرسموه معلنا أن اختياره كان بصوت الله، أكثر من اصوات البشر. ورُسِم لذلك امبروسيوس، واسترد شعب ميلان، الذين كانوا منقسمين سابقا، وحدتهم مرة ثانية.

الكتاب الرابع: الفصل الواحد والثلاثون

(وفاة فالنتنيانوس)

(1/31/4) وعقب ذلك غزا السارماتيون[812] المقاطعات الرومانية، فزحف الامبراطور ضدهم بجيش جرار. ولكن عندما وعى البرابرة بطبيعة حملته المنيعة، ارسلوا سفارة إليه طالبين السلام وفقا لشروط معينة.

(2/31/4) فلما مَثُل السفراء فى حضرة الامبراطور وبدوا له أنهم لم يكونوا اشخاصا مبجلين بالقدر الكافى، استفسر منهم عما إذا كان كل السامراتيين مثلهم. فلما أجابوا أن أنبل شخصيات الأمة قد حضروا إليه.

(3/31/4) استشاط فالنتنيانوس غضبا للغاية وصاح بشدة متعجبا: يالبؤس الامبراطورية الرومانية أن يأتى عليها وقت تشن فيه أمة بربرية ذرية مثل هذه الحرب عليها جهارا". وكان عنف سلوكه وشدة نطقه كبيرا لدرجة أن سائر عروقه قد نزفت من هذا الجهد، ونتيجة لكمية الدم التى نزفها توفى.

---

812 - أنظر هامشنا 193 السابق.

(4/31/4) وقد حدث ذلك فى قلعة برجيتون Bergition. بعد القنصلية الثالثة[813] لجراتيان بالاشتراك مع اكوتيوس فى اليوم السابع عشر من نوفمبر بعد أن عاش فالنتنيانوس اربعة وخمسين عاما، حكم منها ثلاثة عشر سنة.

(5/31/4) وعقب وفاته بستة أيام، أعلن الجيش فى مدينة اكنيكوم Acincumالإيطالية ابنه فالنتنيانوس امبراطورا. وكان طفلا وقتها.

(6/31/4) فلما علِم بذلك الامبراطوران الآخران، لم يُسَرّا ليس لأن أخا الواحد وإبن أخ الآخر قد أُعلِن امبراطورا، ولكن لأن القوات العسكرية قد أعلنت ذلك بدون استشارتهما اللذين هما أنفسهما كانا يودان إعلان ذلك. ومع ذلك صدَّق كلاهما على الإجراء. وهكذا جلس فالنتنيانوس الاصغر على عرش ابيه.

(5/31/4) أما فالنتنيانوس هذا، فقد وُلِد من يوستينا التى تزوجها فالنتنيانوس الكبير بينما كانت زوجته سيفرا Severa ما زالت على قيد الحياة فى ظل الظروف الآتية. كان يوستس والد يوستينا، الذى كان حاكما لبيكنوم Picenum فى عهد قنسطانتيوس قد حلِم حُلما رأى فيه أن الأرجوان الملكى يخرج من جنبه. فلما حكى هذا الحُلم لأشخاص كثيرين،

813 - أى فى سنة 375م.

وصل خبره الى قنسطانتيوس فخمَّن أن شخصا ما من نسل يوستس سيصير امبراطورا، فأمر بإغتياله. وتيتمت يوستينا من أبيها وكانت مازالت بكرا. وبعد ذلك بفترة ما صارت معروفة للإمبراطورة سيفرا زوجة الامبراطور فالنتنيانوس، وكانت تتردد عليها مرارا إلى أن صارت علاقاتهما وطيدة الى حد الاستحمام معا. وعندما رأت سيفرا يوستينا فى الحمام ذُهِلت من جمالها. فحدثت الامبراطور عنها، قائلة أن يوستينا مخلوق محبوب جدا ولها سيمترية فى القوام لدرجة أنها هى نفسها رغم أنها إمرأة قد فُتِنت بها. واحتفظ الامبراطور بوصف زوجته هذا فى ذاكرته مفكرا فى نفسه كيف يتزوج يوستينا بدون أن يُطلِّق سيفرا لأنها ولدت له جراتيان الذى نصَّبه اوغسطس منذ فترة وجيزة. ولهذا اصدر قانونا سمح بمقتضاه للرجل أن يتزوج قانونيا زوجتان[814]. ونُشِر هذا القانون فى سائر المدن، وبهذا تزوج

814 - يُزودنا زينوس هنا بهامش له أهميته (هـ 666)، فيقول فيه أن بارونيوس [وهو سيزارى بارونيو، كاردينال ايطالى ومؤرخ معروف بحولياته التاريخية الكنسية التى تتألف من إثنتى عشر مجلدا. ويرجع إلى النصف الثانى من ق16م وأوائل السابع عشر. المعرب] وفالسيوس [يُعرَف بهذا الشكل فى الدوائر الكلاسيكية، ولكن إسمه الفعلى هو Henri Valois وهو فرنسى(1603- 1676م) تخصص فى دراسة ونقد كتابات المؤرخين الكنسيين والكلاسيك، وله طبعا تعليقات هامة على كتابات يوسيبيوس والمؤرخين موضع انشغال هذه السلسلة. ولذا نرى رجوع زينوس كثيرا إليه. المعرب] يريان أن رواية سقراتيس هذه عن فالنتنيان هى محض خرافة ليس لها أى أساس على الاطلاق حتى وإن نقلها عمن يدعون أنهم شهود عيان. فالقانون المشار إليه هنا، لا وجود له على الإطلاق فى أية مجموعة قوانين وصلتنا. وثانيا من قاموس العاديات المسيحية، لبنجهام كان تعدد الزوجات، وثنائية الزوجات مرفوضا تماما من الكنيسة المسيحية الأولى ويُعامَل بمنتهى القسوة. كذلك كان القانون الرومانى ضد ذلك بشدة. وأكثر من ذلك يقول مارسيلينوس(ف 30) أن فالنتنيان كان مكرَّما لعفته فى الوطن وفى الخارج. ويقول زوسيموس(19:4) أن زوجته الثانية هذه كانت قد تزوجت قبلا ماجنتنتيوس، (ومن ثم لم تكن عذراء، كما يسجل سقراتيس هنا) وأن فالنتنيان قد تزوجها بعد وفاة زوجته الأولى. كل هذه الاعتبارات عندما نضعها فى اعتبارنا تاريخيا نتأكد أن القصة ليست حقيقية. [ويجد المعرب نفسه محصورا هو أيضا بتعليق على هذا التعليق الدراسى الهام، مع شكرى لزينوس فى نقله لدراسات هؤلاء الدارسين الذين كتاباتهم ليس من السهل

الامبراطـور يوسـتينا وأنجـب منهـا فالنتنيـانوس الصـغير وثـلاث بنـات هـن يوستا وجراتا وجالا. أما البنتان الأُوليَان منهن فقد ظلتا عذراوَان، وأما جالا فقد تزوجت فيما بعد الامبراطور ثيودوسيوس الكبير[815] الذى أنجب منها بنتـا دُعِيَت بلاسـيديا Placidia لأن هـذا الامبراطـور كـان لـه ابنـان همـا هونوريـوس[816] واركـاديوس مـن زوجتـه الأولى فلاسـيلا Flaccilla . وسنتناول بالتفصيل ثيودسيوس وأبنائه فى الموضع المناسب[817].

الحصول عليها. أن هذه الاعتبارات ترينا كيف نقرأ ليس فقط كتب التاريخ، بل أى كتاب. وأنه علينا أن نزن كما قال الآباء "كصيارفة ماهرين ومميزين" بإفراز تام كل رأى وكل حدث بدقة، كما بميزان للذهب، فنقارِن ونضاهى ونطابق، للوصول إلى أقرب ما يكون للمقبول إن لم يكن من الممكن الوصول إلى الحدث الحقيقى ذاته. فلا نتصيد عبارة قالها مؤرخ منفرد، ونبنى عليها ما شئنا من آراء. فلو كان بعضهم استخدم منهج فالسيوس وبارونيوس على الأقل فى هذه النقطة التى أثاروها، لما ذهبوا إلى ما ذهبوا إليه بالنسبة لواقعة هيباتشيا والبابا كيرلس عمود الدين. المعرب].

815 - أو الأول.

816 - أو اونوريوس.

817 - راجع 2:5 و 1:6.

الكتاب الرابع: الفصل الثانى والثلاثون

(الامبراطور فالنس وخطبة ثيموستوس الفيلسوف)

(1/32/4) وكان فالنس يقيم فى نفس الوقت فى انطاكية دون أى ازعاج من حروب أجنبية تماما. إذ انحصر البرابرة داخل حدودهم فى كل مكان. ومع ذلك، شن هو نفسه حربا قاسية ضد اولئك الذين يحافظون على عقيدة هومووسيون معرِّضا إياهم لعقوبات وحشية كل يوم، إلى أن لطَّف الفيلسوف ثيمستيوس Themistius بخطبته التوسلية من قسوته.

(2/32/4) فقد قال للإمبراطور فى خطبته، أنه ينبغى ألا يعجب من الإختلاف فى الأحكام فى المسائل الدينية القائم بين المسيحيين، إذ أنها طفيفة بالمقارنة بتلك الاختلافات العديدة الموجودة بين الوثنيين والتى تصل إلى أكثر من ثلاثمائة، وهو شقاق لا يمكن علاجه فى الواقع نتيجة لعدم الاتفاق هذا. ولكن الله يتمجد بالأكثر من هذا التعدد فى المفاهيم، وتُكرَّم عظمة جلاله بالأكثر من حقيقة أنه ليس من السهل معرفته.

(3/32/4) وعندما قال الفيلسوف ذلك وأمور أخرى مماثلة صار الامبراطور أكثر وداعة، ولكنه بالطبع لم يُقلِع تماما عن سخطه، لأنه على الرغم من أنه قد كفَّ عن قتل الكنسيين فقد استمر فى نفيهم، إلى أن خمد غضبه هذا أيضا، نتيجة للحادثة التالية.

الكتاب الرابع: الفصل الثالث والثلاثون.

(القوط يعتنقون المسيحية)

(1/33/4) كـان البرابـرة الـذين يقطنـون فيمـا وراء الـدانوب يُـدعوَن القـوط[818]، وقد انهمكوا فى حرب أهلية فيما بينهم، فانقسموا إلى فـريقين أحدهما برئاسة فرتيجرنس Fritigernes والآخر برئاسة آثاناريك Athanaric.

(2/33/4) وعنـدما حـاز الأخـير عـلى دليـل التفـوق عـلى منافسـه، لجـأ فرتيجرنس إلى الرومان طالبا مساعدتهم ضد معارضه. فوصل هذا الخبر الى الامبراطـور فـالنس، فـأمر القـوات العسـكرية المعسـكرة فى تيراقيا بمسـاعدة البربـر الـذين إلتمسـوا المسـاعدة ضـد مـواطنيهم الأقـوى. وبواسـطة هـذه المسـاعدة أحـرزوا نصرا كـاملا عـلى اثاناريـك إلى مـا وراء الـدانوب، وسـحقوا تماما العدو. فصار ذلك مناسبة لإهتداء كثيرين من القوط الى المسيحية. لأن فرتيجـرنس لـكى مـا يُعـبّر عـن شـكره لمعـروف الامبراطـور معـه اعتنـق دينه، وحث أولئك الذين تحت سلطانه على عمل نفس الشىء. وهذا هـو السـبب فى أن كثـيرين مـن القـوط مصـابين حـتى اليـوم بعـدوى الاريوسـية بسبب أنهم فضَّلوا أن يكونوا من انصار هذه الهرطقة اكراما للملك.

818 - يقول زينوس أن أفضل من كتب عن تاريخ وأصل القوط بروكوبيوس القيصرى

(3/33/4) وقد ابتكر اسقفهم اولفيلاس Ulfilas فى ذلك الوقت الحروف القوطية[819]، وترجم الكتب المقدسة إلى لغتهم، واجتهد فى تعليمهم الوحى الإلهى. ولما كان اولفيلاس لم يقصر اعماله على رعايا فرتيجرنس فقط بل شمل ايضا اولئك الذين يتبعون اثاناريك ايضا. واعتبر اثاناريك هذا نقضا لديانة اسلافه، فأخضع الذين يُقرون بالمسيحية لعقوبات شديدة لدرجة أن الكثيرين من القوط الاريوسيين صاروا شهداء فى هذه الفترة.

(3/33/4) وفى الحقيقة، أخفق اريوس فى محاولته الرد على سابيليوس الليبى وحاد عن الإيمان الحقيقى عندما قال أن "ابن الله" هو "إله جديد"!![820]، ولكن البربر الذين اعتنقوا المسيحية ببساطة ذهن اعظم قد ازدروا بالحياة الحاضرة من أجل الايمان بالمسيح. واننا سنختم اعتناق القوط للمسيحية بهذه الملاحظة.

---

819 - يُعرفنا زينوس (هـ 671) بأن هذه الأبجدية كانت خليطا من الحروف اليونانية واللاتينية المقابلة للهجة الصوتية لمواطنيه، ويشير إلى نفس الحالة مع السلوف بعد اعتناقهم للمسيحية. [وطبعا نفس الأمر حدث قبل ذلك بالنسبة للغة المصرية القديمة فى شكلها الأخير فى العصر المسيحى عندما جمعت بين الحروف المصرية واليونانية ليترجموا بها الأسفار المقدسة.]

820 - أنظر: تث 7:32.

الكتاب الرابع: الفصل الرابع والثلاثون

(قبول البرابرة اللاجئين، بالمقاطعات الرومانية)

(1/34/4) وليس بعد ذلك بوقت طويل، أن دخل البرابرة فى تحالف ودى مع بعضهم بعضا، ولكنهم تعرضوا لهجوم من قِبل جيرانهم من البرابرة الآخرين الذين يُدعون الهون، وطُرِدوا من بلدهم. ففروا الى مقاطعة الرومان طالبين أن يكونوا من رعايا الامبراطور وأن يُنفذوا كل ما يأمرهم به.

(2/34/4) فلما أحيط فالنس عِلما بذلك، أمر بمعاملتهم بكل شفقة بدون تدبر منه بالعواقب، مُظهِرا فى هذه الحالة فقط شفقته. ولذلك خصص لهم بعض الأجزاء فى تيراقيا كسكن لهم، معتبرا نفسه محظوظا فى هذا الشأن لأنه حسب أنه فى المستقبل سيكون لديه جيش مسلح ضد جميع المُغيرين، وآمُلَ فى أن يكون البرابرة حرسا منيعا لحدود الامبراطورية حتى أكثر من الرومان انفسهم. ولهذا السبب أهمل فى تجديد جيشه من الرومان، وإزدرى بأولئك المحنكين الذين حاربوا بشجاعة وأخضعوا أعدائه فى الحروب السابقة. وأعطى قيمة خاصة للقوات التى اعتاد السكان فى المقاطعات أن تمده بها، قرية بقرية، آمرا محصلى جزيته بطلب ثمانين قطعة من الذهب لكل جندى على الرغم من أنه لم يخفف قط من العبء العام. وكان هذا التغير سببا فى كوارث كثيرة للإمبراطورية الرومانية لاحقا.

الكتاب الرابع: الفصل الخامس والثلاثون

(عن الحرب مع القوط)

(1/35/4) وبعد أن وُطِّن القوط فى تيراقيا، وتمتعوا بالرعوية الرومانية، لم يقنعوا بنصيبهم الجيد بإتضاع بل أضمروا حقدا متزايدا إزاء من انعموا عليهم، فخربوا كل تيراقيا والبلاد المجاورة.

(1/35/4) فلما بلغت هذه الأخبار إلى فالنس كفَّ عن نفى اتباع عقيدة هومووسيون، وغادر انطاكية وأتى الى القسطنطينية حيث انتهى الاضطهاد لنفس السبب. وفى نفس الوقت فارق الحياة أوزيوس اسقف الاريوسيين فى انطاكية، فى القنصلية الخامسة[821] لفالنس، والقنصلية الأولى لفالنتنيان الصغير، وعُيِّن دوروثيوس محله.

821 - أى سنة 376م.

الكتاب الرابع: الفصل السادس والثلاثون)

(السارا سييون بقيادة مافيا، واعتناقهم للمسيحية)

(1/36/4) وما أن غادر الامبراطور انطاكية، حتى ثار الساراسيّون[822] الذين كانوا قبلا متحالفين مع الرومان، ضدهم بقيادة مافيا[823] ملكتهم والذى كان زوجها قد تُوفِّيّ آنذاك. وغزوا كل أقاليم الشرق فى ذلك الوقت. ولكن العناية الإلهية كبحت من غضبهم على النحو الذى سأصفه حالا.

(2/36/4) لقد كان هناك شخص اسمه موسى، ساراسينى بالمولد عاش حياة رهبانية فى الصحراء، وصار مشهورا للغاية بتقواه وإيمانه ومعجزاته. ولذلك، كانت مافيا الملكة تواقة الى سيامة هذا الراهب اسقفا على أمتها ووعدت بإنهاء الحرب بهذا الشرط.

(3/36/4) وإذ اعتبر الجنرالات الرومان أن سلاما مؤسسا على مثل هذا الشرط هو ميزة عظيمة جدا، وافقوا على الفور على تلبية طلبها. وبالتالى

---

822 - كان الكتّاب اليونانيون فى القرون الأولى يُطلقون هذا الإسم على البدو العرب للعربية الشرقية، بينما اطلقه آخرون على عرب سوريا وفلسطين، وآخرون عن بربر شمال افريقيا.

823 - "مافيا" Mavia وترد أيضا لدى سوزمينوس بالشكل "مانيا" Mania هى الملكة العربية المحاربة ماوية Mawia التى حاربت الرومان في القرن الرابع الميلادي, وكانت تقود قبيلة تنوخ. وشنت حربا مظفرة ضد الرومان في فلسطين وفنيقيا بين عامي373 و378 ميلادية

قبضوا على موسى وأحضروه من الصحراء الى الأسكندرية، لكى ما يُسام هناك أسقفا.

(4/36/4) ولكن عند تقديمه لهذا الغرض الى لوكيوس الذى كان يرأس فى ذلك الوقت كنائس تلك المدينة، رفض أن يُرسَم بواسطته، محتجا بهذا الكلام "إننى اعتبر نفسى فى الحقيقة غير مستحق لهذه الخدمة المقدسة، ولكن إذا كانت ضروريات الدولة تتطلب منى ذلك، فليكن ذلك ليس بوضع يد لوكيوس علىَّ لأنها مملوءة دما؟. وعندئذ قال لوكيوس أن من واجبه أن يتعلم منه مبادىء الديانة لا أن يتفوه بهذه اللغة التوبيخية. فأجاب موسى، إن مسائل الإيمان ليس موضع السؤال الآن، ولكن ممارساتك المشينة ضد الإخوة لهى دليل كافى على أن عقيدتك ليست مسيحية. لأن المسيحى لا يغضب ولا يضرب ولا يُحارب، فليس من الملائم لخادم الرب أن يحارب.[824] ولكن أعمالك تصرخ ضدك من قِبل أولئك الذين ارسلتهم الى المنافى، والذين عرضتهم للوحوش المفترسة، والذين أسلمتهم للنيران. تلك الأمور التى رأيناها بعيوننا هى أكثر اقناعا من التقارير التى تتلقاها من آخرين.

824 - 2تيم2:24.

(5/36/4) وبعـدما عـبَّر مـوسى بهـذه الأمـور ومـا شـاكلها، أخـذه اصدقاؤه الى الجبال لينال السيامة من الاساقفة الذين يعيشون فى المنفى هناك. وما أن تمت سيامة موسى، حتى انتهت الحرب، وراعت مافيا السلام بتدقيق مع الرومان إلى حد أنها زوجت ابنتها للقائد العام الرومانى المنتصر. وهكذا كانت اجراءات العلاقات مع الساراسيين.

الكتاب الرابع: الفصل السابع والثلاثون.

(طرد لوكيوس وإعادة بطرس)

(1/37/4) وما أن غادر الامبراطور فالنس انطاكية فى حوالى نفس الوقت، حتى تشجع كل الذين كانوا يعانون من الاضطهاد وخاصة الأسكندريون. فعاد بطرس من روما برسائل من داماسوس الاسقف الرومانى التى يؤكد فيها عقيدة هومووسيون، ويصدّق على سيامة بطرس. لذلك استعاد الشعب ثقته وطرد لوكيوس الذى أبحر على الفور إلى القسطنطينية.

(2/37/4) ولكن بطرس عاش فترة وجيزة بعد ذلك، وعند وفاته[825] عين تيموثاوس أخاه [826] خلفا له.

825 - توفى البابا بطرس الثانى (الـ 21 فى عداد بابوات الأسكندرية) فى 385م.

826 - هو البابا ثيموثاوس الأول الـ 22 فى عداد بابوات الأسكندرية.

الكتاب الرابع: الفصل الثامن والثلاثون

(سخرية الشعب من فالنس بسبب القوط، ومقتله)

(1/38/4) ووصل الامبراطور فالنس الى القسطنطينية فى الثلاثين من مايو فى السنة السادسة من قنصليته[827]، والثانية من قنصلية فالنتنيانوس الصغير، ووجد الشعب فاترَ الهمة للغاية بسبب البربر الذين كانوا قد خربوا بالفعل تيراقيا وهم الآن يخربون ضواحى القسطنطينية وليست لديهم أية قوة فى متناول اليد ليقاوموهم.

(2/38/4) وعندما اقتربوا من أسوار المدينة، انزعج الشعب للغاية وبدأوا فى الدمدمة ضد الامبراطور متهمين إياه بجلبه للأعداء هناك، ومن ثم أطال أمد المقاومة بدلا من الزحف فى الحال ضد البرابرة. وعلاوة على ذلك، عند استعراض الألعاب الرياضية فى ميدان السباق، صاح الشعب جميعا لائمين الامبراطور على إهماله للشؤون العامة، صائحين بأكثر حماس "اعطنا السلاح ونحن انفسنا سنحارب".

(3/38/4) وإذ أسُتحِث الامبراطور بهذه الصيحات المتمردة، زحف خارجا من المدينة فى الحادى عشر من يونيو، مهددا بمعاقبة المواطنين عند عودته ليس فقط من أجل توبيخهم غير الوقور ولكن لأنهم ناصروا

827 - أى فى سنة 378م.

سابقا الطاغية بروكوبيوس، وأعلن أيضا، أنه سيُدمّر مدينتهم، ويحرث خرائبها.

(4/38/4) وتقدم صوب البرابرة حيث قتل الكثيرين منهم، وردهم إلى ما بعد مدينة ادريانوبل بتيراقيا الواقعة على حدود مكدونية. وهناك، إلتحم مع العدو ثانية، ولكنه فى هذه المرة تبدد، وفقد حياته فى التاسع من اغسطس فى أثناء القنصلية المذكورة توا، وفى السنة الرابعة من الأولمبياد 289[828].

(5/38/4) ويؤكد البعض أنه احترق الى الموت فى القرية التى إلتجأ إليها، حيث أغار البربر عليها وأحرقوها[829]. بينما يؤكد آخرون أنه خلع ثوبه الإمبراطورى وركض بين المشاة. وعندما ثار المشاة ورفضوا الاشتباك، حوصِروا من البربر وهلكوا جميعا، وسقط الامبراطور بينهم ولم يمكن تمييزه نتيجة لعدم ارتدائه الزى الامبراطورى.

(6/38/4) ومات فى الخمسين من عمره، بعد أن حكم بالإشتراك مع أخيه ثلاث عشرة سنة، وثلاث سنوات بعد موته.

ولهذا يغطى هذا الكتاب أحداث ست عشرة سنة.

---

828 - حسب التاريخ المدنى توفى فالنس فى 9 اغسطس سنة 379م.

829 - أنظر سوزمينوس ك40:6 حيث يتوسع فى هذه المعلومة.

الكتاب الخامس

الكتاب الخامس

(مقدمة لسقراتيس)

قبل أن نبدأ الكتاب الخامس من تاريخنا يجب أن نرجو من أولئك الذين يطالعون هذه المقالة ألاَّ يتسرعوا فى نقدنا، لأننا إذ شرعنا فى كتابة تاريخ كنسى فإننا ما زلنا نخلط مع الأمور الكنسية روايات عن الحروب التى تحدث خلال الفترة محل الاعتبار، على نحو يمكن التصديق عليها كما يجب.

لقد فعلنا ذلك لعدة أسباب: أولا لكى ما نضع أمام قرائنا عرضا فعليا للوقائع، ولكن ثانيا لكى لا تمل أذهان القراء من تكرار رواية المجادلات بين الاساقفة وخططهم الخبيثة ضد بعضهم بعضا. ولكن على وجه الخصوص لكى ما يكون جليا أنه عندما تكون أحوال الدولة مضطربة، فإن احوال الكنيسة كما لو كانت [مرتبطة] بعاطفة حيوية تصير هى أيضا مضطربة[830]. ففى الحقيقة، كل من يفحص الأمر بإنتباه سيجد أن سوء أحوال الدولة ومتاعب الكنيسة متلازمان بلا انفصال لأنه سيدرك أنهما إما يصعدان معا، وإما تلى إحداهما الأخرى على الفور. فأحيانا تأتى شؤن الكنيسة أولا فى الترتيب، ثم تليها اضطرابات الدولة. وأحيانا العكس لدرجة

830 - يرى زينوس(فى هـ 677) أن سقراتيس يقدِّم هنا مفهوما جافا للعلاقة الحيوية بين الكنيسة والدولة وتستند لهجة الاعتذار المتضمنة فى ثنايا الآراء المطروحة على فهم خاطىء - فى نظر زينوس – للتاريخ. ولكن زينوس يعود فيقول أن سقراتيس لم يكن متخلفا عن عصره فى هذا الشأن. أنظر مقدمة المعرب لهذه السلسلة ككل فى كتاب روفينوس، نشر مطرانية جنوب سيناء. ومقدمته لعمل سقراتيس بهذا الكتاب.

أنـه لا يمكنـنى أن أصـدق أن هـذا التبـادل غـير المتغـير هـو مجـرد صـدفة. ولكننى مقتنع أنه ناجم عن آثامنا وأن هذه الشرور التى تحل علينا إنما هى قصـاص مسـتحق، إذ أنهـا كمـا يقـول الرسـول بحـق "خطايـا بعـض النـاس واضحة تتقدمهم إلى القضاء، واما البعض فتتبعهم"[831] ولهذا السبب قد نسجنا أمورا كثيرة مع تاريخنا الكنسى[832].

أما عن الحروب التى وقعت فى عهد قنسطنطين، فلم أشر إليها لأنه لا توجد روايات محايدة عنها يمكننا الاعتماد عليها. ولكن الاحداث اللاحقة أمكـن جمـع معلومـات كثـيرة عنهـا مـن أولئـك الـذين عاصروهـا ومـا زالـوا أحياء[833]، فإستعرضناها بسرعة. وقد أدرجنا بإستمرار الآباطرة فى التفاصيل الكنسـية لأنـه منذ أن تـم إقـرار الديانـة المسـيحية، وصـارت الامـور الكنسـية تعتمـد علـيهم، لدرجـة أن المجـامع الكـبرى كانـت، ومـا زالـت تنعقـد بـأمر منهم[834]. وأخيرا، أشرنا بصفة خاصة إلى الهرطقة الاريوسية لأنها أزعجت بشدة سائر الكنائس.

ولنكتف بهذه الملاحظات كتمهيد، ونستمر فى سرد تاريخنا.

---

831 - 1تى24:5

832 - وأنا اقول أنك قد أحسنت فى ذلك، لأن احداث الكنيسة ليست بمعزل عن الوسط المحيط بها، سياسيا واجتماعيا وثقافيا.

833 - أى أنه اعتمد على مَن يُطلَق عليهم "شهود عيان"، سواء مباشرة أو كانوا قريبين ممن عايشوا الحدث. وهو منهج يبدو جميلا للوهلة الأولى. ولكن تعتوره محاذير كثيرة، وفى بعض الأحوال شوائب أيضا على نحو لا يمكننا الارتكان عليه كلية، كما رأينا فى الفصل 31 من الكتاب الرابع لعمل سقراتيس هذا. أنظر هامش 808.

834 - لاحظ هنا عبارة أن المجامع الكنسية تنعقد بأمر من الأباطرة، وليس بأمر من اسقف روما أو القسطنطينية، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، لسنا فى حاجة إلى الإشارة عن الأضرار الجسيمة والعديدة التى نجمت عن ارتباط الكنيسة بالدولة كما هو واضح فى التواريخ الكنسية.

الكتاب الخامس: الفصل الأول

(القوط يهاجمون ثانية القسطنطينية)

وبعد أن فقد فالنس حياته هكذا، على النحو الذى لم يتأكد أبدا بدرجة كافية، تقدم البربر ثانية إلى أسوار القسطنطينية ذاتها، وخرَّبوا الضواحى المحيطة بها من كل جانب. فبدأ الناس يسلحون أنفسهم بكل سلاح يقع تحت يدهم، وتصدوا جميعا من انفسهم للعدو. وأمرت الامبراطورة دومنيكا Dominica بدفع ما يلزم لهم من الخزانة الامبراطورية، مثلما هو معتاد دفعه للجنود. كما أرسلت مافيا Mavia ملكة الساراسيين أيضا بعضا لمساعدة المواطنين، إذ كانوا متحالفين معهم، وقد سبق أن أشرنا إليها[835]. وبهذه الطريقة حارب الناس البربر الذين ابتعدوا من ثم عن المدينة إلى مسافة بعيدة.

835 - انظر ك36:4

الكتاب الخامس: الفصل الثانى

(عن الامبراطور جراتيان)

(1/2/5) واستولى الامبراطور جراتيان الآن على الامبراطورية مع فالنتنيانوس الصغير. وأدان السياسة القاسية لعمه فالنس نحو المسيحيين[836]، فأعاد اولئك الذين قد نفاهم. وعلاوة على ذلك أصدر قانونا بإجتماع جميع الأشخاص من سائر الشيع بدون تمييز معا فى كنائسهم بأمان، ما عدا الأنوميين[837] والفوتونيين[838] والمانيين[839]. فهؤلاء يُستبعدون من الكنائس.

(2/2/5) وإذ كان يعى جيدا حالة الوهن للإمبراطورية الرومانية، وقوة البرابرة المتزايدة، ويُدرِك أن الدولة فى حاجة إلى رجل شجاع وفطن، جعل ثيودوسيوس زميلا له فى السلطة الملكية.

836 - الارثوذكس.

837 - قارن، 7:4. الانوميين ,Anomoeans أو "Anomeans" أو Eunomians وهم الجناح الأكثر تطرفا للهرطقة الأريوسية، حيث لا يُنكرون فقط أن الإبن من جوهر الآب مثلما يُنكر الأريوسيون، ولكنهم ينكرون أيضا رأى الأريوسيين أنفسهم من أنه "مثل" أو "يُشبه" الآب.

838 - قارن 18:2

839 - قارن، 22:1.

(3/2/5) وهو ينحدر من عائلة نبيلة بأسبانيا وحاز على شهرة متميزة ببسالته فى الحروب لدرجة أنه أُعتُبِر جديرا بكرامة الامبراطورية على نطاق عام حتى قبل إختيار جراتيان له. وعندما أعلنه امبراطورا فى مدينة سيرميم بايلليريكم فى قنصلية[840] اوسونيوس واولبيريوس فى السادس عشر، قسَّم مسألة التصدى للبرابرة بينهما.

840 - أى سنة 379م.

الكتاب الخامس الفصل الثالث

(الاساقفة الرؤساء فى هذه الفترة)

والآن، كان داماسوس الذى خلف ليبيريوس، يرأس كنيسة روما فى هذا الوقت. وكان كيرلس مازال يرأس كنيسة اورشليم. وكانت كنيسة انطاكية منقسمة إلى ثلاثة فرق: الاريوسيون، وهؤلاء اختاروا دوروثيوس خلفا لأسقفهم اوزيوس. وكان فريق من الباقين يتبع بولينوس، وفريق ثالث يتبع مليتيوس الذى أُعيد من النفى. وفى الأسكندرية، أُجبِر لوكيوس[841] على المغادرة، ولكنه كان يرأس الاريوسيين فى تلك المدينة. أما الهومووسيون، فكان يرأسهم فى هذه الفترة تيموثاوس[842] الذى خلف بطرس. وفى القسطنطينية كان ديموفيلس الذى خلف اودكسيوس يرأس الفريق الاريوسى ويستولى على الكنائس، أما المعارضون للإشتراك معه فكانوا يعقدون اجتماعاتهم على حدة[843].

841 - اسم لوكيوس، أو لوكاس، أو لوس هو لوقا عندنا. وهذا اسقف اريوسى دخيل.

842 - البابا الثانى والعشرون فى عداد باباوات الاسكندرية للكنيسة القبطية غير الخلقيدونية.(379-385م)

843 - قارن، 1:4.

الكتاب الخامس: الفصل الرابع

(المقدونيون يرجعون إلى هرطقتهم السابقة)

(1/4/5) لقد سبق أن ذكرنا أن المقدونيين[844] بعدما أرسلوا وفدا منهم إلى ليبريوس، قد اشتركوا مع الكنائس فى كل المدن واختلطوا بلا تمييز بأولئك الذين كانوا منذ البداية يعتنقون الإيمان المعلن فى نيقية.

(2/4/5) ولكن عندما صدر قانون جراتيان بالسماح للشيع العديدة بالقيام بخدماتهم الدينية علانية بلا مانع، عزموا على الانفصال ثانية، واجتمعوا فى انطاكية بسوريا، وقرروا تجنب مصطلح "هوموسيون" مرة أخرى، والامتناع عن الشركة مع مؤيدى قانون نيقية بأى حال من الأحوال.

(3/4/5) ومع ذلك لم يجنوا أية ميزة من هذه المحاولة لأن الغالبية من حزبهم إذ مقتوا هذا التقلب فى الآراء التى يتمسكون بها، مرة هذه ومرة أخرى تلك، ابتعدوا عنهم، وصاروا منذ ذلك الوقت فصاعدا مشايعين لعقيدة هوموسيون[845].

844 - سبق أن ذكرنا أن "المقدونيين" هنا، مقصود بهم أتباع مقدونيوس الهرطوقى وليس سكان مدينة مقدونية.

845 - أنظر 12:4.

الكتاب الخامس: الفصل الخامس

(احداث انطاكية بشأن بولينوس ومليتيوس)

(1/5/5) وفى نحو هذا الوقت، ثار نزاع خطير فى انطاكية بسوريا بشأن مليتيوس. لقد لاحظنا[846] أن بولينس اسقف تلك المدينة بسبب تقواه البارزة لم يُرسَل إلى المنفى. وأن مليتيوس بعدما أعاده يوليانوس من المنفى، عاد فالنس ونفاه ثانية. ثم أُعيد ثانية فى عهد جراتيان[847]. وعندما عاد إلى انطاكية وجد أن بولينس فى عمر متقدم جدا، فإجتهد فريقه فى جعله يشترك مع ذلك الاسقف فى خدمة الاسقفية. فلما أعلن بولينس أن الاشتراك مع مَن تكون رسامته قد تمت بواسطة الاريوسيين هو ضد القوانين[848]. لجأ الشعب إلى العنف، وجعلوه يُقدس فى إحدى الكنائس خارج المدينة. وعندما حدث ذلك ثار نزاع كبير.

---

846 - قارن، 9:3 و 2:4.

847 - أنظر ف 3 عاليه.

848 - الإشارة هنا تستند إلى القانون الثامن من قوانين المجمع المسكونى الأول المنعقد فى نيقية، والذى إذ تطلع إلى مصالحة النوفاتيين والكثاريين Cathari [أى الذين يُلقبون أنفسهم بالأنقياء] الذين يرغبون فى العودة إلى الكنيسة الجامعة، نصَّ على أنه " فى أية مدينة أو قرية يكون فيها اكليروس من شيعتهم فقط، فليبقى أقدمهم بين الاكليروس، وفى رتبهم. ولكن إن وُجِد فيها قس أو اسقف من الكنيسة الجامعة، فمن الثابت أن يحتفظ الاسقف بكرامة الاسقفية. أما كل مَن نال لقب اسقف من تلك التى تُدعَى كاثارى يكون له فقط حق رتبة قس، ما لم يرى الأسقف[من الكنيسة الجامعة] أنه من الصواب أن يتمتع بكرامة اللقب. فإذا لم يرغب فى أن يفعل ذلك، فليُعطه رتبة اسقف ريف[خورى إبسكوبس] أو قس لكى ما يظهر أنه عضو فى الاكليروس، ولكى لا يكون هناك أسقفان فى نفس المدينة".

(2/5/5) ولكن فيما بعد اتحد الشعب ثانية على أساس الاتفاق الآتى. اجتمع كل الاكليريكيين المرشحين لكرامة الاسقفية، وكان عددهم ستة اشخاص من بينهم فلافيان، واقسموا على ألا يلجأ أى واحد إلى أية وسيلة من أجل السيامة، ولكن فى حالة وفاة أحد هذين الاسقفين، يُترَك الآخر الذى على قيد الحياة، بلا إزعاج ليتصرف فى كرسى المتوفى[849]. وهكذا قُدِّم التعهد وارتكن الشعب إلى السلام، ولم يعودوا يتشاجرون مع بعضهم بعضا[850].

(3/5/5) ومع ذلك، انفصل أنصار لوسيفر[851] عن الباقين، لأن مليتيوس المرسوم من الاريوسيين قد سُمِح له بالاسقفية. وفى ظل هذه الظروف اضطر مليتيوس إلى التوجه إلى القسطنطينية.

---

849 - يُعطينا ثيودوريت رواية مختلفة عن الطريقة التى انتهت بها المنازعة بين الميليتين وأتباع بولينوس. أنظر: ثيودوريت، 3:5. للمعرب، قيد النشر.

850 - يعطينا ثيودوريت وصفا مختلفا لتسوية هذا الأمر. انظر، ثيودوريت، 3:5.

851 - أنظر، ك9:3 هنا. سوزمينوس، ك15:3 و12:5. قيد الطبع للمعرب.

الكتاب الخامس: الفصل السادس

(نقل غريغوريوس النزينزى الى كرسى القسطنطينية. مرض ثيودوسيوس وعماده..)

(1/6/5) وفى هـذا الوقـت، انتقـل غريغوريـوس مـن كـرسى نـزينزا بتصويت الكثيرين من الاساقفة إلى القسطنطينية، وقد حدث ذلك على النحو الذى ذكرناه سالفا.

(2/6/5) وفى ذات الوقـت أحـرز الامبراطـوران جراتيـان وثيودوسـيوس انتصـارا عـلى البرابـرة[852]. وتوجـه جراتيـان عـلى الفـور إلى الغـال للتصـدى للألمان الذين بدأوا يغيرون على تلك المقاطعات، بينما أسرع ثيودوسيوس إلى القسطنطينية.

(3/6/5) وعندما وصل إلى تسالونيكى داهمه مرض خطير فعبَّر عن رغبته فى نوال المعمودية المسيحية. ولما كان قد تعلم المبادىء المسيحية من أجداده، ويؤمن بعقيدة هومووسيون، فقد اهتم بشدة، مع زيادة المرض عليه إلى الأسوأ، أن يُعمَّد. فأرسل واستدعى اسقف تسالونيكى وسأله أولا عن العقائد التى يعتنقها، فأجابه الاسقف أن أراء اريوس لم تغزو مقاطعات

852 - انظر سوزمينوس، 4:7.

ايلليريكوم، ولا وجدت ابتداعات الهراطقة مجالا فى كنائس تلك البلاد، بل هم مستمرون بلا اهتزاز فى المحافظة على الإيمان المسلَّم منذ البداية من الرسل والمصدَّق عليه من مجمع نيقية.

(4/6/5) فإعتمـد الامبراطـور بإبتهـاج عظـيم عـلى يـد الاسـقف اسخوليوس Ascholius. وشُفِى من مرضه عقب ذلك بفترة وجيزة، وجاء إلى القسطنطينية فى الرابع وعشرين من نوفمبر فى القنصلية الخامسة من جراتيان، والأولى له[853].

853 - أى سنة 380م.

الكتاب الخامس: الفصل السابع

(غريغوريوس يعتزل اسقفية القسطنطينية. ثيودوسيوس ودوسوليوس الاريوسى)

(1/7/5) فى ذلك الوقت كان غريغوريوس النزينزى يعقد اجتماعاته فى مصلى صغير داخل المدينة متاخما للكنيسة الضخمة التى شيَّدها لاحقا الاباطرة والتى دُعِيت انستاسيا[854].

(2/7/5) ولكن غريغوريوس الذى فاق جميع من فى عصره فى بلاغته وتقواه، إذ أدرك أن هناك دمدمة من ترقيته لكونه غريب، اعتزل اسقفية القسطنطينية، بعدما عبَّر عن فرحه بوصول الامبراطور.

(3/7/5) وعندما وجد الامبراطور الكنيسة بهذه الحالة، بدأ يفكر فى الوسائل التى يعيد بها السلام ويحقق وحدتها ويوسع من الكنائس. وعبَّر عن رغبته على الفور لديموفيلس الذى كان يرأس الفريق الاريوسى، واستعلم منه عما إذا كان راغبا أم لا فى التصديق على قانون نيقية، ويُعيد

854 -عن فترة إقامة النزينزى بالقسطنطينية ونشاطه الوعظى، أنظر سوزمينوس، ك5:7. وفيلوستروجيوس، 19:9. وثيودويت ك8:5. أما عن لقب "انستاسيا" فقد دأب غريغوريوس على إطلاقه فى عظاته على الدار التى اعتاد أن يستخدمها ككنيسة ليشير به إلى قيامة الجماعة الأرثوذكسية من ضلال الاريوسية، ومن الممكن أن يكون سقراتيس قد قصد أن الإمبراطور قد تبنى فيما بعد هذا اللقب وأطلقه على الكنيسة الفخمة التى شَّيّدت محل مقر إقامته القديم بالقسطنطينية.

بهذا وحدة الشعب، ويُرسِى السلام. وعندما أبدى ديموفيلس معارضته على اقتراح الامبراطور قال له "ما دمتَ ترفض السلام والانسجام، فإننى آمرك أن تترك الكنائس".

(4/7/5) فلما سمع ديموفيلس هذا، قدَّر فى نفسه صعوبات الوقوف ضد السلطة العليا، فجمع أتباعه فى الكنيسة ووقف فى وسطهم وقال "أيها الإخـوة مكتـوب فى الإنجيـل أنـه إن اضـطهدوكم فى مدينـة، فـإهربوا إلى أخـرى[855]. ومـادام أن الامبراطـور يريـد الكنـائس، فـإعلموا أننـا مـن الآن فصاعدا سنعقد اجتماعاتنا خارج اسوار المدينة.

(5/7/5) وبعد أن قال ذلك انصرف دون أن يفهم حقيقة معنى تعبير الانجيل، لأن الاستشهاد بالوحى المقدس يكون من أجل تجنب هذا العالم بحثا عن اورشليم السمائية[856].

---

855 - مت23:10. لاحظ هنا كيف أن النفس البشرية، تأخذ من الإنجيل ما يتفق فقط مع أهوائها الخاصة. تاركة ما يتعارض مع رغباتها، ويسعى إلى خلاصها. فها هنا يستشهد الاريوسى بالإنجيل فى نفس الوقت الذى ينكر فيه العقائد الجوهرية فيه، ويفسر باقى تعاليم الإنجيل حسب هواه. فضلا عن تناسيه وتجاهله لإضطهاد الاريوسيين للأرثوذكس.

856 - مثال للتفسير المجازى تحت تأثير منهج أورجينوس فى التأويل.

(6/7/5) وذهب إلى خارج البوابات، وعقد هناك اجتماعاته. وخرج معه لوكيوس الذى طُرِد من الأسكندرية كما ذكرنا آنفا[857]، وكان قد هرب إلى القسطنطينية واقام هناك. وهكذا طُرِد الاريوسيون بعدما استولوا على الكنائس لمدة اربعين سنة، بعد أن رفضوا السلام المعروض من الامبراطور ثيودوسيوس، إلى خارج المدينة فى القنصلية الخامسة[858] لجراتيان والأولى لثيودوسيوس أوغسطس، فى السادس والعشرين من نوفمبر. واستعاد أنصار عقيدة "هومووسيون" بهذا الأسلوب مِلكية الكنائس.

---

857 - 37:4.

858 - أى نفس القنصلية الواردة فى نهاية ف6 هنا، وهى سنة 380م.

الكتاب الخامس: الفصل الثامن

(مجمع القسطنطينية المائة والخمسون. سيامة نكتاريوس)

(1/8/5) ولم يتوان الامبراطور فى عقد مجمع[859] من رؤساء الكنائس الـذين حسـب ايمانـه، لـكى مـا يؤكـد عـلى قـانون نيقيـة ويُعـيّن اسـقفا للقسطنطينية. ولما كان يأمل فى كسب المقدونيين لصالح عقيدته، فقد دعا رؤساء هذه الشيعة إلى الحضور ايضا. فإجتمع فى هذه المناسبة من حزب الهومووسيون تيموثاوس من الأسكندرية, وكيرلس من اورشليم[860] الذى كان يؤمن فى ذلك الوقت بعقيدة الهومووسيون متراجعا عن آرائه السابقة. ومليتيوس من انطاكية الذى كان قد وصل إلى هناك فى وقت سابق للمساعدة فى تثبيت غريغوريوس. واسخوليوس ايضا من تسالونيكى وآخرون كثيرون. وكانوا جميعا مائة وخمسون[861].

---

859 - قارن، سوزمينوس ك7:7- 9. ثيودريت، ك8:5. وهو مجمع القسطنطينية الأول، والمعروف بإسم المجمع المسكونى الثانى (والمعترف به من كنائسنا غير الخلقيدونية). ولا نزاع حول لقبه "المسكونى" على الرغم من عدم حضور لا أسقف روما ولا مندوبين عنه، ولا أيٍ من أساقفة الغرب. ويقول زينوس(هـ 703) أن بارونيوس حاول أن يُثبت أن داماسوس هو الذى دعا إلى هذا المجمع ولكنه لم يفلح، أنظر هفيليه، تاريخ المجامع.

860 - قال عنه سوزمينوس(فى ك7:7) أنه كان من اتباع مقدونيوس ثم عدل عن رأيه هذا آنذاك.

861 - واضح أنه يتكلم هنا عن المجمع المسكونى العام الثانى المنعقد اساسا لدحض بدعة المقدونيين الخاصة بالروح القدس. ومع ذلك، وكما سنرى لم يهتم سقراتيس بهذه المسألة وعبر عليها، منشغلا بقرارات أخرى للمجمع.

(2/8/5) وكـان مـن رؤسـاء المقـدونيين اليسـيوس مـن سـيزيكوس، وماركيان من لامباسكوس وهما مع الباقين قد أتيا من هلليسبونت وكان عـددهم سـتة وثلاثـون. واجتمعـوا فى شـهر مـايو، فى خـلال قنصـلية[862] أوخـاريوس وايفـاجريوس، واجتهـد الامبراطـور للغايـة مـع الاسـاقفة الـذين يشـتركون معـه فى العقيـدة، ليكسـبوا اليسـيوس وفريقـه. وذكـروهم بالوفـد الذى ارسلوه مع يوستاثيوس إلى ليبريوس[863] اسـقف روما آنذاك وكيف أنهم اشتركوا جميعا مع الارثوذكس كرجل واحد، وتقلبهم وعدم ثباتهم فى سلوكهم الصادر منهم، وأنهم الآن يحاولون قلب الإيمان الذى اعترفوا به سابقا واتفقوا عليه مع [أعضاء الكنيسة] الجامعة. ولكنهم لم يكترثوا بهذا النصح والتوبيخ، واختاروا بالأحرى الحفاظ على التعليم الاريوسى عن أن يُصـدقوا عــلى عقيــدة "هومووســيون" وبعــد أن صرَّحــوا بهــذا غــادروا القسطنطينية. وعلاوة على ذلك كتبوا إلى انصارهم فى كل مدينة وكلفوهم بعدم الموافقة على مجمع نيقية على الإطلاق[864].

862 - أى سنة 381م.

863 - قارن، 12:4 هنا.

864 - واضح إذن أن عريضتهم التى قدموها سابقا لأسقف روما ليبريوس، كانت من باب "التقية" فى ظروف الاضطهاد وليست عن اقتناع عقيدى. ومن ناحية أخرى نلاحظ هنا أن ثيودوسيوس لم يستخدم اسلوب فالنس ويوليانوس مِن قبله فى نفى المعارضين لرأيه الدينى، ومن ثم استغل الهراطقة هذه النقطة لحسابهم الخاص. وهكذا أيضا فى أيامنا الحالية يستغل المتطرفون والإرهابيون قوانين الدول الحرة الخاصة بحقوق الانسان، فى الإقامة فى هذه الدول وشن هجماتهم حتى فى داخلها وبث ونشر مفاهيمهم التكفيرية للآخرين حتى ضد مواطنى هذه الدول. اعتمادا منهم على أنها لن تلجأ إلى الأساليب البوليسة ضدهم، كما هو الحال فى الدول الشمولية.

(3/8/5) وبقى اساقفة الفريق الآخر فى القسطنطينية وتشاوروا معا بشأن سيامة اسقف لتلك المدينة، إذ كان غريغوريوس، كما سبق أن قلنا آنفا[865]، قد تخلى عن الكرسى وكان يستعد للعودة إلى نزينز. وكان هناك شخص يُدعى نكتاريوس من عائلة من السينات، وديع ولطيف فى السلوك، ورائع فى كل حياته، على الرغم من أنه كان يشغل فى ذلك الوقت وظيفة نائب عام. هذا الشخص قبض عليه الشعب[866] وأُختِير للأسقفية ورُسِم بالتالى من قِبل المائة وخمسين اسقفا الذين كانوا حاضرين آنذاك.

(4/8/5) وأصدر نفس الاساقفة مرسوما ينص[867] على أن اسقف القسطنطينية يلى فى الأولوية الشرفية اسقف روما لأن هذه المدينة هى روما الجديدة[868]. وصدَّقوا على قانون نيقية. وتم تثبيت البطاركة[869]

865 - أنظر ف 7 عاليه.

866 - تختلف رواية سقراتيس هنا عن رواية سوزمينوس لرسامته. انظر، سوزمينوس ك8:7

867 - امدنا سقراتيس، كما يقول زينوس(ه 709) بالقانون الثالث لهذا المجمع، بالكامل وبكلماته الأصلية. ويرى فالسيوس أن الأولوية التى أُسبِغَت على كرسى القسطنطينية كانت شرفية فقط، وليس لها أية امتيازات لبطريركية أو مطرانية. وقد أكد مجمع خلقيدون سنة 451م هذا النص، فى القانون رقم 28، قائلا: نحن نتبع فى كل شىء قرار الآباء القديسين، ونعترف بقانون الاساقفة المائة وخمسين.. ونحدد أيضا ونسن نفس الأمور الخاصة بإمتيازات روما الجديدة المدينة المقدسة القسطنطينية. لأن الآباء قد أعطوا، بصواب، الأولوية لعرش روما الأقدم". [عن إمتيازات "روما الجديدة" و "روما القديمة". أنظر تعليق الأرشمندريت حنانيا الياس كساب، وهو من داخل المعسكر الخلقيدونى، فى كتابه "مجموع الشرع الكنسى". المعرب].

868 - القانون الثالث من المجمع، وقد أورده سقراتيس بالنص وبكلماته (كما يقول زينوس). ويقول فاليسيوس(الذى يُعتبر أحد المصادر الرئيسية المقارنة لمترجم عمل سقراتيس من اليونانية الى الإنجليزية، والدائم الرجوع إليه) أن أولوية القسطنطينية هنا مجرد أولوية فى الكرامة، على حد تعبيره هو، دون أن يكون لها أى حق إمتياز أو إشراف بطريركى[!!!]. ثم جاء مجمع خلقيدون ودعم هذا القانون، بقانونه رقم 28.

وتوزيع المقاطعات، لكى لا يكون لأى اسقف ولاية على كنائس أخرى خارج ايبارشيته، لأن ذلك كان يتم سابقا بلا تمييز نتيجة للإضطهادات. فخُصِّص لنكتاريوس المدينة العظمى وتيراس[870]. ولهيلاديوس خليفة باسيليوس اسقف قيصرية كبادوكيا، ايبارشية البونطس، بالاشتراك مع غريغوريوس اسقف نيصص[871] بكبادوكية أخو باسيليوس. ولأوتريوس Otreüs اسقف ميليتينا Melitina، بأرمينيا. ولأمفيلوكيوس Amphilochius اسقف ايكونيوم، وأوبتيمس الأنطاكى فى بيسيدية، أُعطِيَت لهما الايبارشيات الاسيوية. وأُسنِد الإشراف على كنائس سائر أرجاء مصر لتيموثاوس اسقف الأسكندرية. وأُسنِد الإشراف على كنائس الشرق إلى بيلاجيوس من لاودكية وديودورس فى طرسوس، مع عدم المساس بأولوية وكرامة الكنيسة الانطاكية إذ أسبغوها على مليتيوس الذى كان حاضرا. ونصوا على أن شؤون الكنيسة يُعالجها عند الضرورة مجمع المقاطعة. وقد صدَّق الامبراطور على هذه الترتيبات. وهكذا كانت نتائج هذا المجمع.[872]

---

869 - هذه الكلمة بحروفها لم ترد فى ذلك المجمع آنذاك، ولكنها تبلورت بالشكل الحالى بدءً من أواخر القرن الرابع الميلادى. أنظر عن أسباب هذا القانون وخلفياته: د. أسد رستم، "الروم"، ص 95، 96. طبعة بيروت. وكذلك "مجموع الشرع الكنسى"، للأرشمندريت حنانيا الياس كساب، منشورات النور، بيروت، 1998م.

870 - أو تيراقيا.

871 - غريغوريوس النيسى أو النيصى. هو أخو القديس باسيليوس الكبير، وأحد أبرز الأباء القدامى (335-395م)، وأحد الآباء الكبادوكيين. وله إسهامات قيمة فى اللاهوت المسيحى، وخاصة عقيدة الثالوث، وقانون ايمان لمجمع نيقية. وهو معتبر قديس فى سائر كنائس الغرب(بما فيها البروتستانت) والشرق(الخلقيدويين، وغير الخلقيدونيين).

872 - وهكذا رغم أن سقراتيس يقول أن هدفه الرئيسى تدوين التاريخ الكنسى. إلاَّ أنه أغفل أهم عمل لمجمع القسطنطينية هذا وهو تثبيت عقيدة الروح القدس، وحرم مقدونيوس.

الكتاب الخامس: الفصل التاسع

(تكريم جثمان بولس اسقف القسطنطينية. وفاة مليتيوس)

(1/9/5) وأمر الامبراطور فى ذلك الوقت بنقل جثمان الاسقف بولس من انقيرا، ذلك الذى نفاه فيليب بريفكت [حاكم] بريتوريم Prætorium، بتحريض من مقدونيوس، وأمر بخنقه فى مدينة كوكوسس بأرمينيا، كما ذكرتُ آنفا[873]. واستقبل الرفات بوقار وتكريم عظيم، وأودعه فى الكنيسة التى تحمل الآن اسمه، والتى كان الحزب المقدونى يستولى عليها سابقا عندما كانوا منفصلين عن الاريوسيين. ولكنهم كانوا قد طُرِدوا فى ذلك الوقت من قِبل الامبراطور لأنهم رفضوا قبول عقيدته.

(2/9/5) وفى حوالى هذا الوقت، توفى مليتيوس اسقف انطاكية إثر مرض داهمه. وألقى غريغوريوس أخو باسيليوس[874] خطبة جنائزية عنه، ونقل اصدقاؤه جثمانه إلى انطاكية.

(3/9/5) وهناك رفض أولئك الذين كانوا ملتصقين به، مرة أخرى، الخضوع لبولينس وإختاروا فلافيان ليحل محل مليتيوس. وبدأ الشعب

---

873 - فى 26:2.

874 - أى غريغوريوس النيصى.

يتشاجرون من جديد. وهكذا انقسمت الكنيسة الانطاكية مرة أخرى إلى فريقين متناحرين، ليس على أى اساس دينى ولكن ببساطة من باب تفضيل اسقف عن آخر.

الكتاب الخامس: الفصل العاشر

(اركاديوس قيصرا. طرد الهراطقة من القسطنطينية)

(1/10/5) وحدثت اضطرابات كبيرة فى مدن أخرى أيضا عندما طُرِد الاريوسيون من الكنائس. ولكننى لا أستطيع أن أعجب بما فيه الكفاية بفطنة الامبراطور فى هذه الحالة الطارئة. لأنه لم يكن راغبا فى أن يعم الاضطراب المدن، بقدر ما كان ذلك يعتمد عليه هو. ولهذا بعد فترة وجيزة دعا إلى عقد مجمع عام يضم سائر الشيع، وهو يظن أنه عن طريق الحوار بين اساقفتهم يتم تصحيح اسباب الخلاف المتبادل ويسود الاتفاق العام. وإننى لعلى يقين أن هذا الغرض كان سبب إزدهار شؤونه فى ذلك الوقت. ففى الحقيقة، بواسطة تدبير خاص من العناية الإلهية، خضعت الدول البربرية لسلطانه، وكان من بينهم اثاناريك ملك القوط الذى استسلم بإختياره مع كل شعبه[875] ومات عقب ذلك بوقت قصير بالقسطنطينية.

875 - كان ذلك فى حوالى سنة 382م.

(2/10/5) وفى هذا الوقت أعلن الامبراطور ابنه اركاديوس اوغسطس فى الســادس عشرــ مــن ينــاير فى القنصــلية الثانيــة[876] لميروبــدس Merobaudes وساتورنيلوس Saturnilus.

(3/10/5) وليس بعد ذلك بوقت طويل أن وصل الاساقفة من كل شيعة من سائر الأماكن، فى شهر يونيو من ذات القنصلية. لذلك ارسل الامبراطور إلى نكتاريوس الاسقف وتشاور معه حول أفضل وسيلة لتحرير الدين المسيحى من الخلافات، والوصول بالكنيسة إلى حالة الوحدة، فقال له أنه يلزم مناقشة الموضوعات الجدلية بجدية، وبالتالى بإزالة أسباب الخلاف يمكن الوصول إلى اتفاق عام.

(4/10/5) وعندما سمع نكتاريوس هذا الافتراض شعر بعدم ارتياح، ونقله إلى آجليَّس Agelius اسقف النوفاتيين على أساس أنه يؤمن بذات المفاهيم مثله بشأن موضوعات الإيمان. وهذا الرجل على الرغم من تقواه البارزة، إلا أنه لم يكن يهتم بالنزاع فى النقاط العقيدية، فأشار بعرض الأمر على سيسينيوس[877] Sisinnius القارىء[878] بوصفه شخص يصلح لإدارة المؤتمرات.

---

876 - أى سنة 383م.

877 - بالنسبة لسيسينيوس، أنظر 22:6 بعده.

878 - "القارىء" هنا رتبة من رتب الشمامسة المعروفة "بأغنسطس". ونلاحظ قوة مدلولها فى ذلك الوقت، وأنها لا تعنى مجرد القراءة اللفظية ولكن أولا وفى الأساس شرح الأسفار المقدسة.

(5/10/5) ولم يكن سيسينيوس[879] متعلما فحسب. بل كان أيضا يمتلك خبرة كبيرة ومُلّم بدرجة جيدة بتفسير الكتب المقدسة، وبمبادىء الفلسفة، وذلك اقتناعا منه بأن المنازعات أبعد ما تكون عن الشفاء، وتجعل الهرطقات فى العادة ذات طابع لا يُشفَى. ومن ثم قدَّم المشورة التالية لنكتاريوس، بما أنه من المعلوم جيدا أن القدماء يدركون أن وجود ابن الله أزلى مع الآب، فقد نصحه بتجنب الحرب الجدلية وطرح براهين الحق من شهادات القدماء، وقال: فليطلب الامبراطور من رؤساء كل شيعة الإجابة على سؤال ما إذا كانوا يحترمون القدماء الذين ازدهروا قبل الشقاق الذى أصاب الكنيسة، أم أنهم يرذلونهم كغرباء عن الإيمان المسيحى. فإن هم رفضوا سلطتهم، يطلب منهم أن يحرموهم. فإن هم اتخذوا هذه الخطوة، فإن الشعب نفسه سوف يطردهم على الفور، وبذا ينتصر الحق بجلاء. ولكن إن هم لم يُبدوا من ناحية أخرى ميلا للتنصل من الآباء، فهنا دورنا فى أن نبرز اقوالهم من كتبهم، والتى تشهد بالكامل لوجهة نظرنا.

(6/10/5) وعندما سمع نكتاريوس هذا الكلام من سيسينيوس اسرع إلى القصر، وأحاط الامبراطور عِلما بالخطة التى أُقتُرِحت عليه، فأدرك على الفور حكمتها، واستفاد منها، وقام بتنفيذها فى الحال بفطنة بارعة.

879 - أنظر عن سيسينيوس ك6:22 بعده.

(7/10/5) إذ أنـه بـدون الكشـف عـن هدفـه، سـأل ببسـاطة رؤسـاء الهرطقـات عمـا إذا كـانوا يحترمـون ويقبلـون تعلـيم أولئك المعلمـين الـذين عاشـوا قبـل انشـقاق الكنيسـة أم لا. وعنـدما لـم يتـبرأوا مـنهم وأجـابوا أنهـم يبجلونهم للغاية كأسياد لهم، استعلم منهم الامبراطـور ثانية هـل يرتكنـون عليهم كشهود ثقاة للعقيدة المسيحية أم لا.

(8/10/5) وعنـد هـذا السـؤال وجـد قـادة الشـيع أنفسـهم مـع أنصـارهم المنطيقيين، إذ أن كثيرين منهم كانوا قد حضروا وهم مستعدون للجدل السوفسطائى، فى موقف محرج للغاية. وحدث انقسام بينهم، فالبعض اذعن لمعقولية فرضية الامبراطور، بينما تملص الآخرون منه وهم يعون أنها ليست فى صالحهم على الاطلاق لدرجة أنهم تباينوا فى موقفهم من كتابات القدماء ولم يقدروا على الاتفاق فيما بينهم ليس فقط فى موقفهم من الشيع المعارضة الاخرى بل ايضا من الاعضاء الآخرين لنفس الشيعة. ولـذلك بتبلبـل الخبـث، مثـل لسـان العمالقـة قـديما، ارتبكـوا وانهـدم بـرج الأذى [880].

(9/10/5) وعنـدما أدرك الامبراطـور مـن ارتبـاكهم أن ثقـتهم الوحيـدة كانت فى الحجج الخفية، وأنهم يخشون الاستناد إلى تفاسير الآباء. لجأ إلى طريقة أخرى، أمر كل شيعة أن تدون كتابة مفاهيمها الخاصة بها. وبناء

880 - إشارة الى أحداث برج بابل وتفرق بنائيه، تك 8:11.

عليه، قام الأشخاص الأكثر مهارة فى كل شيعة بتدوين العبارات الخاصة بإيمانهم، محترسين للغاية من المصطلحات محل النزاع بأقصى ما يمكن.

(10/10/5) وفى اليوم المعين حضر.الاساقفة المختارون لهذا الغرض إلى القصر. وظهر نكتاريوس وآجليَّس كمدافعين عن ايمان "هومووسيون". وأيد ديموفيلس التعليم الاريوسى. وقدَّم اونوميوس نفسه الانومية. ومثَّل اليسيوس من سيزيكوس آراء المشايعين للمقدونية.

(11/10/5) واستقبل الامبراطور الجميع بكياسة، وتلقى من كلٍ منهم تعهد إيمانه المكتوب، وأغلق على نفسه وحده وصلى بحرارة شديدة إلى الله أن يساعده فى مساعيه لتوطيد الحق. ثم بدأ يطلع بقدر كبير من العناية على العرائض المقدَّمة له من كلٍ منهم. ووافق فقط على تلك التى تشتمل على عقيدة الهومووسيون، وأدان الباقى على أساس أنهم يفصلون فيها الثالوت.

(12/10/5) وقد أدى هذا القرار إلى ازدهار النوفاتيين مرة أخرى، وعقدوا اجتماعاتهم داخل المدينة لأن الامبراطور سُرَّ بإتفاقهم مع ما يعتنقه، فأصدر قانونا يسمح لهم بحيازة المبانى الكنسية بأمان، وأسبغ على كنائسهم مزايا مساوية لتلك التى اعطى لها اهتماما خاص.

(13/10/5) أما اساقفة الشيع الأخرى فلأنهم اختلفوا فيما بينهم، فقد ازدرى بهم لدرجة أنهم من فرط غيظهم وحيرتهم، رحلوا وخاطبوا اتباعهم بخطابات تعزية، وحضوهم على عدم الاضطراب لأن كثيرين قد تخلوا عنهم وانضموا إلى الهوموسيين، قائلين "لأن كثيرين يُدعون، وقليليون يُنتخبون"[881]. ذلك التعبير الذى لم يستعملوه قط عندما كان أغلب الناس فى صفهم، بسبب الخوف أو الرعب.

(14/10/5) ومع ذلك لم يكن المؤمنون الارثوذكس معفيين تماما من الاضطراب. فكنيسة انطاكية كانت تعانى من الانقسام بين أولئك الذين حضروا المجمع. وكان اساقفة مصر وليبيا والعربية جنبا إلى جنب ضد فلافيان، وأصرّوا على طرده من انطاكية. ولكن اساقفة فلسطين وفينيقية وسوريا قد وقفوا بحماس مساوى فى جانبه. أما ماذا نتج عن هذا النزاع فهذا ما سأصفه فى موضعه المناسب[882].

---

881 - مت 16:20.

882 - ف 15 بعده.

الكتاب الخامس: الفصل الحادى عشر

(مقتل جراتيان بخيانة الطاغية مكسيموس, يوستينا تكف عن اضطهاد امبروسيوس)

(1/11/5) وفى نفس الوقت تقريبا لإنعقاد هذه المجامع فى القسطنطينية، وقعت هذه الأحداث فى الأرجاء الغربية. فقد عصى مكسيموس من جزيرة بريطانيا الامبراطورية الرومانية[883]، وهاجم جراتيان الذى كان آنذاك منهكا ومتعبا من الحرب مع الألمان. وإذ كان فالنتنيانوس فى ايطاليا ما زال صغيرا، فقد كان بروبس وهو برتبة قنصل ويشغل وظيفة الحاكم فى ذلك الوقت، يدير بصفة رئيسية أمور الدولة.

(2/11/5) أما يوستينا أم الأمير الشاب فقد كانت تعتنق المفاهيم الاريوسية ولكنها طوال حياة زوجها لم تكن قادرة على معارضة "هومووسيون" ولكنها عندما ذهبت إلى ميلان مع ابنها الذى كان مازال يافعا، أظهرت مقتها الشديد لأمبروسيوس اسقف ميلان، وأمرت

883 - نلاحظ هنا أن سقراتيس يدعو . على الصعيد السياسى . حركات التحرر والاستقلال الوطنى، بوصفه رومانيا، عصيانا وتمردا على السلطة الرومانية. ونفس الفكر والتعبير قد استخدمه المؤرخون العثمانيون فى الأزمنة المتأخرة "للخلافة العثمانية" ضد الدول التى حاولت الاستقلال فى أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين. أما غزو الشعوب واحتلال أوطانها فهو عملٌ "بمشيئة الله وعنايته"!!. وهو أيضا نفس الفكر الذى ساد الامبراطوريات السابقة واللاحقة للإمبراطورية الرومانية على اختلاف أديانها ومذاهبها، على نحو لا يحتاج إلى كلام.

بنفيه[884]. وبينما كان الشعب من فرط تعلقهم بأمبروسيوس يُقاوم أولئك الذين كُلِّفوا بحمله إلى المنفى، وصلت الأخبار بأن جراتيان قد أغتيل بخيانة الطاغية مكسيموس.

(3/11/5) وفى الحقيقـــة، كـــان أنـــدراجاثيوس القائـــد تحـــت مكسيموس قد تخفى فى محفة تماثل المركبة التى تجرها البغال، وأمر أن ينتشر الحرس أمامه ويُذيعون أن المركبة بها زوجة الامبراطور جراتيان[885]. وقابلوا الامبراطور بالقرب من ليون بفرنسا بعدما عبر النهر توا. وإذ ظن أنها زوجته ولم يشك فى أية خيانة، وقع فى يد أعدائه كمثل رجل أعمى فى حفرة، إذ قفز اندراجاثيوس من المحفة بغتة وقتله. وهكذا، هلك جراتيان فى قنصلية[886] ميروجودس Merogaudes وساتورنينوس Saturninus فى السنة الرابعة والعشرين من عمره والخامسة من حكمه. وعندما حدث ذلك خمد غضب يوستينا الامبراطورة على امبروسيوس.

(4/11/5) وفيما بعد قبل فالنتنيانوس، بحكم ضرورة الوقت أكثر منه بإرادته، بأن يكون مكسيموس شريكا فى الامبراطورية، وترك لذلك ايطاليا وتوجه إلى ايلليريكوم، وأقام فى مدينة تسالونيكى بمقدونيا.

884 - قارن 30:4.

885 - اختلف هنا عرض سقراتيس لهذه الواقعة عن عرض سوزمينوس لها. أنظر سوزمينوس ك13:7.

886 - أى سنة 383م.

الكتاب الخامس: الفصل الثانى عشر

(الامبراطور ثيودوسيوس يستعد لشن الحرب ضد مكسيموس. ميلاد هونوريوس ابنه)

(1/12/5) وإذ امتلأ الامبراطور بغضب عظيم، جهز جيشا قويا ضد الطاغية، لئلا يفكر فى إغتيال فالنتنيانوس الصغير أيضا. وإذ كان منهمكا بهذه الإعدادات وصلت سفارة من الفارسيين تطلب من الامبراطور السلام. وانجبت له أيضا زوجته بلاسيلا ابنا دعاه هونوريوس[887] فى التاسع من سبتمبر فى قنصلية ريخوميليوس Richomelius وكليرخوس Clearchus[888]. وفى نفس القنصلية، وقبل ذلك بقليل توفى آجليَّس[889] اسقف النوفاتيين. وفى السنة التالية، بينما كان اركاديوس يشغل قنصليته الأولى بالإشتراك مع بودون[890]، توفى تيموثاوس اسقف الأسكندرية، وخلفه ثيوفيلس فى الاسقفية. وبعد ذلك بحوالى سنة فارق ديموفيلس اسقف الاريوسيين هذه الحياة، فإستدعى الاريوسيون مارينوس قائد هرطقتهم بتيراقيا وعهدوا إليه بالأسقفية. ولكنه لم يشغل

887 - يلفظه آخرون، اونوريوس.

888 - أى سنة 384م. وقد شارك هونوريوس اركاديوس فى حكم الامبراطورية الرومانية حيث كان مسؤولا عن القسم الغربى من 398 الى 423م. ورغم أن هذه الفترة تدخل فى نطاق حقب سقراتيس إلا أنه لم يذكره سوى مرة أو اثنتين.

889 - أنظر عنه، ف 21 بعده.

890 - أى سنة 385م.

هذا المنصب طويلا إذ انقسمت الشيعة فى أيامه إلى فريقين كما سنشرح فيما بعد[891]، واستدعوا دوروثيوس من انطاكية بسوريا، ونصبوه اسقفا لهم[892].

(2/12/5) وانطلق ثيودوسيوس فى نفس الوقت للحرب ضد مكسيموس، تاركا ابنه اركاديوس فى القسطنطينية بسلطة امبراطوار. وعند وصوله إلى تسالونيكى، وجد فالنتنيانوس ومن معه فى قلق عظيم لأنهم اعترفوا تحت الضغط بالطاغية امبراطورا.

(3/12/5) ومع ذلك، لم يُعبِّر ثيودوسيوس عن مفاهيمه جهرا، ولم يرفض أو يستقبل بعثة مكسيموس، ولكنه إذ لم يكن قادرا على إحتمال سيادة الطاغية على الامبراطورية الرومانية تحت اسم امبراطورى، فقد أسرع بقواته إلى ميلان حيث كان الطاغية قد ذهب إليها بالفعل.

---

891 - ف 23 بعده.

892 - من ك6:7 هنا نعلم أنه كان فى الثمانية والتسعين.

الكتاب الخامس: الفصل الثالث عشر

(الاريوسيون يثيرون الشغب فى القسطنطينية)

(1/13/5) وفى نفس الوقت عندما كان الامبراطور منهمكا هكذا بحملته الحربية أثار الاريوسيون شغبا كبيرا فى المدينة بذرائع كهذه. فقد كان أناسا مغرمين بإختلاق الأخبار بشأن الموضوعات التى يجهلونها، كلما أُتيحت لهم الفرصة، ويتباهون بإشاعات هائلة تخص ما يرغبونه من تغيير يبتغونه.

(2/13/5) وقد تمثل ذلك بقوة فى القسطنطينية فى المناسبة الآتية: فبينما اختلق كل واحد خبرا عن الحرب الجارية على مسافة بعيدة، تبعا لنزواته الخاصة، مفترضين دائما نتائجَ أكثر شؤما. وقبل أن تبدأ المعركة بعد، تكلموا عن أعمال بشأنها لا يعلمون عنها شيئا، وأكدوها وكأنهم كانوا حاضرين فى مسرح الأحداث. وبهذا أكدوا بيقين أن الطاغية قد هزم جيش الامبراطور بل وحددوا عدد القتلى فى كل من الجانبين، وأن الامبراطور نفسه قد وقع فى يدى الطاغية. وعندئذ بدأ الأريوسيون الذيم كانوا ساخطين للغاية، يستولون على الكنائس التى داخل المدينة التى كانت موضع اضطهادهم سابقا، وبدأوا يغالون فى هذه الاشاعات بإضافات من عندياتهم. ولكن لما أدى تداول مثل هذه القصص إلى مغالاة أكثر لدرجة أن الفلاحين قد صدقوها نظرا لإنتشارها سماعا وتأكيد المختلقين لهذه

الأباطيل أنها روايات مؤكدة تماما فى كل مكان، تجاسر الاريوسيون عندئذ على القيام بأعمال عنف. وكان من بين الاعمال المشينة الأخرى حرق منزل نكتـاريوس الاسـقف. وقـد حـدث ذلـك خـلال قنصـلية ثيودوسـيوس اوغسطس الثانية[893] التى تعهد بها سينجيوس.

893 - أى سنة 388م.

الكتاب الخامس: الفصل الرابع عشر

(هزيمة وموت الطاغية مكسيموس)

(1/14/5) وعندما زحف الامبراطور ضد الطاغية، وصلت أخبار استعدادته الهائلة إلى القوات التى تحت إمرة مكسيموس، وبدلا من أن يحاربوه سلموه إياه مقيدا فأمر بموته، وكان ذلك فى السابع وعشرين من أغسطس فى نفس القنصلية[894]. وإذ علِم اندراجاثيوس الذى قتل بيديه جراتيان بخبر موت مكسيموس ألقى بنفسه فى النهر المتاخم وغرق[895]. ثم دخل الامبراطور المنتصر جهرا روما وبصحبته ابنه هونوريوس الذى كان ما زال صبيا، وكان قد استدعاه من القسطنطينية فور انتصاره على مكسيموس. واحتفل هناك بإحتفالات النصر.

(2/14/5) وفى ذلك الوقت أظهر الامبراطور ثيودوسيوس درجة كبيرة من الرأفة نحو سيماخوس الذى كان يشغل وظيفة قنصل ويرأس سينات روما. فقد كان سيماخوس هذا مشهورا ببلاغته، وما زالت العديد من

---

894 - يقول زينوس نقلا عن زوسيموس(46:4) أن مكسيموس قُتِل ق 28 يوليو وليس 27 أغسطس.

895 - يقدم سوزمينوس تفصيلا أكثر لهذه الواقعة فى ك 13:7. ورغم أن أحد مراجع سقراتيس، وكذلك سوزمينوس، الهامة عمل بالاديوس "التاريخ اللاوسى" إلا أن كلاهما قد أغفلا ذكر سفارة ثيودسيوس إلى القديس يوحنا الليكوبولى الذى تنبأ له بالانتصار على الطاغية مكسيموس وبدون قتال، وأنه سيتوفى عقب ذلك. أنظر "التاريخ الرهبانى.."، للمترجم ، نشر دار باناريون، ديسمبر 2013. على أية حال هذه المصادر الأولى تكمل بعضها بعضا.

خطبه المؤلفة باللاتينية موجودة[896]. ونظرا لأنه كان قد كتب تقريظا فى مكسيموس وألقاه أمامه علانية[897]، فقد أُتهِم بالخيانة العظمى، ولذلك هـرب مـن العقوبـة وإلتجـأ إلى هيكـل الكنيسـة. وأدى تبجيـل الامبراطـور للدين، ليس فقط إلى تكريم الاساقفة الذين يشتركون معه فى الشركة، بل أيضـا إلى معاملـة النوفـاتيين بكـل تقـدير، أولئـك الـذين اعتنقـوا قـانون "هومووسيون"، وأن يهب كذلك ليونتيوس اسقف كنيسة النوفاتيين بروما الذى تشفع من اجل سيماخوس طلبه ويصفح عن تلك الجريمة. وبعد أن نال سيماخوس العفو كتب خطاب اعتذار إلى الامبراطور ثيودوسيوس.

وبهـذا انتهـت بسرعة تلـك الحـرب الـتى هـددت عنـد انـدلاعها [الامبراطورية] بشدة.

896 - أى فى أيام كتابة سقراتيس لتاريخه هذا.

897 - بالطبع من باب الضرورة الآنية والخوف من بطش الغازى.

الكتاب الخامس: الفصل الخامس عشر

(عن فلافيان اسقف انطاكية)

(1/15/5) وفى حوالى نفس الفترة، وقعت الاحداث التالية فى أنطاكية بسوريا. فعقب وفاة بولينس رفض الشعب الذى كان تحت رعايته الخضوع لسلطة فلافيان، ورسموا ايفاجريوس اسقفا لفريقهم[898]، ولما لم يدم طويلا فى سيامته ولم يتم تعيين أحد فى محله، فقد سعى فلافيان إلى ضم أولئك الذين رفضوا الشركة معه ومقتوه لأنه حنث بقسمه وعقدوا اجتماعاتهم على حدة[899]، إلى رعويته. ومن ثم لم يدع حجرا إلا وقلبه كما يقول القول السائر[900]، وقد حقق ذلك بالفعل عندما طلب من ثيوفيلس[901] اسقف الأسكندرية أن يصالحه مع داماسوس اسقف روما. فقد كان كلاهما غير مسرورين بشدة من فلافيان بسبب التهم التى كان مذنبا بها، والشقاق الذى سببه بين الشعب الذى كان متحدا سابقا.

898 - عن هذه الأحداث هنا، قارن ثيودوريت 23:5.

899 - قارن، ف 5 و11 من هذا الكتاب، و 9:6.

900 - كان هذا مثلا شائعا آنذاك، ويُكثِر سقراتيس من استخدامه فى عدة مواضع من هذا العمل.

901 - يكتبه البعض بأشكال أخرى مثل: ثاوفيلس، تاوفيلس.. وهو البابا الثالث والعشرون فى عداد باباوات الأسكندرية(385-412م).

(2/15/5) وإذ كـان ثيـوفيلس مـع ذلـك رجـلا سـلاميا[902] أرسـل ايسـيدورس القس إلى روما وصالحه بهذا مع داماسـوس الـذى كـان مازال مستاءَ، عارضا عليه التغاضى عن سوء سلوك فلافيان فى الماضى، من أجل تحقيق الوحـدة بين الشعب. وتم رد الشركة مع فلافيان بهـذه الطريقـة. وهدأ شعب انطاكية لبعض الوقت واستردوا وحدتهم. وهكذا كانت نهاية الأمر فى انطاكية. ولكن الاريوسيين فى تلك المدينة الذين كانوا قد طُرِدوا من الكنائس، اعتادوا أن يعقدوا اجتماعاتهم فى الضواحى. وفى نفس الوقت، إذ كـان كـيرلس اسـقف اورشـليم قـد تُـوفى[903] فى ذلـك الوقـت فقـد خلفـه يوحنا.

902 - هذه وجهة نظر سقراتيس هنا، ولكنه غيَّرها عند عرض مسألة يوحنا ذهبى الفم .

903 - سنة 386م.

الكتاب الخامس: الفصل السادس عشر

(إزالة المعابد الوثنية فى الأسكندرية. والصراع الناجم بين المسيحيين والوثنيين)

(1/16/5) وبناء على إلتماس من ثيوفيلس اسقف الأسكندرية، اصدر الامبراطور أمرا فى ذلك الوقت بإزالة المعابد الوثنية فى تلك المدينة، وأمر كذلك بأن يتم ذلك تحت إشراف ثيوفيلس.

وانتهز ثيوفيلس هذه الفرصة، واجتهد للغاية للحط من الأسرار الوثنية. فبدأ بتطهير الميثريوم Mithreum، وعرض للعامة علامات الطقوس الدموية، ثم دمَّر السيرابيوم، وسخر علانية من الاعمال الدموية بالميثريوم[904] حيث أظهر الخزعبلات المفرطة التى فيه. وأمر بحمل فالى[905] phalli لبريابوس[906] Priapus فى وسط الاسواق. ولم يستطع الوثنيون فى الأسكندرية وخاصة معلمو الفلسفة [الوثنية] كبت غضبهم من هذا العرض، فعبروا عن غضبهم بإجراءات انتقامية وحشية واندفعوا كرجل واحد بإشارة متفق عليها سلفا على المسيحيين وقتلوا كل مَن يقع فى أيديهم بلا شفقة.

904 - أنظر 2:3.

905 - عضو التذكير. وترد فى الصور الجدارية لمعابد الأقصر، نقشا له إشارة الى إله الخصوبة.

906 - إله الخصوبة والشهوة عند الرومان.

(2/16/5) وقام المسيحيون أيضا بالتصدى لغاراتهم، ومن ثم تزايدت الأمور سوءًا. وقد طال هذا الشغب المتهور إلى أن وضع الدم المراق نهاية له. وعندئذ أُكتُشِف أن عدد القتلى من الوثنيين كان قليلا بينما كان عدد القتلى من المسيحيين كان كبيرا[907]، أما عدد المصابين من الجانبين فكان لا يُحصى[908].

(3/16/5) واستولى الخوف على الوثنيين من جراء ما حدث، عندما فكروا فى غضب الامبراطور. وبعدما فعلوا ما حلا فى أعينهم، وأشبعوا جرأتهم بسفك الدماء، هرب البعض إلى ناحية ما، وآخرون إلى أخرى، وغادر الكثيرون الأسكندرية وتشتتوا فى مدن عديدة.

(4/16/5) وكان من بين هؤلاء نحويان هما هيلاديوس وامونيوس اللذان كنتُ فى شبابى تلميذا لهما فى القسطنطينية[909]. وقيل أن هيلاديوس قد صار كاهنا لجوبيتر، وامونيوس كاهنا لسيمبوس. وهكذا انتهت هذه القلاقل.

907 - وهذا معناه أن الوثنيين فى الأسكندرية كانوا ما يزالون إلى عهد ثيوفيلس الأكثرية العددية.

908 - وكل ذلك نجم من تصرف غير حكيم من جانب ثيوفيلس. قارن ذلك بتصرف الأنبا مقار المصرى مع الكاهن الوثنى. فى الأبوفثجماتاباتروم،39.

909 - أنظر المقدمة.

(5/16/5) وساعد حاكم الأسكندرية وقائد القوات الحربية فى الأسكندرية، ثيوفيلس فى إزالة المعابد الوثنية، وتم تسويتها بالأرض، وصُهِرَت تماثيل الآلهة وصُنِع منها أوانى وأدوات أخرى ملائمة للإستعمال فى كنائس الأسكندرية، لأن الامبراطور كان قد أمر ثيوفيلس بتوزيعها على راحة الفقراء. وبالتالى تم تهشيم سائر التماثيل إلى قطع فيما عدا تمثال واحد للآلهة السابق ذكرها قد احتفظ به ثيوفيلس ونصبه فى مكان عام لئلا، كما قال، يُنكِر الوثنيون فى المستقبل أنهم لم يعبدوا قط مثل هؤلاء الآلهة. وهذا الإجراء بالذات أثار استياء امونيوس النحوى بشدة الذى كان معتادا على القول، على حد عِلمى، أن ديانة الأمم[910] قد أُنتُهِكت للغاية بترك هذا التمثال دون صهر. وقد تباهى فى حضور البعض بأنه قتل بيده فى ذلك التهور تسعة رجال[911]. هكذا كانت الأحوال فى الأسكندرية فى ذلك الوقت.

الكتاب الخامس: الفصل السابع عشر

(النقش الهيروغليفى بمعبد سيرابيس)

(1/17/5) وبينما كان معبد سيرابيس يتم هدمه وتعريته، عُثِر فيه على كتابة منقوشة على الاحجار بالحروف التى يدعونها هيروغليفية، وكان بينها أشكال صلبان[912]. وعندما رأى كلٌ من الوثنين والمسيحيين هذه العلامات، بدأ كل منهما يفسرها من منظوره الدينى الخاص به.

910 - أى الوثنية.

911 - من المسيحيين.

912 - الشكل الفنى المعروف فى الآثار الفرعونية بمفتاح الحياة.

فالمسيحيون الذين يعرفون أن الصليب هو علامة آلام المسيح المخلِّصة، قد اعتبروها أنها تخصهم هم. أما الوثنيون فقد احتجوا بأنها تخص المسيح وسيرابيس معا، وقالوا أنها ترمز عند المسيحيين إلى شىء، وعند الوثنيين إلى شىء آخر[913].

(3/17/5) وبينما كانت هذه المسألة محل جدل بينهما تقدَّم أحد الوثنيين الذى كان قد اهتدى إلى المسيحية، وكان ملما بالحروف الهيرغليفية، وفسر شكل الصليب وقال أنه يعنى "الحياة الآتية"[914]. وعندئذ تمسك المسيحيون بهذا التفسير بإبتهاج بإعتباره تأييد حتى لدينهم. ولكن عندما أُكتُشِفت نقوش أخرى هيروغليفية عن نبوة وهى أنه عندما يظهر الصليب، أى علامة "الحياة الآتية" فإن معبد سيرابيس سيُدَّمر، اعتنق كثيرون من الوثنيين المسيحية واعتمدوا.

(4/17/5) هذه هى التقارير التى سمعتها بشأن اكتشاف الرمز الذى على شكل صليب. ولكننى لا أستطيع أن أتصور أن الكهنة المصريين قد سبقوا فعرفوا الأمور المتعلقة بالمسيح عندما نقشوا شكل الصليب. لأنه إذا كان مجىء مخلصنا إلى العالم، كما يصرّح الرسول، "السر المخفى منذ الدهور"[915] وإذا كان الشيطان نفسه أمير الشرور لا يعرف شيئا، فإن خدمه من الكهنة الوثنيين لابد وأن يجهلوا هذا الأمر. ولكن العناية [الإلهية] قصدت بلا شك أن يكون هناك حدس لما سيحدث مستقبلا من

913 - أثريا، هذا الكلام صحيح تماما.

914 - وهذا تفسير صحيح، ولهذا دُعِى هذا الشكل مفتاح الحياة كما قلنا فى هامش سابق.

915 - راجع: 1كو2:7، 8. اف5:3، 6. كو1:26.

خلال نقش هذا الشكل، مثلما حدث فى كرازة بولس الذى إستفاد بإلهام إلهى من نقش قرأه على أحد مذابح الآثينيين خاص بهم، بأسلوب مماثل وطبقه بإلهام إلهى فى خطابه إليهم، وكسب به الكثيرين إلى الإيمان[916]. وفى الحقيقة، يتعين على المرء أن يقبل أن كلمة الله قد أجرى بواسطة الكهنة المصريين ما قد أجراه بواسطة بلعام[917] وقيافا[918] إذ نطق هؤلاء الرجال بنبوات بأمور هامة رغما عنهم. وهذا يكفى فى هذا الموضوع.

الكتاب الخامس: الفصل الثامن عشر

(ثيودوسيوس يصلح انتهاكات فى روما)

(1/18/5) وفى خلال إقامة ثيودوسيوس القصيرة فى ايطاليا أسبغ على مدينة روما أعظم النعم، وذلك بالهبات من ناحية وبالإلغاء من ناحية أخرى. وكانت خيريته فى الحقيقة هائلة. فقد ألغى إنتهاكين مشينين للغاية كانا موجودَين فى المدينة، أحدهما كان ما يلى:

(2/18/5) كانت هناك مبانى ضخمة قد شُيِّدت فى روما فى الأزمنة القديمة السابقة، كان يُصنَع فيها الخبز لتوزيعه[919] على الشعب.

---

916 - أنظر، أع 23:17

917 - عدد 25

918 - يو 51:11

919 - يقول زينوس(فى هـ 746، نقلا عن قاموس العاديات الرومانية واليونانية، لسميث، أنه فى الفترات القديمة من التاريخ الرومانى، كانت الحكومة تتعهد بتنظيم سعر بيع القمح حماية للطبقات الفقيرة. وفى أوقات الندرة كانت تقوم بشراء القمح وبيعه بسعر معتدل. وقد تغيرت هذه المؤونة تدريجيا إلى خيرية أو إحسان عام. أولا البيع بأقل من سعر التكلفة، ثم ثانيا التوزيع كهبة خيرية. وفى وقت ما قبل حكم اورليان 270-275م، يبدو أن توزيع القمح أُستُبدِل بتوزيع الخبز. ومثل هذا التوزيع حدث بعد عهد قنسطنطين، فى القسطنطينية وروما.

فقام المتعهدون على هذه المبانى، والذين كانوا يُدعَون باللسان اللاتينى "مانسيبس Mancipes، بتحويلها بمرور الوقت إلى أوكار للصوص. ولما كانت المخابز فى هذه المبانى تقع أسفلها فقد شيدوا حانات فى جوانبها، احتفظوا فيها بعاهرات كانوا بواسطتهن يخطفون الكثيرين ممن يذهبون إلى هناك بقصد اشباع شهواتهم، أو قضاء بعض الوقت. وعن طريق استخدام بعض الوسائل الخداعية ينقلوهم من هذه الحانات إلى المخابز السفلية. وكانوا يمارسون عمليات الإختطاف هذه على الغرباء بصفة خاصة، ويُجبروهم بهذه الوسيلة على العمل بالمخابز[920]، وكان الكثيرون يُحبَسون هناك إلى الشيخوخة ولا يُسمَح لهم بالخروج، ويُعطون انطباعا لأصدقائهم أنهم قد ماتوا.

(3/18/5) وتصادف ذات يوم أن وقع أحد جنود الامبراطور ثيودوسيوس فى هذه الشبكة وحُبِس فى المخبز ومُنِع من الخروج. فإستل الخنجر الذى كان يحمله وقتل أولئك الذين وقفوا فى طريقه، وإذ ارتعب الباقون تركوه يهرب. فلما أُحيط الامبراطور عِلما بذلك، عاقب المانسيبس وأمر بهدم هذه المصايد غير القانونية وهجرها. وكانت هذه إحدى الأعمال المشينة التى طهَّر الامبراطور المدينة الإمبراطورية منها.

920 - طبعا كعبيد.

(4/18/5) والثانية كانت من ذات السمة. فإنهم كانوا إذا أمسكوا إمراة ما فى زنا، فإنهم كانوا يعاقبونها ليس بطريقة التقويم، ولكن عن طريق المغالاة فى جريمتها، وذلك بحبسها فى ماخور ضيق وإجبارها على البغاء بأسلوب أكثر مقتا، وذلك بتعليق أجراس صغيرة تدق أثناء الفعل الدنس حتى ما يعرف المارة ما يحدث بالداخل. وكان ذلك بالطبع بقصد دمغ جريمتها بأقصى إشانة أمام الرأى العام.

وعندما علِم الامبراطور بهذا الإجراء الوقح، لم يتسامح معه بتاتا بأى حال من الأحوال بل أمر بهدم السيسترا Sistra، وهو اسم مواخير ممارسة البغاء، كما سن قوانينً أخرى لمعاقبة العاهرات. وبهذا حرَّر المدينة من الانتهاكات المشينة.

(5/18/5) وعندما رتَّب سائر الأمور الأخرى، ترك الامبراطور فالنتنيانوس [الصغير] فى روما، وعاد معه ابنه هونوريوس إلى القسطنطينية. ودخل تلك المدينة فى العاشر من نوفمبر فى أثناء قنصلية[921] تاتيان وسيماخوس.

921 - أى سنة 391م.

الكتاب الخامس: الفصل التاسع عشر

(عن إلغاء خدمة "كاهن التوبة")

(1/19/5) وفى ذلك الوقت أيضا تم إلغاء خدمة أولئك الكهنة الذين كانوا يتولون فى الكنائس [خدمة] التوبة. وقد تم ذلك كما يلى: عندما انفصل النوفاتيون عن الكنيسة لأنهم لم يشأوا أن يشتركوا مع أولئك الذين سقطوا أثناء اضطهاد داكيوس، أضاف الاساقفة إلى القانون الكنسى.كاهنا مُخصَّص للتوبة لكى ما يعترف أولئك الذين سقطوا فى خطايا بعد العماد، بخطاياهم فى حضور هذا الكاهن. وهذا الاسلوب للتهذب ما زال يُمارس فى سائر الشيع الهرطوقية الأخرى، فيما عدا الهومووسيون والنوفاتيون فقط الذين هجروا هذا الأسلوب[922] فالنوفاتيون، فى الحقيقة، لم يسمحوا أبدا بهذه الخدمة[923]، أما الهومووسيون الذين يستحوزون الآن على الكنائس

922 - واضح هنا أن سقراتيس يقصر كلامه على القسطنطينية فى أيامه هو. ذلك أن خدمة "الاعتراف" قائمة فى كنائس "الهومووسيين" القبط حتى اليوم. ويعلق باحث القبطيات الدكتور صموئيل القس قزمان على هذا الهامش قائلا "هذا صحيح. ولكن يجب الإشارة أيضًا إلى أن هناك إشكالية في تاريخ ممارسة سر الاعتراف داخل الكنيسة القبطية، فقد انقطعت ممارسته في القرون الوسطى وحاول مرقس بن القنبر إعادته فتصدى له أنبا ميخائيل مطران دمياط مدعيًا أن الأقباط لم يعرفوا هذه الممارسة من قبل. أنظر: كتاب الأب أثناسيوس المقاري عن سر الاعتراف". وله كل الشكر. وفى الواقع، هناك بالفعل مواقف تاريخية معينة بالنسبة لممارسة هذا السر تصادفنا عند تصفحنا الأوَّلى لتاريخ الكنيسة القبطية نتج عنها إيقاف ممارسته لبعض الوقت دون أن يعنى ذلك عدم إعتباره سر من الأسرار السبعة التى تأخذ بها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية اللاخلقيدونية.

923 - أنظر يوسيبيوس 43:6.

فبعدما استمروا فى المحافظة على هذه الخدمة لفترة طويلة، تخلوا عنها فى زمن نكتاريوس نتيجة للحدث التالى الذى وقع فى كنيسة القسطنطينية.

(2/19/5) أتت ذات مرة سيدة من عائلة نبيلة لممارسة التوبة والاعتراف العام بالخطايا التى ارتكبتها بعد المعمودية. فكلفها الكاهن المنوط بالتوبة بصوم وصلاة مستمرة لكى مع الاعتراف بالخطايا تظهر علامات التوبة. وبعد ذلك بفترة ما اعترفت المرأة بجريمة أخرى وهى أن شماسا بتلك الكنيسة قد نام معها. وعندما ثبت ذلك، طُرِد الشماس من الكنيسة[924]، ولكن الشعب كان غاضبا جدا ليس فقط من هذا التعدى الذى وقع، ولكن لأن الفعل قد جلب الفضيحة للكنيسة والحط منها.

(3/19/5) ونتيجة لذلك صار الكنسيون محل توبيخ وتقريع، فأقنع اودامون القس، وهو اسكندرى المولد، نكتاريوس الاسقف بإلغاء خدمة كاهن التوبة هذا، وأن يُترَك كل أحدٍ لضميره بالنسبة للإشتراك فى السرائر المقدسة، لأنه بهذا فقط يمكن للكنيسة، فى تقديره، أن تُحفَظ من القدح.

(4/19/5) وعندما سمعتُ شرح هذه المسألة من اودامون لأول مرة، إذ اننى كما أشرتُ مرارا[925] لم اتوان فى الحصول على الروايات الأصيلة

924 - وفقا للقانون رقم 25 من قوانين الرسل الذى ينص على أنه إذا وُجِد أى أسقف أو قس أو شماس مذنبا بالزنى.. فليُقطع".

925 - أنظر 1:1، 1:2.

بالنسبة للأمور من أفضل الملمين بها وفى نفس الوقت فحص كل خبر بدقة حتى لا أُدرِج فى مقالتى هذه ما هو ليس حقيقيا، فإننى أتجاسر أن أورد من ثم هذه الملاحظة التى قلتها[926] له عندما روى لى هذا الظرف. "أيها القس، سواء أكانت مشورتك مفيدة للكنيسة أم لا، الله أعلم. ولكننى أرى أنها استبعدت وسيلة التوبيخ على الخطأ، وحرمتنا من ممارسة تلك الوصية التى للرسل، وهى " ولا تشتركوا فى اعمال الظلمة غير المثمرة بل بالأحرى وبخوها"[927]. ولنكتف بهذا، بشأن هذه المسألة.

926 - يستدل فالسيوس من رد سقراتيس على اودامون هنا، على أن الأول لم يكن نوفاتيا، لأنه يستنكر إلغاء وظيفة الاسقف الإصلاحية [penitentiary هذه الكلمة تعنى "الكاهن المُكلَّف بالنظر فى الخطايا التى يحتفظ الأسقف أو البابا بحق الحُكم فيها. أى "التأديب الكنسى". كما تتضمن ايضا فى القواميس الدينية "موضع" التأديب أى "سجن التأديب" ومنها جاءت الكلمة المعروفة فى القانون "بالإصلاحية" كإسم مكان لسجن المذنبين من صغار السن. المعرب]، بينما لو كان نوفاتيا لكان ولابد أن يكون ضد هذا النظام من قبل تأسيسه أصلا، ولكان فى صالح إلغائه بعد ذلك. فالنوفاتيون لم يقبلوا قط سواء [سر] التوبة أو اسقف الإتابة.(انظر زينوس، هـ 758). ورغم عرض زينوس لرأى فالسيوس هذا، يعود فيقول فى هامشه 761 أن السبب الرئيسى فى اعتبار سقراتيس نوفاتيا هو رواياته التفصيلية عن البدعة النوفاتية ودرجة التقريب لها من الايمان الارثوذكسى، كما يظهر – فى رأيه – فى الفصول 38:2 ، 19:5، 21:6. [عن مسألة هل كان سقراتيس نوفاتيا، أنظر مقدمة المعرب].

927 - أنظر أف 11:5. ونحن نقول لسقراتيس، ممارسة هذه الخدمة ما زالت قائمة فى الكنيسة القبطية الارثوذكسية غير الخلقيدونية وتعرف"بسر التوبة" أو الاعتراف، حتى اليوم. وتُعتبر أحد "أسرار" الكنيسة السبعة لدينا. ولكنها تتم فى أوقات معلومة أثناء الخدمات الجهرية. ولا يُسمَح بتاتا بمبيت النساء داخل الكنائس سواء لهذا الغرض أو خلافه أيا كانت الأسباب. وأيضا الرجال لا يبيتون بالكنيسة، إلا المخصصين بالحراسة الليلية. وفى هذه المناسبة أود أن أشير إلى أن الأنظمة القبطية لم ولا تعرف قط نظام تجاور الرهبان والراهبات داخل سياج واحد على غرار النظام الذى شاهدته بنفسى فى مدينة الأسكندرية، فى سبعينات القرن العشرين، فى إحدى الكنائس الكاثوليكية الأجنبية.

الكتاب الخامس: الفصل العشرون

(الانشقاق بين الاريوسيين)

(1/20/5) إننى احسبه من المناسب ألا أترك الإجراءات التى وقعت فى الشيع الدينية الأخرى بلا إشارة إليها مثل تلك التى وقعت بين الاريوسيين[928] والنوفاتيين والمقدونيين والانوميين إذ أن الكنيسة منذ أن انقسمت على ذاتها، والشقاق فيها لم يكف فقد ظل يحدث فيها لأتفه الأسباب وبأكثر طياشة ينفصلون عن بعضهم بعضا. وسنروى فى أثناء حديثنا الاسلوب الذى أدى إلى الشقاق المتبادل، ومتى تم.

(2/20/5) ولكن يجب أن نلاحظ هنا أن الامبراطور ثيودوسيوس لم يضطهد أيا من هذه الشيع فيما عدا انوميوس، إذ كان هذا الأخير يعقد اجتماعات فى المنازل الخاصة فى القسطنطينية، ويقرأ الاعمال التى ألفها ويُضِل الكثيرين بتعاليمه، فأمر بإرساله إلى المنفى. أما بالنسبة للشيع الأخرى فلم يتدخل فى شؤن أيٍ منها ولا حظر عليها الشركة مع بعضهم بعضا، بل سمح لهم بالإجتماع فى مبانيهم الخاصة بهم، وأن يتداولوا آرائهم فى مسائل الإيمان المسيحى. كما سمح للباقين ببناء كنائس خارج المدينة. ولكن بالنسبة للنوفاتيين إذ كان إيمانهم مثل إيمانه، فقد أمر ألا يتعرضوا

928 - أنظر ف23 من هذا الكتاب.

لضرر بالنسبة لكنائسهم داخل المدينة، كما أشرتُ إلى ذلك آنفا[929]. وفى هذا الصدد أنتهز هذه الفرصة لأروى عن هذا الموضوع شيئا أكثر، ونتعقب بعض الأحداث فى تاريخهم.

929 - فى ف10 من هذا الكتاب.

الكتاب الخامس: الفصل الواحد والعشرون

(انشقاق بين النوفاتيين)

(1/21/5) كان أجليس اسقفا لكنيسة النوفاتيين فى القسطنطينية لمدة اربعين سنة[930] من عهد قنسطنطين إلى السنة السادسة من عهد الامبراطور ثيودوسيوس حسبما دونتُ آنفا[931] فى موضع ما[932]. وعندما شعر بدنو أجلِه، رسم سيسينيوس[933] Sisinnius خلفا له فى الاسقفية. وكان هذا الشخص قسا بالكنيسة التى يرأسها أجليَّس، وبليغا مشهورا تعلم الفلسفة على يد مكسيموس فى نفس الوقت مع يوليانوس الامبراطور.

(2/21/5) ولما كان النوفاتيون غير راضين بهذه السيامة إذ كانوا يفضلون سيامة ماركيان، وهو رجل مشهور بتقواه والذى بسبب تأثيره حُفِظت الطائفة بلا ضرر خلال عهد فالنس، وضع أجليَّس يده أيضا على ماركيان لكى ما يُريح الشعب. وعندما شُفِيَّ قليلا من مرضه، ذهب إلى الكنيسة وخاطب المجتمعين بنفسه قائلا: بعد وفاتى اجعلوا ماركيان اسقفا لكم، وبعده سيسينيوس. وعاش بعد هذا الكلام لفترة وجيزة، ونُصِّب

930 - أنظر ف 12. وكان ذلك سنة 384م.

931 - فى ف 9:4. و ف 12 هنا.

932 - ك 9:4.

933 - عن كون ذلك مخالف للائحة، أنظر ف 15 عاليه. وقد ذُكِر سيسينيوس ثانية فى 1:6، 31، 6:7، 12.

ماركيان لذلك اسقفا للنوفاتيين. فحدث انقسام فى كنيستهم أيضا للسبب التالى.

(3/21/5) كـان ماركيـان قـد رقى يهوديـا اعتنـق المسـيحية اسـمه ساباتيوس إلى رتبة قس، وكان مع ذلك ما زال يقوم بالكثير من الممارسات اليهودية، وأكثر من ذلك كان يتطلع بحماس إلى أن يكون اسقفا. وإكتسب إلى صفه كاهنين يُدعوان ثيوكتستوس ومكاريوس اللذين كانا مناصرين له فى اهدافه، ثم عزِم الدفاع عن الرأى الذى قدَّمه النوفاتيون أيام فالنس فى قرية بازوم بفريجية بشأن الاحتفال بعيد القيامة الذى أشرت إليه آنفا[934]. ثم تحت ذريعة التقشف الاشد ابتعد عن الكنيسة بحجة أنه حزين من اشتراك بعض الناس فى السرائر وهم غير مستحقين. وسرعان ما تبين أن ذلك كان ذريعة لعقد اجتماعات منفردة. وعندما علِم ماركيان بذلك انتقد بمرارة خطأه بسيامته لأشخاص يسعون إلى المجد الباطل وقال مرارا أنه كان من الأفضل له أن يضع يده على الشوك عن أن يضعها على رأس ساباتيوس.

(4/21/5) ودعـا إلى عقـد مجمـع لفحـص مسـألته مـن الاسـاقفة النوفاتيين فى مدينة آنجاروم Angarum[935] وهى مدينة تجارية بالقرب من

934 - ك28:4.

935 - يُخمن زينوس أنها ربما مدينة "آنجورا"، ثم يقول أن فاليسييوس قرأها سانجاروم، حيث كانت هناك مدينة بهذا الإسم على ضفاف نهر سانجاريوس.

هيلينوبوليس فى بيثينية. فلما اجتمعوا هناك استمعوا ساباتيوس، وطلبوا منه أن يوضح سبب تذمره، فأعلن أنه مهتم بحالة عدم الاتفاق القائم بشأن الاحتفال بعيد القيامة وأنه ينبغى المحافظة عليه طبقا لعادة اليهود اتفاقا مع التصديق الذى تم من قِبل المجتمعين فى بازوم. وعندئذ أدرك الاساقفة الحاضرون أن إعلانه هذا هو مجرد حيلة ليخفى بها رغبته فى الكرسى الاسقفى، فألزموه أن يربط نفسه بقسَم أنه لن يقبل قط الاسقفية. وعندما أقسم، اصدروا قانونا بشأن هذا الاحتفال والمعنون بسيان، يعلنون فيه أن الاختلاف بشأن هذا الاحتفال ليس سببا كافيا للإنفصال عن الكنيسة، وأن مجمع بازوم لم يفعل شيئا مناقضا للكنيسة الجامعة. وأنه على الرغم من أن القدماء الذين عاشوا بالقرب من أزمنة الرسل قد اختلفوا فى زمن مراعاة هذا الاحتفال، إلا أن ذلك لم يمنعهم من الشركة مع بعضهم بعضا، ولا خلق أى شقاق فيما بينهم.

(5/21/5) والى جانب ذلك، لم يتبع قط النوفاتيون فى مدينة روما الامبراطورية العادة اليهودية بل راعوا دائما الإحتفال بعيد القيامة بعد الاعتدال الربيعى، ومع ذلك لم ينفصلوا عن أولئك الذين من نفس ايمانهم والذين يحتفلون به فى يوم مختلف.

(6/21/5) ومن هذه الاعتبارات الكثيرة وما يماثلها سنوا هذا القانون المعنون "سيان" المذكور عاليه بشأن الاحتفال بعيد القيامة، والذى ينص على ان كل إنسان حر فى أن يُراعى العادة السارية بشأن هذا الأمر حسب

مسرته وأن ذلك لا يسبب أى اختلاف فى الشركة، بل حتى مع اختلافهم بشأن يوم الاحتفال يظلون فى شركة مع بعضهم بعضا بروح واحدة فى الكنيسة.

(7/21/5) وبعد أن تأسست هذه القاعدة هكذا، وارتبط ساباتيوس بقسَمه، حافظ على صومه على انفراد. وعندما كان هناك أى خلاف فى زمن الاحتفال بالفصح، كان يسهر طوال الليل ويحتفل بسبت الفصح، ثم فى اليوم التالى يذهب إلى الكنيسة ويشترك مع الشعب فى السرائر المقدسة. وظل مثابرا على هذا المنهج لعدة سنوات لدرجة أنه لم يكن خفيا على الشعب، وقد حاكاه فى ذلك بعض الجهلاء، وخاصة الفريجيون والغلاطيون وهم يظنون أنهم بمحاكاته سيتبررون. وبذلك حافظوا على الفصح سرا بهذا الأسلوب.

(8/21/5) ولكن ساباتيوس حنث فيما بعد بقسَمه الذى إلتزم به بعدم قبول كرامة الاسقفية وعقد اجتماعات منفصلة ورُسِم اسقفا من تابعيه، كما سنرى فيما بعد[936].

936 - أنظر 5:7 ، 12.

الكتاب الخامس: الفصل الثانى والعشرون

(رأى سقراتيس بشأن الاحتفال بعيد القيامة وبعض الأسرار الكنسية)

(1/22/5) ولما كنا قد تعرضنا لهذا الموضوع، فإنه من المعقول أن نتحدث قليلا عن موضوع القيامة. إذ يبدو لى أنه ليس هناك أى أساس معقول لدى أولئك القدماء أو المحدثين الذين آثروا مراعاة اليهود فى الاحتفال به، يدعُوهم إلى هذا النزاع العنيد بشأنه. لأنهم لم يضعوا فى إعتبارهم حقيقة أنه عند الانتقال من اليهودية إلى المسيحية بطُل الإلتزام بمراعاة الشريعة الموسوية.

(2/22/5) والدليل على هذه المسألة واضح، إذ أن شريعة المسيح لا تسمح للمسيحيين بمحاكاة اليهود. بل على النقيض من ذلك، يمنع الرسول بوضوح ليس فقط ممارسة الختان، بل استنكر المنازعة بشأن أيام الأعياد. فهو يكتب فى رسالته إلى الغلاطيين[937] "قولوا لى أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الناموس ألستم تسمعون الناموس". ثم يستطرد فى سرد حجته مُظهِرا أن اليهود كانوا مقيدين كعبيد، أما اولئك الذين قد أتوا إلى المسيح فقد "دُعِيوا إلى حرية الأبناء"[938].

937 - غل 21:4 .

938 - غل13:5.

(3/22/5) وعلاوة على ذلك، يحضهم على عدم مراعاة الأيام والشهور والسنين بأى حال من الأحوال[939]. وأيضا فى رسالته إلى الكولوسيين[940] يُعلِن بجلاء أن مثل هذه الأمور هى مجرد ظِل إذ يقول "لا يحكم عليكم أحد فى مأكل أو مشرب أو اعياد وأهلة وسبوت، فما هذه إلا ظل الأمور المستقبلية". ونفس الحقائق يؤكدها أيضا فى رسالته إلى العبرانيين[941] إذ يقول "لأنه إذ تبدل الكهنوت فلابد أن تُبدَّل الشريعة"[942] لذلك لا الرسل ولا الأناجيل قد فرضت فى أى موضع "نير العبودية"[943] على أولئك الذين اعتنقوا الحق لكنها تركت الاحتفال بالقيامة وبكل عيد آخر أن يتم بإكرام وإمتنان من قِبل أولئك الذين نالوا النعمة. وحيث أن الناس يُحبون الأعياد لأنها فرصة للراحة من العمل فإن كل فرد فى كل مكان له أن يحتفل حسب مسرته حسب العادة السارية لتذكار الآلام المخلِّصة. إن المخلِّص ورسله لم يربطونا بأية شريعة فى المحافظة على هذا العيد، ولا هددتنا الأناجيل والرسل بأية عقوبة أو غرامة أو لعنة عن إهماله مثلما فعلت شريعة موسى مع اليهود. إنه من أجل الدقة التاريخية فقط، ولتوبيخ اليهود الذين دنسوا

---

939 - غل 10:4.

940 - 16:2، 17.

941 - لاحظ هنا وبشدة أن سقراتيس فى القرن الرابع الميلادى، ودعنى أقول أنه يمثل كنيسة الروم الأرثوذكس بالعاصمة الامبراطورية قبل مجمع خلقيدون، ينسب بوضوح الرسالة إلى العبرانيين إلى مار بولس الرسول إذ بعدما يذكر الرسالة إلى أهل كولوسى وإلى الغلاطيين واللتين لا جدال فى نسبنهما إلى بولس الرسول، مستخدما كلمة الرسول المعرفة والتى كان يستخدمها كتبة هذا القرن بإستمرار عن بولس فقط، كما يتضح أيضا فى "تاريخ" زكريا البليغ، يقول "وأيضا فى رسالته إلى العبرانيين".

942 - عب 12:7.

943 - غل 1:5.

أنفسهم بالدم فى ذات أعيادهم، أن سُجِّل فى الأناجيل أن مخلصنا قد تألم فى أيام الفطير[944]، ولم يكن هدف الرسل تعيين أيام احتفال ولكن أن يعلِّموا حياة التقوى والبر. وإنه ليبدو لى أنه كما أن عادات أخرى كثيرة قد تأسست فى مواقع فردية تبعا للعرف، فإنه هكذا أيضا حدث أن روعى عيد القيامة فى كل مكان تبعا للخصوصية الفردية للشعوب حيث أنه لا أحد من الرسل قد سنَّ تشريعا لهذه المسألة.

(4/22/5) وهكذا تأصلت هذه الفريضة ليس بتشريع ولكن حسب العادة، طبقا للحقائق التى أشرنا إليها. ففى أسيا الصغرى راعى معظم الناس الاحتفال به فى اليوم الرابع عشر من الشهر القمرى[945]، دون إعتبار ليوم السبت، ولكنهم لم ينفصلوا قط عن أولئك الذين لم يفعلوا ذلك إلى أن أصدر المنتصر.[946] اسقف روما مدفوعا بغيرة مفرطة حكما بحرمان اتباع الاربعة عشر فى اسيا، وقد انتقد ايرينيئوس اسقف ليون بفرنسا بشدة المنتصر فى رسالة على حرارته غير المعتدلة قائلا له أنه على الرغم من ان القدماء قد اختلفوا فيما بينهم فى الاحتفال بالقيامة، إلا أنهم لم يمتنعوا عن الشركة مع بعضهم بعضا. وكذلك استمر بوليكربوس اسقف سميرنا الذى أُستُشهِد[947] فيما بعد فى عهد جورديان، فى الشركة مع آنستوس اسقف

944 - مت 2:26. مر 1:14. لو 1:22.

945 - وهم الذين عرفوا بالأربعة عشريين Quartodeciman وهم الذين كانوا يحتفلون بعيد القيامة المجيد فى الرابع عشر من الشهر القمرى نيسان فى التقويم اليهودى، أيا كان ذلك اليوم.

946 - أنظر ايرنيئوس، "ضد الهرطقات" 3:3، 4.

947 - القديس الشهيد بوليكاربوس هو أحد "الآباء الرسوليين"، وقد أُستُشهِد سنة 156م.

روما على الرغم من أنه هو نفسه قد حافظ على الاحتفال بعيد القيامة فى اليوم الرابع عشر من الشهر القمرى حسب عرف أهالى سميرنا، كما سجَّل يوسيبيوس فى الكتاب الخامس من "التاريخ الكنسى"[948] وبينما يراعى البعض فى اسيا الصغرى اليوم المذكور عاليه فإن آخرين فى الشرق يراعون الاحتفال بذلك العيد فى يوم سبت حقا ولكن فى شهر مختلف. فالأولون رأوا أن يتبعوا اليهود على الرغم من أنهم ليسوا مضبوطين، والآخرون حافظوا على العيد بعد الاعتدال الربيعى، رافضين الاحتفال مع اليهود إذ يقولون "ينبغى الاحتفال عندما تكون الشمس فى برج الحمل Aries فى الشهر الذى يُدعَى عند الانطاكيين إكزانثيكوس Xanthicus ، وعند الرومان إبريل، ويقولون أن هذه الممارسة تتطابق ليس مع اليهود المحدثين الذين يُخطئون تقريبا فى كل شىء، بل مع القدماء، وطبقا ليوسيفوس بحسب ما قد كتبه فى كتابه الثالث "العاديات اليهودية"[949]. هكذا يصرح هذا الشعب. ولكن جميع المسيحيين فى الأرجاء الغربية لغاية المحيط ذاته، يحتفلون بالقيامة بعد الاعتدال الربيعى، حسب تقليد قديم جدا. وفى الحقيقة هذا السلوك الخاص بهذا الموضوع لم يحدث بشأنه أى خلاف.

948 - ف 24.

949 - 10:3. أنظر ترجمته للمعرب، تحت الطبع.

(5/22/5) وليس صحيحا كما يدعى البعض أن المجمع الذى انعقد فى عهد قنسطنطين قد غيَّر هذا الاحتفال، لأن قنسطنطين نفسه وهو يكتب إلى أولئك الذين يختلفون فى هذه المسألة يوصى أنهم، وهم قلة فى العدد، يمكنهم أن يتفقوا مع أغلبية إخوتهم. ويوجد خطابه الطويل فى الكتاب الثالث من "حياة قنسطنطين" ليوسيبيوس[950]، ولكن الفقرة الخاصة بالقيامة الواردة فيه، فهى كالآتى "إنه لأمر لائق أن تُراعِى سائر الأرجاء الغربية والجنوبية والشمالية وبعض الأماكن فى الشرق أيضا، الإحتفال[951]. لذلك رأى جميع الحاضرين أن ذلك صواب، ولذا تعهدتُ أن أحيط فطنتكم عِلما أن ما يُراعَى بالإجماع فى مدينة روما وسائر ايطاليا وأفريقيا وكل مصر وفى اسبانيا وفرنسا وبريطانيا وليبيا وكل اليونان وايبارشيات اسيا وبونطس وكيليكية، أن تكونوا أنتم ايضا أكثر حكمة واستعدادا ناظرين الى هذا العدد من الكنائس فى الاماكن المذكورة توا، ليس فقط من جهة عظمتها، ولكن أيضا من جهة أن الإجماع العام فيما هو أكثر معقولية سيكون ملائما لنا لكى لا تكون لنا شركة مع اليهود ناكثى العهد". هذه هى لهجة خطاب الامبراطور.

ومن جهة أخرى يؤكد الاربعة عشريين أنهم استلموا مراعاة اليوم الرابع عشر من يوحنا الرسول، بينما يؤكد الرومان وأولئك الذين فى الأرجاء الغربية أن عادتهم قد تأسست من بطرس وبولس، ومع ذلك لا يمكن لأيٍ

950 - ف 19.

951 - فى نفس الوقت.

من الطرفين أن يُقدِّم شهادة مكتوبة تؤكد وجهة نظره. ولكن فى ذلك الوقت كان حفظ عيد القيامة فى الأماكن العديدة يعتمد على العرف. وأستُدل من هذا أن الذين يتفقون فى الايمان كانوا يختلفون فى مسألة العرف.

(6/22/5) وبالطبع ليس من غير المعقول أن نشير إلى تنوع العادات فى الكنائس. فهناك اختلاف [فى مدة] الأصوام التى قبل عيد القيامة، بين الشعوب المختلفة. ففى روما يصومون ثلاثة اسابيع متتالية قبل القيامة فيما عدا السبت والاحد[952]. وأهل ايلليريكيا وسائر اليونان والأسكندرية يُراعون صوما لمدة ستة اسابيع ويسمونها "الصوم الاربعينى". وآخرون يبدأون صومهم من الاسبوع السابع قبل القيامة، ويصومون خمسة أيام فقط ومع ذلك يدعونه "صوم الاربعين يوما". وفى الحقيقة من المدهش لى أنهم، رغم الاختلاف فى عدد أيام الصوم فيما بينهم يُطلقون عليه نفس الإسم. ولكن البعض يعزو سببا ما لذلك، وآخرون سببا آخر، تبعا لإختياراتهم العديدة.

952 - أنظر محاورة كاسيان رقم 21، للمعرب. ويقول زينوس (فى هامش 784) أن بارونيوس يجد خطأين فى رواية سقراتيس هنا عن الصوم لدى الرومان. أولهما زعمه [حسب تعبيره] أنهم يصومون ثلاثة أسابيع فقط قبل "القيامة. والثانى، زعمه أيضا إستثناء السبوت فى خلال هذه الأسابيع الثلاثة. ومع ذلك يرى فالسيوس إستنادًا على العظة الرابعة عن الصوم الكبير للبابا الرومانى ليو[لاون، بالتعبير الشرقى] وأيضا المكرَّم بيدو أن رواية سقراتيس عند استبعاد السبوت لها أساس يمكن الدفاع عنه. "

(7/22/5) ويمكـن للمـرء أن يلاحـظ أيضـا الاخـتلاف بشـأن أصـناف الطعـام التى يمتنعـون عنهـا. فـالبعض يمتنعـون عـن الأشـياء الـتى بهـا حيـاة، وآخـرون يأكلون السمك فقط من بين المخلوقات الحية، وكثيرون يأكلون الـدجاج مـع السـمك قـائلين أنـه تبعـا لمـوسى[953] وُجِـدت هـذه مـن الميـاه، والـبعض يمتنعـون عـن البيض وكـل أصناف الفاكهـة، وآخـرون يـأكلون خـبزا جافـا فقـط وآخـرون لا يـأكلون حـتى هـذا. وبينمـا يصـوم الـبعض الى السـاعة التاسـعة[954] وبعـد ذلـك يتنـاولون أى طعـام بـدون تميـيز. وهنـاك عـادات أخرى عديدة بين الأمم المختلفة تُعزى الى اسباب لا حصر لها. ولما كان لا أحدٌ يستطيع أن يُقدِّم سندا أصيلا لهذا الأمر أو ذلك، فمن الثابت أن الرسل قد تركوا لكل أحدٍ أن يتصرف حسب إرادته الحرة فى هذا الصدد. وخلاصة الأمر أن إنجاز ما هو صالح لا يكون بالإكراه والإلزام. هذه هى الاختلافات بين الكنائس بشأن موضوع الصوم.

---

953 - تك 1:20.

954 - حسب التوقيت الشرقى، أى الثالثة من بعد الظهر بتوقيتنا الحالى.

(8/22/5) ولـيس أقـل مـن ذلـك، الاخـتلاف بشـأن الاجتماعـات الدينية[955]، لأنه بينما تحتفل سائر الكنائس فى سائر ارجاء العالم تقريبا، بالسرائر المقدسة يوم السبت من كل اسبوع، إلا أن كنيسة الأسكندرية وكنيسة روما كفَّت عن ذلك طبقا لتقليد ما قديم[956]. فالمصريون فى المناطق المجاورة للأسكندرية وسكان تبايس[957] يعقدون اجتماعاتهم الدينية يوم السبت ولكنهم لا يشتركون فى السرائر حسب العادة العامة السارية بين المسيحين بصفة عامة، إذ أنهم بعدما يأكلون ويشبعون من الطعام بكل أصنافه، وفى المساء يرفعون تقدماتهم[958] ويتناولون من

955 - "الاجتماعات الدينية"، συνάξεων. هذه الكلمة كانت تأتى بعدة معانى فى كتابات الآباء الأولين – كما لاحظ سوفوكليس) (1) الاجتماعات الدينية. (2) "الخدمة الدينية. (3)"مكان الاجتماع. (4) الشعب[فى الكنيسة]. ثم استقر معناها على "الاحتفال بالأفخارستيا". وقد اختار زينوس هنا المعنى الثانى فى المتن عاليه.

956 - أثارت فقرة سقراتيس هذه جدلا دراسيا بشأن ما إذا كانت "مصر" قد عرفت إقامة "الإفخارستيا" أيام السبوت من كل أسبوع كما فى الآحاد أم لا. وقد عرض الأب أثناسيوس المقارى فى كتابه "القداس الإلهى سر ملكوت الله"، جـ 1 ص 152-154 أراء الآباء الأولين فى هذه المسألة، وخلص إلى أن عموم القطر المصرى فيما عدا الاسكندرية والمدن المجاورة لها قد عرفت اقامة القداسات أيام السبوت. وأودُ أن أسجل هنا ما جاء فى سيرة الأنبا باخوميوس رائد ومؤسس نظام الكينوبيون فى الرهبنة، فى كتاب "فردوس الآباء"، حـ 2، إعداد رهبان برية شيهيت، ص 25. (وقيل أيضا أن الأب باخوميوس أخذته الغيرة أن يبنى كنيسة فى قرية طبانسين للرعاة الذين كانوا بالمناطق المحيطة بها... وكان يذهب مع الإخوة[أى الرهبان. المعرب] يوم السبت للتناول من الأسرار المقدسة، ويقرأ لهم وقت الاجتماع لأنه ما كان يوجد أُغنسطس." فإذا علمنا أن أديرة باخوميوس – كما جاء فى هامش(55) ص 26 من نفس الكتاب – لم تعرف رسامة كهنة من الرهبان لنحو مائة سنة، فإننا نستدل من ذلك على أن القداسات التى كانوا يحضرونها، أيام السبوت هذه كانت فى كنائس قرى أو مدن قريبة منهم. وهذا يؤكد على أن مصر قد عرفت فى بعض المناطق قداسات السبوت ومساء، إلى جانب قداسات الأحد صباحا. وحاليا توجد بالفعل بعض الكنائس فى بعض المدن تقيم قداسات ليلية وخاصة أيام الصوم، ويبدأونها من الخامسة أو السادسة مساءً.

957 - أى طيبة، أى الصعيد.

958 - أى يقيمون سر الافخارستيا.

السرائر[959]. وفى الأسكندرية يُقرأ الكتاب المقدس أيام الاربعاء من اسبوع الآلام، والجمعة العظيمة، ويشرحه المعلمون، وتتم سائر الخدمات المعتادة فى اجتماعاتهم ماعدا الاحتفال بالسرائر[960]. وهذه الممارسة فى الأسكندرية قديمة العهد جدا، إذ يظهر أن اورجينوس كان فى الغالب يُعلِّم فى هذه الأيام فى الكنيسة وإذ كان متعلم جدا بالكتب المقدسة، ويُدرِك أن "عجز ناموس موسى"[961] كان بسبب التفسير الحرفى، فقد قدّم تفسيرا روحيا مُعلِنا أنه لم يكن هناك أبدا سوى فصح حقيقى واحد، وهو الذى احتفل به المخلِّص عندما عُلِّق على الصليب حيث هزم القوى المضادة، وجعل هذا[962]علامة أنتصار ضد الشيطان.

(9/22/5) وفى ذات المدينة، الأسكندرية يتم إختيار القراء[963] والمنشدين[964]، وكلاهما من الرتب الاكليريكية من بين المؤمنين أو

---

959 - هذه الجزئية لم يراجعها سقراتيس جيدا فلم يكن الاشتراك فى السرائر المقدسة عقب الأكل مباشرة إذ كانت هناك فترة إنقطاع عن الطعام. أنظر الانظمة لكاسيان، ك3. للمعرب. وعن العلاقة بين "وليمة الأغابى" وبين "الافخارستيا" بالمعنى الحصرى والتطور التاريخى لأسبقية أيٍ منهما للآخر، أنظر: الأب متى المسكين، "افخارستيا عشاء الرب"، دير القديس أنبا مقار، ط/ 2013م.

960 - وهذا ما زال ساريا حتى الآن بالنسبة للتناول فى أسبوع الآلام، حيث لا يُقام قداس إلهى طوال اسبوع الآلام فيما عدا يوم الخميس حيث يقام قداس مختصر للإحتفال بتأسيس السر. أما عن ترتيب قراءات اسبوع الآلام فقد تم تعديله وتحديده فى أيام البابا غبريال بن تريك السبعون فى عداد باباوات الأسكندرية (ق12م).

961 قارن، رو 8:3.

962 - أى الصليب. أنظر، ابصالية يوم الجمعة بالتسبحة اليومية، بالكنيسة القبطية الارثوذكسية.

963 - أى الاغنسطس.

964 - أى المرتلين، "ابسلتوس".

الموعوظين على حد سواء، بينما فى كل الكنائس الأخرى يتم إختيارهم من المؤمنين فقط[965].

(10/22/5) وأنـا نفسى سـمعت عـن عـادة أخـرى، فى اتسـالى Thessalyوهى أنـه عنـدما يُختَـار أحـد العلمـانيين فى هـذه الكنيسـة لرتبـة مـن الرتـب الإكليريكيـة، ثـم ينـام مـع زوجتـه الـتى تزوجهـا شرعيـا قبـل سـيامته، يُخفَّض من درجته.

وفى الحقيقة، كل الاكليريكين فى الشرق[966]، وحتى الاساقفة انفسهم يمتنعون عن زوجاتهم، ولكنهم يفعلون ذلك عن اختيار خاص من جانبهم، وليس عن إلزام من شريعة ما. إذ هناك اساقفة عديدون من بينهم كان لهم ابنـاء مـن زوجـاتهم الشرعيين خـلال اسـقفيتهم. وقـد قيـل أن صـاحب تلـك العادة فى اتسالى هو هليودوليس اسقف تريكا Tricca بتلك المقاطعة، والذى له كتاب بعنوان "اثيوبيكا" Ethiopica الذى ألفه فى شبابه. وهذه العادة ذاتها توجد فى تسالونيكى ومقدونيا واليونان. كذلك عِلمتُ عن خصوصية أخرى

965 - كان من الممكن لسقراتيس أن يلاحظ هنا فى هذه النقطة، أن هناك فى القسطنطينية من أُختير لأسقفية هذه المدينة، وهى رتبة تعادل الآن رتبة البطريركية، أى أعلى بكثير من المرتلين والقراء، علمانيا لم يُعمَّد بعد. أنظر (3/8/5) هنا، وسوزمينوس، ك8/7. وكذلك يعرف أن القديس امبروسيوس(امبروز) قد أُختير لأسقفية ميلان قبل أن يُعمَّد أيضا،(30/4) هنا.

966 - يجب أن نلاحظ أن كلمة الشرق عند كتَّاب تلك الفترة لم تكن تشمل مصر بتاتا. وانما يقصدون بها مناطق ما ندعوها الآن بغرب أسيا والشرق الأوسط. ولذلك لم تعرف كنيسة مصر هذا الشرط كما هو ظاهر من دفاع الانبا بافنوتيوس فى نيقية رغم أنه راهب. ولكنها فى مرحلة متأخرة نسبيا بعد انتشار الرهبنة ورسوخها بدأت تقصر رتب الاسقفية وما فوقها على الرهبان فقط. أما الإكليروس الأدنى فيُشترط أن يكون متزوجا. فيما عدا الكهنة الرهبان وهم اساسا لخدمة الرهبان.

فى اتسالى وهى أنهم يعمدون هناك أيام القيامة فقط، ونتيجة لذلك يموت عدد كبير بدون نوال المعمودية.

(11/22/5) وفى انطاكية بسوريا، موقع الكنيسة مختلف حتى أن المذبح لا يكون فى الشرق بل فى الغرب[967]. ومع ذلك فى اورشليم واتسالى يذهبون إلى الكنيسة عند إيقاد الشموع[968]، تماما مثلما يفعل النوفاتيون فى القسطنطينية. وبالمثل فى قيصرية، وكبادوكية وقبرص يشرح الكهنة والاساقفة الكتب المقدسة فى المساء بعد ايقاد الشموع. والنوفاتيون فى هيللسبونت لا يرفعون صلواتهم معا بنفس اسلوب النوفاتيين فى القسطنطينية، وإن كانوا فى معظم الأمور يماثلون تلك السائدة فى الكنيسة[969].

(12/22/5) وبإختصار من المستحيل أن تجد كنيستين فى أى مكان من بين جميع الشيع، يتفقان بالضبط فى طقوسهم بشأن الصلاة. ففى الأسكندرية ليس مسموحا للكاهن أن يعظ العامة وهى قاعدة وُضعِت بعد

967 - وأيضا فى الكنائس الكاثولكية اللاتينية لا يكون المذبح بالضرورة جهة الشرق. رغم أنه حسب "تعاليم الرسل" (الديداخية) 57:2 يلزم بناء الكنيسة مواجهة للشرق. وكان هذا الترتيب متبعا على نطاق عام. ولكن حدث استثناءات له لظروف غير عقائدية.

968 - ورد هذا التعبير أيضا لدى كاسيان فى "الأنظمة"، ويُقصَد به بداية المساء. أنظر التمهيد للكتاب الثالث من الأنظمة، للمعرب، نشر دار باناريون.

969 - يقصد فى الكنيسة الجامعة. مثلما نقول اليوم فى "الكنائس الرسولية" أى التى أسسها الرسل أو خلفاؤهم، للإشارة إلى "الكراسى" الاساسية: اورشليم، انطاكية، الاسكندرية، روما.

القلاقل التى سببها ظهور اريوس فى تلك الكنيسة[970]. وفى روما يصومون كل سبت[971]. وفى قيصرية كبادوكيا، يمتنعون عن مناولة مَن يُخطىء بعد المعمودية مثل النوفاتيين. ونفس التهذيب يمارسه المقدونيون فى هللسبونت والاربعة عشريين فى اسيا ولا يسمح النوفاتيون فى فريجية بالزواج مرتين[972]، أما النوفاتيون فى القسطنطينية فلا هم يسمحون ولا هم يمنعون علانية، بينما فى الأرجاء الغربية يقبلون ذلك علانية. وهذا التنوع حادث، كما أتصور، تبعا لوجهات نظر الاساقفة الذين يديرون الكنائس فى ذلك الوقت، والذين استلموا هذه العادات والأعراق على أنها شرائع لإزدهارهم. ومع ذلك من العسير، إن لم يكن من المستحيل، أن نقدّم كتالوجا كاملا عن سائر العادات المتنوعة والاحتفالات الطقسية المتبعة فى سائر المدن والأقاليم. ولكن الأمثلة التى قدمناها كافية لإظهار أن الإحتفال بالقيامة كان منذ زمن سحيق فى القدِم، يُحتفَل به على نحو مختلف فى كل مقاطعة خاصة.

(13/22/5) لذلك هم يتحدثون إعتباطا عن تبدّل زمن مراعاته فى قانون نيقية، لأن الاساقفة المجتمعين هناك، قد اجتهدوا بحماس لكسب

---

970 - بالطبع هذه القاعدة استثنائية، ولم تعد سارية بعد هذه المرحلة.

971 - ناقش الآباء مع كاسيان هذه النقطة أنظر المحاورة 21، وكذلك الأنظمة، ك10:3 للمعرب. علما بأن قوانين الرسل(ق. 64) يحظر على الاكليروس والعلمانيين صوم السبوت. فيما عد السبت السابق مباشرة لأحد القيامة.

972 - يحظر القانون 17 من قوانين الرسل على المتزوج مرتين بعد المعمودية، أن يصير اسقفا أو قسا أو شماسا، أو أى رتبة اكليريكية.

الأقليــة المخالفــة لإجمــاع الشــعوب الأخــرى فى هــذه الممارســة. هنــاك إختلافـات عديـدة حـتى فى العصر الرسـولى حـدثت فى الكنيسـة بالنسـبة لبعض الأمور التى لم تكن معروفة حتى للرسل أنفسهم كما يشهد بذلك سفر الأعمال، لأنه عندما عُرِف أن نزاعا قد ثار بين المؤمنين من جراء قبول الأمم، اجتمعوا معا ووضعوا شريعة إلهية أرسلوها فى شكل رسالة حرروا بها المسيحية من عبودية الفرائض الشكلية وكل نزاع باطل بشأن هذه الأمور، وعلَّموهم طريق التقوى واصفين هذه الأمور فقط بأنها باعثة على تحقيقها. والرسالة ذاتها التى سأدرجها هنا مسَّجلة فى أعمال الرسل" الرُسل والشُّيوخ والإخوة يُهدون سلاما إِلى الإِخوَةِ الذين من الأمم في أَنطاكِيَة وسورية وكيليكِية. إذ قد سمعنا أَنَّ أُناسًا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس. الذين نحن لم نأمرهم. رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نَخْتارَ رَجُلَينِ ونرسلهما إِلَيكُم مع حَبيبَينا بَرْنابا وبولُس. رَجُلينِ قد بَذَلا أنفسهما لأَجلِ اسمِ ربِّنا يسوعَ المسيح. فقد أَرسَلْنا يَهوذا وسِيلا وهما يُخبرانكم بنفس الأُمورَ شفَاهَاً. لأنه قد رأى الرُّوحِ القُدُسِ ونحن أن لا نضع علَيكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة. أن تمتنعوا عما ذُبِح للأوثان وعن الدَّمِ والمخنوق والزنا. التى إن حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون. كونوا معافين"[973]. إن هذه الأمور تسر الله بالحقيقة لأن الرسالة تقول صراحة " لقد رأى الروح القدس أن لا نضع علَيكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة ".

973 - اع 15:23-30.

ومع ذلك هناك بعض الأشخاص، وهم يتجاهلون هذه الوصايا ويفترضون أن كل زنى هو أمر سيان، يتنازعون بشأن الأيام المقدسة كما ولو كانت حياتهم فى خطر. وهكذا ينقضون أوامر الله ويُشرعون لأنفسهم ويبطلون فاعلية مرسوم الرسل، غير مدركين أنهم هم أنفسهم يفعلون عكس هذه الأمور التى أثبتها الله.

(14/22/5) ومن الممكن أن نستطرد بسهولة فى حديثنا بشأن القيامة ونظهر كيف أن اليهود لم يراعوا بدقة لا قاعدة الزمن ولا اسلوب الاحتفال بالفصح بوقار. وأن السامريين وهم نسل اليهود يحتفلون بهذا العيد بعد الاعتدال الربيعى دائما. ولكن هذا الموضوع سيتطلب مقالة منفردة وغزيرة.

(15/22/5) ولذا سأكتفى فقط بإضافة أن أولئك الذين يهتمون كثيرا بمحاكاة اليهود، وقلقين جدا بشأن دقة الفروض، ينبغى عليهم ألا يبتعدوا عنهم[974] فى أى شيء. لأنهم إن اختاروا أن يكونوا على صواب هكذا، فعليهم ألاَّ يراعوا الأيام والشهور فقط بل كل الأمور الأخرى التى فعلها المسيح وهو "تحت الناموس"[975] حسب اسلوب اليهود، فهل تألم بغير عدل من أجلهم، أم أنه فعلها بالضبط من أجل جميع البشر. لقد دخل السفينة وعلّم[منها]، وأمر أن يُعَّد الفصح له فى علية. وأن تُحَل الأتان،

974 - أى عن اليهود.

975 - غل4:4.

وحدد رجلا يحمل جرة علامة لهم للإسراع فى إعدادهم للفصح. لقد [فعل] عددا من الأمور الأخرى لا تحصى. من هذا النوع مسجلة الاناجيل. غير أن الذين يبررون لأنفسهم المحافظة على هذا العيد يعتبرون أنه من السخف مراعاة أى من الأمور الجسدية الأخرى. فلا يوجد قط معلّم يحلم بأن يُعلِّم من سفينة. وليس هناك شخص يتخيل أنه من الضرورى أن يصعد إلى علية ليحتفل بالفصح هناك. ولا هم يربطون قط أتانا ثم يحلونه ثانية. وأخيرا لا يكلف أحدٌ احداً بحمل جرة ماءٍ لكى ما تتم الرموز. إنهم بالصواب يعتبرون أن مثل هذه الأمور هى بالأحرى يهودية الرائحة، لأن اليهود أكثر حرصا للمظاهر الخارجية عن الطاعة القلبية. ولذلك هم تحت اللعنة لأنهم لا يميزون المعنى الروحى لشريعة موسى، ولكنهم يرتكنون إلى مثالها وظلالها. فالذين يتعاطفون مع اليهود يسلمون بالمعانى الرمزية[976] لهذه الرموز ولكنهم يشنون حربا شعواء ضد مراعاة الأيام والشهور دون تطبيق معنى مماثل عليها. ولهذا هم يشملون أنفسهم بالضرورة فى الإدانة العامة لليهود.

(16/22/5) وأظن أن ما قد قيل عن هذه الأمور كافٍ. ولنعد الآن إلى الموضوع الذى كنا نتناوله سابقا وهو أن الكنيسة وقد انقسمت ذات مرة لم تكتف بهذا الانقسام بل انقسم أيضا أولئك الذين انفصلوا عنها فيما بينهم، متخذين كل فرصة سببا لنزاع أكثر. فالنوفاتيون، كما دونتُ،

976 - أو المجازية.

انقسموا فيما بينهم بسبب عيد القيامة، ولم يقتصر الجدل على نقطة واحدة فقط إذ أنه فى مقاطعة ما أُخِذت وجهة نظر واحدة، وفى أخرى وجهة نظر أخرى. مختلفين ليس فقط فى الشهر، ولكن بالنسبة لأيام الأسبوع أيضا والمسائل الأخرى غير المهمة، وعقدوا فى بعض المواضع اجتماعات منفصلة بسببها. وفى أماكن أخرى اتحدوا فى شركة متبادلة.

الكتاب الخامس: الفصل الثالث والعشرون

(انقسام بين الاريوسيين)

(1/23/5) وايضا نشأ صراع آخر[977] بين الأريوسيين للسبب التالى. فالمسائل الجدلية التى كانت تهيجها يوميا، أدت بهم إلى فرضيات أكثر سخفا. فبينما كانوا يعتقدون دائما فى كنيستهم أن الآب ابو الكلمة الإبن، فإنهم بدأوا يتساءلون عما إذا كان من الممكن أن يُدعى أبُ قبل أن يوجد الإبن؟ [978]. وهكذا إذ زعموا أن ابن الله ليس مولودا من الآب، ولكنه مخلوق "من العدم" فقد سقطوا فى خطأ فى نقطة رئيسية وأساسية، واستحقوا بالتالى أن يسقطوا فى جدل أسخف بشأن الإسم ذاته. لذلك زعم دوروثيوس المرسل من قِبلهم من انطاكية، أن الله لم يكن ولا يمكن أن يكون أبا قبل أن يوجد الإبن[979]. ولكن مارينوس الذى استدعوه قبل دوروثيوس من تيراقيا استاء من الدفاع الذى قدمه منافسه فقدَّم رأيا مناقضا. ونتيجة لذلك نشأ شقاق فيما بينهم وانقسموا الى فريقين بشأن هذا المصطلح، وكل فريق عقد اجتماعاته على انفراد. فالذين تحت اشراف مارينوس ظلوا فى أماكن اجتماعاتهم الأصلية. ولكن اتباع مارينوس شيَّدوا

---

977 - انظر ف 20 عاليه.

978 - هذا الجدل بديهى فطالما أخضعوا الإيمان لقياسات المنطق البشرى، فلابد للعقل البشرى أن يستطرد فى فرعيات لا حصر لها.

979 - أنظر رد القديس اثناسيوس الرسولى على ذلك فى رسائله العديدة، ومقالته "ضد الاريوسيين" وكذلك "تجسد الكلمة".

أماكن خاصة بهم وأكدوا أن الآب كان دائما أبا حتى عندما لم يكن هناك ابن، لذلك دُعِى هذا الفريق من الاريوسيين بإسم ابساتيريان Psathyrians[980] لأن أحد المدافعين الغيورين عن هذا الرأى كان اسمه ثيوكتسوتس، سورى المولد، ومهنته بائع كعك(Psathyropola). وتبنى سيلانس اسقف القوط آراء هذا الفريق، وهو رجل ينحدر من جنس مختلط فهو قوطى من جهة الأب، وفريجى من جهة الأم، وكان يُعلّم فى الكنيسة بأكثر استعداد باللغتين. ومع ذلك هذا الفريق سرعان ما تشاجروا مع بعضهم بعضا. فمارينوس لم يتفق مع اجابيوس الذى فضَّل هو نفسه اسقفية افسس. وقد تنازعوا أيضا ليس بسبب أى مسألة دينية، ولكن بضيق أفق حول الأولوية فإنحاز القوط إلى جانب اجابيوس.

(2/23/5) ولذلك رذل كثيرون من الكنسيين الذين تحت إشرافهم هذا النزاع من أجل المجد الباطل بين الفريقين، وهجروهما معا وانضموا إلى الإيمان بالهومووسيون.

(3/23/5) وإذ استمر الاريوسيون هكذا منقسمين على انفسهم خلال خمسة وثلاثين سنة، عادوا فاتحدوا فى عهد ثيودوسيوس الصغير فى قنصلية[981] بلينثا القائد العام للجيش والذى كان عضوا فى شيعة "ابساثيريان" وساد ذلك لمنع النزاع. وفيما بعد عزموا على عدم مناقشة

980 - قارن، سوزمينوس 17:7.

981 - أى فى سنة 419م.

العلة التى أدت إلى انفصالهما عن بعضهم بعضا مرة أخرى. ولكن هذه المصالحة لم تمتد إلى أبعد من القسطنطينية لأنه فى المدن الأخرى حيث كان يوجد فيها الفريقان، داوموا على انفصالهم السابق, وما أكثر الشقاق الذى كان بين الاريوسيين.

الكتاب الخامس: الفصل الرابع والعشرين

(انقسام الانوميين)

(1/24/5) كذلك اتباع انوميوس لم يظلوا بلا شقاق فبعدما انفصل انوميوس[982] نفسه عن اودكسيوس الذى رسمه اسقفا على سيزيكوس، منتهزا فرصة رفض هذا الاسقف لرد معلمه اتيوس الى الشركة، انقسم أولئك الذين حملوا اسمه الى فرق عديدة. فأولا ألف ثيودوسيوس فرونيوس الكبادوكى الذى تعلم فن الجدل على يد اونوميوس وألم بأعمال ارسطو وكتابهInterpretation ألف بعض المقالات التى دعاها "تمارين الذهن" جلبت عليه مع ذلك توبيخات شيعته وطُرِد بإعتباره كافر. فعقد بعد ذلك اجتماعات بمعزلٍ عنهم وترك وراءه هرطقة حملت اسمه.

(2/24/5) وأكثر من ذلك ظهر شخص فى القسطنطينية يُدعى اوتيخس سبب نزاعا سخيفا انفصل عنه الانوميون ومازال يعقد اجتماعات منفصلة. ودُعِىّ اتباع ثيوفرونيوس 'Eunomiotheophronians' واتباع يوتيخس 'Eunomieutychians'. أما ماهية هذه المصطلحات الفارغة التى اختلفوا بشأنها فإننى اعتبرها غير جديرة بتسجيلها فى هذا التاريخ حتى لا أدخل فى موضوعات بعيدة تماما عن غرضى, ويكفى فقط أن أشير إلى

---

982 - قارن 7:4، 13

أنهم دنسوا المعمودية، إذ أنهم لا يعمدون بإسم الثالوث ولكن بموت المسيح[983].

(3/24/5) كذلك، كان هناك بين المقدونيين انقسام لبعض الوقت عندما عقد بوتروبيوس الكاهن اجتماعات منفصلة، ولم يتفق كارتيروس معه. ومن الممكن أنه كان فى المدن الأخرى شيع انبثقت من هؤلاء. وأما فى القسطنطينية حيثُ وِلدتُ وتعلمتُ، فإننى أصف على وجه خاص ما قد حدث فى تلك المدينة لسببين أننى شاهد عيان بنفسى. على بعض هذه الأحداث، وأيضا بسبب أنها مستحقة بالأكثر لذكرها. ويجب الإحاطة أن ما رويته هنا قد حدث فى فترات مختلفة، وليس فى نفس الوقت وإذا اراد أى أحدٍ أن يعرف اسماء الشيع العديدة فيمكن أن يُشبِع رغبته بسهولة بقراءة الكتاب المعنون Ancoratus الذى ألفه اسقف قبرص[984]. أما أنا فأكتفى بما قد دونته. أما الشؤون العامة فقد اضطربت للسبب الذى سأشير إليه الآن.

983 - تنص قوانين الرسل (القانون50) على أنه "إذا لم يقم أى أسقف أو قس بإجراء المعمودية بثلاث غطسات، ولكن بغطسة واحدة لموت الرب، فليُعزل". وأيضا المجمع المسكونى الثانى (القسطنطينية 381م) فى قانونه السابع ينص على ما سبق. ولكن الأنوميين والمونتانيين الذين يُدعون هنا فريجيين، والسابليين فهؤلاء إذا إرادوا الإنضمام إلى الأرثوذكسية فليُعاملوا معاملة الوثنيين. فنجعلهم أولا مسيحيين، ثم موعوظين إلى آخره. وفى ضوء هذه الملاحظة من قوانين الرسل، والمجمع المسكونى العام لا أدرى فى الحقيقة مصدر قيام الكاثوليك الغربيين برش الماء بملعقة على رأس طالب العماد، كما يظهر فى سائر الصور والأفلام التسجيلية.

984 - أنظر، ابيفانيوس، "الهرطقات"، 66، 68.

الكتاب الخامس: الفصل الخامس والعشرون

(الطاغية يوجنيوس يغتال فالنتنيانوس الصغير)

(1/25/5) كـــان هنـــاك فى الأقـــاليم الغربيـــة نحـــوى يُـــدعى يوجنيـوس[985] Eugenius هـذا بعـدما تعلَّم اللاتينية لـبعض الوقـت، تـرك مدرســته وإلتحــق بعــد ذلــك بخدمــة القصر، وعُــيّن رئيســا لســكرتارية الامبراطور وإذ كان يملك درجة معتبرة من البلاغة، عومل فى ذلك الوقت بتمـيز أعظـم عــن الآخــرين. ولكنــه لــم يقنــع بحظــه الجيــد، وارتــبط بأربوجاستس Arbogastes وهو مواطن من غلاطية الصغرى الذى كان تحت إمرته آنذاك قسما من الجيش. وكان رجلا خشنا فى سلوكه وتواق لسفك الدماء، وعزم على إغتصاب السلطة. فإتفق هذان الإثنان على قتل الامبراطور فالنتنيانوس. فأفسدا خصيان المخدع الامبراطورى. وإذ تلقى هؤلاء وعودا بترقيتهم، شنقوا الامبراطور أثناء نومه. وحاز يوجنيوس فى الحال على السلطة العليا فى الأطراف الغربية للامبراطورية، وسلك بالأسلوب المتوقع من طاغية.

---

985 - أو أوجينوس.

(2/25/5) فلما عِلِم الامبراطور ثيودوسيوس بهذه الأمور حزن بشدة لأن هزيمة مكسيموس أفسحت فقط الطريق لمتاعب جديدة. فجمع لذلك قواته الحربية، وأعلن ابنه هونوريوس أوغسطس فى العاشر من يناير، فى قنصليته الثالثة[986] التى شغلها مع ابندانتيوس Abundantius، ثم انطلق بسرعة نحو الأرجاء الغربية تاركا ولديه فى السلطة الامبراطورية بالقسطنطينية.

(3/25/5) وفيما هو يزحف ضد يوجنيوس انضم إليه طواعية عدد كبير من البربر من وراء الدانوب وتبعوه فى حملته. وبعد زحف سريع وصل الى الغال بجيش جرار حيث كان يوجنيوس فى انتظاره على رأس جيش كثيف من القوات. ودارت بالتالى معركة بالقرب من نهر فريجيدس Frigidus (على مسافة ستة وثلاثين ميلا) من أكويلا. وفى ذلك الجزء من المعركة حيث كان الرومان يحاربون ضد مواطنيهم، كانت المعركة مشكوك فيها، ولكن عندما كانت القوات البربرية المساعدة للامبراطور ثيودوسيوس منهمكة فى القتال، كان لقوات يوجنيوس ميزة أكبر.

(4/25/5) وعندما رأى الامبراطور أن البرابرة يهلكون، انطرح فى ألم شديد على الأرض سائلا معونة الله فى هذه الكارثة. ولم تكن طلبته هذه بلا جدوى إذ حلَّ روح حماس غير عادى بغتة على باكاريوس قائده

986 - سنة 393م.

الرئيسى واندفع بطليعة جيشه الى الموضع الذى كان فيه البربر مضغوطين بشدة مجتازا بين صفوف العدو وأُجبِر على الفرار أولئك الذين كانوا منذ قليل، يطاردون.

(5/25/5) وحدثت معجزة أخرى إذ هبت فجأة ريح أطاحت بسهام قوات يوجنيوس، وأعطت فى نفس الوقت للقوات الامبراطورية مزيدا من الزخم ضد القوات المعادية. وهكذا كانت صلاة الامبراطور فعالة. وأدى نجاح المعركة على هذا النحو إلى سقوط الطاغية نفسه تحت أقدام الامبراطور راجيا أن يُنقذ حياته. ولكن إذ كان منطرحا متضرعا تحت قدميه قتله الجنود فى السادس من سبتمبر. فى القنصلية الثالثة[987] لأركاديوس والثانية لهونوريوس. واستمر اربوجاستس الذى كان السبب الرئيسى لهذه المصائب فى الهرب لمدة يومين بعد المعركة، وإذ لم يجد أى أمل من الهرب قتل نفسه بسيفه.

---

987 - سنة 394م.

الكتاب الخامس: الفصل السادس والعشرون

(مرض ثيودوسيوس الكبير ووفاته)

(1/26/5) وإذ أُنهِك الامبراطور ثيودوسيوس بالقلق والتعب من جراء هـذه الحـرب، سـقط فى مـرض بـدنى. وإذ اعتقـد أن مرضـه هـذا سـيكون نهايته، اهتم بالأكثر بالشأن العام عما كان سابقا، مفكرا فى المصائب التى ستحل على الناس عقب موته، لذلك استدعى بسرعة ابنه هونوريوس من الأسـفار القسـطنطينية، وهـو راغـب فى تسـوية أمـور الدولـة فى الأرجـاء الغربية.

(2/26/5) وعندما وصل إبنه إلى ميلان بدا أنه قد تحسن قليلا فأمر بإحتفال رياضى فى ميدان السباق بمناسبة انتصاره. وكان بصحة جيدة قبل العشاء، وشاهد الألعاب الرياضية. ولكنه اشتد عليه المرض فجأة لدرجة أنه رجع وترك ابنه يرأس الاحتفال بدلا منه. وعندما حلَّ الليل توفى فى السابع عشر من يناير، فى خلال قنصلية أوليديوس وبروبس. وكانت هذه هى السنة الأولى للأولمبياد 394[988].

(3/26/5) وقد عاش الامبراطور ثيودوسيوس ستين سنة حكم منها ستة عشر سنة. ولذلك يُغطى هذا الكتاب أعمال ستة عشر سنة وثمانية أشهر.

---

988 - أى سنة 395م.

الكتاب السادس

الكتاب السادس

(مقدمة لسقراتيس)

إن المهمـة الـتى عهـدتَ بهـا إلينـا يـا رجـل الله القـديس ثيـودور قـد أنجزناها بأفضل ما فى وسعنا فى الخمسة كتب السابقين، حيث عرضنا فيها تاريخ الكنيسة منذ عهد قنسطنطين.

ومع ذلك لاحظ أننا لم نكن مغرمين بأى حال من الأحوال بالأسلوب، لأننا لو كنا قد اهتممنا بتأنق الأسلوب وبلاغة التعبير لحِدنا عن الموضوع محل اهتمامنا[989]. وحتى على فرض أنه كان من الممكن تحقيق هدفنا، فإننـا كنـا سـنمتنع تمامـا عـن ممارسـة تلك الملكـة التقديريـة الـتى يبـدو أن المؤرخين القـدامى قـد امتلكوهـا كثيرا، وتصـور كل واحـد منهم أن لـه كامل الحرية لتضخيم أو تحجيم الحقائق. وعلاوة على ذلك فإن التأليف المنقح يهـذب فى جميـع الأحـوال الجمـاهير والأميـين الـذى يريـدون فقـط الإلمـام بالحقائق، وليس الإعجاب بجمال الإلقاء.

ولـذلك لـكى لا أجعـل انتـاجى غـير مفيـد لكلتـا الفئتـين مـن القـراء: المتعلمين من ناحية، حيث لا يمكن للتحليل اللغوى أن يشبعهم على نحو يـوازى بلاغـة وتـأنق أسـلوب كتَّـاب العصـور القديمـة، وغـير المتعلمـين مـن ناحيـة أخـرى لأنهـم لا يقـدرون عـلى فهـم الحقـائق مـا لـم يُلمـوا بـبعض

---

989 - قارن ، مقدمة ك 5 هنا.

الكلمات. فقد تبنينا عن قصد نمطا يبتعد فى الواقع عن كل أنواع التكلف ولكن فى نفس الوقت واضح وصافٍ.

وإذ نبدأ كتابنا السادس، فيجب أن ندون هذه المقدمة، وهى أننا إذ نتناول الآن أحداث عصرنا، فإننا نخشى فى تناولنا إياها أن تكون غير مستساغة لكثيرين، إما وفقا للمثل القائل "الحقيقة مرة" بسبب عدم ذكرنا لأى مديح لمَن يحبونهم، أو بسبب عدم تعظيمنا لأعمالهم. كذلك الغيورون فى كنائسنا سوف يلوموننا لأننا لم ندعو الاساقفة بالعزيز جدا لله و"الأكثر قداسة[990] وما شاكل ذلك. وآخرون سيكونون اكثر منازعة لأننا لم نستخدم ألقاب "الأكثر تقوى" و"السادة" للأباطرة، ولا عزونا لهم تلك الألقاب الأخرى التى تُعزى إليهم فى العادة. ولكن بما أنه يمكننى أن أثبت بسهولة من شهادات المؤلفين القدماء[991] أن الخدم قد اعتادوا أن يُخاطبوا سادتهم بأسمائهم فقط ببساطة وبدون ألقاب التكريم، لذلك سأستخدم بالمثل ذات الأسلوب من أجل ضغط عملى وحرصا على قواعد التاريخ التى تتطلب السرد البسيط والآمين للأحداث على نحو لا يحجبها أى نوع من الأنواع.

وسأنتقل الآن، إلى تدوين ما أكون قد رأيته بنفسى. أو كنتُ قادرا على التأكد منه من قِبل شهود فعليين، وبإجماع الشهود الذين يروون نفس

990 - أى كما يُقال الآن "الكلى القداسة" فى بعض الكنائس.

991 - أنظر على سبيل المثال، الشعراء الكوميديين، ميناندر، وبلوتوس، وتيرنس.

الأمـر، وبكـل الوسـائل الممكنـة الـتى تمكنـتُ منهـا، وبكـل دقـة. إن عمليـة التأكـد مـن الحقيقـة كانـت فى الواقـع عمليـة جـد شـاقة، بقـدر مـا أعـطى العديـدون مـن الاشـخاص روايـات مختلفـة لـذات الحـدث، وإدعى الـبعض أنهم كانوا شـهود عيان. بينما كان آخـرون أكثر بينة وارتباط بالحدث عـن أشخاص آخرين.

الكتاب السادس: الفصل الأول

(تقسيم المملكة. مقتل روفينوس البريتوريون)

(1/1/6) وعقب وفاة الامبراطور ثيودوسيوس فى السابع عشر من يناير فى أثناء قنصلية اوليبريوس وبروبينوس، تكفل ابناه بإدارة الامبراطورية الرومانية، فإختص اركاديوس بحكم الشرق وهونوريوس بحكم الغرب.

(2/1/6) وفى ذلك الوقت كان داماسوس اسقفا لكنيسة روما الامبراطورية، وثيوفيلس اسقفا لكنيسة الأسكندرية. ويوحنا اسقفا لأورشليم، وفلافيان اسقفا لأنطاكية. بينما كان يشغل كرسى اسقفية القسطنطينية أو روما الجديدة نكتاريوس كما ذكرنا فى الكتب السالفة[992].

(3/1/6) ونُقِل جثمان الامبراطور ثيودوسيوس[993] إلى القسطنطينية فى الثامن من نوفمبر من نفس القنصلية، ودفنه إبنه اركاديوس بإكرام وفقا للإجراءات الجنائزية المعتادة[994].

---

992 - أنظر 8:5.

993 - وهو الكبير أو الأول. وهو الوارد فى سيرة يوحنا الليكوبولى. أنظر "هستوريا موناخورم" للمعرب.

994 - عن تفاصيل الإجراءات الجنائزية فى الكنيسة الأولى، أنظر: Bennett, Christian Archæology, p. 210 seq., and Bingham, Christ. Antiq. XXII. 1 and 2,

(4/1/6) ولـيس بعـد ذلـك، بوقـت طويـل، وصـلت أيضـا فى الثـامن والعشرـين مـن نفـس الشـهر، قـوات الجـيش الـتى خـدمت تحـت إشراف الامبراطـور ثيودوسـيوس فى الحـرب ضـد الطاغيـة. وعنـدما قابـل الامبراطـور اركـاديوس الجـيش خـارج البوابـات حسـب العـادة، قتـل الجنـود روفينـوس "البريتوريـون بريفكـت" الـذى أُشـتُبه فيـه بأنـه يسـعى إلى السـلطة، وأنـه قـد دعى الهون لغزو المقاطعات الرومانية والتى كانت قد استولت بالفعل على ارمينيا، وبدأت تشن الغارات على المقاطعات الأخرى فى الشرق. وفى نفس اليوم الذى قُتِل فيه روفينوس، مات ماركيان اسقف النوفاتيين، وخلفه فى الاسقفية سيسينيوس الذى تحدثنا عنه آنفا[995].

995 - أنظر ك 10:5، 21.

الكتاب السادس: الفصل الثانى

(وفاة نكتاريوس وسيامة يوحنا ذهبى الفم لكرسى القسطنطينية)

(1/2/6) وبعد ذلك بفترة وجيزة، توفى أيضا نكتاريوس[996] اسقف القسطنطينية، فى السابع والعشرين من سبتمبر فى قنصلية كاسيريوس Cæsarius وآتيكوس[997] Atticus.

(2/2/6) وثار نزاع على الفور بشأن تعيين خلف له، فالبعض يقترح شخصا ما وآخرون آخر. وأخيرا استقروا على استدعاء يوحنا[998] القس بكنيسة انطاكية، الذى كان معروفا عنه أنه متعلم جدا وفى نفس الوقت بليغ أيضا. واستدعاه الامبراطور اركاديوس بسرعة، بناء على إجماع الكهنة والعلمانيين، إلى القسطنطينية. ولكى يجعل السيامة أكثر جزما وشرعية طلب حضور كثيرين من الاساقفة، وكان من بينهم أيضا ثيوفيلس اسقف الأسكندرية[999]. وهذا الشخص فعل كل ما يستطيع للحط من سمعة يوحنا، لأنه كان يرغب فى إسناد هذا الكرسى لإيسيدورس[1000] القس

---

996 - أنظر 8:5.

997 - أى سنة 397م.

998 - هو القديس يوحنا ذهبى الفم .

999 - قارن، ثيودوريت، 22:5.

1000 - أنظر فصل 9 هنا.

بكنيسـته، والـذى كـان ملتصـقا بـه بشـدة بسـبب مهمـة خطـيرة تكفـل بهـا ايسيدورس لخدمة مصالحه.

(3/2/6) أما ماهية هذه الخدمة فيجب الإفصاح عنها الآن. عندما كان الامبراطور ثيودوسيوس يسعى للحرب ضد الطاغية مكسيموس، أرسل ثيـوفيلس ايسـيدورس بهـدايا ورسـائل مزدوجـة، وكلفـه بتقـديم الهـدايا والرسائل إلى المنتصر. وبناء على هذه الوصية، سافر ايسيدورس إلى روما، وانتظـر نتيجـة الحـرب. ولكـن مهمتـه لـم تظـل سريـة طـويلا، إذ احتجـز القارىء الذى كان يصطحبه الرسائل، فعاد ايسيدورس عندئذ بسرعة الى الأسـكندرية. وهـذا هـو السـبب الـذى مـن أجلـه اهـتم ثيـوفيلس بشـدة بإيسيدورس.

(4/2/6) ومع ذلك فضَّل البلاط يوحنا، وخاصة أن الكثيرين قد أحيوا الإتهامات التى ضد ثيوفيلس، واستعدوا لتقديمها إلى الاساقفة المجتمعين هناك لمناقشة اتهامات عديدة. وجمع يوتروبيوس Eutropius رئيس ضباط المخادع الامبراطورية هذه المستندات، وآراها لثيوفيلس وأمره أن يختار بين سيامة يوحنا وبين المحاكمة بالتهم الموجَّهة إليه. وارتعد ثيوفيلس من هذا الإنذار ووافق على سيامة يوحنا.

(5/2/6) ومن ثم نال يوحنا الكرامة الاسقفية فى السادس والعشرين من فبراير فى خلال القنصلية التالية[1001] التى احتفل بها الامبراطور هونوريوس بألعاب رياضية عامة فى روما، وكان يوتيخيان Eutychian آنذاك هو بريتوريان القسطنطينية.

(6/2/6) ولكن لما كان هذا الرجل مشهورا بسبب الكتب التى خلفها، والمتاعب الكثيرة التى عانى منها، فمن الملائم ألا أعبر على أمورهِ بصمت بل أروى بإيجاز على قدر ما يمكن من أين أتى ومَن هم أسلافه والأمور الخاصة بإرتقائه للأسقفية، والوسائل التى تم بها الحط منه فيما بعد، وأخيرا كيف كُرِّم عقب وفاته أكثر مما كان خلال حياته.

1001 - أى فى 26 فبراير سنة 398م.

الكتاب السادس: الفصل الثالث

(ميلاد وتعلم يوحنا ذهبى الفم اسقف القسطنطينية)

(1/3/6) كان يوحنا مواطنا من انطاكية بسوريا كوليه Cœle[1002]، ابن سيكوندس وآنثوسا، من عائلة نبيلة بذلك الإقليم. درس المنطق على يد ليبانيوس السوفسطائى، والفلسفة على يد اندراجاثيوس[1003] الفيلسوف. وإذ كان على وشك ممارسة القانون المدنى[1004]، تأمل فى عدم عدالة وعدم استقرار أولئك الذين كرسوا أنفسهم لممارسة المحاكم الشرعية، فعدل عن هذه المهنة وإختار نمطا للحياة أكثر هدوءًا، متبعا فى ذلك مثال ايفاجريوس[1005] الذين تعلَّم هو نفسه على يد نفس المعلمين، واعتزل فى وقت ما سابقا فى حياة خاصة.

(2/3/6) ومن ثم وضع جانبا الرداء القانونى وأخضع ذهنه لقراءة الكتب المقدسة، وتردد بإنتظام على الكنيسة بكل مثابرة. وعلاوة على

1002 - "سوريا كوليه" تعبير هيللينى قديم يُقصَد به كل سوريا ماعدا فينيقية (أى لبنان حاليا).

1003 - كتبه البعض "اندروغاثيوس".

1004 - قارن، سوزمينوس 2:8.

1005 - ليس من المحقق تماما مَن يكون ايفاجريوس هذا الذى يقصده ذهبى الفم هنا، والذى اقتدى به. وقد خمن فاليسيوس أنه ربما يكون ذاك القس الذى ذكره جيروم. على أية حال ليس هو بالطبع ايفاجريوس البونطى الناسك الشهير فى نيتريا القرن الرابع الميلادى. لذا لزم التنويه لعدم الخلط. ولابد أنه كان معروفا فى زمن سقراتيس وإلا كان قد ذكر مَن يكون.

ذلك، حث ثيودور[1006] ومكسيموس اللذين كانا رفقائه فى الدراسة على يد ليبانيوس السوفسطائى على هجر المهنة التى كانت غرضهما السابق، وتبنى حياة البساطة الأعظم. وقد صار ثيودور فيما بعد اسقفا لموبسوستيا بكليكية[1007] ومكسيموس بسلوقية فى ايسوريا. وفى ذلك الوقت إذ كانا يتطلعان بحماس إلى حياة الكمال، إنضما إلى الحياة النسكية تحت إشراف ديودورس[1008] وكارتيريوس اللذان ترأسا آنذاك مستوطنة رهبانية. وقد رقى أولهما الى ايبارشية طرسوس وكتب مقالات كثيرة حصر فيها كل اهتمامه فى التفسير الحرفى[1009] لمعانى الكتاب المقدس، متجنبا التفسير المستيكى[1010]. وهذا كافٍ عن هذين الشخصين، ولنعد إلى يوحنا.

1006 - كتبه البعض ديودر.

1007 - يقول القمص تادرس فى هامشه 2 ص 15 من كتابه "يوحنا ذهبى الفم " أن ديودور هذا كان معلما لنسطور صاحب البدعة المعروفة بإسمه ومن ثم كانت مصير كتاباته كمصير كتابات نسطور.

1008 - هو الأب ثيودورس (ديودور) الطرسوسى الذى كان أحد اعمدة الكنيسة الانطاكية فى أيام ذهبى الفم ، والذى اهتم بالرد على الهرطقات ودافع عن لاهوت المسيح فى كتاب له بعنوان" صخرة عظيمة فى المحيط". وواضح أن ذهبى الفم قد تتلمذ على يديه. ويذهب سوزمينوس أيضا إلى أن ديودورس هذا قد تبنى التفسير الحرفى فى مقابل التفسير الرمزى لأوريجينس، وصار بذلك حجر الاساس لمدرسة التفسير الأنطاكية، ومعلما لثيودور اسقف موبسستيا، وثيودوريت المؤرخ أسقف كيروس.

1009 - كان هذا هو "المنهج الأنطاكى" فى تفسير الكتاب المقدس والمعروف بالمنهج اللغوى أو الحرفى. ولأنهم أخذوا أيضا الأحداث التاريخية فى الكتاب المقدس كأحداث وقعت فى زمن ومكان محدد فقط، دون إعتبارها بالإضافة إلى وقوعها التاريخى، أعمالا مجازية ورمزية (على غرار تفسير معلمنا مار بولس الرسول نفسه لعبور بنى اسرائيل للبحر الأحمر) لذلك عُرِف أيضا "بالمنهج التاريخى". ويقول القمص تادرس يعقوب أن البابا كيرلس عمود الدين فيما بعد قد حمَّل هذا الأب مسؤولية ظهور النسطورية ولذلك أُبيد الكثير من كتاباته.

1010 - أى المجازى، أو الرمزى وهو المنهج الذى اتسمت به المدرسة الاسكندرية.

(3/3/6) لقد كان على علاقة وثيقة جدا بباسيليوس[1011] الذى رُسِم فى ذلك الوقت دياكون بيد مليتيوس، ولكنه صار فيما بعد اسقفا لقيصرية كبادوكيا. وعندما عاد زينو الاسقف من اورشليم، عيَّنه قارئا[1012] بكنيسة انطاكية.

(4/3/6) وبينما كان يشغل هذه الرتبة، ألف كتاب "ضد اليهود". وليس بعد ذلك بوقت طويل، رقاه مليتيوس إلى رتبة دياكون[1013]، فأنتج اعماله "عن الكهنوت"، و"ضد استاجريوس"، Stagirius بالإضافة إلى "الطبيعة الإلهية غير المدرَكة""، و"عن النساء اللواتى يعشن مع الإكليروس"[1014]. وفيما بعد عقب وفاة مليتيوس فى القسطنطينية عندما ذهب بخصوص سيامة غريغوريوس النزينزى، انفصل يوحنا عن الميليتيين دون الاشتراك مع بولينس، وقضى ثلاث سنوات فى عزلة.

1011 - هناك جدل حول من باسيليوس المذكور هنا، فهناك مَن يرى أن سقراتيس وآخرين قد خلط بينه وبين باسيليوس الكبير الكبادوكى الشهير، والذى كان آنذاك أكبر من ذهبى الفم بثمانية عشر سنة، وهذا توفى سنة 379م. ومن ثم ذهبوا إلى أن باسيليوس المذكور هنا هو باسيليوس اسقف رافينيا بسوريا بالقرب من انطاكية والذى حضر مجمع القسطنطينية فى سنة 381م. أنظر عن هذا الجدل (هـ 836 زينوس).

1012 - أى رسم يوحنا "أوغنسطس" بكنيسة أنطاكية.

1013 - يقول القمص تادرس يعقوب(فى كتابه عن ذهبى الفم) أنه رسمه فى سنة 381م.

1014 - وهؤلاء النسوة كنَّ يعشن فى بيوت الاكليروس كأخوات للقيام بالأعمال الخيرية. وبالطبع مع إنتشار هذه الظاهرة ارتبطت بها بعض الفضائح، فتصدت لها الكنيسة بشدة منذ البداية، حتى أن يوسيبيوس فى(ت.ك.، 30:7) يقول أن أحد أسباب خلع بولس الساموساطى هو أنه احتفظ "بأخوات" فى بيته. كما صدرت من المجامع المسكونية والمحلية القوانين تِلْو الأخرى الرادعة ضد هؤلاء. وكان يُطلق عليهن Συνείσακτοι (Syneisactæ)

(5/3/6) وعندما توفى بولينس سيم قسا بواسطة ايفاجريوس الذى خلف بولينس. هذا ملخص مهنة يوحنا السابقة لدعوته للأسقفية.

(6/3/6) ولقد قيل أنه بسبب غيرته على الاعتدال، أنه كان قاسيا وصارما، وقال أحد اصدقائه القدامى أنه فى شبابه أظهر ميلا لحدة الطبع عن الوداعة. وبسبب استقامة حياته كان حرا من القلق بشأن الغد، وكانت بساطة شخصيته جلية وبهية، ومع ذلك كانت حريته فى الحديث سببا لغيظ الكثيرين جدا منه. كان قويا فى تقويم اخلاق سامعيه فى التعليم العام. ولكنه فى الأحاديث الخاصة كان يُظَن أنه متعالى ومتظاهر من قِبل أولئك الذين لا يعرفونه.

الكتاب السادس: الفصل الرابع

(عن سيرابيون شماسه الذى سبَّب عداء الكهنة له)

(1/4/6) وإذ كان هذا هو سلوكه وتدبيره، فقد بدأ يوحنا عندما رُقِّىَ الى الاسقفية فى التعامل مع كهنته بأكثر صرامة[1015] بهدف تقويم اخلاقهم. وإذ هيَّج هكذا مزاج الكنسيين، كرهوه وابتعدوا عنه كما عن رجل متاعب وصار آخرون أعداءً ألداء له.

(2/4/6) وقد ساعد سيرابيون الشماس فى كنيسته من جهته على زيادة غضب الاكليروس، إذ صاح ذات مرة بصوت عالى فى حضور الكهنة المجتمعين قائلا للأسقف "إنك يا سيدى لن يمكنك أن تحكم هؤلاء الرجال ما لم تقودهم بعصا". وأدى كلامه هذا إلى تهييج الشعور العام بالإجماع ضد الاسقف.

(3/4/6) وليس بعد ذلك بمدة طويلة، طرد الاسقف الكثيرين من الكنيسة، البعض لعلة ما والبعض الآخر لعلة أخرى. وهكذا، كما هى العادة عندما يقوم شخص ما فى وظيفة ما بتبنى إجراءات عنيفة، شكَّل هؤلاء

1015 - فى الواقع استخدم هنا سقراتيس أو المترجم الانجليزى كلمة تعنى حرفيا "تشامخ أو عجرفة". ولا أظن أن شخصية يوحنا كانت متعجرفة هكذا. ربما الخصوم وكارهو التقويم يفسرونها هكذا، خاصة وأن تقويم الخطأ دائما مر على النفس ونادر جدا ما يعترف المخطىء بخطأه. ولذلك ترجمتها هنا "بصرامة" تعبيرا عن سلوك رئيس نحو مرؤسيه.

المطرودين عصبة ضده وقدحوه لدى الشعب. ومما أدى فى الواقع إلى كسب هؤلاء المطرودين لثقة الناس، أن الاسقف لم يكن راغبا فى أن يأكل مع أى شخص وكان يرفض قبول أى دعوة لوليمة. وبسبب ذلك، انتشرت مكيدتهم على نطاق عام. أما سبب رفضه للأكل مع آخرين، فلا يعرفه أحدٌ على وجه اليقين[1016]. ولكن البعض يبرر سلوكه هذا بأن معدته كانت رقيقة جدا وعسرة الهضم، الأمر الذى اضطره الى العناية الخاصة بوجباته ولذلك كان يأكل على انفراد. بينما رأى آخرون أن ذلك كان بسبب صرامة تقشفه المعتاد. وأيا كان الدافع الحقيقى، فإن الظرف ذاته قد ساهم بدرجة ليست بقليلة فى توفير أرضية للمفترين عليه.

(4/4/6) ومع ذلك، ظل الشعب يجله بكل حب ووقار بسبب أحاديثه القيمة فى الكنيسة، ونتيجة لذلك، أولئك الذين فكروا فى الحط منه جلبوا فقط لأنفسهم الإزدراء.

1016 - يحكى لنا بالاديوس الأسقف صاحب التاريخ الرهبانى، فى كتابه "حوار عن القديس يوحنا"، ف 12(قيد الطبع، للمعرب). فيقول "كان معتادا أن يأكل بمفرده، كما أعرف جزئيا، لهذه الأسباب: فأولا كان لا يشرب النبيذ. وثانيا لأن معدته كانت، بسبب سقم معين، غير منتظمة لدرجة أن الطعام المعَّد له غالبا ما كانت تعافه، وكان طعام آخر مرغوب فيه لا يوضع أمامه. أيضا كان يهمل الأكل فى بعض الأوقات مؤجلا إياه حتى المساء. وفى بعض الأحيان يكون منهمكا فى الشؤون الكنسية، وأحيانا فى التأمل... والعادة أنه عندما يجتمع الرفقاء للأكل، يصبح الشخص الذى لا يشاركهم فى ذات الطعام مادة للضحك والنكات التافهة. ومناسبة لسوء السلوك".

(5/4/6) أما كم كان بليغا ومُقنعا فى عظاته سواء تلك التى نشرها بنفسه أو التى دُوِّنت بالإختزال عندما ألقاها، فلسنا فى حاجة إلى الإفصاح عنها. فأولئك الذين يتوقون إلى تكوين فكرة مناسبة عنها، عليهم قراءتها بأنفسهم ليجنوا بذلك مسرة وفائدة.

الكتاب السادس: الفصل الخامس

(يوحنا يجلب لنفسه مقت كثيرين من ذوى الرتب والسلطة. مسألة الخصى يوتروبيوس)

(1/5/6) وعندما كان يوحنا فى صراع مع الاكليروس فقط، كانت الدسائس ضده بلا قوة، ولكن عندما امتد نقده إلى أشخاص فى وظائف عامة بأسلوب غير معتدل[1017] أيضا، بدأ ينمو تيار من الكارهين له بين الشعب بأكثر قوة. ومن ثم قيلت القصص الكثيرة من المحتقرين له، ووجد معظمها آذانا صاغية ومصدقة لها لدى السامعين.

(2/5/6) ولم تكن هذه الفئة الكارهة المتزايدة بالعدد القليل، نتيجة للعظات التى ألقاها آنذاك ضد يوتروبيوس، الذى كان رئيس خصيان[1018] المخدع الإمبراطورى، وأول جميع الخصيان الذى تُعطَى له رتبة قنصل. هذا، إذ قد رغِب فى الإنتقام من أشخاص معينين كانوا قد إلتجأوا إلى الكنائس[1019]، حضَّ الامبراطور على إصدار قانون[1020] يرفع الحصانة عن الهيكل، ويخوّل للسلطة القبض على مَن يلجأ إلى المبانى المقدَّسة.

1017 - الذين يدمغون سقراتيس بالتحيز والمحاباة، عليهم أن ينتبهوا الى هذه العبارة التى يقولها عن قديس يجله هو.

1018 - يصفه القس منسى يوحنا "برئيس وزراء"، أنظر "يوحنا ذهبى الفم "، ص 41.

1019 - على غرار مدن الملجأ فى العهد القديم.

1020 - يقول سوزمينوس (فى 7:8) أن هذا القانون سرعان ما أُلغِى بعد ذلك.

(3/5/6) ولكن سرعان ما عوقب صاحب هذا القانون نفسه. إذ ما كاد يصدر هذا القانون ويُنشَر حتى تعرض يوتروبيوس لغضب الامبراطور[1021]، ففر الى الكنيسة طلبا للحماية[1022]. لذلك اعتلى الاسقف المنبر[1023] حيث إعتاد أن يُخاطب الجمهور من هناك لكى يكون مسموعا بوضوح. وبينما كان يوتروبيوس يرتعد خوفا تحت المذبح، تكلم بقدحٍ ضده، الأمر الذى سبَّب ضيقا أكثر للبعض لأنه ليس فقط لم يُشفق على سيء الحظ[1024]، بل أضاف إهانة إلى القسوة.

ومع ذلك بناء على أمر الامبراطور، قُطِعت رأس يوتربيوس لإرتكابه تعديات معينة على الرغم من أنه كان قنصلا، وحُذِف اسمه من قائمة

1021 - تماما مثل قصة هامان ومردخاى، فى العهد القديم. أنظر سفر استير.

1022 - أنظر عظة ذهبى الفم ، "عن يوتربيوس"(3:1) بمجموعة NPN F, Vol. IX. p. 251

1023 - "المنبر"(ἄμβων آمبون) هنا واضح من وصفه أنه ليس مجرد درجة عالية أمام الهيكل، وإنما هو "الإمبل" الموجود فى الكنائس الأثرية، مثل الامبل فى كنائس "مصر القديمة". والذى يوجد دائما فى وسط الكنيسة، وكان يُقرأ من فوقه الإنجيل. وقد اختفى الآن من الكنائس الحديثة لحلول وسائل تضخيم الصوت الحديثة، التى تسمح للأعداد الغفيرة بسماع صوت المتكلم أيا كان موضعه.

1024 - واضح هنا الجانب العاطفى للشعوب الشرقية، فرغم أنه المحرض الرئيسى لقانون ضد الكنيسة وضد سيئى الحظ والذين يكونون مظلومين حقا، ومحل افتراءات من أشرار، إلا أن العادة الشرقية "معلش" قد سادت عليهم، وتعاطفوا معه ضد الاسقف. وتجدر الإشارة هنا إلى أن سقراتيس يصوّر هنا ذهبى الفم على أنه وعظ(إنتقاما منه، أو من باب الشماتة وعدم الرثاء، أو عدم الشفقة على إنسان بائس) بينما حقيقة الأمر خلاف ذلك تماما. إذ انتهز الأب ذهبى الفم هذه المناسبة ليرتفع بعقول أبنائه الى حقيقة الخلود، وزوال "العالم وكل ما فيه من سلطة وجاه ومال..إلخ"، حسبما رأى القمص تادرس يعقوب فى كتابه "القديس يوحنا ذهبى الفم: 1981م، 53-56.

القناصل حيث ظل زميله ثيودور يشغل القنصلية وحده فقط خلال تلك السنة[1025].

(4/5/6) وقد قيل أن يوحنا قد استخدم نفس التصريح أيضا ضد جايناس[1026] الذى كان آنذاك القائد العام للجيش، حيث عامله بخشونة لأنه حث الامبراطور على أن يُعطِى للأريوسيين الذين كان يتفق معهم فى المفاهيم، إحدى الكنائس داخل المدينة. وقد انتقد كثيرين آخرين من ذوى الرتب العليا، لأسباب متعددة لدرجة أنه بهذه الوسيلة خلق لنفسه معارضين أقوياء.

(5/5/6) ولذلك سعى ثيوفيلس الأسكندرى على الفور بعد سيامته، إلى وضع مكائد ضده لخلعه، وقام بهذه الأمور سرا عن طريق اصدقائه الذين كانوا حوله وبواسطة الخطابات من بُعد. إذ لم تكن له تلك الجسارة التى كان يوحنا يجلِد بها كل كريه، بعدما فشل ثيوفيلس فى مساعيه لسيامة ايسيدورس القس صديقه على كرسى اسقفية القسطنطينية.

(6/5/6) وبهذه الطريقة صار يوحنا مهددا بسوء المعاملة ضده فى ذات بداية اسقفيته. ولكننا سنتناول هذه الأمور بتوسع فيما بعد.

1025 - سنة 399م.

1026 - كتبه آخرون، غاياناس وغايناس.

الكتاب السادس: الفصل السادس

(جايناس القوطى يسعى للإستيلاء على السلطة. مقتله بعد فشله)

(1/6/6) سأروى الآن بعض الأحداث التى تستحق الذِكر، والتى وقعت فى هذه الفترة، والتى يظهر فيها تدخل العناية الإلهية بطرق غير عادية للحفاظ على المدينة والامبراطورية الرومانية من اقصى هلاك.

(2/6/6) كان جايناسGaïnas قوطى الجنس، ولكنه بعد أن صار من رعايا الرومان، وإلتحق بالخدمة الحربية وارتقى من رتبة إلى أخرى، صار أخيرا القائد العام للقوات الحربية الفرسان والمشاة. وعندما حاز هذه الرتبة الرفيعة نسى وضعه وعلاقاته، وصار غير قادرٍ على ضبط نفسه. ومن ناحية أخرى، طبقا للقول القائل لم يدع حجرا إلا وقلبه من أجل أن يستولى على السلطة الامبراطورية.

(3/6/6) ولكى ما يُنجز ذلك، استدعى القوط الذين خارج بلدهم الخاص، وأعطى الرتب الرئيسية فى الجيش لأقاربه. ثم حث تريبيجيلدس أحد أقاربه الذى كان قائد القوات فى فريجية على إعلان الثورة علنا وإثارة الفوضى والرعب بين شعب فريجية. وطلب من الامبراطور اركاديوس إرسال وفد إليه لإستطلاع الأمر فى المقاطعات المضطربة. وإذ لم يشك

الامبراطور [فى أى ضرر] عهد بهذه المهمة إليه. لذلك انطلق جايناس على الفور على رأس عدد من البرابرة القوط، ظاهريا فى حملة ضد تريبيجيلدس، ولكن فى الحقيقة بقصد تأسيس سلطانه غير العادل. وعندما وصل فريجية بدأ يقلب كل شىء.

(4/6/6) وبناء على ذلك صارت أمور الرومان فى خطر عظيم ليس فقط بسبب كِبر عدد القوات البربرية التى كان جايناس يرأسها، بل أيضا بسبب أن أكثر الأقاليم خِصبا وثراءً فى الشرق صارت مهددة بالدمار.

(5/6/6) وفى هذه الحالة، تصرف الامبراطور بفطنة عظيمة، وفكَّر فى القبض على البرابرة بهذه الطريقة. أرسل إليه سفارة بتعليمات بالموافقة على ما يُريد. فطلب جايناس تسليمه إثنين من أبرز السيناتورات هما ساتورينوس وأورليان. وكانا يشغلان رتبة قنصل، وكان يعلم أنهما غير متعاطفَين مع تطلعاته. وخضع الامبراطور لهذا الطلب بعدم رضا بتاتا نظرا لهذا الطارىء، واستعدا هذان الرجلان للموت من أجل الصالح العام، ووضعا نفسيهما بكل نبل تحت تصرف الامبراطور. وتوجها لذلك لمقابلة البربرى فى مكان يُستَخدم لسباق الخيل على مسافة ما من خلقيدون، وهما مستعدان لتحمل كل ما يوقع عليهما أيا كان.

(6/6/6) وتقدم الطاغية الى خلقيدون بدون رضاه، وذهب اركاديوس الامبراطور لملاقاته. ودخلا الإثنان الى الكنيسة التى كان بها جسد الشهيدة اوفيمية. وهناك تبادلا التعهد والاقسام على ألا يدبر أحدٌ المكائد ضد الآخر. وفى الحقيقة، حافظ الامبراطور على تعهده محترما القسَم كشخصٍ يؤمن بالله، ولكن جيناس سرعان ما حنث به ولم يتخل عن قصده الأول بل على النقيض عمد إلى السلب والنهب ليس فقط ضد القسطنطينية بل أيضا ضد كل الامبراطورية الرومانية، كلما استطاع ذلك بأية وسيلة. ومن ثم صارت المدينة بالكلية محل اهتمام البرابرة، وشبه محاصرة تماما.

(7/6/6) وعلاوة على ذلك صارت فى خطر شديد آخر وهو ظهور مذنب هائل الحجم يصل من السماء الى الارض تقريبا، لم يُشاهَد من قبل، مما أعطى تحذيرا. وحاول جايناس، بلا خجل، أن يستولى على الفضة المعروضة فى محلات البيع. ولكن عندما شاع الخبر عن قصده، امتنعوا عن عرضها على موائدهم. فغيَّر فكره إلى أمر آخر وهو إرسال عدد هائل من البربر ليلا لحرق القصر.

(7/6/6) وهنا ظهرت، فى الحقيقة، العناية الإلهية على وجه التحديد. إذ ظهرت جمهرة من الملائكة أمام العصاة فى شكل جيش مسلَّح من العمالقة مما جعل البرابرة يتصورون أنها كتائب من جيش كبير شجاع، فإنصرفوا مرتعدين ومرعوبين. وعندا بلغ ذلك جايناس، لم يصدق ذلك بتاتا لأنه كان يعلم أن الشطر الأكبر من جيش الرومان كان بعيدا وموزعا على

حصون المدن الشرقية. فأرسل آخرين فى الليلة التالية، ثم كرر ذلك فيما بعد. ولما كانوا يعودون إليه بنفس الخبر، إذ كانت ملائكة الله تظهر لهم بنفس الشكل جاء بعدد كبير وشاهد بنفسه الأمر. فإفترض أن هؤلاء بالفعل جنود حقيقيين وأنهم يختفون نهارا ويظهرون ليلا، فعدل عن محاولته، ودبَّر أمرا آخر ظن أنه سيكون مصيريا للرومان، ولكن الحدث أظهر أنه كان فى صالحهم.

(8/6/6) فتظاهر أن عليه شيطان، وخرج كأنه يريد أن يصلى بكنيسة مار يوحنا الرسول التى تقع على مسافة سبعة أميال من المدينة. وخرج معه بربر وهم يُخفون اسلحتهم فى براميل وأوعية أخرى واسعة. وعندما اكتشفها الجنود الذين يحرسون بوابات المدينة، ولم يدعوهم يمرون امتشقوا سيوفهم وقتلوهم. فثار رعب فى المدينة عندئذ، وهدد الموتُ كلَّ أحدٍ. ومع ذلك ظلت المدينة فى آمان آنذاك وكانت بواباتها فى كل مكان محصنة جيدا.

(9/6/6) وعلى الفور، أعلن الامبراطور بحكمة آنية أن جايناس عدو عام وأمر بقتل جميع البربر داخل المدينة. وهكذا عقب مقتل جنود البوابة بيوم واحد هاجم الرومان البربر الذين كانوا داخل سور المدينة بالقرب من كنيسة القوط والتى إختبأ بها عدد من البربر. وبعد أن قتلوا عددًا كبيرا منهم، احرقوا الكنيسة، ودمَّروها إلى الارض. وإذ علِم جايناس بمقتل اعضاء حزبه الذين لم يخرجوا معه من المدينة، وعرِف أن حيلته

قد أُكتَّشِفت، وأدرك فشله، ترك كنيسة مار يوحنا وتوجه بسرعة إلى تيراقيا، وعند وصوله الى كيرونيس عزم على العبور من هناك إلى لامباسكوس لكى ما يجعل نفسه هناك سيدا على الأرجاء الشرقية. وكان الامبراطور قد أرسل فى الحال قوات خلفه برا وبحرا. وهنا ظهر تدبير آخر للعناية الإلهية أكثر عجبا. إذ أن البربر عندما لم يجدوا سفنا لهم أسرعوا إلى استخدام الطواف[1027] rafts محاولين العبور بواسطته. وعندئذ ظهر الاسطول الرومانى، وبدأت رياح غربية تهب، مما وفر سيرا سهلا للرومان، وانقلب البربر بجيادهم من عنف الأمواج على نحو أغرقهم أخيرا وغطتهم الأمواج، فضلا عن هلاك الكثيرين أيضا على يد الرومان. وهكذا هلك العدد الأكبر من البربر خلال العبور. ولكن جايناس رحل من هناك إلى تيراقيا حيث وقع فى قبضة القوات الرومانية وقُتِل مع البربر الذين كانوا معه.

1027 - الطواف جمع طَوْف rafts (ويَرِد فى المعجم الوجيز بإسم رمث)هى أبسط وسائل الانتقال على سطح الماء. وهى الوسيلة الأولى التي استخدمها الإنسان ليتمكن من الانتقال مستخدما المسطحات المائية كالمستنقعات والبحيرات والأنهار والبحار. فهو عبارة عن مسطبة لها إمكانية العوم، إما لقلة كثافة مادتها بالنسبة للماء كالخشب، وإما لأنها أوعية معدنية ممتلئة بالهواء، مثل الصفائح أو البراميل الفارغة. حيث تُربط عدة براميل فارغة بعضها ببعض ثم تُغطَي بألواح خشبية، يمكن بعد ذلك الجلوس عليها أو تزويدها بقلاع فتتحرك بالريح. (أنظر اللوحة المرفقة). وهى ما تُعرف بالعامية المصرية "عوامة".

(10/6/6) وتكفى هذه الإشارة عن جايناس هنا، ولكن من يبغى المزيد من التفاصيل الدقيقة عن تلك الحرب فليقرأ عمل يوسيبيوس الاسكولاستيك "جاينيا Gaïnea "، الذى كان تلميذ ترولس السوفسطائى فى ذلك الوقت، وكان مشاهدا للحرب، وراويا لأحداثها فى قصيدة بطولية من اربعة كتب والتى اشرنا إليها توا، وحاز بها على شهرة عظيمة. وأيضا الشاعر امونيوس قد ألف أخيرا وصفا آخر بالشعر بالنسبة لذات الاحداث والذى تلاه أمام الامبراطور فى القنصلية السادسة عشر[1028] لثيودوسيوس الصغير التى شغلها مع فوستوس.

(11/6/6) وانتهت الحرب فى قنصلية[1029] استيلكو واورليان. وفى السنة التالية[1030] شغل القنصلية فرافيتوس وكان أيضا بربرى الأصل، ولكن الرومان كرَّموه لأنه أظهر أمانة عظيمة لهم، وقدّم خدمات هامة لهم فى هذه الحرب. ولهذا السبب اسندوا إليه رتبة قنصل. وفى تلك السنة فى العاشر من ابريل وُلِد ابن للامبراطور اركاديوس، وهو ثيودوسيوس الصالح[1031].

1028 - أى سنة 438م.

1029 - أى فى سنة 400م.

1030 - سنة 401م.

1031 - أو التقى، وهو ثيودوسيوس الثانى أو الصغير.

(12/6/6) وبينما كانت أحوال الدولة مضطربة هكذا، كان رؤساء الكنيسة لا ينفكون عن المؤمرات المشينة ضد بعضهم بعضا، على نحو يجلب التوبيخ للدين المسيحى. لأنه خلال هذا الوقت، ثارت المتاعب ضد بعضهم بعضا. وقد نشأت هذه المصائب فى مصر على النحو التالى.

الكتاب السادس: الفصل السابع

(الشقاق بين ثيوفيلس ورهبان الصحراء. إدانة كُتب اورجينوس)

(1/7/6) لقد بدأت المسألة[1032] قبل ذلك بفترة وجيزة، بشأن ما إذا كان لله شكل جسمانى مثل شكل الانسان، أم أن له شكل روحانى بدون شكل بشرى، أو بعبارة أخرى أى شكل جسدى آخر؟. وثارت من هذه المسألة منازعة وجدل بين عدد كبير من الأشخاص. فالبعض يؤيد رأيا ما فى هذا الموضوع وآخرون يعضدون الرأى المضاد. وذهب كثيرون من النساك البسطاء إلى أن لله شكل بشرى وجسدى. ولكن كثيرين آخرين أدانوا هذا الرأى، مؤكدين أن الله ليس له شكل جسدى، وبلا أى شكل أيا كان. وقد اتفق ثيوفيلس تماما مع هذا الفريق الثانى لدرجة أنه علَّم بكل وضوح فى الكنيسة أمام كل الشعب وحثهم ضد مَن أولئك الذين ينسبون الى الله شكلا بشريا، موضحا أن الكائن الإلهى غير جسمانى بتاتا.[1033]

1032 - راجع، ابيفانيوس: "ضد الهرطقات". وقد عُرِفَت هذه البدعة بالهرطقة الأودية نسبة إلى شخص يُدعَى أوديوس Audius or Audæus

1033 - أنظر الرسالة الفصحية له المرسلة الى المستوطنات الرهبانية فى الاسقيط، والتى رفض مدبرو ثلاثة من الأربعة الكبرى قراءتها فيما عدا الأب بافنوتيوس مدبر سيق براموس. فى "دير سيدة براموس: تاريخيا وأثريا، وفنيا"، رسالة للماجستير للمعرب.

(2/7/6) وعندما علِم النساك المصريون بهذا، تركوا أديرتهم وجاءوا إلى الأسكندرية حيث أثاروا شغبا عاما ضد الاسقف متهمين إياه بالكفر ومهددين بقتله. وعندما أدرك ثيوفيلس الخطر الذى فيه فكر فى وسيلة مناسبة يُنقِذ بها نفسه من الموت المهدَّد به. فخرج إلى الرهبان، وخاطبهم بلهجة ودية بهذه العبارة "عندما اراكم، ارى وجه الله". فلطفت هذه العبارة من ثورة هؤلاء الرجال، وأجابوا إن كنتَ حقا تسلّم بأن لله ملامح مثل التى لنا، فإحرم كتب اورجينوس لأن البعض استمد منها حججا تقاوم رأينا. فإن كنتَ لا تفعل ذلك فسنعاملك ككافر وعدو لله. فقال ثيوفيلس "أنا نفسى- لطالما اهتممتُ بهذا الأمر، فلا تغضبوا منى. لأننى أنا نفسى- أبغض اعمال اورجينوس. واعتبر مَن يهتمون بها مستحقين للذم". وهكذا نجح فى اقناع وصرف الرهبان فى ذلك الوقت.

(3/7/6) ومن المحتمل أن المنازعة بشأن هذا الموضوع كانت ستنتهى لولا أن ظرفا آخر قد حدث فورا بعد ذلك. فقد كان هنالك أربعة اشخاص مشهورين فى أديرة مصر- يُدعَون ديوسقورس وامونيوس ويوسيبيوس وأوثيميوس. وكانوا إخوة وطوال القامة لذلك أُطلِق عليهم "الرهبان الطوال". وكانوا علاوة على ذلك مشهورين بقداسة سيرتهم وسِعة اطلاعهم، وكان صيتهم مرتفعا جدا فى الأسكندرية لهذا السبب. وكان ثيوفيلس بالذات مدبر تلك المدينة يحبهم ويكرّمهم للغاية لدرجة انه رسم

أحدهم وهو ديوسقورس اسقفا على هرموبوليس[1034] ضد إرادته، وسحبه عنوة من خلوته. ورجا اثنين آخرين منهم أن يستمرا معه، واستطاع بصعوبة من خلال ممارسة سلطته كأسقف، أن يتغلب عليهما أخيرا ويتمم غرضه. وعندما قلدهما خدمات اكليريكية ، اسند إليهما المهام الكنسية. وإذ ألزمتهما الضرورة، أنجزا الخدمات الموضوعة عليهما بنجاح. ومع ذلك، كانا غير مسرورَين لأنهما لم يكونا قادرين على اتباع ممارسات الفلسفة النسكية.

(4/7/6) وإذ أدركا بمرور الوقت أنهما قد أُضيرا روحيا، ولاحظا أن الاسقف يطمع فى الكسب ويرغب فى اقتناء الثروة بشراهة، وطبقا للقول السائر لم يدع حجرا إلا وقلبه من أجل الكسب، رفضا البقاء معه أكثر من ذلك، واعلنا أنهما يحبان الوحدة ويفضلانها بشدة عن الحياة فى المدينة وإذ كان يجهل الدافع الحقيقى لرحيلهما، رجاهما بحرارة أن يمكثا معه. ولكنه عندما أدرك أنهما غير راضيين على سلوكه، تضايق للغاية وهدد بإستعمال كل أنواع الضرر ضدهما. ولكنهما لم يكترثا كثيرا بوعيده، واعتزلا فى الصحراء.

1034 - هذه المدينة هى "هرموبوليس بارفا"، وهى دمنهور حاليا. وكانت هناك مدينة أخرى تُعرف بإسم "هرموبوليس ماجنا"، فى مصر العليا (طيبة)، وهى مدينة الأشمونين الآن بالمنيا.

(5/7/6) وعندئذ أثار ثيوفيلس الذى كان ذا مزاج متعجل وخبيث، افتراءات ضدهما ليست بالقليلة، وسعى بكل جهدهما إلى إلحاق الضرر بهما. وحمل كذلك كراهية ضد أخيهما ديوسقورس اسقف هرموبوليس. وعلاوة على ذلك تضايق للغاية من التقديس والتبجيل المرتفع الذى حازوه لدى النساك. وإذ كان يعى مع ذلك أنه لن يقدر على إلحاق الأذى بهؤلاء الأشخاص ما لم يستطع غرز الكراهية فى عقول الرهبان ضدهم، فقد استخدم هذه الحيلة. فهو يعلم جيدا أن هؤلاء الأشخاص فى احاديثهم اللاهوتية المتكررة معه، قد حافظوا على أن الألوهية غير جسمانية، وليس لها على الإطلاق شكل الجسم البشرى. لأن مثل هذا الفكر سيؤدى بالضرورة إلى مرافقة الآلام البشرية[1035]. وهذا الرأى، قد شرحه الكتَّاب القدماء وعلى وجه الخصوص اورجينوس. وكان ثيوفيلس نفسه يأخذ بهذا الرأى ذاته بالنسبة للطبيعة الإلهية، ومع ذلك فلكى ما يُشبِع مشاعر الحقد والإنتقام لديه، لم يتردد فى العدول عما قد علَّمه هو نفسه بالصواب، وإنحاز إلى غالبية الرهبان الذين كانوا مخلصين و"عاميين فى الكلام"[1036]. ولكن الشِطر الأكبر منهم كان أميا تماما.

(6/7/6) فأرسل رسائل إلى الأديرة بالصحراء، ينصحهم بعدم الإصغاء إلى ديوسقورس أو إخوته طالما أنهم يؤكدون أن الله ليس له جسم بشرى. وقال، أنه طبقا للكتاب المقدس الله له عيون وآذان وأقدام مثلما للبشر.

1035 - التكملة هنا هى "اللاهوت". حاشا لله.

1036 - قارن، 2كو11:6.

ولكن فريق ديوسقورس، بما أنهم اتباع اورجينوس، قد جدفوا قائلين أن الله ليس له عيون ولا آذان ولا أيادى[1037]. وبهذه السفسطة كسب إلى صفِّه هؤلاء الرهبان البسطاء[1038].

(5/7/6) وهكذا ثار شقاق حاد بينهم ،إذ كان هناك فريق لهم اذهان دارسة جيدة، فلم ينخدعوا فى الحقيقة بهذا التغرير، وظلوا ملتصقين بديوسقورس واورجينوس. ولكن الأكثرية التى كانت أكثر جهلا وتفوقهم فى العدد إذ إلتهبوا بالغيرة الحارة ولكن التى بلا معرفة، أثاروا على الفور جلبة ضد إخوتهم. وانقسموا هكذا الى فريقين كل منهما يصِم الآخر بالكفر. والبعض الذى أصغى إلى ثيوفيلس دعى الآخرين "اورجانيين" و"كفرة". فدعاهم الفريق الآخر "انثروبومورفيين"[1039] 'Anthropomorphitæ. ونشأ فى هذا الصدد صراع عنيف وحرب شعواء بين الرهبان.

1037 - عجيب أن يستخدم ثيوفيلس هذا اللون من الإثارة لأغراض شخصية. فهل كان الأنبا بافنوتيوس خليفة ايسيذورس قس الاسقيط من اتباع اوريجانوس عندما تصدى بمفرده من بين سائر التجمعات الرهبانية فى برية شهيت فى أواخر القرن الرابع الميلادى ضد هذه البدعة، إلى حد أنه كان الوحيد الذى قرأ رسالة ثيوفيلس الفصحية التى ارسلها ضد هذه البدعة، ورفض جميع رؤساء المستوطنات الرهبانية حتى مجرد الاشارة إليها. أنظر المحاورة العاشرة من الكتاب الأول لكاسيان، فى "المحاورات"، للمعرب، تحت الطبع.. و"دير سيدة براموس"، للمعرب.

1038 - بالطبع بسطاء فى المعرفة الكتابية وطرق التفسير. الأمر الذى يكشف لنا أن بساطة الروح وصرامة النسك والتقشف بلا معرفة كتابية سليمة يمكن أن تؤدى إلى هلاك صاحبها روحيا وعقيديا. مثل حالة سيرابيون الناسك الشيخ فى سيق براموس الذى اشار إليه كاسيان، وسجَّل كشاهد عيان ترديه وضياعه. انظر المحاورة العاشرة، سابقة الذكر.

1039 - 'Anthropomorphitæ، أى المجسِّمين. أى الذين ينسبون إلى الله اعضاء بشرية ومادية. أنظر ايفلين هوايت، "تاريخ أديرة وادى النطرون" للمعرب. و"دير سيدة براموس".

(6/7/6) وعندما بلغت ثيوفيلس اخبار نجاح حيلته، توجه الى نتريا حيث الاديرة، مصحوبا بجمهرة من الاشخاص. وسلَّح الرهبان ضد ديوسقورس وإخوته الذين كانوا فى خطر فقدان حياتهم، فهربوا بصعوبة شديدة.

(7/7/6) وبينما كانت هذه الأمور تجرى فى مصر، كان يوحنا اسقف القسطنطينية جاهلا بها، ولكنه كان متألقا فى بلاغته، ومكرَّما بزيادة لأحايثه. وعلاوة على ذلك، أطال الصلوات التى تشتمل عليها التسابيح الليلية للسبب الذى سأذكره.

الكتاب السادس: الفصل الثامن

(الاجتماعات والتسابيح الليلية. عينة من مؤلفات اغناطيوس ثيوفورس *Θεόφορος*)

(1/8/6) كان الاريوسيون كما قد قلنا، يعقدون اجتماعاتهم خارج أسوار المدينة. لذلك كانوا فى أيام الاحتفال، اعنى السبت ويوم الرب، من كل اسبوع والتى كانت الاجتماعات تُعقَد فيها فى العادة داخل الكنائس[1040]، يجتمعون فى الميادين العامة داخل بوابات المدينة، ويرتلون بالتجاوب[1041] ابيات معينة تعبِّر عن العقيدة الاريوسية. ويفعلون ذلك خلال الشِطر الأكبر من الليل. وفى الصباح يُرتلون ثانية نفس التراتيل التى يدعونها "تجاوبية" responsive ويطوفون فى وسط المدينة إلى أن يخرجوا من البوابات ليذهبوا إلى أماكن اجتماعاتهم[1042].

1040 - نلاحظ هنا إشارة إلى أيام العبادة الجمهورية الأساسية فى كنائس القسطنطينية فى القرن الرابع الميلادى، السبت والأحد من كل اسبوع. قارن أيام الاجتماع الكنسى العام فى برية شهيت فى نفس الفترة فى "الأنظمة" لكاسيان، للمعرب.

1041 - Antiphonal Hymns ، أى بالتبادل أو التناوب، أو ما نسميه فى مصر"المرابعة". وفى هذا النوع من الترتيل الجماعى ينقسم جمهور الحاضرين الى فريقين كل فريق يرتل شِطر أو عدد معين من أبيات الترنيمة، ثم يقول الفريق الآخر الشِطر الذى يليه. ولهذا ترجمها البعض بالمجاوبة.

1042 - شاهدتُ نفس الأسلوب فى افريقيا فى سبعينات القرن الميلادى العشرين لطائفة تُدعَى "جيش الخلاص" (salvation army). حيث اعتمدت على جذب الاتباع عن طريق رداء عسكرى، للرجال والنساء، أبيض اللون يشبه ملابس البحرية فى مصر. ثم يقفون فى شكل كتيبة، ويتقدمهم صف أو صفان من قارعى الطبول الضخمة الحجم، ثم يطوفون بهذا المنظر طرقات القرية منشدين بعض الترانيم باللهجة المحلية بنفس فكر ومنهج الاريوسيين القدامى. وتُعتبر هذه هى الخدمة الرئيسية لهم.

(2/8/6) ولكـن لمـا كـانوا لا يكفـون عـن اسـتخدام عبـارات مسـيئة لأصحاب عقيدة "هومووسيون"، منشدين غالبا عبارات مثل هذه "أين هؤلاء الذين يقولون أن الثلاثة أشياء لها نفس السلطة"، فقد خشى يوحنا أن ينخدع بعض البسطاء بمثل هذا النوع من التسابيح وينجرفون بعيدا عن الكنيسة.

(3/8/6) لـذا جعـل بعضـا مـن رجالـه يتصـدون لهـم، ويسـتخدمون الإنشاد فى التسابيح الليلية، ليُبطِلوا أى أثرٍ للأريوسيين، وليثبِّتوا شعبه فى الإيمان القويم. وقد كانت خطة يوحنا جيدة حقا، ولكنها أدت إلى جلبة ومخاطر. إذ لما مارس الهومووسيون تسابيحهم الليلية بعرض أعظم، إذ كانوا يحملون الصلبان الفضية والشموع الموقدة[1043] المقدَّمة على نفقة أودكسيا، عزم الاريوسيون الذين كانوا عديدين جدا وملتهبين بالحسد على الانتقام لأنفسهم بالهجوم المتوحش على منافسيهم وتشتيتهم خاصة من فرط ثقتهم التامة بقدرتهم على التغلب عليهم. لذلك من فرط إزدرائهم بمقاوميهم، اندفعوا بلا إبطاء فى إحدى الليالى واشتبكوا معهم فى معركة، وجُرِح بريسو أحد خصيان الامبراطورة الذى كان يقود فى تلك الليلة فريق المنشدين، بحجر فى جبهته، وأصيب بعض الأشخاص من الجانبين، وقُتِل البعضُ من الجانبين.

1043 - لاحظ هنا بعض مظاهر الطقوس التى سادت الخدمة الكنسية فى الشرق ومصر بعد ذلك، فى المواكب الاحتفالية من استخدام "الصلبان الفضية" و"الشموع" ثم فيما بعد الأيقونات.

(4/8/6) وإذ غضب الامبراطور، حظر على الاريوسيين الترتيل بعد ذلك علانية. وهكذا كانت أحداث هذه المناسبة.

(5/8/6) ومع ذلك يجب أن نشير إلى حد ما عن أصل هذه العادة الخاصة بالترتيل بطريقة التبادل Antiphonal فى الكنائس. إن اغناطيوس[(1044)] اسقف انطاكية بسوريا، والثالث بعد بطرس الرسول، والذى تحدث ايضا مع الرسل أنفسهم، رأى رؤية لملائكة يسبحون الثالوث القدوس بإنشاد متبادل. وبناء عليه، أدخل نمط الإنشاد الذى لاحظه فى الرؤية إلى الكنيسة الانطاكية[(1045)]. ومن هناك انتقل بالتقليد إلى الكنائس الأخرى.

هذه هى الرواية [التى استلمناها] بالنسبة لهذا التسبيح بالتبادل.

1044 - "القديس أغناطيوس" المُلَّقَب ثيوفورس Θεόφορος اى المولود من الله، أو المولود على ذراعى الله"، أو "المحمول من الله"، والذى يذهب التقليد المسيحى إلى أنه الطفل الذى أخذه يسوع بين ذراعيه وأقامه فى وسط الرسل(مر36:9) وإن كان البعض يسمونه "حامل الله". أما عن كونه هو الذى أنشأ الترتيل بالتناوب، فهناك رأيان: أولهما يرى أنه هو المؤسس لهذه الطريقة ويمثل هذا الرأى سقراتيس هنا ، والثانى يرى أن فلافيان وديودورس هما اللذان أدخلا هذه الطريقة فى عهد قنسطنطين. وذلك رأى فالسيوس. ولكن مصادر أخرى – فى رأى زينوس(ه857) ترى أن اغناطيوس هو المؤسس، وأن الآخرين طوراها.

1045 - هناك من الكتَّاب القدامى من اختلف مع سقراتيس فى رأيه هذا بشأن مصدر الإنشاد بالتناوب، المعروف بـ (Antiphonal) البعض يؤيد والبعض يرفض.

الكتاب السادس: الفصل التاسع

(نزاع بين ثيوفيلس وبطرس، ومحاولة خلع ذهبى الفم)

(1/9/6) ولـيس بعـد ذلـك بوقـت طويـل، جـاء الى القسـطنطينية ديوسـقورس واخوتـه ومعهـم لفيـف كبير مـن رهبـان الصـحراء[1046]. وكـان معهـم ايسيدورس[1047] الذى كان سابقا أوثق اصدقاء ثيوفيلس الاسقف، ولكنه صار الآن عدوه اللدود بسبب الحادثة التالية:

(2/9/6) كان هناك فى كنيسة الأسكندرية رئيس قسوس[1048] اسمه بطرس، تضايق منه ثيوفيلس لسبب ما فعزم على طرده من الكنيسة. ولكى ما يجعل لطرده أرضية مقبولة وجَّه إليه تهمة قبوله فى تناول السرائر المقدَّسة سيدة من اتباع شيعة مانى قبل أن تجحد هرطقتها أولا. فأعلن بطرس أنها ليس فقط قد جحدت هذه المرأة هرطقتها أولا، بل وأيضا ثيوفيلس نفسه قد صدَّق على قبولها فى التناول.

(3/9/6) فصار ثيوفيلس أكثر غضبا، كما لو كان قد أهين إهانة مميتة. وعندئذ أكد أنه لا يعرف شيئا عن هذا الموضوع. لذلك استدعى بطرس

1046 - يقول سوزمينوس أن عدد الرهبان الذين نزحوا معهم كان ثمانون راهبا.

1047 - عن ثيوفيلس وموقفه ضد ذهبى الفم ، أنظر بالاديوس، "Vita S. Joannis Chrysost. chap. 6" ، للمعرب، قيد الطبع.

1048 - أى قُمص.

ايسيدورس للشهادة بعلِم الاسقف بشأن الحقائق الخاصة بالمرأة. وكان ايسيدورس فى مهمة من ثيوفيلس الى داماسوس مدبر المدينة الملكية، بشأن المصالحة بين فلافيان اسقف انطاكية وبين داماسوس، لأن اتباع مليتيوس كانوا قد انفصلوا عن فلافيان بسبب كراهيتهم لسيامته كما أشرنا سابقا[1049].

(4/9/6) وعندما عاد ايسيدورس من روما، وأُستُدعِى للشهادة من قبل بطرس اقر أن المراة قد قُبِلت بموافقة الاسقف وأنه هو نفسه قد ناولها السرائر المقدسة. وعندئذ هاج ثيوفيلس وصار أكثر غضبا وطردهما معا.[1050]

(5/9/6) وأدى ذلك إلى توفير سبب لايسيدورس للتوجه إلى القسطنطينية مع ديوسقورس وإخوته ليُطلِع الامبراطور ويوحنا الاسقف على ظلم وعنف ثيوفيلس فى المعاملة معهم. وإذ علِم يوحنا بالحقائق استقبل الرجال بكل إكرام ولم يستبعدهم من الاشتراك فى الصلاة، ولكنه أجل الاشتراك فى التناول من السرائر المقدَّسة إلى أن يتم فحص قضيتهم.

1049 - أنظر ك 15:5

1050 - عن البابا ثيوفيلس ودوره فى قضية "الإخوة الطوال" و"نفى ذهبى الفم "، أنظر الأب متى المسكين "الرهبنة القبطية". وكتاب "يوحنا ذهبى الفم أو خطيب المدينتين" للقس منسى يوحنا، هامش ص80 و81 ب. و "ذهبى الفم " للقمص تادرس يعقوب ملطى.

(6/9/6) وبينما كانت الأمور على هذا النحو، وصلت إشاعة كاذبة إلى آذان ثيوفيلس، أن يوحنا قد قبِلهم فى شركة السرائر، وأنه على استعداد أيضا لمساعدتهم. وعندئذ عزم ليس فقط على الانتقام من ايسيدورس وديوسقورس، ولكن أيضا إن أمكن طرد يوحنا من كرسيه الاسقفى.

(7/9/6) وانطلاقا من هذا العزم كتب الى سائر الاساقفة فى المدن العديدة مخفيا دافعه الحقيقى، وطلب منهم مجرد إدانة كتب اورجينوس. تلك الكتب التى استخدمها سلفه اثناسيوس[1051] فى تثبيت الإيمان، مستندا مِرارا على شهادة وسلطة كتابات اورجينوس فى عظاته ضد الاريوسيين.[1052]

1051 - أنظر على سبيل المثال لا الحصر .Athan. de Decr. Nic. 27

1052 - فى ضوء هذه الملاحظة، تُرى هل نقف مع ثيوفيلس ضد القديس البابا اثناسيوس الرسولى بكل جهاده المرير والطويل؟؟!!.

الكتاب السادس: الفصل العاشر

(ابيفانيوس اسقف قبرص يحرم كتب اورجينوس)

(1/10/6) وعلاوة على ذلك، جدد صداقته مع ابيفانيوس اسقف مدينة قنستانتيا[1053] بقبرص والذى كان مختلفا معه فى السابق، إذ كان ثيوفيلس قد اتهم ابيفانيوس بمشايعته لأصحاب مفهوم التجسيمية عن الله، بإفتراضه أن لله شكل بشرى[1054]. أما الآن فعلى الرغم من أن ثيوفيلس لم يغيّر فى الحقيقة من فكره ورذله لأولئك الذين يقولون أن لله أعضاء جسمانية، إلا أنه بسبب كراهيته للآخرين، قد أنكر جهرا اقتناعاته الخاصة، وأعلن الآن وده لإبيفانيوس كما لو كان قد غيَّر رأيه واتفق معه فى

1053 - مدينة "قونستانتيا" أو "كونستانتيا" Constantia بقبرص هى مدينة "سلاميس المذكورة فى أع 5:13. والتى كانت عاصمة لقبرص لقرون عديدة. وفى بداية القرن الرابع دمرتها عدة زلازل متعاقبة، فأعاد بناؤها قنستانتيوس الثانى ودعاها قنستانتيا، وصارت كرسيا اسقفيا.

1054 - يقول زينوس(فى هـ 863) (قد يبدو غريبا أن يُصَّنَف ابيفانيوس ضمن مشايعى التجسيمية، حيث أنه هو نفسه قد سبق أن شجب آرائهم طبقا لشهادة جيروم(ضد باماخيوم،2). ثم يُعلِّق زينوس قائلا(لابد أن بعض الاوريجانيين قد فرضوا [ذلك] على سقراتيس حيث أنهم كانوا معتادين على تسمية كل مَن يختلف معهم فى آرائهم، بالمجسِّمين[انثروبومورفيت] . راجع ف 7 عاليه بهذا الكتاب. [لقد ذكرت رأى زينوس كما سجله، من باب الموضوعية. ولكننى أحب أن أقول أن نعت كل طرفٍ للطرف المخالف بنعت مضاد، ليس قاصرًا على الأوريجانيين فقط، فهى طبيعة شرقية، كانت وما زالت قائمة، بل وستظل لأنها طبيعة بشرية عامة، تشمل الشرق والغرب. فيكفى أن تستمع فى صمت إلى أى فريق من الفرق البشرية من حولك، وهو يتحدث – لا عن خصم له – بل حتى عن فريق منافس له، وبأى نعوت ينعته بها!!!. أما من جهة سقراتيس، فحتى لو كان قد تأثر بهذا أو ذاك فإن مَن يفترض الحياد المطلق فى بشرٍ يكون هو المخطىء. وقيمة "تاريخ" أى مؤرخ تُقاس بمدى قلة تحيزه، وليست "عدم" تحيزه. وسعيه بكل طاقته إلى الموضوعية على قدر ما يستطيع. المعرب].

أرائه عن الله. وأدار الموضوع الآن، على نحو جعل ابيفانيوس يعقد مجمعا من اساقفة قبرص لكى ما يدين كتابات اورجينوس.

(2/10/6) ولأن ابيفانيوس كان رجلا بسيطا فى فكره وسلوكه لذا كان من السهل التأثير عليه بسهولة برسائل ثيوفيلس. لذلك إذ جمع مجلسا من اساقفة تلك الجزيرة، أمرهم بحظر قراءة اعمال اورجينوس. وكتب أيضا إلى يوحنا يحثه على الامتناع عن دراسة كتب اورجينوس(1055)، وأن يعقد مجمعا لهذا الغرض ذاته.

(3/10/6) وبناء عليه، بعد أن خدع ثيوفيلس ابيفانيوس الذى كان مشهورا بتقواه، ورأى أن خطته قد نجحت طبقا لرغبته صار أكثر ثقة وعقد هو نفسه مجمعا من عدد كبير من الاساقفة. وفى هذا المجمع سعى إلى نفس الغرض مثل ابيفانيوس، وأصدر حكما مماثلا بإدانة كتب اورجينوس، الذى كان قد توفِّىَ قبل ذلك بمائتى سنة. ولم يكن ذلك هو هدفه الأول، بل كان الرغبة العارمة للإنتقام من ديوسقورس وإخوته.

1055 - أرى أن هذا الأسلوب يمثل ارهاصات محاكم التفتيش فى القرون الوسطى لأوربا.

(4/10/6) أما يوحنا فقد أولى قليلا من الإهتمام بمراسلات ابيفانيوس وثيوفيلس، وانهمك فى تعليم الكنائس وإزدهر بالأكثر كواعظ، ولم يحسب حساب المكائد التى كانت تُحاك ضده.

ولذلك بمجرد أن صار جليا أن ثيوفيلس يسعى الى خلع يوحنا من اسقفيته، حتى تحالف معه فى الافتراء عليه، كل مَن كان فى قلبه غِلٌ ضد يوحنا. وهكذا اجتهد كثيرون من الكهنة [المخلوعين] ومن العاملين ذوى التأثير الكبير فى البلاط، وهم معتقدون أنهم قد وجدوا فرصة مواتية الآن للإنتقام لأنفسهم من يوحنا، فى السعى لعقد مجمع كبير فى القسطنطينية، وذلك عن طريق إرسال الرسائل من ناحية، وعن طريق ارسال مبعوثين إلى سائر الإتجاهات لهذا الغرض.

الكتاب السادس: الفصل الحادى عشر

(سيفريانوس وانتيوخس. عدم موافقتهما على يوحنا)

(1/11/6) وأزدادت الكراهية ليوحنا ذهبى الفم لدرجة كبيرة نتيجة لحدث إضافى آخر هو الآتى:

فى ذلك الوقت كان هناك اسقفان مشهوران، سوريان بالمولد، يُدعوان سيفريانوس Severian وانتيوخس Antiochus. وكان سفريانوس يرأس كنيسة مدينة جابلا[1056] Gabala بسوريا، وانتيوخس على كنيسة بتوليمايس بفينيقية[1057]، وكانا كلاهما مشهوران ببلاغتهما. ولكن على الرغم من أن سيفريانوس كان متعلما جدا، فإنه لم ينجح فى استعمال اللغة اليونانية بكمال، ولذلك عندما كان يتحدث باليونانية، كان يكشف عن أصله السورى.

1056 - جابلا Ğabla أو Jabala أو Jablah ,أو Gabala, وتكتب بالعربية جبلة (وهو إسم فينيقى أصلا، يعنى "قبة" أو "مكان" [المعبود] " الأيل الكبير الفينيقي"). هى الآن هي مدينة ومركز منطقة جبلة في محافظة اللاذقية في شمال غرب سوريا. وتطل على البحر المتوسط، وتبعد مسافة 25 كم جنوب اللاذقية Latakia، وعلى مسافة 25 كم شمال بانياس Baniyas. وقد وضع كاتب سيرة هذا الاسقف بالسنكسار القبطى طبعة دير السريان هذه البلدة فى بلاد اليونان، وهذا بالطبع غير صحيح. ويتعين أيضا التفرقة بينها وبين مدينة قريبة فى النطق منها تُعرف بإسم كابلا توجد بأذريبجان الحالية.

1057 - نلاحظ هنا أن سقراتيس يحدد هذه المدينة بفينيقية، وذلك لأن هذا الإسم يُطلَق على عدة مدن فى أقطار مختلفة. أما المدينة المقصودة هنا فهى حاليا عكا بشمال اسرائيل الحالية.

(2/11/6) وجاء انتيوخس أولا الى القسطنطينية، وإذ ألقى عظات فى الكنائس لبعض الوقت بمقدرة وغيرة عظيمة جمع بذلك مبلغا كبيرا من النقود[!!]، ثم عاد الى كنيسته. وإذ سمع سيفريانوس أن انتيوخس قد جمع ثروة من زيارته للقسطنطينية، صمم هو أيضا على أن يقتدى بمثاله. فإستعد لهذه الفرصة وأعدَّ عددا من العظات، ثم انطلق الى القسطنطينية.

(3/11/6) وهناك استقبله يوحنا بكل ترحاب وتلطف إلى حد معيَّن ورحب به. ولم يكن هو نفسه أقل حبا وتكريما منه. وفى نفس الوقت جلبت له عظاته شهرة كبيرة لدرجة أنه لفت أنظار الكثيرين من ذوى الرتب، وحتى الامبراطور نفسه.

(4/11/6) وتصادف أن توفى اسقف افسس فى ذلك الوقت، وكان يوحنا مضطرا للذهاب إلى هناك لسيامة خلف له. وعندما وصل إلى تلك المدينة كان الشعب منقسما إلى فريقين، واحد يقترح شخصا ما، والآخر شخصا آخر. وأدرك يوحنا أن الفريقين فى حالة نزاع على نحو غير راغبين فيه للإستماع إلى مشورته، فعزم على إنهاء مهمته دون إبطاء وذلك بتفضيل هيراقليدس شماسه للأسقفية، وهو من أصل قبرصى. ومن ثم هدأ الفريقان المتنازعان مع بعضهما البعض [1058].

1058 - يشير زينوس (فى هـ 865)هنا إلى وجود اختلاف فى نهاية هذه الفقرة فى النص اليونانى لمخطوطة برايت لهذا العمل.

(5/11/6) وعنــدما طالــت هــذه المهمــة [فى أفســس]، اســتمر سـيفريانوس فى الـوعظ فى القسـطنطينية، وكـان يـزداد يوميـا ألفـة مـع السامعين. ولم يجهل يوحنا ذلك، إذ كانت الأخبار تصله فى الحال أيا كانت بواسطة سيرابيون شماسه الذى تحدثنا عنه سابقا[1059]، والذى أرسل إليه مؤكدا متاعب الكنيسة بسبب سيفريانوس. وهكذا أُثير الأسقف بمشاعر الغيرة.

(5/11/6) وإذ كان إلى جانب ذلك، قد حرم الكثيرين من النوفاتيين والأربعة عشريين من كنائسهم، عاد الى القسطنطينية[1060]، واسترد العناية بالكنـائس الـتى تحـت إشرافـه الخـاص. ولكـن عجرفـة سـيرابيون لـم يكـن يحتملها أحد، لأنه إذ كسب ثقة يوحنا غير المحدودة واعتباره، فقد انتفخ لدرجة أنه عامل كلَّ أحدٍ بإزدراء. ولهذا السبب أيضا ازدادت الكراهية ضد الاسقف. فقد حدث ذات مرة أنه عندما كان سيفريانوس مارا عليه، أهمل سيرابيون تقديم الإكرام الواجب للأسقف واستمر فى جلوسه مشيرا بذلك إلى عـدم اكتراثـه بحضـورهِ. ولـم يسـتطع سـيفريانوس تحمـل ذلـك بصـبر [واعتبرهـا] خشـونة وإزدراء منه، فقال بصوت عـالى لأولئك الحاضرين "لـو مات سيرابيون كمسيحى فإن المسيح لم يتجسد".

1059 - تدس هنا بعض النسخ من المخطوطات فقرة تقريظ فى سيرابيون، وواضح أن زينوس لم يأخذ بهذه النسخ، حيث أشار إليها فقط فى هوامشه 866، 867.

1060 - ثم يقول: من هنا إلى نهاية هذا الفصل تختلف النسخ التى اطلع عليها زينوس فى نقاط كثيرة عن بعضها البعض.

(6/11/6) وانتهز سيرابيون هذه الملاحظة، وحث ذهبى الفم جهرا ضد سيفريانوس إذ حذف العبارة الشرطية " لو مات سيرابيون" من الجملة، وقال أنه يؤكد أن المسيح لم يتجسد، وأحضر شهودا كثيرين من حزبه ليؤكدوا هذه التهمة. ولكن عندما عِلِمت الامبراطورة اودكسيا بذلك أنَّبَت يوحنا بشدة، وأمرت بإستدعاء سيفريانوس على الفور من خلقيدون إلى بيثينية. وعاد فى الحال.

(7/11/6) ولكن يوحنا لم يتعامل معه ولا حتى أصغى لأى أحد حثه على ذلك إلى أن حضرت الامبراطورة اودكسيا بنفسها إلى الكنيسة التى تُدعى "الرسل" ووضعت ابنها ثيودوسيوس الذى يحكم الآن بكل سعادة[1061]، ولكنه كان آنذاك طفلا، على ركبتى يوحنا وتوسلت إليه بحياة إبنها [1062] الامبراطور الصغير بتكرار، وتغلبت عليه بصعوبة لكى يصطلح مع سيفريانوس. وبهذا الأسلوب تصالح الرجلان من الخارج، لكنهما لم يستمرا

1061 - هذا يعطينا إشارة، إلى جانب إشارات أخرى، إلى تاريخ تدوين سقراتيس لعمله هذا. أنظر المقدمة العامة للمعرب.

1062 - كان القدماء، كما يقول زينوس، يحلفون دائما بأولادهم، وخاصة عندما يلتمسون أمرا ما بحماس شديد. وأقول أن هذه العادة الشعبية الجماعية ما زالت بالفعل متجذرة فى لا وعى الشعوب الشرقية، وهى الحلف بالأبناء، أو إستحلاف الآخرين بأبنائهم. فنسمع عبارة " وحياة أولادى يا رجل، اللى ما ليش أعز منهم، اقول لك...." أو "وحياة أولادك يا رجل اللى بتترجاهم من الله...". ويقول زينوس، أن استحلاف أودكسيا لذهبى الفم ربما كان هكذا "و[حياة] طفلى الصغير هذا، ابنك الروحى الذى أنا أربيه، وأنت الذى اقتبلته من جرن المعمودية المقدس، اصطلح مع سيفريانوس". غير أن فاليسيوس يشك فى هذه الرواية.

مع ذلك فى مشاعر الود أحدهما نحو الآخر, هذا هو أصل عداوة [يوحنا] لسيفريانوس.[1063]

الكتاب السادس: الفصل الثانى عشر

(ابيفانيوس يرسم فى القسطنطينية بدون إذن يوحنا)

(1/12/6) وليس بعد ذلك بوقت طويل وبناء على اقتراح ثيوفيلس، جاء ابيفانيوس من قبرص إلى القسطنطينية، وأحضر معه نسخة من المرسوم المجمعى[1064] الذى لم يحرموا فيه اورجينوس نفسه، ولكنهم حظروا كتبه. وعندما وصل الى كنيسة يوحنا[1065] التى تبعد مسافة سبعة أميال عن المدينة، ترجل واحتفل هناك بالخدمة المقدسة، ورسم شماسا[1066] ثم دخل المدينة. ومجاملة منه لثيوفيلس رفض ضيافة يوحنا وأقام بمنزل خاص.

1063 - واضح من تدخل الإمبراطورة هنا أن سيفريانوس كان بالفعل قد جذبت عظاته انتباه الرتب العليا، مما يدل على أنه كان واعظا قديرا رغم لكنته غير اليونانية كما قال سقراتيس وندا لذهبى الفم (على الرغم من أن المقتطف السابق الإشارة إليه لا يعكس تأملات عميقة أو متفردة به)، ومن هنا لعب الضعف البشرى دوره المعتاد فى إذكاء النفور، فى رأيى، بين قطبين متشابهين. وهو الأمر الذى لا يمكن تجاهله، والظاهر من عدة أحداث مماثلة عبر التاريخ، وحتى الآن وإلى انقضاء الدهر. فذكى سيرابيون الشماس هذه الروح.

1064 - الذى عقده هو مع اساقفة قبرص.

1065 - كنيسة مار يوحنا المعمدان.

1066 - أيا كانت مسألة سلوك سيرابيون، وصرامة اسلوب ذهبى الفم [ودعنى أقول عدم دبلوماسيته الإدارية بتعبير أحد الكنسيين] فإن سلوك ابيفانيوس هنا لا يقبل أى عذر بتاتا، فهو أولا ضد القوانين الكنسية التى كانت

(2/12/6) ثـم اجتمـع بعـد ذلـك بالأسـاقفة الـذين كـانوا فى العاصـمة آنـذاك، وقـدَّم لهـم نسـخة مـن المرسـوم المجمـعى الـذى يحظـر أعمـال اورجينـوس، وتـلاه أمـامهم دون أن يكـون قـادرا عـلى إبـداء أى سـبب لهـذا الحكم سوى أنه بدا من الملائم له ولثيوفيلس رفضها. لأن ابيفانيوس قد وقَّع على المرسوم لكن كثيرين قد رفضوا ذلك وكان من بينهم ثيوتيموس Theotimusاسقف سكيثيا الذى خاطب ابيفانيوس هكذا "يا ابيفانيوس، إننى لا اختار لا إهانة ذكرى مَن قد انهى حياته بتقوى منذ زمن بعيد، ولا اتجاسر أن أكون مذنبا بعمل ٍغير تقوى كهذا أن أدين ما لم يُدنه اسلافنا ولم يرفضوه. وخاصة عندما أعرف أنه ليست هناك عقيدة شريرة فى كتب اورجينوس".

وإذ قال ذلك أخـرج أحـد اعمـال اورجينـوس، وقـرأ منهـا بعـض فقـرات مُظهِرا أن المفاهيم الـواردة بهـا كانـت متفقـة تمامـا مـع الإيمـان الأرثوذكسى. ثـم أضـاف عنـدئـذ "أولئـك الـذين يتكلمـون بالشر ـضـد هـذه الكتابـات إنمـا يهينون بدون وعى منهم المجلد المقدس الذى استقت منه هذه الكتابات مبادئها. هكـذا كـان رد ثيوتيمـوس الاسـقف المكـرَّم لتقـواه وصرامـة حياتـه على ابيفانيوس.

قد تبلورت وبدأت تستقر بعد مجمعى نيقية (ق 16) والقسطنطينية الأول، بل وبحسب قوانين الرسل ذاتها(ق 35). وثانيا واضح الرغبة العارمة فى الهجوم على ذهبى الفم فى ابيارشيته.

الكتاب السادس: الفصل الثالث عشر

(رأى سقراتيس فى اورجينوس)

(1/13/6) ولكن لما كانت افتراءات المفترين قد فُرِضت على الكثيرين من الأشخاص ونجحت فى إبعادهم عن قراءة أعمال اورجينوس كما لو كان كاتبا مجدِّفا، فإننى أحسبُ من غير المناسب ألاَّ أذكرُ بضعة ملاحظات بشأنه.

(2/13/6) إن الشخصيات التى بلا وزن أو قيمة، وتفتقر لهذا إلى القدرة فى الوصول إلى التميز تسعى غالبا إلى الحط من أولئك الذين يتفوقون عليهم[1067].

(3/13/6) فأولا كان ميثوديوس اسقف مدينة فى ليكيا تدعى اوليمبس، يعانى من هذا الداء. ثم يوستاثيوس الذى كان يرأس لفترة قصيرة كنيسة انطاكية ومن بعده ابوليناريوس، وأخيرا ثيوفيلس. هؤلاء المنافسون الاربعة قد هتكوا سيرة اورجينوس، ولكن ليس بنفس الدرجة، فواحد وجد عِلةً ما للإتهام ضده، وآخر أخرى. وجميعهم يظهرون أن ما يأخذون به ليس محل اعتراض، ومقبول بالكامل. فإنه عندما هاجم أحدٌ رأيا ما على وجه الخصوص ووجد آخرٌ خطأً آخر فإنه من الثابت أن كلاً

1067 - ملاحظة سيكلوجية جميلة من سقراتيس.

منهما قد سلَّم بما لم يجده هو، وبالتالى يوافق على حظر ما لم يهاجمه هو. فميثوديوس فى الحقيقة عندما شنَّ هجوما على اورجينوس فى مواقع عديدة، فإنه فيما بعد كما لو كان قد تراجع عن كل ما قد قاله سابقا، يبدى إعجابه بذلك الرجل فى حواره المعنون إكزنون Xenon. ولكننى أؤكد أنه قد نجم عن انتقاد هؤلاء الرجال مديحا متزايد لاورجينوس.

(4/13/6) لأن أولئك الذين سعوا إلى الحط من قدره، ولم يستطيعوا مع ذلك أبدا أن يُقدِّموا اتهاما ثابتا برأى غير سليم بشأن الثالوث القدوس، إنما هم فى الواقع قد قدموا شهادة قوية على وجه الحصر بأورثوذكسيته. وإذ لم يوبخوه أو ينتقدوه فى هذه النقطة، إنما قد مدحوه بشهادتهم الخاصة.

(5/13/6) فأثناسيوس المدافع عن عقيدة المساواة فى الجوهر كان يستشهِد بإستمرار بهذا المؤلِّف على إيمانه فى حديثه "ضد الاريوسيين"، وينسج كلامه بكلامه الخاص ويقول "إن اورجينوس المبجَّل والمجتهد يؤكد بشهادته على عقيدتنا بشأن ابن الله، مؤكدا أنه أزلى مع الآب"[1068]. لذلك أولئك الذين نعتوه بخزى إنما يُغفِلون عن عمد حقيقة أن سبابهم ينصب فى نفس الوقت على اثناسيوس الذى قرَّظ اورجينوس. ولنعد الآن إلى مجرى تاريخنا.

1068 - أنظر القسم اللاهوتى لكتاب " القديس اثناسيوس" لمتى المسكين، السابق الذكر.

الكتاب السادس: الفصل الرابع عشر

(ابيفانيوس يرفض لقاء يوحنا. مغادرته للمدينة)

(1/14/6) ولم يغضب يوحنا من قيام ابيفانيوس بالسيامة فى كنيسته ضدا للقانون الكنسى[1069] ودعاه إلى المكوث معه فى الدار الاسقفية. ومع ذلك أجابه أنه لن يقيم معه ولن يصلى معه ما لم يطرد ديوسقورس وإخوته من المدينة، ويوقع بيده على إدانة كتب اورجينوس.

(2/14/6) فأرجأ يوحنا إجراء هذه الأمور قائلا له أنه لا ينبغى التعجل قبل فحص الأمر بواسطة مجمع عام. فقاد معارضو يوحنا ابيفانيوس إلى منحى آخر، وهو أنه جاء إلى كنيسة الرسل، وأعلن أمام الشعب حرم كتب اورجينوس وديوسقورس وكل اتباعه، واتهم يوحنا بتأييدهم.

(3/14/6) ووصلت أخبار ذلك إلى يوحنا، ومن ثم أرسل رسالة فى اليوم التالى إلى ابيفانيوس وهو يهم بدخول الكنيسة "يا ابيفانيوس لقد فعلتَ امورا كثيرة ضد القوانين الكنسية. فأولا قمتَ بالسيامة فى كنائس تحت رعويتى، ثم بدون موافقتى قمتَ بسلطتك الخاصة بالخدمة فيها.

1069 - نلاحظ هنا خطأ عن عمد وتعدى على حقوق اسقف آخر بلا مبرر على الإطلاق، من جانب ابيفانيوس. ومع ذلك نلقبه بالقديس، ويرد اسمه فى مجمع التسبحة. ولم يمنع تبجيلنا له أن نأخذ عليه تاريخيا كسره لأبسط قواعد الاحترام المتبادل حتى على فرض عدم وجود قانون ينظم التعامل بين الايبارشيات، وتجاهله لأحد قوانين مجمع نيقية الذى يحظر ممارسة أى اسقف لمهام كهنوتية فى نطاق لا يخضع لسلطته.

وعـلاوة عـلى ذلـك، عنـدما دعوتـك للإقامـة مـعى رفضـتَ المـجىء، والآن أعطيـتَ لنفسـك الحريـة. فإحـذر لـذلك لـئلا يثـور شـغب بـين الشـعب، وتتعرض أنتَ نفسك فيه للخطر".

(4/14/6) وانتبـه ابيفـانيوس لهـذا التحـذير عنـد سـماعه، فـترك الكنيسة. وبعد أن اتهم يوحنا بأمور كثيرة، شرع فى العودة إلى قبرص. ويقـول الـبعض أنـه عنـدما كـان عـلى وشـك المغـادرة قـال ليوحنـا "ارجـو ألاَّ تمـوت وأنت اسقف"، فأجاب يوحنا على ذلك "لا تتوقع أنك ستصل إلى بلدك". ولا يمكننى التأكـد مـن أن كلاهمـا قـد تنبأ للآخـر بـذلك. لأن ابيفـانيوس لـم يصـل بالفعـل إلى قـبرص، إذ تـوفى عـلى ظهـر السـفينة خـلال سـفره. وبعـد ذلك بفترة وجيزة طُرِد يوحنا من كرسيه، كما سنرى بعد قليل.

الكتاب السادس: الفصل الخامس عشر

(طرد يوحنا من الكنيسة بسبب قدحه فى النساء)

(1/15/6) وعندما رحل ابيفانيوس، علِم يوحنا من بعض الاشخاص أن الامبراطورة اودكسيا هى التى حرضت ابيفانيوس ضدهـ. وإذ كان ملتهب المزاج وسريع الخطابة، ألقى عظة عامة قدَح فيها سلوك النساء بصفة عامة.

(2/15/6) وفهم الشعب هذهـ العظة بأنها موجَّهة بطريق غير مباشر ضد الامبراطورة. وهكذا، حُمِلت الكلمة من قِبل ذوى النوايا الشريرة وأُبلِغت لأولئك الذين فى السلطة. وأخيرا عندما علِمت الامبراطورة بذلك شكت لزوجها وقالت له أن الإهانة التى تلحقها هى فى نفس الوقت وبنفس القدر إهانة موجهة ضدهـ.

(3/15/6) لذلك كلف الامبراطور[1070] ثيوفيلس بعقد مجمع ضد يوحنا بلا تأخير. وتعاون سيفريانوس أيضا فى إنجاز ذلك، إذ كان ما زال يحمل فى نفسه حقدا ضد يوحنا. وبالتالى لم يمض وقت طويل حتى وصل ثيوفيلس وحث اساقفة عديدين من مدن مختلفة على الاشتراك معه،

1070 - يقول المؤرخون أنه كان ضعيف الشخصية مترددا فى قراراته، ومن ثم كان خاضعا لزوجته وليوتروبيوس.

وهـؤلاء تـم اسـتدعاءهم بـأوامر مـن الامبراطـور. وكثـيرون مـن اسـاقفة اسـيا الـذين كـان يوحنـا قـد عـزلهم عنـدما توجـه الى افسـس لسـيامة هيراقليـدس. وبالتـالى اجتمعـوا جميعـا بإتفـاق مسـبق فى خلقيـدون ببيثينيـة. وكـان سيرينوس فى ذلك الوقت اسقف خلقيدون، وهـو مصرى بالمولـد، والـذى قـال أمـورا كثـيرة بإحتقـار ضـد يوحنـا، ناعتـا إيـاه بالكـافر والمتعجـرف والمتزمت. وفى الحقيقة كان كثيرون راضين بهذا التشهير. ولكن ماروثاس اسقف ميسوباتاميا، إذ قد وطأ عفوا على قدم سيرينوس فقد أصيب بشدة مـن جـراء ذلـك ولـم يسـتطع السـفر مـع البـاقين إلى القسـطنطينية، ولكنـه تخلف عنهم فى خلقيدون بينما اجتاز الباقون.

(4/15/6) وعنـدئـذ أظهـر ثيـوفيلس جهـرا كراهيتـه ليوحنـا لدرجـة أن أحدا من الاكليريكين لـم يـذهب لملاقاتـه أو تقـديم أدنى إكـرام لـه[1071] فيما عـدا بعـض البحـارة الأسـكندريين الـذين تصـادف وجـودهم فى الموقـع، إذ كانت هناك آنذاك البواخر التى تنقل القمح، قد حيّوه بصيحات الترحيب. واعتذر عن دخول الكنيسة، وأقام فى أحد الديارات الامبراطورية والتى تُدعى بلاسيديان "The Placidian.'. ثم بدأ يشيع سيلا جارفا من الاتهامات ضد يوحنـا، دون أى ذكـرٍ لاورجينـوس الآن، ولكـن جميعهـا كـان إثـارة جـرائم متعددة بعضها فى غاية السخف.

1071 - أى لثيوفيلس.

(5/15/6) وإذ تم الإعداد الأولى للأمور، اجتمع سائر الاساقفة فى أحد أحياء خلقيدون فى مكان يُدعى "البلوطة"[1072]، ثم طالبوا يوحنا بالدفاع عن التهم الموجهة إليه واستدعى أيضا سيرابيون الدياكون، وتيجريس الكاهن الخصى، وبولس القارىء للمثول معه. لأن هؤلاء الرجال كانوا مشمولين فى الاتهامات كمشاركين، فى ذنوبه.

(6/15/6) وعندما علِم يوحنا بأولئك المذكورين، رفض الحضور[1073] على أساس أن هؤلاء أعداء له وطالب بمجمع عام وبدون إبطاء. فكرروا استدعائه اربع مرات، وإذ أصرَّ على رفض اللقاء بهم كقضاة، معطيا دائما نفس الإجابة، أدانوه وعزلوه بدون أن يعزوا إليه أية تهمة أخرى لخلعه سوى رفضه طاعة المجمع.

(7/15/6) وإذ أُعلِن هذا القرار نحو المساء أثار الشعب جدا، فقاموا بشغب لدرجة أنهم ظلوا ساهرين طوال الليل، ولم يدعوه يبرح الكنيسة بأى حال من الأحوال، وصاحوا أن قضيته يجب أن تُناقش على مستوى مجمع أكبر. ومع ذلك أمر مرسوم الامبراطور بطرده فى الحال، وإرساله إلى المنفى. وبمجرد أن أُخطِر يوحنا بذلك سلَّم نفسه طواعية فى نحو الظهر

1072 - أو السنديانة، أو السنديان. ومن هنا عُرِف هذا المجمع تاريخيا بمجمع البلوطة، وهو مجمع محلى، انعقد خصيصا فى يوليو سنة 403م، لأجل إدانة ذهبى الفم .

1073 - مثلما رفض البابا اثناسيوس من قبل حضور مجمع ما من الاريوسيين لنفس الأسباب وهى أن القضاة أنفسهم هم الشاكون. أنظر، ك 31:1 هنا.

بـدون عِلـم الجمـاهير فى اليـوم الثالـث لإدانتـه إذ خشىـ مـن حـدوث أيـة اضطرابات بسببه[1074].

الكتاب السادس: الفصل السادس عشر

(شغب بسبب نفى ذهبى الفم . استدعاؤه)

(1/16/6) وصار الشعب عندئذ فى شغب وضجيج لا يُحتمل، وكما يحدث مرارًا فى مثل هذه الحالات، فإن كثيرين ممن كانوا ضد يوحنا بشدة فى السابق، قد عدلوا عن كراهيتهم له الآن، وصاروا متعاطفين معه. وقال اولئك الذين كانوا تواقين منذ برهة إلى رؤيته معزولا، أنه قد تعرض لوشاية. ولهذا صار الذين يصرخون ضد الامبراطور ومجمع الاساقفة عديدين جدا وأشاروا على وجه الخصوص إلى ثيوفيلس على أنه أصل المكائد إذ لم يعد سلوكه الاحتيالى الخداع بخفى بعد عليهم، بعد أن ظهر بمؤشرات أخرى كثيرة، وخاصة بحقيقة أنه قد اشترك فى التناول مع ديوسقورس والآخرين الملقبين بالرهبان الطوال[1075] فور عزل يوحنا[1076].

1074 - نلاحظ هنا حرص القديس يوحنا ذهبى الفم والبابا اثناسيوس الرسولى(فى أكثر من مرة) على تسليم أنفسهم للمسؤلين بل والإسراع فى الإختفاء تجنبا لثورة الشعب من أجلهم حرصا على حياة الرعية، كرعاة أمناء.

1075 - أنظر ف7 من هذا الكتاب. وقارن الحوار الشيق للإخوة الطوال مع الأنبا ابيفانيوس، فى سوزمينوس(ك8:15) .

1076 - تعليق سقراتيس هنا يشير إلى أن الشعب قد وعى جيدا أن موقف ثيوفيلس من الإخوة الطوال لم يكن عقيديا بالفعل وإنما كان مجرد ذريعة للإحتكاك بيوحنا وخلعه.

(2/16/6) ووقف سيفريانوس ليعظ فى الكنيسة، وهو يظن أن الفرصة مواتية له للحط من يوحنا[1077]، وقال "إن كان يوحنا لم يُدَن لأى شىء آخر فإن عجرفته وسلوكه المعيب هما جريمة كافية لتبرير إدانته، فالله يغفر فى الحقيقة سائر خطايا البشر لكنه يُقاوِم بصفة خاصة المتكبرين كما يقول الكتاب المقدس[1078]".

(3/16/6) وهذا القدح جعل الشعب أكثر ميلا للمقاومة لدرجة أن الامبراطور أعطى أوامره بإعادته فورا. وبالتالى انطلق بريسو[1079] الخصى المكلَّف بخدمة الامبراطورة فى إثره ووجده فى برنيتيوم Prænetum المدينة التجارية التى تقع وراء نيقوميديا وأعاده إلى القسطنطينية.

(4/16/6) وعندما عاد يوحنا رفض دخول المدينة قبل إعلان براءته بواسطة تربيون أعلى[1080] ولهذا ظل فى ضاحية تُدعَى مارينيا Marianæ، ولما أبطأ فى ذلك المكان زادت الاضطرابات وجعلت الجماهير يتفوهون بلغة مشينة ضد حكامهم، لذلك اضطر يوحنا إلى متابعة السير ليكبح من

1077 - العجيب أن الكنيسة القبطية قد إحتفظت له بمقتطف من عظاته عن الثالوث، يتلى فى اسبوع الآلام، رغم موقفه التنافسى والعدائى لذهبى الفم . وقد أدرك القدماء في الكنيسة القبطية غرابة هذا الموقف واعتبار كل من ثيؤفيلس وذهبى الفم قديسين رغم العداء بينهما، فقام مؤلف مجهول بتأليف قصة ليصالح بين الطرفين. انظر إطلالات على تراث الأدب القبطي ص ٧٣-٧٥.

1078 - أنظر، 1 بط 5:5 ، يع 6:4.

1079 - ف 8 عاليه.

1080 - "التربيون" بمثابة محامى عام يدافع عن حقوق الشعب ومصالحه فى الدولة الامبراطورية. (عن هامش للقمص تادرس يعقوب ص 105 من كتابه "القديس يوحنا ذهبى الفم ").

غضـبهم. وفى طريقـه التفَّـت حولـه جمـاهير غفـيرة بكـل وقـار وتكـريم، وقـادوه إلى الكنيسـة فى الحـال، وأجلسـوه عـلى العـرش الاسـقفى ليعطـيهم بركته المعتادة. وعندما حاول الاعتذار قائلا "أنه ينبغى لإعادته صدور أمر مـن قضـاته أولا وأن يـنقض أولئـك الـذين أدانـوه حكمهـم، إزدادوا إلتهابـا بالرغبـة فى أن يـروه جالسـا عـلى كرسـيه، وأن يسـتمعوا إليـه ثانيـة. وتغلـب الشـعب أخـيرا عـلى يوحنـا وجلـس عـلى كرسـيه، وصـلى كالعـادة مـن أجـل السـلام لهـم، ثـم نـزولا عـلى رغبـتهم ألـقى أيضـا عظـة. وقـد وفَّـرت غبطـة الشعب هذه بيوحنا أرضية أخرى للإفتراء عليه، ولكنها لم تؤدِ إلى أى أثر فى ذلك الوقت.

الكتاب السادس: الفصل السابع عشر.

(صراع بين الأسكندريين واهل القسطنطينية. هروب ثيوفيلس واساقفة حزبه)

(1/17/6) وحاول ثيوفيلس فحص حالة سيامة هيراقليدس[1081] لعله يجد فيها إن أمكن مناسبة أخرى لعزل يوحنا مرة ثانية. ولم يكن هيراقليدس حاضرا فى هذا التقصى، ومع ذلك حُكِم عليه غيابيا بتهمة أنه قد ضرب ظلما بعض الاشخاص وقيَّدهم بالسلاسل خلال مدينة افسس. وعندما اعترض يوحنا واتباعه على عدم عدالة الحكم الصادر على شخص غيابيا، زعم الأسكندريون أنه ينبغى الاستماع الى الشاكين ضد هيراقليدس حتى وإن كان غائبا.

(2/17/6) ولذلك اندلع نزاع حاد بين الأسكندريين وبين اهل القسطنطينية وثار شغب جُرِح فيه الكثيرون، وقُتِل فيه البعض. وإذ رأى ثيوفيلس ما قد حدث، هرب الى الأسكندرية بدون أى احتفال له، وكذلك الاساقفة الآخرون فيما عدا القلة التى آزرت يوحنا وتبعت مثاله، وعادوا الى كراسيهم الخاصة بهم.

1081 - ف 11 عاليه .

(3/17/6) وعقب ذلك، انحط قدر ثيوفيلس فى عيون كل أحدٍ، ولكن العار الذى لحقه قد تزايد للغاية من جراء الأسلوب المشين الذى استمر به فى قراءة اعمال اورجينوس. وعندما سُئل لماذا يطلع على ما قد أدانه جهرا، أجاب: إن كتب اورجينوس هى مثل مرج ملىء بالزهور من كل نوع. فإذا تصادف ووجدتُ زهرة جميلة بينها، فإننى اقطفها، ولكن كل ما يظهر لى أنه شائك، فإننى اتجاوزه حتى لا أوخز"[1082]. لقد ردد ثيوفيلس هذه الإجابة دون أن يمعن الفكر فى الآية التى تقول عن سليمان الحكيم "إن كلام الحكماء كالمناخس والأوتاد"[1083] وأن أولئك الذين يوخَزون بالوصايا التى تشتمل عليها، ينبغى ألا يرفسوها. ولهذا السبب نظر الجميع إلى ثيوفيلس بإزدراء.

(4/17/6) وتوفى ديوسقورس أحد أولئك الملقبين بالرهبان الطوال عقب هروب ثيوفيلس بفترة وجيزة، وكُرِّم بجنازة مهيبة ودُفِن فى الكنيسة التى فى البلوطة حيث إلتأم بها المجمع الخاص بقضية يوحنا. وانهمك يوحنا فى ذات الوقت فى الوعظ بجدية. ورسم سيرابيون الذى كان قد

1082 - بالطبع هذا رد جميل للغاية ولا غبار عليه، ولكن المأخذ التاريخى، بل والاجتماعى، بعيدا الآن عن ثيوفيلس فى شخصه، هو قصره فقط على شخص قائله وتحريمه على الباحثين المدققين إن لم يكونوا أكثر من القائل لهذه العبارة فعلى الأقل جدا مثله فى المعرفة الكتابية والعقيدية. فعلى سبيل المثال ديوسقورس أحد الإخوة الطوال وايسيدورس قس الأسكندرية، هل كان يعوزهما هذا المنهج؟. والعبارة ذاتها يمكن أن يرتكن عليها آخرون ويطبقونها على غرار اسلوب محاكم التفتيش فى اوربا العصور الوسطى. وهذا ما حدث بالفعل من أحد الإكليريكيين فى أوائل سبعينات القرن العشرين، إذ خاطب أمناء خدمة على درجة عالية من العلوم الكنسية والوضعية قائلا "لا تتعبوا أنفسكم أنتم بالبحث أو الاطلاع، أنا أعدُّ لكم ملخصا وأنتم تحفظوه".!!

1083 - جا 11:12

قُدِّمت ضده افتراءات اسقفا على هيراقليا[1084] بتيراس[1085]. وليس بعد ذلك بوقت طويل حدثت الواقعة التالية.

الكتاب السادس: الفصل الثامن عشر

(تمثال اودكسيا الفضى. نفى يوحنا الثانى)

(1/18/6) فى ذلك الوقت نُصِب تمثال من الفضة للإمبراطورة اودكسيا[1086] برداء طويل فوق عمود[1087] من حجر البروفيرى[1088] مزود بقاعدة مرتفعة. وكان هذا التمثال ليس على مسافة بعيدة أو قصيرة من كنيسة صوفيا إذ كان يفصله عن الكنيسة شارع عريض. وعند نصب هذا التمثال، حدثت الألعاب العامة المعتاد حدوثها فى مثل هذه الحالات.

(2/18/6) واعتبر يوحنا ذلك إهانة للكنيسة، واستعاد حريته المعتادة وطلاقة لسانه ضد أولئك الذين احتملهم. وبينما كان من الممكن والملائم أن يتقدَّم بإلتماس إلى السلطات يحثهم فيه على عدم الاستمرار فى الألعاب،

1084 - أو هيراكليا.

1085 - أو تيراقيا، تيراقية.

1086 - من المصادر المدنية نعلم أن هذا التمثال نُصب سنة 403م.

1087 - تحطم هذا العمود ضمن ما قد تحطم عند الغزو التركى للقسطنطينية.

1088 - نوع معين من أنواع الصخور يحتوى على درجة كبيرة من الكريستال.

فإنه لم يفعل هذا، واستخدم لغة حادة موبخا أولئك الذين مارسوا هذه الأعمال[1089].

(3/18/6) ومرة أخرى طبقت الامبراطورة هذا الكلام على نفسها، وأنه مؤشر على احتقاره لها، لذلك سعت لعقد مجمع آخر من الاساقفة ضده. ولما علِم ذهبى الفم بذلك ألقى فى الكنيسة تلك العظة الإحتفالية التى تبدأ بهذه الكلمات "ها هى هيروديا تهذى من جديد، وترقص ثانية وهى ولجة وتطلب رأس يوحنا فى طبق"[1090]. وأثار هذا بالطبع حنق الامبراطورة أكثر.

(4/18/6) وليس بعد ذلك بوقت طويل، وصل الاساقفة الآتين: ليونتيوس اسقف انقيرا، وامونيوس اسقف لاودكية، وبيسو اسقف فيلبى بتيراقيا. واكاكيوس اسقف بيرية فى سوريا وبعض الآخرين. ومثُل يوحنا أمامهم بلا خوف، وطالب بفحص الإتهامات الموجهة ضده. ولكن ذكرى

1089 - لاحظ هنا تعليق سقراتيس على مسلك يوحنا ذهبى الفم الذى يدافع عنه، وهو خير رد على ذلك الشخص الذى رآه متحاملا على ثيوفيلس. أما من جهتى فإننى أرى فى موقف سقراتيس من قضية يوحنا وثيوفيلس، أنه سجل الاحداث بموضوعية مقبولة.

1090 - يؤكد القس فرر رئيس كنيسة كانتربرى ببريطانيا فى كتابه "الغيوم المتجمعة فى أفق الكنيسة"، 1895م، أن أعداء ذهبى الفم قد زوروا نسخة الموعظة التى قدموها للإمبراطورة، لأنهم أخذوا النسخة الأصلية المكتوبة بالخط المختزل، وأدخلوا عليها كلمات هيروديا وغيرها، ثم بيضوها ثانية. ويقول أن هذه النسخة كانت ما زالت موجودة فى أيام كتابته لمؤلفه هذا، حيث يظهر فيها التزوير من الفرق الواضح بين اسلوبها واسلوب ذهبى الفم . وقد ذهب غيره إلى أن الموعظة كلها كانت مزورة بكليتها، ودليلهم على هذا اسلوبها الردىء. (انظر هامش 1 ص 91 من كتاب "يوحنا ذهبى الفم .." للقس منسى يوحنا).

ميلاد مخلصنا كانت قد حلَّت، ولم يحضر.الامبراطور إلى الكنيسة كالعادة، ولكنه أرسل رسالة إلى ذهبى الفم أنه غير مستعد للإشتراك معه فى التناول إلى أن يُبرأ نفسه من الجرائم المنسوبة إليه. وإذ كان يوحنا ممتلىء جرأة وغيرة، وكان متهموه خائرى النفوس، فقد نحى الاساقفة الحاضرون سائر الأمور جانبا وقالوا أنهم سيحصرون أنفسهم فى هذا الاعتبار فقط، وهو أنه قد أجلس نفسه على مسؤوليته الخاصة على الكرسى الاسقفى[1091] عقب نفيه بدون سلطة مجمع. وعندما رد أن سلطة خمسة وستين اسقفا قد اشتركوا معه هى التى أعادته، اعترض حزب ليونتيوس قائلا "لقد صوَّت ضدك العدد الأكبر فى المجمع يا يوحنا". فإحتج يوحنا عندئذ بأن ذلك كان قانونا اريوسيا وليس من قوانين الكنيسة الجامعة، ومن ثم هو بلا أثر بالنسبة لحالته، لأنه قد صدر فى مجمع إلتأم ضد اثناسيوس[1092] فى انطاكية للقضاء على عقيدة المساواة فى الجوهر[1093]. ولكن الاساقفة لم يشاءوا الإصغاء إليه وأدانوه فى الحال، غير واعين أنهم بتطبيق هذا القانون ذاته يكونوا قد صدَّقوا على عزل القديس اثناسيوس نفسه[1094].

1091 - لاحظ هنا التلاعب عن عمد فى صيغة الإتهام "أجلس نفسه" بينما الشعب هو الذى أجلسه بالقوة رغم امتناعه، أى بلغة القانون "اصدروا حكما قبل المداولة والمرافعة".

1092 - أنظر 8:2.

1093 - أنظر ك 8:2.

1094 - واضح فعلا بجلاء أنها "محاكمة سياسية" بتعبيرنا اليوم، وليست محاكمة كنسية أوحتى مدنية. وأن الحكم كان معدا سلفا بدون مرافعة أو دفاع. ويكفى جدا تبرير حكمهم بنص اريوسى وهم يتغافلون عن عمد من أجل هدفهم السياسى المطلوب، أنهم بذلك جعلوا معاناة البابا اثناسيوس طوال سنوات حبريته عن عدل واستحقاق، كما لاحظ سقراتيس بصواب، باطلة. ألم تدنه الأكثرية الغالبة من الاساقفة الاريوسيين!!.

(5/18/6) وقـد صـدر هـذا الحكـم قبـل عيـد القيامـة بوقـت وجـيز. وارسـل الامبراطـور إلى يوحنـا قـائلا أنـه لا يمكنـه الـذهب الى الكنيسـة لأن مجمعيَن قد أداناه. وبناء عليه صمت يوحنا ولم يعد يذهب إلى الكنيسة واحتفـل اتباعـه بعيـد القيامـة فى الحمامـات العامـة الـتى تُـدعَى قنسـطانتيا، ومـن ثـم تركـوا الكنيسـة وكـان مـن بيـنهم اسـاقفة وكهنـة كثـيرين مـع رتـب إكليريكيـة أخـرى، وعُرِفـوا منـذ ذلـك الوقـت باليوحـانيين، وكـانوا يعقـدون اجتماعاتهم بمفردهم فى أماكن عديدة.

(6/18/6) ولمدة شهرين امتنع يوحنا عن الظهور علانية. وبعد ذلك أُرسِل بمرسوم من الامبراطور إلى المنفى، فأُقتيد بالقوة إلى النفى.

(7/18/6) وفى ذات يـوم رحيلـه أشـعل بعـض اليوحـانيين النـار فى الكنيسة[1095]، والتى امتدت نتيجة لأثر رياح شرقية قوية إلى دار السينات. وقد حدثت هذه الكارثة فى العشرين من يونيو فى القنصلية السادسة[1096] لهونوريـوس والـتى تعهـد بهـا بالاشـتراك مـع ارسـتانيتوس[1097], ولذلك أوقَع اوتاثيوس حاكم القسطنطينية شدائد جسيمة على اصدقاء يوحنا، وقد كان وثنى الديانـة وكارهـا لـذهبى الفـم [1098]، وحكـم بـالموت عـلى كثـيرين متهمـا

1095 - نلاحظ هنا اختلاف سقراتيس عن سوزمينوس(12/8) فى تبرير حرق الكنيسة.

1096 - أى سنة 404م.

1097 - سنة 404م.

1098 - مرة أخرى نلاحظ هنا رغم أن الدولة دينية، لكن الوثنيين كانوا لا يُمنعَون من شغل الوظائف العامة. مثلما يحدث الآن فى الدول الغربية حيث لا تتدخل الهوية الدينية فى شغل الوظائف، عكس الدول العربية.

إياهم بالحرق عن عمد، الأمر الذى أظن واعتقد أنه يجب العبور عليه فى صمت.[1099]

الكتاب السادس: الفصل التاسع عشر

(سيامة ارساكيوس خليفة ليوحنا. معاناة كيرونوس اسقف خلقيدون. موت الامبراطورة)

(1/19/6) وبعد انقضاء بضعة أيام، رُسِم ارساكيوس Arsaciusاسقفا للقسطنطينية وكان أخا لنكتاريوس الذى ادار بمهارة وفطنة الكرسى قبل يوحنا، على الرغم من أنه كان آنذاك طاعنا جدا فى العمر إذ كان يبلغ الثمانين سنة.

(2/19/6) وبينما كان يدير الايبارشية بسلام واعتدال، كانت صحة كيرونوس[1100] اسقف خلقيدون الذى داس ماروثاس اسقف ميسوباتاميا على قدمه سهوا، تسوء بشدة من جراء الحادثة لدرجة أنه صار من الضرورى بتر قدمه. ولم يتم هذا البتر مرة واحدة فقط، بل تكرر عدة مرات،

1099 - ما صمت عنه سقراتيس هنا توسع فيه سوزمينوس فى 23:8، 24.

1100 - أو سيرينوس حسب لفظ آخرين.

لأنـه بعـد بـتر الطـرف المصـاب، توغـل الشرـ فى بـاقى جسـدهـ السـليم، لدرجـة أن القـدم الأخـرى قـد أصـيبت هـى أيضـا بـذات المـرض وخضـعت هـى الأخرى للبتر[1101].

(3/19/6) إننى اشير إلى هذهـ الواقعة لأن كثيرين يؤكدون أن ما عاناهـ كان حكما عليه بسبب اقترافه ووشايته ضد يوحنا ذهبى الفم الذى نعته مرارا بالمتعجرف والعنيد[1102]، كما قلتُ آنفا[1103].

(4/19/6) وعـلاوة عـلى ذلـك، فى الثلاثـين مـن سـبتمبر فى القنصـلية المـذكورة أخـيرا[1104]، سـقط عـلى القسـطنطينية وضـواحيها جليـد ضـخم بحجم غير عادى. وهذا ايضا أعتُبِر تعبيرا عن الغضب الإلهى من جراء عزل ذهبى الفم غير العادل. ثم أعطى موت الامبراطورة ثِقلا كبيرا لهذهـ الأخبار، إذ ماتت بعد سقوط هذا الجليد بأربعة أيام.

1101 - يُشير بالاديوس فى كتابه "حوار عن ذهبى الفم "، ف17 (قيد الطبع، للمعرب)، الى هذهـ الحادثة بدون ذكر الإسم.

1102 - inexorable، يقول زينوس أن الكلمة اليونانية التى ترجمها بهذهـ الكلمة [والتى تعنى بالعربية عنيد أو لا يرحم] هى فى الأصل اليونانى تعنى "بلا ركب kneeless". ومن ثم ربط سقراتيس بين بتر اقدام هذا الواشى وبين النعوت التى أطلقها على ذهبى الفم ، وفهم العامة لقضاء الله.

1103 - ف 15 عاليه.

1104 - سنة 404م.

(5/19/6) ومع ذلك، زعم آخرون أن يوحنا قد عُزِل بعدل بسبب العنف الذى مارسه فى اسيا وليديا، بحرمان النوفاتيين والاربعة عشريين من كنائسهم الكثيرة، عندما ذهب إلى افسس لسيامة هيراقليدس.

(6/19/6) ولكن سواء أكان عزل يوحنا عدلا كما يصرّح أعداؤه، أو أن كيرنوس قد عانى من جراء وشايته وافترائه، أو أن هذا الجليد الساقط وموت الامبراطورة كان من جراء ظلم يوحنا، أو أن كل هذه الأمور قد حدثت لأسباب أخرى، أو لإرتباطها بأسباب أخرى؛ فالله وحده هو الذى يعرف لأنه هو وحده المطلع على الخفايا والديان العادل للحق نفسه. أما أنا فقد سجَّلت ببساطة الأخبار التى جرت فى ذلك الوقت.

الكتاب السادس: الفصل العشرون

(موت ارساكيوس وسيامة آتيكوس)

(1/20/6) ولم يدم ارساكيوس طويلا فى كرسى الاسقفية، إذ توفى فى الحادى عشر من نوفمبر فى خلال القنصلية التالية[1105]، وهى الثانية لستيلكو والأولى لأنثيموس.

(2/20/6) ونتيجة لحقيقة أن الاسقفية قد صارت محل رغبة الكثيرين الذين يتطلعون إلى شغل الكرسى الشاغر فقد انقضى. وقت طويل قبل سيامة خليفة له. ولكن أخيرا فى القنصلية السادسة لاركاديوس والاولى[1106] لليبريوس، تم ترقية رجل تقى يُدعى آتيكوس لرتبة الاسقفية. وكان مواطنا من سبسطيا بأرمينيا، وتبنى الحياة النسكية منذ عمر مبكر وإلى جانب قدر معقول من العلم كان يمتلك قدرا كبيرا من الفطنة، ولكننى سأتكلم عنه بتفصيل أكثر بعد قليل[1107].

1105 - أى سنة 405م.

1106 - سنة 406م.

1107 - أنظر 2:7.

الكتاب السادس: الفصل الواحد والعشرون

(وفاة يوحنا فى المنفى)

(1/21/6) ونُقِل يوحنا إلى المنفى، وتوفى فى كومانا Comana عند اوكسين Euxine فى الرابع عشر من سبتمبر فى القنصلية السابعة لهونوريوس والثانية لثيودوسيوس[1108]. لقد كان رجلا، كما قد لاحظنا سابقا[1109]، يميل إلى الغضب عن الاحتمال بسبب غيرته على العفة والإعتدال، وقد قادته قداسة شخصيته إلى نوع من الخطاب كان يُعتبَر فى نظر الآخرين غير معتدل. وفى الحقيقة، يعسر علىَّ جدا شرح كيف يمكن لمثل هذه الغيرة الحارة فى ممارسة ضبط النفس، وحياة بلا لوم أن تلقى عظات تبدو أنها تعلم بحرية سائبة فى الاعتدال.

(2/21/6) وبينما سمح مجمع من الاساقفة بالتوبة مرة واحدة فقط بعد المعمودية لمن يُخطىء بعدها، فإن يوحنا كان يردد بإستمرار بدون تردد "اقتربوا حتى وإن تبتم آلاف المرات"[1110]. إن تعليمه هذا، جعل

1108 - أى فى 14 سبتمبر سنة 407م. وتحتفل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بتذكار نياحته فى اليوم السابع عشر من شهر هاتور.

1109 - قارن ف 3 عاليه.

1110 - يقول زينوس أن هذه العبارة لم توجد بتاتا فى سائر العظات التى وصلتنا لذهبى الفم . ولكن ليس هناك ما يمنع من أن يكون ذهبى الفم قد قالها فى عظات لم تصلنا. ثم يقول أن هذه الإشارة من جانب سقراتيس كانت ضمن الاعتبارات التى أدت بالبعض إلى الظن بأنه من النوفاتيين. وأود أن أشير هنا إلى ملاحظتين: أولاهما أننا لا نستطيع أن نجزم بأن كل ما قاله كاتب أو معلم من الآباء الأولين قد وصلنا كله بالكامل، هذا تصور خيالى لا

الكثـيرين مـن اصـدقائه ينتقدونـه بشـدة وخاصـة سيسـينيوس اسـقف النوفاتيين الذى كتب كتابا يُدين فيه تعبير ذهبى الفم هذا المقتبس عاليه، ويلومه بشدة عليه. ولكن ذلك، كان قد حدث قبل ذلك بزمن طويل[1111].

اساس له حيث يُغفل جانب الأحاديث الشفاهية والفردية(التى شكلت أساس ونواة الأبوفثجماتاباتروم على سبيل المثال لا الحصر) وبالتالى لا يجوز الحكم على ما اذا كان ذلك قاله هذا الكاتب أم لا من واقع ما وصلنا له فقط. وإنما ندرس المحتوى اللاهوتى أو العقيدى للعبارة ونرى مدى تطابقها مع فكر الكاتب أو المتكلم فى اجماله. وهذه العبارة هنا تتسق تماما، فى رأيى، مع فكر ومنهج ذهبى الفم الرعوى والعقيدى الذى يشجع جميع النفوس، رغم سقوطها المتكرر وتوبتها على "الإقتراب" أى على التناول من السرائر المقدسة. والمعرب هنا له فى أبيه القمص بيشوى كامل أسوة ونبراسا، إذ كان هذا الأب الجليل يأمر الزانى بالتناول حتى قبل أن يُقدّم توبة كافية، مرددا لنا "الذبيحة المقدسة هى التى ستقويه وتتوبه". وهنا تأتى الملاحظة الثانية، وهى أن هذا المنهج يتعارض جذريا مع فكر وتعليم النوفاتيين، ولم يعترض عليه سقراتيس فكيف كان أحد العوامل التى أخذها من نسبوه إلى النوفاتية؟.

1111 - أنظر عن حياة وكتابات وفكر ذهبى الفم ، القمص تادرس يعقوب، مرجع سابق الذكر.

الكتاب السادس: الفصل الثانى والعشرون

(سيسينيوس اسقف النوفاتيين)

(1/22/6) ولن يكون خارجا عن سياق الموضوع حسب تصورى أن أقدم وصفا ما لسيسينيوس. فقد كان رجلا بليغا مشهورا ومتعلما جيدا للفلسفة كما سبق أن قلتُ مرارا[1112]. ولكنه كان يُجيد بالأخص المنطق وكان ماهرا جدا فى تفسير الكتب المقدسة لدرجة أن الهرطوقى أنوميوس كان يرتعد مرارا من المواجهة العقلانية معه. وبالنسبة لغذائه لم يكن بسيطا، فإنه على الرغم من أنه كان يمارس اعتدالا صارما، إلا أن مائدته كانت دائما فاخرة، وكان معتادا دائما على التدثر بثياب بيضاء، ويستحم مرتين فى اليوم فى الحمامات العامة. وعندما سأله واحد ما لماذا يستحم مرتين فى اليوم، أجاب لأنه ليس من الملائم أن يستحم ثلاث مرات. وإذ كان ذاهبا يوما ما لزيارة ارساكيوس الاسقف سأله أحد اصدقاء ذلك الاسقف لماذا يرتدى ملابسا غير ملائمة للأسقف، وأين كُتِب أن الكنسيين يرتدون الملابس البيضاء؟. فأجابه "قل لى أنتَ أولا أين كُتِب أن الاسقف عليه أن يرتدى ملابس سوداء". وعندما لم يستطع السائل أن يُجيب على هذا السؤال الاعتراضى، قال له سيسينوس "أنت لا تستطيع أن تبين لى أن القس يجب أن يرتدى الأسود. ولكن سندى أنا سليمان الذى يقول "ثيابك

1112 - أنظر ك 10:5، 21.

بيضاء"[1113] ومخلصنا ظهر فى الأناجيل برداء أبيض[1114] بل وأظهر موسى وايليا للرسل وهما متدثران بثياب بيضاء. وكان ردهـ السريع هذا، وغيرهـ من الردود سببا فى إعجاب الحاضرين به.

(2/22/6) ومرة أخرى عندما أخذ ليونتيوس اسقف انقيرا بغلاطية الصغرى كنيسة من النوفاتيين وكان فى زيارة للقسطنطينية، ذهب إليه سيسينيوس والتمس منه رد الكنيسة، ولكنه تلقى منه ردا خشنا إذ قال له "لا ينبغى لكم أيها النوفاتيون أن يكون لكم كنائس لأنكم تلغون التوبة وتغلقون رحمة الله" وعندما نطق ليونتيوس بهذا الكلام وبغيرهـ الكثير ضد النوفاتيين، اجابه سيسينوس "لا أحد يندم بأكثر جدية أكثر منى". وعندما سأله ليونتيوس "ولماذا تندم أنت" قال له "لإننى جئتُ لآراك". وفى إحدى المرات قال له يوحنا الاسقف[1115] فى جدال معه "لا يمكن للمدينة أن يكون لها اسقفان"[1116]، فرد عليه "وليس لها". فلما تضايق يوحنا من هذا الرد، قال سيسينيوس " أنتَ تدعى أنك وحدك الاسقف، وأنا لم أقل ذلك. ولكننى لستُ اسقفا فى نظرك أنت فقط، بينما أنا كذلك فى نظر آخرين". وإذ ظل يوحنا غاضبا من هذا الرد وقال لسيسينوس "إننى سأمنعك من الوعظ لأنك هرطوقى"، أجاب سيسينيوس عنئذ بهدوء "إننى سأكافئك إن

1113 - جا 8:9.

1114 - مت 2:17. مر3:9. لو29:9.

1115 - ذهبى الفم .

1116 - بالطبع كان هذا عرفا سائدا منذ الرسل. ولذلك عندما حاول قنسطانتيوس جعل ليبيريوس وفيلكس يمارسان ادارة الايبارشية معا، رفض الشعب اقتراحه وصاحوا "رب واحد مسيح واحد، أسقف واحد"

ارحتنى من هذه المهمة الشاقة". وإذ تلطف يوحنا إلى حد ما بهذا الرد، قال "إننى لن اجعلك تكف عن الوعظ إن وجدت كلاما متعبا كهذا". هكذا كان سيسينيوس فكها. ومستعدا دائما لسرعة الرد، وسيكون الأمر مملا إن ذكرنا المزيد من فكاهته. لذلك يكفى هذه الامثلة القليلة للتعرف على شخصية ذلك الرجل على نحو كافٍ.

(3/22/6) وسأضيف فقط أنه كان مكرَّما لسعة إطلاعه ولوذعيته، ولذلك أحبه سائر الاساقفة الذين تلوه وكرَّموه، وليس هم فقط بل قدره ايضا كل اعضاء مجلس السينات وأُعجبوا به. وهو مؤلف لأعمال كثيرة، ولكنها تتسم بالمغالاة الشديدة فى بلاغة التعبير العاطفى، وتداخل التعبيرات الشعرية المسرفة والتى بسببها كان محل إعجاب كمتكلم عنه ككاتب، لأنه كان له كرامة فى محياه وفى صوته كما فى شكله وهيئته. وكانت كل حركة من شخصه مدعاة للإعجاب. وبسبب هذه السمات كان محبوبا من جميع الطوائف، وكانت له حظوة خاصة لدى آتيكوس الاسقف. واكتفى الآن بهذه الإشارة المختصرة عن سيسينيوس.

الكتاب السادس: الفصل الثالث والعشرون

(موت الامبراطور اركاديوس)

(1/23/6) ولـيس بعـد وفـاة يوحنـا[1117] بوقـت طويـل، مـات أيضـا اركـاديوس الامبراطـور. وكـان هـذا الملك لطيفـا ووديعـا فى سـلوكه، وكـان فى نحو ختام حياته محبوبا من الله بدرجة كبيرة كما يظهر من الظرف التالى. كان هناك مبنى ضخم فى القسطنطينية يُدعى كاريا Carya. وكانت هناك فى فنائه شجرة جوز قيل أن أكاكيوس قد أُستُشهِد خنقا عليها، وبسبب ذلك شُـيّدت مقصـورة بـالقرب منهـا. فرغـب الامبراطـور اركـاديوس يومـا مـا فى زيارتها.

(2/23/6) وبعدما صلى هناك وغادر المكان، ركض جميع الذين كانوا يعيشون بالقرب من هذه المقصورة ليشاهدوا الامبراطور، وخرج البعض من المبنى المذكور وشغلوا الشوارع ليروا ملكهم بردائه على نحو أفضل، بينما سار آخرون خلف موكبه إلى أن خرج جميع السكان بما فى ذلك النساء والاطفال. وما أن أُخلِيّ المكان من شاغليه حتى إنهار بالكامل. وعندئذ صاح الجمهور بصوت عظيم صيحات الإعجاب لأنهم اعتقدوا أن صلاة الامبراطور نجَّت هذا العدد الغفير من الأشخاص من الهلاك، وقد حدثت هذه الواقعة بهذا الأسلوب.

1117 - ذهبى الفم .

(3/23/6) وفى اليــوم الأول مــن مــايو مــات اركــاديوس تاركــا ابنــه ثيودوسيوس[1118] فى الثامنة من عمره فى خلال قنصلية باسوس وفيليب فى السنة الثانية من الأولمبياد 297[1119] بعد أن حكم ثلاثة عشر سنة مع ثيودوسيوس أبيه، واربعة عشر سنة بعد وفاته، وكان قد بلغ من العمر واحد وثلاثين سنة.

وبالتالى يُغطى هذا الكتاب مدة اثنتى عشر سنة وستة أشهر.

1118 - الثانى أو الصغير.

1119 - هنا، على سبيل المثال لا الحصر، تظهر مسألة تباين كيفية رد التاريخ date فى الكتابات القديمة إلى التقويم الجارى حاليا. فالسنة المذكورة عاليه حسب التقويم الآثينى القديم تعادل فى جداول التصفح الآلى لهذا التقويم سنة 410م. بينما التواريخ المدنية العامة، تسجل موت اركاديوس فى سنة 408م. وهذا التاريخ الأخير أخذ به أيضا زينوس هنا.

الكتاب السابع

الفصل الثالث والأربعون	(مصــائب البرابــرة حلفــاء الطاغيــة يوحنا)
الفصل الرابع والأربعون	(زواج الامبراطــور فالنتنيــانوس مــن اودكسيا ابنة ثيودوسيوس الثانى)
الفصل الخامس والأربعون	(نقـــل جســـد ذهـــبى الفـــم الى القسطنطينية)
الفصل السادس والأربعون	(وفـــاة بـــولس اســـقف النوفـــاتيين، وانتخاب ماركيان خلفا له)
الفصل السابع والأربعون	(الامبراطـــورة أودكيـــة تـــذهب إلى أورشليم)
الفصـــل الثـــامن والأربعـــون	(رســـامة ثالاســـيوس اســـقفا لقيصر ــية كبادوك)

الكتاب السابع: الفصل الأول

(انثيموس البريفكت يدير حكم الشرق نيابة عن ثيودوسيوس الصغير)

(1/1/7) وعقب موت اركاديوس فى اليوم الأول من مايو خلال قنصلية[1120] باسوس وفيليب كان مازال هونوريوس اخوه يحكم الأرجاء الغربية للإمبراطورية. ولكن إدارة الشرق انتقلت إلى ابنه ثيودوسيوس الصغير الذى كان يبلغ من العمر ثمانى سنوات.

(2/1/7) لذلك عُهِد بتسيير الشؤون العامة إلى انثيموس الحاكم البريتوريون، حفيد فيليب الذى طرد فى عهد قنسطانتيوس بولس من كرسى القسطنطينية وأقام مقدونيوس فى محله.

(3/1/7) وبأمره أُحيطت القسطنطينية بأسوار عالية. وكان يحظى بتقدير عظيم، وفى الواقع كان أكثر رجال عصره فطنة ووقارا، ولم يكن يفعل شيئا بلا مشورة إذ كان يتشاور مع أكثر اصدقائه حكمة بخصوص كل الأمور العملية، وبصفة خاصة مع ترويلوس السوفسطائى الذى بينما كان

1120 - سنة 408م، أنظر 23:6 عاليه.

متميزا فى التحصيل الفلسفى كان معادلا لأنثيموس نفسه فى الحكمة السياسية. لذلك كانت سائر الأمور تقريبا تتم بالاتفاق مع ترويلس[1121].

الكتاب السابع: الفصل الثانى

(سمات وسلوك آتيكوس اسقف القسطنطينية)

(1/2/7) عندما كان الامبراطور ثيودوسيوس [الصغير] فى الثامنة من عمره، كان اتيكوس فى السنة الثالثة من رئاسته لكنيسة القسطنطينية. وكان رجلا كما قلنا[1122] متميزا لعلمه وتقواه وإفرازه. ولذلك ازدهرت الكنائس التى تحت اشرافه بدرجة كبيرة لأنه لم يوّحد فقط أولئك الذين هم "إخوة فى الإيمان"[1123] بل أيضا حاز بفطنته إعجاب الهراطقة الذين لم يرغب فى الحقيقة، فى الضغط عليهم ولكنه إذا اضطر أحيانا أن يفرض عليهم خشيته، كان سرعان ما يُظهِر لهم بعد ذلك لطفه وكرمه نحوهم.

(2/2/7) ولم يُهمل دراساته إذ ثابر بإجتهاد فى الإطلاع على كتابات القدماء وكان يقضى الليالى بطولها فى هذه المهمة، وبهذا لم يكن من الممكن تشوشه بمعقوليات الفلاسفة، وحِيلهم الخداعية.

1121 - فيلسوف من صور، ازدهر فى أوائل القرن الخامس، وكان يُعلِّم بالقسطنطينية فى أيام أركاديوس.

1122 انظر 20:6.

1123 - غل10:6.

(3/2/7) وإلى جانـب ذلـك كـان ودودا ومشـوِّقا فى أحاديثـه، ومسـتعدا دائمـا للتعـاطف مـع المتـألمين. وبإختصـار لتلخـيص مميزاتـه كـان كقـول الرسول "كل شيء لكل أحدٍ"[1124]. وكان معتادا وهو كاهن أنه بعد إعداده لعظاته يحفظها فى ذاكرته ثم يتلوها فى الكنيسة، ولكن بالتطبيق الجاد حاز على الثقة، وجعل تعليمه بليغا وارتجاليا. ولم تكن أحاديثه مع ذلك من النـوع الـذى يلـقى استحسـانا كبيرا مـن السـامعين، أو يسـتحق الكتابـة. تلـك كانـت بعـض الخصوصـيات بوزنـات اتيكـوس وبلاغتـه، وأسـلوبه. والآن لنستطرد فى سرد وقائع فترته.

1124 - 1كو9:22.

الكتاب السابع: الفصل الثالث

(ثيودوسيوس الاسقف، وآجابيوس الاسقف)

(1/3/7) كان هناك اسقف ما لسينادا Synada بفريجية باكاتا Pacataاسـمه ثيودوسـيوس. هـذا اضـطهد بشـدة الهراطقـة فى تلـك المحافظة، وكان هناك عدد كبير منهم وخاصة من شيعة المقدونيين، وطردهم ليس فقط من المدينة بل وأيضا خارج القطر. وقد اتبع هذا المنهج ليس عن أى سلفٍ فى الكنيسة الارثوذكسية، ولا من الرغبة فى نشر الإيمان الحقيقى، ولكن لأنه كان مستعدا لمحبة الربح القبيح، وكان مضطرا بدافع الجشع إلى تكديس المال، وذلك بإغتصابه من الهراطقة. ومن أجل هذه الغاية استخدم كل أنواع التجارب ضد المقدونيين، وسلَّح الإكليروس الخاص به، واستخدم عددا لا يُحصى من الحيل الخداعية ضدهم ولم يُحجِم عن تسليمهم للمحاكم الدنيوية. وضايق بصفة خاصة أسقفهم الذى كان اسمه آجابيتوس[1125]. وعندما وجد أن حكام المقاطعة لم يكونوا راغبين فى معاقبة الهراطقة على نحو كافى تبعا لرغبته، ذهب الى القسطنطينية وإلتمس من البريتوريان بريفكت مرسوما بلهجة اشد صرامة.

1125 - أو أغابيتوس.

(2/3/7) وعندما كان ثيودوسيوس هذا غائبا فى هذا العمل، توصل اجابيتوس الذى كما قلتُ كان يترأس شيعة المقدونيين الى نتيجة حكيمة وفطنة. فقد دعا الاكليروس الخاص به، وكل الشعب الذى تحت اشرافه واقنعهم بالأخذ بعقيدة "هومووسيون". وعندما حصل على تصديقهم على اقتراحه توجه على الفور إلى الكنيسة التى لم يكن فيها اتباعه فقط بل وكل الشعب وقدم هناك صلاة وجلس على كرسى الاسقفية الذى كان ثيودوسيوس معتادا على الجلوس عليه، وعلَّم من هناك عقيدة المساواة فى الجوهر، ووحد الشعب وجعل نفسه سيدا للكنائس فى ايبارشية سينادا.

(3/3/7) وسرعان ماعاد ثيودوسيوس بعد هذه الاجراءات الى سينادا، وقد أحضر معه سلطات اوسع من البريفكت غير عالم بما قد حدث وتوجه إلى الكنيسة كعادته. فطُرِد بالإجماع، فعاد ثانية إلى القسطنطينية. وعندما وصل إلى هناك اشتكى لآتيكوس الاسقف من المعاملة التى تلقاها ومن الأسلوب الذى حُرِم به من ايبارشيته.

(4/3/7) وإذ ادرك آتيكوس أن هذه الخطوة كانت فى صالح الكنيسة، عزاه على قدر ما استطاع، وأوصاه أن يتبنى حياة العزلة ويًضحى بمصلحته الخاصة من أجل المصلحة العامة. ثم كتب إلى آجابيتوس مصدقا له على استعادة الإيبارشية وطمأنه ألا يتوقع اى ضرر نتيجة لحزن ثيودوسيوس.

الكتاب السابع: الفصل الرابع

(يهودى مفلوج يُشفى عند عماده)

(1/4/7) وحدث تحسن عام فى ظروف الكنيسة خلال إدارة آتيكوس، إذ لم تكن هذه الأوقات بلا شهادة من معجزات أو شفاء.

(2/4/7) إذ أن مفلوجا يهوديا كان طريح الفراش لسنوات عديدة وفشلت معه كل مهارة طبية وكل صلوات اخوته اليهود من أجل شفائه. وأخيرا طلب المعمودية المسيحية، وهو واثق أنها العلاج الوحيد لحالته[1126].

(3/4/7) وعندما أُعلِم الاسقف آتيكوس برغبته، علَّمه أولا مبادىء الحق المسيحى، وبعد وعظه بالرجاء فى المسيح أمر بإحضاره فى الفراش إلى جرن المعمودية. واقتبل اليهودى المفلوج المعمودية بإيمان صادق، وبمجرد أن أُخرِج من المعمودية[1127] إذ به يجد نفسه قد شُفِى تماما من مرضه واستمر بصحة جيدة بعد ذلك.

1126 - عن القوة الإعجازية للمعمودية، أنظر ترتليان: "عن المعمودية".

1127 - لاحظ هذه الاشارة الطقسية لممارسة سر المعمودية فى كنيسة القسطنطينية وهى إحدى مدن الشرق فى القرن الرابع الميلادى. فسقراتيس يقول هنا عندما "أُخرِج من الجرن"، مما يعنى أن العماد كان آنذاك بالتغطيس.

(4/4/7) وهكـذا تعطـف المسـيح حـتى فى أيامنـا هـذه بإظهـار القـوة الإعجازية، وأدى شهرتها إلى ايمان الكثيرين من الوثنيين واعتمادهم. ولكن اليهود بالرغم من غيرتهم "يطلبون آية[1128] ولم تحثهم حتى الآيات التى قد حدثت بالفعل. هذه البركات أنعم بها المسيح علينا.

1128 - 1كو1:22.

الكتاب السابع: الفصل الخامس

(ساباتيوس القس، اليهودى سابقا ينفصل عن النوفاتيين)

(1/5/7) ومع ذلك لم يكترث كثيرون بهذه الاحداث، واستسلموا لفسادهم الخاص، فليس فقط استمر اليهود فى عدم إيمانهم بعد هذه المعجزة، ولكن آخرين ممن يُحبون التبعية لهم قد أظهروا آراء مماثلة لآرائهم. ومن بين هؤلاء ساباتيوس الذى ذكرته سابقا[1129] والذى لم يقنع برتبة قس التى نالها ولكنه كان يستهدف الاسقفية منذ البداية.

(2/5/7) هذا، إنفصل عن النوفاتيين تحت ذريعة مراعاة الفصح اليهودى[1130]، وبدأ فى عقد اجتماعات منفردة بمعزل عن الاسقف سيسينيوس فى مكان يُدعى إكزرولوفوس Xerolophus، حيث توجد ساحة اركاديوس الآن، وتجاسر على القيام بعمل يستوجب اقسى العقوبات.

1129 - فى 21:5.

1130 - أنظر 8:1، 22:5 وهوامشنا هناك.

(3/5/7) فبعد أن قرأ الفقرة التى تقول فى الإنجيل "والآن عيد اليهود الذى يُدعى الفصح"[1131] أضاف ما لم يُكتَب قط أو يُسمع "ملعون من يحتفل بالفصح خارج أيام الفطير"، وعندما انتشر هذا الخبر بين الناس انخدع العلمانيون الأكثر بساطة من النوفاتيين بهذه الحيلة، وفروا إليه.

(4/5/7) ولكن هذا الإختلاف الإحتيالى لم يكن ذا جدوى لأن تهمة التزوير هذه ترتب عليها عواقب وخيمة. لأنه بعد ذلك بوقت وجيز احتفل بالفصح بحسب الاحتفال المسيحى، وتوافد الكثيرون حسب عادتهم إليه، وبينما كانوا يقضون الليل بالسهر المعتاد، حل عليهم ذعر كما لو كان بسبب ارواح شريرة [وتخيلوا] أن سيسينيوس اسقفهم قادم بصحبة اشخاص عديدين للهجوم عليهم. ومن الاضطراب المتوقع حدوثه فى مثل هذه الحالات، وكونهم محصورين فى مكان ضيق، بدأوا يطأون فوق بعضهم بعضا حتى أن ما يربو على السبعين قد سُحِقوا تحت الأقدام وماتوا.

(5/5/7) وكانت نتيجة ذلك أن الكثيرين قد هجروا ساباتيوس، بينما بقى معه البعض وتمسكوا بمفاهيم جهله. أما عن انتهاكه للقسم الذى أقسمه، وكيف جعل نفسه اسقفا فهذا ما سنرويه فيما بعد[1132].

1131 - الإقتباس ليس بالضبط. قارن، لو 1:22.

1132 - أنظر، ف 12 بعده.

الكتاب السابع: الفصل السادس

(قادة الاريوسية فى ذلك الوقت. قس أريوسى متمرس فى الكتاب المقدس)

(1/6/7) وتوفى فى ذلك الوقت دوروثيوس اسقف الاريوسيين الذى كان، كما قلنا[1133]، قد نُقِل بواسطة هذه الشيعة من انطاكية الى القسطنطينية، بعد أن بلغ من العمر مائة وتسعة عشر سنة، فى السادس من نوفمبر فى السنة السابعة من قنصلية هونوريوس والثانية[1134] من ثيودوسيوس اوغسطس. وترأس من بعده باراباس على الشيعة الاريوسية.

(2/6/7) وفى ذلك الوقت كان الحزب الاريوسى يحظى بشخصيَن بليغين كلاهما حاز على رتبة قس أحدهما يُدعَى تيموثى والآخر جورج. وكان جورج متفوقا فى الأدب اليونانى بينما كان تيموثى متمرسا فى الكتب المقدسة. وفى الحقيقة كان جورج فى متناول يده بإستمرار كتابات ارسطو وافلاطون، بينما وجد تيموثى إلهاماته فى اورجينوس. وقد تجلى أيضا على نحو لا يُستهان به فى تفسير الكتب المقدسة من اللغة العبرية فى عظاته

1133 - راجع، ك3:5، 12، 23.

1134 - سنة 407م.

العامة. وكان تيموثى فى السابق يرتبط بجماعة Psathyrians[1135]. ولكن جورج كان قد رسمه برباس.

(3/6/7) وأنا نفسى قد تحاورت مع ثيموثى، وقد ذُهِلتُ للغاية من سرعته فى الرد على أصعب الأسئلة وتوضيح الفقرات الأكثر غموضا فى الوحى الإلهى. وكان يقتبس من اورجينوس عددا لا يُحصى بإعتباره سندا لا يقبل النقاش لتأكيد ما ينطق به.

(4/6/7) ولكن ما أدهشنى هو استمرار هذين الشخصين فى تبنى الهرطقة الاريوسية، فواحد ملم هكذا بافلاطون والآخر باورجينوس الذى على شفتيه بإستمرار، فأفلاطون لم يقل بعلة ثانية وثالثة، كما يُصطلح عليها دائما، كبادىء للوجود. واورجينوس يعترف فى كل مكان بأن الإبن أزلى[1136] مع الآب. ومع ذلك على الرغم من استمرارهما مرتبطين بكنائسهما، استمرا بدون وعى فى تغيير الشيعة الاريوسية إلى الأفضل، وأظهرا بتعاليمهما الخاصة تجاديف اريوس. ولنكتف بذلك عن هذين الرجلين.

1135 - أنظر 23:5، والهامش هناك.

1136 - أنظر 13:6.

(5/6/7) ومات سيسينيوس اسقف النوفاتيين فى نفس الفترة، ورُسِم كيرسانثوس[1137] فى محله. وسنتكلم عنه قريبا.

الكتاب السابع: الفصل السابع.

(كيرلس يخلف ثيوفيلس الاسكندرى)

(1/7/7) وبعد ذلك بفترة وجيزة، انتابت ثيوفيلس حالة سبات، وتوفِيَّ فى الخامس والعشرين من أكتوبر[1138] فى القنصلية التاسعة لهونوريوس والخامسة لثيودوسيوس. وثار نزاع كبير فى الحال بشأن تعيين خليفة له. فالبعض فكَّر فى وضع تيموثاوس رئيس الشمامسة على كرسى الاسقفية، وآخرون أرادوا كيرلس ابن أخت ثيوفيلس. وثار شغب فى هذا الصدد بين الشعب، وانحاز اباندنتيوس قائد القوات فى مصر إلى جانب تيموثاوس.

1137 - أو خريسانثوس

1138 - أى فى سنة 412م. [وهو نفس التاريخ واليوم الذى يأخذ به كامل نخلة فى جدول بطاركة الأسكندرية]. ويعود زينوس ثانية الى تكرار أن هذا الفصل ليس فى سياق التسلسل الزمنى، وأكرر أن سقراتيس وسوزمينوس وغيرهما من المؤرخين محل دراستنا هنا، لم يهتموا بعرض موضوعاتهم فى التسلسل الزمنى لها بل حسبما تتوارد على أذهانهم، تبعا للخط الفكرى الذى يشغل كلٌ منهم. بل أن المحاورات لكاسيان، وهى عمل نسكى، لم يتبع فى ترتيبها، زمن القيام بها، وإنما صنفها وفقا لغرض معين تبناه(أنظر مقدمتنا لهذا العمل.).

(2/7/7) ولكن [فريق كيرلس انتصر.][1139]، وحاز كيرلس على الاسقفية فى اليوم الثالث عقب وفاة ثيوفيلس بقوة أعظم من تلك التى مارسها ثيوفيلس.

(3/7/7) لأنه منذ ذلك الوقت، تجاوزت اسقفية الأسكندرية، حدود وظائفها الكنسية ومارست إدارة موضوعات مدنية[1140]. فقد أغلق كيرلس فى الحال كنائس النوفاتيين فى الأسكندرية، واستولى على سائر الأوانى المكرَّسة وعلى الزخارف، وجرَّد اسقفهم ثيوبمبتس من كل ما يملك.

1139 - يقول المترجم، أن هذه الإضافة ليست فى النص اليونانى، وأُضيفت فى الترجمة الإنجليزية للتوضيح.

1140 - راجع، ف 11 بعده.

الكتاب السابع: الفصل الثامن.

(انتشار المسيحية فى بلاد فارس على يد ماروثاس اسقف ميسوبوتاميا)

(1/8/7) وفى حوالى نفس الفترة، حدث أن إنتشرت المسيحية فى بلاد فارس للسبب التالى. لقد كانت هناك سفارات متبادلة فى مرات عديدة بين الامبراطوريتيَن الرومانية والفارسية فى مناسبات مستمرة فحدث أن رأى الامبراطور الرومانى ذات مرة لضرورة ما أنه من الملائم إرسال ماروثاس اسقف ميسوبوتاميا، الذى ذكرناه سابقا[1141]، فى مهمة إلى ملك الفارسيين.

(2/8/7) وإذ وجد الملك تقوى عظيمة فى الرجل عامله بوقار عظيم وبجَّله كرجل محبوب من الله حقا. فأثار هذا غيرة المجوس[1142] الذين كان تأثيرهم على السلطة الفارسية لا يُستهان به، إذ خشيوا أن يُقنِع الملك بإعتناق المسيحية، إذ كان ماروثاس قد شفى بصلواته الملك من ألم عنيف بالرأس كان يعانى منه منذ أمد طويل، والذى لم يستطع المجوس أن يُشفوه منه. لذلك لجأوا إلى هذه الحيلة، حيث أن الفارسيين يعبدون النار، وكان الملك معتادا على ممارسة هذه العبادة فى مبنى مخصص لنار

1141 - أنظر 15:6.

1142 - كهنة معبد النار فى بلاد باريثيا(فارس/ايران) وقد ورد ذكرهم فى العهد القديم والجديد.

موقدة بإستمرار فقد أخفوا رجلا تحت الموقد المقدس، وأمروه أن يصيح بتعجب عندما يدخل الملك لأداء العبادة المعتاد عليها [قائلا] "يجب إخراج الملك لأنه مذنب بالكفر، إذ تصوَّر أن الكاهن المسيحى محبوب من الآلهة". فلما سمع ازديجردس Isdigerdes ، فهذا كان اسم الملك، هذا الكلام عزم على طرد ماروثاس متغاضيا عن الوقار الذى عامله به.

(3/8/7) ولكن ماروثاس إذ كان بالفعل رجل الله المحبوب حقا، اكتشف بصلاته الحارة حيلة المجوس، لذلك خاطب الملك قائلا "لا تنخدع أيها الملك، ولكن عندما تدخل المبنى ثانية وتسمع ذلك الصوت، افحص الارض التى اسفل[الموقد] وستكتشف الخديعة لأن النار ليست هى التى تتكلم، ولكن خداع بشرى هو الذى يفعل ذلك". وقبل الملك اقتراح ماروثاس وذهب كالعادة إلى الدار الصغيرة، حيث النار موقدة فيه بإستمرار، وعندما سمع ذات الصوت مرة ثانية، أمر بحفر الأرض التى أسفل الموقد، وعندئذ اكتشف الدجال الذى نطق بهذه الكلمات التى يُفترَض أنها من الرب. وإذ استشاط غضبا من هذه الخديعة أمر بإبادة قبيلة المجوس[1143]، وعندما تم ذلك سمح لماروثاس بإقامة كنائس أينما اراد. ومنذ ذلك الوقت انتشرت المسيحية بين الفارسيين.

1143 - "المجوس"، كهنة الشمس فى بلاد فارس القديمة(ايران الحالية)، كان لهم نفوذ عظيم فى الامبراطورية الفارسية آنذاك، ورد ذكرهم فى العهد القديم والعهد الجديد.

(4/8/7) وعندما أُستُدعِى ماروثاس، عاد الى القسطنطينية. ولكنه أُرسِل ثانية كسفير من القسطنطينية إلى البلاط الفارسى بعد ذلك بوقت وجيز. فحاول المجوس بحيل خداعية أخرى أن يمنعوا الملك من السماح له بمقابلته.

(5/8/7) وإحدى هذه الحيل، هى إثارة روائح كريهة أينما ذهب الملك، ثم إتهام المسيحيين بأنهم السبب فيها. ومع ذلك إذ كان الملك قد أتيحت له الفرصة فى الإرتياب فى المجوس، اجتهد فى فحص الأمر عن كثب، واكتشف ثانية الفاعل الأصلى لذلك، فعاقب العديد منهم، وكرَّم ماروثاس أكثر لأنه كان يحترم الرومان كأمة كثيرا، ويحمل نحوهم مشاعر طيبة. وكان هو نفسه على وشك الإيمان بالمسيحية، إذ قدَّم ماروثاس بالإشتراك مع آبيداس اسقف الفارسيين دليلا عمليا آخر على قوتها. إذ أنّ هذين الإثنين، بصلوات كثيرة وصوم طويل، قد طردا شيطانا كان يستولى على ابن الملك. ولكن موت ازديجردس[1144] حال دون إعلانه جهرا الإيمان بالمسيحية.

(6/8/7) وانتقلت السلطة الملكية عندئذ إلى فارارانس Vararanes ابنه الذى فى أيامه نُقِضت المعاهدة بين الرومان والفارسيين، كما سنروى بعد قليل[1145].

1144 - سنة 420م.

1145 - ف 18 بعده.

الكتاب السابع: الفصل التاسع

(اساقفة روما وانطاكية)

وخلال هذه الفترة، استلم بروفيرى، عند وفاة فلافيان[1146]، ايبارشية انطاكية ومن بعده أقيم الكسندروس[1147] على الكنيسة. وفى روما بعد أن شغل داماسوس الاسقفية لمدة ثمانية عشر سنة، خلفه سيريكيوس[1148] لمدة خمسة عشر سنة، ثم انستاسيوس لمدة ثلاث سنوات، ومن بعده انوسنت الذى كان أول مضطهد للنوفاتيين فى روما واستولى على الكثير من كنائسهم.

1146 - سنة 404م.

1147 - 414م.

1148 - 385م.

الكتاب السابع: الفصل العاشر

(آلاريك يغزو روما)

(1/10/7) وفى حوالى نفس الفترة[1149]، حدث أن استولى البربر على روما. وذلك أن آلارِيك Alaric[1150] البربرى الذى كان حليفا للرومان، وخدم كحليف للامبراطور ثيودوسيوس[1151] فى الحرب ضد الطاغية يوجينيوس وحظى فى ذلك الوقت بكرامة الرتب الرومانية، لم يقنع بنصيبه الجيد، ورحل من القسطنطينية متجها صوب الأجزاء الغربية حتى وصل إلى ايلليريكوم، وفى الحال خرَّب القطر.

(2/10/7) ومع ذلك، قاوم التسالونيكيون تقدمه عند فم نهر بينوس Peneusحيث هناك ممر عبر جبل بندوس Pindus إلى نيكوبوليس فى ايبروس، وعندما حدث تلاحم بينهما قتل التسالونيكيون ثلاثة آلاف من رجاله، فخرَّب بعد ذلك البربر الذين كانوا معه كل شىء فى طريقهم وأخيرا استولوا على النقود وكل المواد القيمة وقسموها فيما بينهم. وقُتِل الكثيرون من رجال السينات بطرق عديدة.

1149 - عن سيرة آلاريك وغارته على روما أنظر: سوزيموس: ك 5:5، 6، 28-51 . وكذلك قارن سوزمينوس[قيد الطبع، للمعرب] 4:11، 6-9 . فيلوستورجيوس 2:12، 3.

1150 - يُعرَف بآلارِيك الأول وقد غزا روما فى حوالى سنة 410م.

1151 - الأول أو الكبير.

(3/10/7) وأكثر من ذلك، لكى ما يسخر آلاريك من شارة الامبراطورية أعلن شخصا ما يُدعَى آتالوس[1152] امبراطورا، وأمر بمنحه كل ألقاب ونعوت السلطة فى يوم واحد، ثم عرَضه فى اليوم التالى بزى عبد.

(4/10/7) وبعد هذه الاعمال، انسحب عندما بلغته الاخبار أن ثيودوسيوس[1153] ارسل جيشا لمحاربته. ولم تكن هذه الأخبار باطلة إذ كانت القوات الرومانية بالفعل فى طريقها إليه. فإنسحب آلاريك وهرب دون انتظار للتحقق من الإشاعة.

(5/10/7) وقد قيل أنه بينما كان زاحفا صوب روما حثه راهب تقى على ألا يُسَّر بدوام هذه الفظائع من قتل ودماء، فأجابه آلاريك "إننى لا افعل ذلك بمشيئتى، ولكن هناك شىء ما لا أستطيع مقاومته، يضغط علىَّ يوميا قائلا: تقدم إلى روما وخرّب تلك المدينة". وهكذا كانت مهنة هذا الشخص.

1152 - ذكر هذه الحادثة بروكوبيوس القيصرى، أيضا فى "تاريخ الفاندال"، 1.

1153 - أى ثيودوسيوس الصغير أو الثانى.

الكتاب السابع: الفصل الحادى عشر

(اساقفة روما)

(1/11/7) وبعد انوسنت أدار زوسيموس الكنيسة الرومانية لمدة سنتين، ومن بعده ترأس بونيفيس[1154] لمدة ثلاث سنوات، وخلفه سيلبستوس. وسيلبستوس هذا استولى على كنائس النوفاتيين التى فى روما ايضا وأجبر رستيكولا على عقد اجتماعاته سرا فى منازل خاصة، فحتى ذلك الوقت كان النوفاتيون مزدهرين للغاية فى روما، ويمتلكون كنائس كثيرة هناك وكان يحضرها جماهير كثيرة.

(2/11/7) ولكن الحسد شملهم أيضا بمجرد أن امتدت السلطة الكنسية إلى روما مثل التى فى الأسكندرية وجاوزت حدود الرعاية الكنسية، وانغمست فى شؤون السيادة المدنية الحالية. ومنذ ذلك الحين لم يعد الاساقفة يحتملون حتى أولئك الذين يتفقون معهم فى أمور الإيمان، أن يتمتعوا بإجتماعاتهم فى هدوء، بل جردوهم من كل ما يمتلكون، مادحين إياهم فقط على مجرد اتفاقهم فى الإيمان. ولكن اساقفة القسطنطينية فقط حافظوا على انفسهم[1155]، إذ عاملوهم بكل علامات الاحترام

1154 - فى سنة 418م.

1155 - يقصد حفظوا أنفسهم من هذا السلوك والتدخل، حسب وجهة نظر سقراتيس، فى اختصاص السلطة المدنية.

المسيحى، إلى جانب السماح لهم بعقد اجتماعاتهم داخل المدينة، كما قد دونتُ سابقا[1156]، والتسامح معهم.

الكتاب السابع: الفصل الثانى عشر

(كريسانثوس اسقف النوفاتيين فى القسطنطينية)

(1/12/7) وعقب وفاة سيسينيوس، عُهِد إلى كريسانثوس القيام بالخدمة الاسقفية. وقد كان ابن ماركيان سلف سيسينيوس، وكان قد شغل وظيفة حربية فى القصر فى عمر مبكر، ولكنه صار فيما بعد حاكم ايطاليا فى عهد ثيودوسيوس الكبير، ثم ليفتنانت[1157] لجزر بريطانيا، وكان يحظى فى كل منهما بأقصى تقدير وإعجاب وإذ عاد إلى القسطنطينية فى عمر متقدم، رُشِّح بحماس أن يكون حاكما لهذه المدينة، ولكن النوفاتيين جعلوه اسقفا دون إرادته، إذ كان سيسينيوس وهو على شفا الموت قد أشار إليه بأنه أكثر الأشخاص ملائمة لشغل الكرسى، واعتبر الناس هذا الإعلان بمثابة قانون وفكروا فى سيامته فى الحال.

1156 - ك 10:5.

1157 - يقول زينوس(فى هامشه 936) أن الكلمة الانجليزية lieutenant تعادل بالضبط الكلمة اللاتينية vicarius التى بدورها تصحيف للكلمة اليونانية Βικάριος .

(2/12/7) وإذ حـاول كريسـانثوس تجنـب هـذه الكرامـة المفروضـة عليه، تخيل ساباتيوس أن الفرصة مواتية له الآن ليجعل نفسـه سيدا عى الكنـائس، دون أن يـراعى القسَـم الـذى ربـط نفسـه بـه[1158]، وحصـل عـلى السيامة بيدى قِلة من الاساقفة الـذين لا يُعتـد بهـم. وكـان مـن بـين هـؤلاء هرموجينس الذى كان قد حرمه ولعنه بسبب كتاباته التجديفية.

(3/12/7) ولكـن حيلـة سـاباتيوس هـذه كانـت بـلا جـدوى لـه، لأن الشـعب إذ كـان قـد كـره هـذا الجمـوح، اسـتخدم كـل جهـده ليعـرف مخبـأ كريسـناثوس، وعنـدما وجـدوه منعـزلا فى بيثينيـة أعـادوه بـالقوة، وأسـندوا إليـه الاسـقفية. ولقـد كـان رجـلا متضـعا للغايـة وفطنـا، ولهـذا اسـس ووسـع كنـائس النوفـاتيين فى القسـطنطينية. وعـلاوة عـلى ذلـك، كـان أول مـن يـوزع الـذهب عـلى الفقـراء مـن ممتلكاتـه الخاصـة، ولـم يكـن يقبـل مـع ذلـك، أخـذ شيء مــن الكنــائس ســوى رغيفــين مــن الخــبز المقــدس[1159] كــل يــوم الـرب[1160]. وكـان مهتمـا للغايـة بترقيـة مزايـا كنيسـته لدرجـة أنـه سـحب ابلابيـوس اشـهر خطبـاء ذلـك الوقـت مـن مدرسـة تـرويلس ورسـمه قسـا.

1158 - راجع، 21:5.

1159 - أى بتعبيرنا اليوم "قربانتيَن". وهما من "خبز التقدمة" الذى كان يقدمه المؤمنون للكنيسة، وكان يُستخدم أساسا فى تقدمة الإفخارستيا، والباقى لطعام الأسقف والإكليروس. أنظر "أوشية القرابين" بالليتورجيا القبطية. ولكن هذا الخبز الذى كان المؤمنون يقدمونه "كتقدمة" " as sacrifice" - وفقا لهامش زينوس(939)- كان يُدعى بالانجليزية "loaves of benediction" وكان جزءًا منه يُخصَّص للإفخارستيا، والجزء الآخر يأكله الأسقف والكهنة.[وفقا للآية الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح (1 كو 9:9-14) والتى منها جاءت العبارة المشهورة "خادم الانجيل من الانجيل يأكل"].

1160 - أى كل يوم أحد.

وكانــت عظاتــه تحــظى بشــهرة واســعة لبلاغتهــا وموضــوعها. وقــد رُقِيَّ ابلاسيوس فيما بعد إلى اسقفية كنيسة النوفاتيين فى نيقية، حيث علَّم ايضا الخطابة فى نفس الوقت.

الكتاب السابع: الفصل الثالث عشر

(الصراع بين المسيحيين واليهود فى الأسكندرية، وصدام كيرلس الاسقف مع الحاكم اورستس)

(1/13/7) وفى حوالى نفس الوقت، حدث أن طَرد كيرلس الاسقف اليهود من الأسكندرية للسبب الآتى:

(2/13/7) يميل الشعب الأسكندرى عامة أكثر من أى شعب آخر إلى الشغب. ومتى وجد فى أى وقت ذريعة لذلك، اندفع فى هياج غير منضبط، ولا يكف عن الشغب دون سفك دماء. وحدث فى هذه المناسبة أن ثار قلق ما بين العامة لا لسبب هام، ولكن بسبب شر صار شائعا بين المدن، آلا وهو حب الاستعراض الراقص. وحيث أن اليهود لا يعملون يوم السبت ويقضون يومهم ليس فى سماع الشريعة ولكن فى الملاهى المسرحية حيث يقوم الراقصون عادة بجمع حشود كثيرة فى ذلك اليوم، كان ينتج عن ذلك اضطراب فى معظم الاحوال تقريبا بدون تغير.

وعلى الرغم من أن ذلك يكون إلى حد ما تحت سيطرة حاكم الأسكندرية، إلاَّ أن اليهود استمروا مع ذلك فى مقاومة المعايير. وبما أنهم يكنون عداوة نحو المسيحيين، فقد أثاروا ضدهم مقاومة أشد بسبب الراقصات.

(3/13/7) ولذلك عندما نشر اورستس الحاكم مرسوما، لأنه هكذا كانوا معتادين أن يسموا الإخطارات العامة، فى المسارح بضرورة مراعاة لوائح الاستعراض، وكان بعض الاساقفة من فريق كيرلس حاضرا ليعلم طبيعة الأوامر الصادرة، وكان من ضمنهم شخص يُدعى هيراكس كان معلما لفرع من الفروع الاساسية فى الادب، ومستمعا متحمسا جدا لعظات كيرلس الاسقف، هذا لفت الأنظار إليه بشدة بإعتباره أحد المتحمسين[للأسقف].

(4/13/7) فلما رآه اليهود فى المسرج بدأوا يصرخون فى الحال زاعمين أنه لم يأت إلى هنا إلا لإثارة الفتنة بين الشعب. ولما كان اورستس ينظر منذ مدة طويلة بغيرة من القوة المتزايدة للأساقفة، لأنهم تعدوا على اختصاصاته فى السلطة، وكان الامبراطور يساعدهم فى ذلك، وخاصة أن كيرلس قد وضع جواسيس على اجراءاته، لذا أمر بالقبض على هيراكس وأخضعه للتعذيب علنا فى المسرح.

(5/13/7) وعندما علِم كيرلس بذلك، ارسل إلى رؤساء اليهود وهددهم بأقسى. شدة إن لم يكفوا عن التحرش بالمسيحيين. ولكن جماهير اليهود، عندما سمعوا هذه التهديدات بدلا من أن يُقمعوا عنفهم اصبحوا أكثر هياجا، وبدأوا يدبرون المؤامرات ضد المسيحيين. وكانت إحداها ما يلى والتى كانت السبب فى طردهم بالكامل من الأسكندرية، كما سأصفها الآن.

(6/13/7) اتفقوا فيما بينهم على أن يرتدى كل واحدٍ منهم خاتما فى اصبعه عليه رسم فرع نخيل من أجل التعرف على بعضهم بعضا، ثم صمموا على مهاجمة المسيحيين ليلا، فأرسلوا اشخاصا الى الشوارع يصرخون بأن كنيسة الكسندروس تحترق. وعندما اندفع المسيحيون عند سماع هذا الصراخ، البعض فى اتجاه ما والآخر فى اتجاه آخر، هاجمهم اليهود على الفور وقتلوهم، مميزين بعضهم بسهولة من خلال الخواتم. وعند الفجر لم يكن من الممكن بالطبع اخفاء هذا العمل الوحشى. فتوجه كيرلس برفقة حشد هائل من الناس إلى المعبد، فهكذا يسمون بيت صلاتهم، وأخرجهم وطردهم من المدينة كلها، وسمح للكثيرين بنهب ممتلكاتهم. وبالتالى طُرِد اليهود الذين كانوا يقيمون بالأسكندرية منذ عهد الأسكندر المقدونى، وجُرِّد من ممتلكاتهم، وتفرقوا البعض فى تجاه والآخر فى اتجاه آخر. وكان من بين الفارين طبيب يهودى يُدعى ادامانتيوس، هذا ذهب إلى اتيكوس بالقسطنطينية واعتنق المسيحية، وعاد مرة أخرى إلى الأسكندرية وأقام هناك.

(7/13/7) ولكن اورستس حاكم الأسكندرية تضايق بشدة من هذه المعاملات، وحزن للغاية من إقفار المدينة من شطر كبير من سكانها[1161] وكتب إلى الامبراطور بهذا الشأن.

وكذلك كتب كيرلس أيضا إلى الامبراطور واصفا سلوك اليهود الشائن، وأرسل فى نفس الوقت أشخاصا إلى اورستس ليتوسطوا بشأن المصالحة، إذ كان الشعب قد حثه على ذلك. ولكن اورستس رفض الاستماع الى العروض الودية. فعرض كيرلس عليه نسخة من الاناجيل على أمل أن يجعله الاعتبار الدينى يضع استيائه جانبا. ولكن عندما استمر الحاكم فى العداء العنيد ضد الاسقف حدث ما يلى بعد ذلك.

1161 - أمر غريب أن يحزن من "إقفار المدينة" ولا يحزن من إغتيال هذا العدد الغفير غدرا اثناء الليل.!!

الكتاب السابع: الفصل الرابع عشر

(نزول رهبان نتريا وإعلان العصيان ضد حاكم الأسكندرية)

(1/14/7) عزم بعض الرهبان القاطنين فى نيتريا ذوى السلوك الحار والذين كان ثيوفيلس قد سلحهم[1162] قبل ذلك بزمن ما بغير عدل ضد ديوسقورس وإخوته، مدفوعين بغيرة حارة، على الحرب نيابة عن كيرلس. لذلك نزل حوالى خمسمائة من أديرتهم، وجاءوا إلى المدينة وقابلوا الحاكم فى مركبته، ودعوه بالوثنى عابد الأصنام ووجهوا إليه ألقابا مسيئة أخرى.

(2/14/7) وإذ افترض أن ذلك فخا أُعِّد له من قِبل كيرلس، أعلن أنه مسيحى ومعمَّد على يد آتيكوس اسقف القسطنطينية. ولكنهم لم يكترثوا بإحتجاجاته وألقى أحدهم ويُدعَى امونيوس حجرا على اورستس أصابه فى جبهته وغطاه بالدم، وهرب سائر الحرس فيما عدا قلة، واندسوا بين الجمهور البعض هنا والبعض هناك لئلا يُصابوا بحجر مميت.

1162 - "سلَّحهم" هكذا وردت فى ترجمة النص إلى الانجليزية "had unjustly armed against"، والأمانة العِلمية تقتضى عدم المساس بالمتن. وتبقى هذه وجهة نظر المؤرخ سقراتيس والتى قد نتفق معها أولا نتفق.

(3/14/7) ولكـن شـعب الأسـكندرية هرعـوا فى نفـس الوقـت لإنقـاذ الحاكم، وإجبار باقى الرهبان على الهرب، وقبضوا على امونيوس وسلموه للحاكم، فأخضعه على الفور للتعذيب جهرا، والذى مورس بشدة لدرجة أنه مات تأثرا منه.

(4/14/7) وليس بعد ذلك بوقت طويل أرسل تقريرا إلى الامبراطور بما قد حدث. كذلك ارسل كيرلس من ناحية أخرى تقريرا بشأن ما حدث إلى الامبراطـور، وأمـر بـدفن جثمـان امونيـوس فى كنيسـة مـا، ولُقِّـب بإسـم ثوماسيوس Thaumasius[1163] واعتبره ضمن الشهداء حاسبا إياه ضمن الشهداء من أجل التقوى.

(5/14/7) ولكـن معظـم العقـلاء رغـم أنهـم مسـيحيون لـم يقبلـوا مـن كيرلس هـذا المسـلك، لأنهـم يعلمـون جيـدا أنـه قـد نـال العقوبـة المسـتحقة لإندفاعه، وأنه لم يفقد حياته من جراء تعذيب بغية إنكار المسيح. وإذ كان كيرلس يعى ذلك فقد لزم الصمت حتى يُنسَى الأمر كله. ولكن العداوة بين اورستس وكيرلس لـم تُزَل بهـذا الحـدث بـل إلتهبت أكثر من خـلال حـدث مماثل.

1163 - Θαυμάσιος الكلمة تعنى "العجائبى" wonderful، admirable'

الكتاب السابع: الفصل الخامس عشر

(هيباتيا الفيلسوفة)

(1/15/7) كانت هناك امرأة فى الأسكندرية تدعى هيباتيا[1164] Hypatia ابنة الفيلسوف ثيون، تجاوزت شهرتها فى الآداب والعلم، سائر فلاسفة عصرها وخلفت مدرسة افلاطون وافلوطين وكانت تشرح مبادىء الفلسفة لمستمعيها، وكان كثيرون يأتون إليها للتعلم بتعليمها. وبسبب سلوكها الهادىء وانضباطها الذاتى نتيجة لإنشغالها الفكرى كانت ترتاد فى بعض الاحيان الإجتماعات العامة للماجستيرات. ولم تكن تشعر بخجل من حضور اجتماعات الرجال، إذ كان سائر الرجال يُعجبون بها لفضيلتها وكرامتها غير العادية. ولكن حتى هى سقطت ضحية للغيرة السياسية التى سادت آنذاك.

(2/15/7) وإذ كانت تلتقى مرارا بأورستس، اتهمها المسيحيون أنها هى التى منعت اورستس من التصالح مع الاسقف، لذلك اندفع البعض منهم بغيرة ملتهبة بقيادة شخص يُدعى بطرس وكمنوا لها عند عودتها إلى بيتها وجروها من مركبتها وأخذوها إلى الكنيسة التى تُدعى قيصريوم Cæsareum،

1164 - أو هيباشيا، أو هيباتشيا.

وعروها بالكامل ثم قتلوها بالأحجار[1165]، وبعد أن مزقوا الجسد إلى قطع حملوا أشلاءها إلى موضع يُقال له سينارون Cinaron واحروقها هناك.

(3/15/7) وقد جلبت هذه الواقعة الخزى والعار ليس فقط على كيرلس[1166]، بل أيضا على كل كنيسة الأسكندرية. وبكل تأكيد ليس شىء أكثر بعدا عن المسيحية من السماح بمذبحة أو حرب أو أعمال من هذا القبيل.

(4/15/7) وقد حدث هذا فى الثامن من مارس خلال الصوم الكبير فى السنة الرابعة من اسقفية كيرلس[1167]، خلال القنصلية العاشرة لهونوريوس والسادسة لثيودوسيوس.

1165 - الكلمة المستخدمة هنا- كما يقول زينوس- تعنى حرفيا اصداف المحارات، ولكنها تُستَخدَم ايضا لبلاطات الطوب brick tiles التى توضع على أسطح المنازل.

1166 - منذ رواية سقراط هذه، انقسم المؤرخون الأجانب حتى اليوم إلى فريقين بالنسبة لمسؤولية كيرلس عن مقتل هيباتشيا، الفريق الأول يُحمِّل كيرلس المسؤولية إما مباشرة أو غير مباشرة على أساس أن الكهنة ما هم إلا موظفون كنسيون تحت إشرافه. أما الفريق الثانى فيرى أن شغب الجمهور وإنفلاته أمر عام ولا دخل له فيه.

1167 - أى 8 مارس سنة 415م.

الكتاب السابع: الفصل السادس عشر

(اليهود يرتكبون شغبا آخر)

(1/16/7) وبعد ذلك بفترة وجيزة، جدد اليهود ممارساتهم الشائنة والحاقدة ضد المسيحيين، وجلبوا على انفسهم العقوبات الواجبة. ففى مكان يُدعى إنمستار Inmestar يقع بين كاليكس Chalcis وانطاكيا بسوريا، كان اليهود يسلون أنفسهم بالعديد من أنواع الرياضات. وبهذه الطريقة انغمسوا فى سخافات كثيرة، وأخيرا من خلال سكرهم صاروا مذنبين بإحتقار المسيحيين، بل والمسيح نفسه. وفى إزدرائهم للصليب وبأولئك الذين يؤمنون بالصليب أمسكوا بطفل مسيحى وربطوه على الصليب، وبدأوا يضحكون ويسخرون به. ولكن بعد قليل بينما هم ملتهبين على هذا النحو بدأوا يعذبون الطفل حتى مات بين أيديهم.

(2/16/7) وأدى هذا السلوك إلى صراع حاد بينهم وبين المسيحيين. وبمجرد أن سمع الاباطرة بذلك، أصدروا أمرا لحاكم المقاطعة بفحص الأمر ومعاقبة المذنبين. وبهذا دفع السكان اليهود بذلك المكان الغرامة الناجمة عن شر أولئك الذين قد ارتكبوا هذه الرياضة الكافرة.

الكتاب السابع: الفصل السابع عشر

(بولس اسقف النوفاتيين، ومعجزة اختفاء ماء المعمودية)

(1/17/7) وفى حوالى هذه الفترة، مات كريسانثوس اسقف النوفاتيين فى السادس والعشرين من اغسطس بعد أن ترأس على كنائس شيعته لمدة سبع سنوات فى ظل قنصلية[1168] موناكسسيوس وبلينثا. وخلفه بولس فى الاسقفية الذى كان فيما سبق مدرسا للغة اللاتينية، ولكنه وضع جانبا تدريس اللاتينية، وكرَّس نفسه لطريقة الحياة النسكية، واسس ديرا للأتقياء، واتبع نمط حياة لا تختلف كثيرا عن تلك التى لرهبان الصحراء.

(2/17/7) وفى الحقيقة أنا نفسى، قد وجدته شخصا، كما قال ايفاجريوس[1169]، مثل الرهبان الذين يعيشون فى الصحارى كما ينبغى، مقلِّدا لهم فى الأصوام المستمرة والصمت والامتناع عن الاطعمة الحيوانية، وأيضا عن استعمال الزيت والنبيذ بالأكثر. وعلاوة على ذلك، مهتم بأقصى درجة عن أى شخص آخر بإحتياجات الفقراء، وكان لا يكل عن زيارة أولئك الذين فى السجون، ويترافع بالنيابة عن مجرمين كثيرين أمام القضاء الذين

1168 - سنة 419م.

1169 - واضح هنا أنه ايفاجريوس البونطى الراهب المشهور. أنظر، ك 23:4 هنا. وهذه الفقرة التى يشير إليها سقراتيس هنا، هى من عمل ايفاجريوس المسمى Rerum monachialum rationes.

كانوا مستعدين للإصغاء إليه بسبب تقواه البارزة. ولكن لِمَ أطيل الحديث عنه، وأنا مزمع أن أذكر عملا قد تم بواسطته يستحق التسجيل كتابة.

(3/17/7) فقد كان هناك يهودى دجال يتظاهر بإعتناق المسيحية، ومعتاد على العماد مرارًا [1170]، ومن ثم،كان يُكدِّس بهذه الحيلة، خلال فترة الإعداد للعماد، مبلغا كبيرا من النقود. وبهذه الحيلة، خدع شيعا كثيرة، إذ تلقى المعمودية من الاريوسيين والمقدونيين، وإذ لم يبق آخرون ليمارس عليهم نفاقه، جاء أخيرا إلى بولس اسقف النوفاتيين وصرَّح له بحماس أنه يريد المعمودية، ويلتمس أن ينالها على يديه. وامتدح بولس عزم اليهودى ولكنه قال له أنه لا يستطيع أن يتمم له هذا الطقس قبل أن يتعلم المبادىء الاساسية للإيمان، وأن يُخضع نفسه لأصوام[1171] وصلوات لأيام كثيرة. واضطر اليهودى إلى أن يصوم رغما عن إرادته، وصار أكثر إلحاحا فى طلبه للعماد. ولما كان بولس لا يريد أن يثبط همته بتأجيل العماد لمدة أطول ما دام هو جاد، وافق على تلبية طلبه. وقام بإعداد سائر الترتيبات الضرورية للعماد، واشترى ملابس بيضاء له، وأمر بملء الجرن بالمياه، ثم قاد اليهودى إليه ليعمده.

(4/17/7) ولكن قوة الله غير المرئية، جعلت المياه تختفى فجأة. ولم يكن لدى الاسقف بالطبع وأولئك الحاضرين أدنى ريبة من جهة السبب

1170 - كان إعادة المعمودية، فى غير الحالات التى تكون فيها المعمودية محل شك، يُعتَبَر تدنيسا للمقدسات.

1171 - أنظر 8:1.

الحقيقى، لذلك تخيلوا أن اختفاء المياه إنما هو بسبب وجود قنوات ما فى الارضية كانوا معتادين على تصريف مياه الجرن من خلالها، فأغلقوا هذه الممرات جيدا جدا، وأُعيد ملء الجرن ثانية. ومع ذلك، عندما أُخِذ اليهودى إلى هناك دفعة ثانية، إختفى الماء مثل قبل. وعندئذ خاطب بولس اليهودى وقال "إما أنك بائس وفاعل شر، أو أن شخصا مجهولا قد اعتمد توا". واحتشد الناس ليروا هذه المعجزة، وتعرَّف عليه أحدهم وأنه قد سبق ان إعتمد على يد آتيكس الاسقف قبل ذلك بقليل. وهذه هى علامة الشؤم التى تمت على يدى بولس اسقف النوفاتيين.

الكتاب السابع: الفصل الثامن عشر

(تجدد الكراهية بين الرومان والفارسين عقب موت ازيدجردس)

(1/18/7) وتوفى ازيدجردس[1172] Isdigerdes ملك الفارسيين الذى لم يكن يتحرش بالمسيحيين فى مملكته، وخلفه ابنه فارارانس Vararanes فى المملكة. وخضع هذا الأمير لتأثير المجوس، واضطهد المسيحيين هناك بقسوة وذلك بتوقيع العديد من العقوبات الفارسية عليهم وتعذيبهم.

(2/18/7) لذلك اضطروا إلى هجر بلادهم والإلتجاء إلى الرومان ملتمسين منهم ألا يدعوهم يُستأصلون تماما. فإستقبل آتيكوس الاسقف هؤلاء المتضرعين بشفقة عظيمة، وبذل كل ما فى وسعه من أجل مساعدتهم بكل الطرق الممكنة، ومن ثم أحاط الامبراطور ثيودوسيوس عِلما بالحقائق.

(3/18/7) وحدث أن برزت للضوء فى نفس الوقت، مصيبة أخرى للرومان إذ لم يرُد الفارسيون العمال الذين استأجرهم من الرومان للعمل فى مناجم الذهب، بل ونهبوا أيضا التجار الرومان. وتزايدت المشاعر الرديئة

1172 - حكم فى الفترة 399-420م.

الناجمة عن هذه الأمور بهروب المسيحيين الفارسيين الى المقاطعات الرومانية. وارسل الملك الفارسى سفارة فى الحال يطلب تسليمه الآبقين[1173]، ولكن الرومان رفضوا تسليمهم له بأى حال من الأحوال، ليس فقط من باب الدفاع عن اللاجئين الذين يلتمسون حمايتهم، ولكن أيضا لأنهم كانوا مستعدين لعمل أى شىء من أجل الديانة المسيحية. ولهذا السبب فضلوا تجديد الحرب مع الفارسيين عن السماح بهلاك بائس للمسيحيين. ونُقِضت بالتالى المعاهدة[1174]، وتلى ذلك حرب شرسة لا أرى من المناسب عدم ذكرها بإختصار.

(4/18/7) فقد ارسل الامبراطور أولا بعض الكتائب بقيادة الجنرال اردابوريوس الذى أغار على فارس من خلال ارمينيا وخرَّب إحدى مقاطعاتها التى تُدعى آزازين، فزحف ضده الجنرال الفارسى نارسوس بجيش فارسى، ولكن عندما بدأت المعركة إنهزم واضطر الى الانسحاب.

ثم فكَّر بعد ذلك فى القيام بغارة غير متوقعة على المقاطعات الرومانية من خلال ميسوبوتاميا وهو يظن أنها بلا حراسة، وبذلك ينتقم من العدو. ولكن خطة نارسوس هذه لم تغب عن بال الجنرال الرومانى لذلك بعدما خرب آزازين، أسرع بالزحف الى ميسوبوتاميا، وبذلك منع نارسيسوس رغم جيشه الكبير من محاولة غزو المقاطعات الرومانية. ولكن عندما وصل الى مدينة نصيبين وهى من ممتلكات الفارسيين وتقع عند الحدود بين

1173 - يقصد الفارسيين المسيحيين اللاجئين إلى الرومان.

1174 - كان هناك بالفعل فترة سلام بين الرومان والفُرس من 381م إلى 420م.

الامبراطوريتين، ارسل الى ارديوريوس راغبا فى إعداد ترتيبات متبادلة بشأن الحــرب وتحديــد وقــت لهــذه الترتيبــات. ولكنــه قــال للرســل "قولــوا لنارسيسيوس أن الاباطرة الرومان لا يحاربون عندما يشاء هو".

وأدرك الامبراطور أن الفارسيين يحشدون كل قواهم، فأضاف قوات الى كتائبه، ووضع كل ثقته فى الله أن يهبه النصر ، وبرهنت الأحداث التالية أن هذه الثقة لم تكن بلا فائدة فورية للإمبراطور، كما يلى:

(5/18/7) لمـا كـان اهـالى القسـطنطينية محصـورين للغايـة وجـزعين بشـدة من اخبار الحـرب ظهـرت ملائكة لـبعض الاشـخاص فى بيثينية كانوا مســافرين الى القســطنطينية فى شــئون خاصــة بهــم وأمــرتهم أن يقولــوا للشــعب ألا يخــافوا إنمــا يصــلون الى الله، ويتأكــدون مــن أن الرومــان سينتصرون، لأنهم قالوا أنهم هم أنفسهم معينين من الله للدفاع عنهم. وعندما انتشرت هذه الرسالة، لم يرتاح فقط المقيمون فى المدينة، ولكن شجعت أيضا الجنود كثيرا. وإذ نُقِلت قاعدة الحرب كما قلنا من ارمينيا الى ميسـوبوتاميا حـبس الرومـان الفارسـيين فى مدينـة نصـيبين الـتى حاصروهـا وشـيدوا أبراجا خشـبية تقـدموا بها آليا الى الأسـوار وقتلوا أعـدادا كبيرة مـن المدافعين وأيضا ممن ركضوا لمساعدتهم.

(6/18/7) وعندما علِم فارارانس الملك الفارسى أن مقاطعة آزازان قد خُرِّبت من ناحية. وأن جيشه من ناحية أخرى قد حوصر فى مدينة نصيبين عزم على الزحف بنفسه بكل قواته ضد الرومان. ولكنه إذ خشى من بأس

الرومان، طلب مساعدة الساراسيين الذين كان يحكمهم آنذاك رئيس محب للحرب يُسمى آلاموندراوس. وهذا الأمير قد أحضر معه بالتالى قوة كبيرة من الساراسيين المساعدين، وحث ملك الفارسيين على عدم الخوف لأنه سرعان ما سيُحِط من قوة الرومان، ويجعلهم تحت سلطانه ويُسلِّم انطاكية فى سوريا ليديه. ولكن الحدث لم يحقق هذه التوقعات، لأن الله جلب لأذهان الساراسيين شبح هلع مرعب، فتخيلوا أن الجيش الرومانى يهاجمهم وأنهم لا يجدون وسيلة للهرب، فألقوا بأنفسهم وهم بأسلحتهم فى نهر الفرات حيث غرق منهم نحو مائة ألف. وهكذا كانت طبيعة الهلع. وإذ أدرك الرومان المحاصرون لنصيبين أن ملك الفارسيين قد أحضر معه عددا كبيرا من الأفيال صاروا هم أيضا حذرين بدورهم فأحرقوا كل الآلات التى استعملوها فى الحصار وانسحبوا إلى بلدهم.

(5/18/7) أما ماذا حدث بعد ذلك، وكيف قتل اريبنوس الجنرال الرومانى اشجع الفارسيين فى نزال منفرد بينهما وبأى وسيلة أهلك اردابوريوس سبعة قواد فارسيين فى كمين، وبأى أسلوب هزم جنرال رومانى آخر اسمه فيتيان بقية قوات الساراسيين فإننى اعتقد أنه ينبغى العبور على ذلك لئلا انحرف كثيرا عن موضوعى.

الكتاب السابع: الفصل التاسع عشر

(بالاديوس الساعى)

سأحاول أن أوضح هنا كيف كان الامبراطور ثيودوسيوس يتلقى أخبار ما يحدث فى فترة وجيزة لا تصدق من الزمن، وكيف كان يتم إخطاره بسرعة بالأحداث التى تقع. لقد كان محظوظا بأن لديه رجل من رعاياه كان موهوبا بطاقة غير عادية جسديا وذهنيا، اسمه بالاديوس. هذا كان يمتطى جواده بحماس الى حد أن يصل الى الحدود الرومانية الفارسية فى ثلاثة ايام[(1175)] ويعود الى القسطنطينية مرة ثانية فى مدة ليست اطول. وقد سافر نفس الشخص الى ارجاء العالم الأخرى فى مهام من الملك بنفس الرشاقة، لدرجة أن رجلا بليغا قال عنه ذات مرة، عن حق، "لقد برهن هذا الرجل على أن اتساع الامبراطورية الرومانية ليس فسيحا". وكان ملك الفارسيين نفسه مندهشا من الأخبار المثيرة التى كانت تصله عن هذا الساعى. ولكن لنكتفى بهذه الاشارة عاليه عنه[(1176)].

1175 - بالصواب، يقول زينوس(فى هامش 956) أن هذه العبارة تعتمد كثيرا على تحديد المسافة بين القسطنطينية وبين الحدود الفارسية الرومانية غير المحددة هنا، ولكن لو اعتبرنا أن 500 ميلا هو الحد الأدنى بينهما، فإن هذه المدة المذكورة [ثلاثة أيام] تُعتَبَر أمر لا يُصدَّق.

1176 - وأما أنا فإندهاشى يتجه بالأحرى إلى نوع هذا الجواد الذى يستمر فى ركضه طوال هذه المدة، وماذا كان يفعل هذا الساعى، وهل كان يستبدله فى محطات معينة اثناء الطريق أم ماذا.

الكتاب السابع: الفصل العشرون

(هزيمة أخرى للفارسيين من الرومان)

(1/20/7) كـان الامبراطـور الرومـانى يقـيم فى القسـطنطينية الآن. وإذ كان يعى تماما أن الله هو الذى انعم عليه بالنصر، رغب فى عمل سلام، على الرغم من أن رجاله كانوا ناجحين فى الحرب. فأرسل من أجل هذه الغاية رجلا اسمه هليون كان موضع ثقته الكبيرة بمهمة عمل معاهدة سلام مع الفارسيين.

(2/20/7) وعندما وصل هليون إلى ميسوبوتاميا فى مكان كان الرومان قد حفروا فيه خندقا من أجل أمنهم، ارسل امامه كمندوبٍ له رجلا بليغا اسمه مكسيمين الذى كان مساعدا لأردابوريوس القائد العام للجيش ليقوم بالتمهيد لشروط السلام.

(3/20/7) وعندما أُدخِل مكسيمين إلى حِضرة ملك الفارسيين، قال له أنه قد أُرسِل لعرض الأمر عليه ليس من قِبل الامبراطور الرومانى ولكن من قِبل الجنرالات لأن هذه الحرب ليست معروفة حتى للإمبراطور، لأنه إن علِم بها فسيعتبرها تافهة عنده.

(4/20/7) وعندما قدَّر ملك فارس قبول السفارة بكل سرور، لأن قواته كانت تعانى من نقص المؤون، جاء إليه أن القوات المتميزة التى تسمى "الخالدين"[1177] وهى قوات تتكون من اشجع الرجال وعددهم نحو عشرة آلاف، تشير عليه ألا يقبل السلام إلى أن يقوموا بالهجوم على الرومان الذين حسبما قالوا فى غاية الإنهاك. فإستحسن الملك مشورتهم، وأمر بسجن الرسول وإقامة حراسة عليه، وأذِن للخالدين بتنفيذ خطتهم ضد الرومان.

(5/20/7) وبذلك عندما وصلوا إلى المكان المعيَّن قسموا أنفسهم إلى قسمين على أساس محاصرة جزء من الجيش الرومانى. ولاحظ الرومان اقتراب الفرس نحوهم، فإستعدوا لملاقاتهم دون أن يدروا بالقسِم الآخر. وبالتالى اندفعوا بغتة للمعركة، ولكن ما أن شرع الفريقان فى الإلتحام حتى تدخلت العناية الإلهية فى ترتيبها، إذ ظهر قسِم آخر من الجيش الرومانى بقيادة بروكبيوس الجنرال كانت كامنة خلف تل وأدركت أن رفقائهم فى خطر، فهاجمت الفارسيين من المؤخرة. وبهذا، بعدما كانوا منذ قليل محاصِرين للرومان، صاروا هم أنفسهم محاصَرين وهلكوا بالكامل فى وقت قصير. ثم إلتفت الرومان إلى الذين كانوا كامنين وقتلوهم أجمعين بالحراب. وهكذا ظهر أن اولئك الذين كان الفارسيون يدعونهم بالخالدين، أنهم جميعا "مائتون".

1177 - أشار هيرودت فى تاريخه (31:7) الى نوع من هذه القوات عند غزو الفرس لليونان فى القرن الخامس قبل الميلاد.

(6/20/7) ولقد سمح المسيح بذلك انتقاما لدماء الكثيرين من عباده الذين قتلهم الفارسيون. وعندما أُخطِر ملك الفارسيين بهذه المصيبة، تظاهر بجهله بما حدث وأمر بإستقبال الرسول، وخاطبه بما يلى "إننى اوافق على السلام، ليس كإستسلام للرومان، ولكن إرضاء لك، لأننى وجدتك أحكم من جميع الرومان".

(7/20/7) وهكذا انتهت الحرب التى نجمت عن معاناة المسيحيين فى فارس فى أيام قنصلية الأوغسطسيَن[1178]، الثالثة عشر لهونوريوس والعاشرة لثيودوسيوس، فى السنة الرابعة من الأولمبياد 300[1179]، وانتهى معها الإضطهاد الذى بدأ فى فارس ضد المسيحيين.

1178 - 422م.

1179 - حوالى سنة 420م. كما قلتُ سابقا سنة الأولمبياد المذكورة عاليه تعادل فى جداول التحويل الإلكترونى سنة 420م، ولكن زينوس يحدد السنة الثالثة عشر لهونوريوس بسنة 423م.

الكتاب السابع: الفصل الواحد والعشرون

(المعاملة الجيدة للأسرى الفارسيين من آكاكيوس اسقف آميدا)

(1/21/7) وفى ذلك الوقت حدث عمل نبيل من آكاكيوس اسقف آميدا، رفع بشكل عظيم من صيته بين سائر البشر. فقد كان الأسرى الفارسيون الذين أسرهم الجيش الرومانى فى آزازين على وشك الهلاك من المجاعة، وكان عددهم نحو سبعة آلاف رجل، الأمر الذى أحزن ملك الفارسيين بشدة . ومن ثم رأى اكاكيوس أن هذا الأمر لا يمكن قبوله بأى حال من الأحوال. ولذلك جمع جميع الإكليروس الخاص به وخاطبهم قائلا " إن الله يا إخوتى ليس فى حاجة إلى أطباق ولا إلى أكواب لأنه لا يأكل ولا يشرب، ولا هو محتاج إلى أى شىء. ولما كانت الكنيسة تمتلك من سخاء اعضائها المؤمنين الاحرار العديد من الاوانى المصنوعة من الذهب والفضة، فحرى بنا أن نبيعها لكى بأثمانها نستطيع أن نفدى الأسرى وأيضا أن نزودهم بالطعام لبعض الوقت". فأمر بصهر الأوانى وباعها، وسدد من ثمنها فدية الأسرى للجنود الذين أسروهم. وبعد ذلك أمدهم بما يلزم لسفرهم، وأعادهم إلى ملكهم.

(2/21/7) هـذا العمـل الخـيّر مـن آكـاكيوس، أذهـل ملـك الفارسـيين بإعتبـار أن الرومـان الـذين اسـتطاعوا قهـر اعـداءهم فى الحـرب، اسـتطاعوا أيضـا الإحسـان فى السِـلم. وقيـل أن ملـك الفارسـيين قـد تـاق إلى رؤيـة آكـاكيوس، وأن يـأتى إلى حِضرته. وقـال أنـه مـن دواعى سرورى أن أرى مثـل هـذا الرجـل. وقـد أمـر الامبراطـور ثيودوسـيوس بتحقيـق هـذه الرغبـة فـورا. هكذا كان النصر الملحوظ جدا بالعناية الإلهية الذى تحقق لصالح الرومان.

(3/21/7) وقــد ألــف كثــيرون مــن البلغــاء قصــائد تقــريظ فى شرف الامبراطـور، وألقوها علانية. وحتى الامبراطورة نفسـها قد ألقت قصيدة من ابيات بطولية إذ كان لها مذاق أدبى ممتاز لأنها كانت ابنة ليونتيوس الآثينى السوفسـطائى. وقـد تعلمـت كـل انـواع العلـوم مـن ابيهـا. وكـان آتيكـوس الاسـقف قـد عمَّـدها قبـل زواجهـا بقليـل مـن الامبراطـور وأعطاهـا اسـما مسـيحيا هـو اودوكيـا[1180] Eudocia بـدلا مـن اسـمها الآثيـنى "أثينـايس" Athenaïs. وقـد أُنـتِج كمـا قلـتُ قصـائد تقـريظ كثيرة فى هـذه المناسـبة. بعضها كان فى الحقيقـة من أجـل لفت نظـر الامبراطـور، بينما كان البعض الآخـر حـريص عـلى إظهـار مواهبـه للجمـاهير، ومهـتم بـألا يـدفن الغمـوضُ المجهود الذى بذله.

1180 - "اودوكيا" أو "يودكيا" Benevolence والذى يمكن أن يُعادِل فى العربية أسماء: "إحسان" أو "كريمة" أو "هِبة" أو لطيفة"، أو "صدِّيقة". وهنا نجد إشارة تاريخية لتغير الإسم عند الميلاد إلى أسماء مسيحية، حيث كانت الأسماء الأولى ترتبط فى أغلبها بمعبودات وثنية.

الكتاب السابع: الفصل الثانى والعشرون

(فضائل الامبراطور ثيودوسيوس الصغير)

(1/22/7) ولكن على الرغم من اننى لستُ راغبا فى لفت نظر الامبراطور إلىَّ، ولا فى استعراض قدراتى الخطابية إلا أننى شعرت أنه من الضرورى أن اسجل بوضوح الفضائل المتميزة التى وُهِبت للإمبراطور لأننى متيقن أن الصمت عن ذِكرها وهى ممتازة، سيكون ظلما لأولئك الآتين من بعدنا.

(2/22/7) فأولا لم يكن الامبراطور سفيها ولا مخنثا، رغم أنه قد وُلِد وترعرع فى الامبراطورية بحكم مولده وتعلمه. لقد أظهر حكمة كبيرة بدت للكثيرين الذين تحاوروا معه أنه قد اكتسبها بالخبرة. وهكذا كان جلَده فى المصاعب التى تمر عليه، إذ كان يحتمل بشجاعة كلا من الحر والبرد صائما مرات كثيرة، وخصوصا أيام الاربعاء والجمعة[1181]. وهذا كان يفعله عن الرغبة الجدية فى مراعاة انواع الوصايا التى نص عليها الدين المسيحى بدقة. لقد جعل قصره يختلف قليلا عن الدير، فقد كان يستيقظ مبكرا ويرتل هو وشقيقاته فى الصباح التسابيح لله بالمجاوبة [1182]. وبواسطة هذا التدريب

1181 - لاحظ هذه الاشارة الطقسية، فى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى. وعن مراعاة الأربعاء والجمعة كأيام صيام، منذ ايام الكنيسة الأولى، أنظر: تعاليم الرسل "الديداخية".

1182 - responsive hymns

تعلم الكتب المقدسة عن ظهر قلب. وكان فى كثير من الأحيان يتحدث مع الاساقفة فى المواضيع الدينية كما لو كان كاهنا منذ أمد طويل. وكان أكثر من هواة جمع الكتب المقدسة، وتفسير المكتوب فيها بلا كلل، أكثر حتى مما كان يفعله بتولمى فيلادلفوس[1183] فيما سبق. وفى إنسانيته وحِلمه فاق الجميع، لأن الامبراطور يوليانوس، على الرغم من أنه قد زعم أنه فيلسوف، لم يستطع أن يضبط غضبه ضد الانطاكيين الذين سخروا منه، بل وقَّع على ثيودور أقسى تعذيب مؤلِم[1184]. أما ثيودوسيوس فعلى النقيض من ذلك، قد ودَّع القياس المنطقى لأرسطو ومارس الفلسفة بالأعمال حيث سيطر على الغضب والحزن والسرور. ولم ينتقم قط لنفسه من أى أحد أساء إليه، ولا رآه أى أحدٍ قط متضايقا. وعندما سأله ذات مرة أحد اصدقائه الحميمين جدا لماذا لا يوقع عقوبة الموت على الجناة، كان جوابه "يا ليت من الممكن إعادة الحياة إلى من فقدوها". ورد على آخر استعلم عن ذات الأمر "ليس بالأمر العظيم، ولا العسير أن يموت المائت، ولكن الله وحده هو القادر أن يُحيى بالتوبة الشخص الذى مات مرة". ولذلك اعتاد فى الحقيقة ممارسة الرحمة، حتى أنه إذا حُكِم على مذنب بالموت وأقتيد إلى موضع الإعدام، لم يكن يدعه أبدا يصل إلى أبواب المدينة إلا ويُصدِر عفوا عنه، ويأمر بعودته فى الحال. وبينما كان يُشاهِد

1183 - الذى حكم مصر فى الفترة 285- 247 ق.م. والذى تُنسب إليه ترجمة العهد القديم من العبرانية إلى اليونانية بواسطة سبعين عالما حسب التقليد. ويُكتب إسمه فى العربية "بطلميوس" أو بطليموس. ولكن أساتذة التاريخ البزنطى يفضلون لفظه بتولمى.

1184 - راجع 19:3.

ذات مرة عرضا لصيد الحيوانات البرية فى المدرج بالقسطنطينية، صاح الناس دع أجرأ المصارعين[1185] Bestiarii يواجه هذا الحيوان الغاضب"، قال لهم "آلا تعلمون أننا نريد مشاهدة هذه المشاهِد بمشاعر انسانية". وبهذا التعبير علَّم الناس أن يرضوا فى المستقبل بالعروض الأقل قسوة. لقد كان مبجلا من سائر المكرسين لخدمة الله، ومكرَّم على نحو خاص من قِبل أولئك المتميزين بقداسة حياتهم.

(3/22/7) ولقد قيل أن اسقف حبرون[1186] Chebron قد مات فى القسطنطينية فأعرب الامبراطور عن رغبته فى الحصول على ردائه الذى من الشعر، وإرتداه كعباءة رغم قذارته الشديدة، على أمل أن ينال على نحو ما قدرا من قداسة الراحل. وفى نفس السنة حيث كان الطقس عاصفا جدا، وكان مضطرا نظرا لحماس الشعب إلى حضور عرض الألعاب الرياضية المعتادة فى ميدان سباق الخيل، وعندما كان السيرك ممتلئا بالمشاهدين، إزدادت العاصفة عنفا، وسقطت ثلوجا غزيرة. فأثبت الملك بوضوح كم كان ذهنه متجها نحو الله، إذ أمر الطليعة أن تُعلِن للشعب ما يلى "إنه من الأفضل جدا أن نكف عن العرض وأن نتحد جميعا فى صلاة إلى الله لكى ما يحافظ علينا من ضرر العاصفة الوشيكة". وما أن أعلنت الطليعة هذا

1185 - يقول زينوس(فى ه964) أن مصارعى الوحوش المفترسة Bestiarii هنا، كانوا آنذاك نوعان: (1) محترفون يُصارعون من أجل النقود.(2) ومجرمون يُسمَح لهم بإستعمال السلاح دفاعا عن أنفسهم ضد الوحوش متى حُكِم عليهم بذلك. ثم يقول أن صيحات الجمهور كانت خاصة بالنوع الأول.

1186 - يقول زينوس(ه 965) أن هذا الأسقف وهذه الايبارشية غير معروفيَن، ومشكوك فيهما.

البيان، حتى بدأ الشعب كله بفرح عظيم، وبإتفاق واحد على تقديم التضرعات وإنشاد التسابيح لله، لدرجة أن المدينة كلها أصبحت جماعة واحدة واسعة، ووقف الامبراطور نفسه بالملابس الرسمية فى وسط الجموع، وبدأ الترتيل. ولم يخب أمله فى التوقع إذ بدأ الطقس فى استعادة صفائه المعتاد. وانعمت عليه النعمة الإلهية بحصاد وفير بدلا من العجز المتوقع فى الحبوب. وعندما كانت تثور حرب فى أى وقتٍ من الأوقات، كان يلجأ مثل داود إلى الله عالما أنه هو الفيصل فى المعارك، وأن الصلاة هى التى تؤدى الى القرار المضبوط. وعن هذه النقطة ينبغى أن أروى كيف أنه بعد الحرب مع الفارسيين بوقت قليل هزم، بواسطة ثقته فى الله، يوحنا المغتصب بعد أن مات هونوريوس فى الخامس عشر من اغسطس فى أيام قنصلية[1187] اسكلبيودوتس وماريان. إذ أننى اعتبر أن ما حدث بعد ذلك جدير بالذكِر بقدر ما كان لجنرالات الامبراطور الذين ارسلهم ضد الطاغية، شيئا مماثلا لما حدث مع الاسرائليين عند عبورهم البحر الأحمر بقيادة موسى. وهذه الأمور سأرويها، مع ذلك بإختصار شديد تاركا لآخرين التفاصيل العديدة التى تتطلب مقالات خاصة.

1187 - أى سنة 423م.

الكتاب السابع: الفصل الثالث والعشرون

(موت هونوريوس. الطاغية يوحنا. هلاكه بصلاة ثيودوسيوس الصغير)

(1/23/7) عندما توفى هونوريوس، تلقى ثيودوسيوس، الحاكم الوحيد الآن، أخبارا تخفى الحقيقة على قدر الإمكان وتُضلل الناس، فتارة يُشاع خبرٌ ما وتارة أخرى خبرٌ آخر. فأرسل قوة عسكرية خاصة إلى سالونية Salonæ، وهى مدينة بدالماتيا، لكى إذ ما بدرت أية حركة ثورية، يكون هناك مدد فى متناول اليد للتحقق من ذلك. وبعد أن قام بهذه الترتيبات أعلن صراحة وفاة عمه.

(2/23/7) وفى نفس الوقت، استولى يوحنا رئيس سكرتارية الامبراطور[الراحل][1188] الذى لم يقنع بالكرامة التى نالها، على السلطة الملكية، وأرسل سفارة إلى الامبراطور ثيودوسيوس للإعتراف به شريكا فى الامبراطورية.

(3/23/7) فأمر هذا الامبراطور بالقبض على السفارة، وارسل اربادیوس القائد الأعلى للجيش الذى تميز بشكل بارز فى الحرب مع الفارسيين[1189].

1188 - قارن، سوزمينوس 40:5.

1189 - أنظر ف 18 عاليه.

وهذا عندما وصل الى سالونية، أبحر من هناك إلى اكويليا. وكان محظوظا كما اعتقد، ولكن الحظ عاكسه كما ظهر بعد ذلك، إذ هبت رياح مضادة، ووقع فى يد الطاغية.

(4/23/7) وبعد أن قبض الطاغية عليه صار أكثر تفاؤلا بأن الامبراطور تحت ضغط الحالة الحرجة، ورغبة منه فى إنقاذ حياة القائد الاعلى سيقبل ترشيحه ويُعلنه امبراطورا. وفى الحقيقة، حزن الامبراطور بشدة عندما سمع بذلك، وكذلك أيضا الجيش الذى كان قد أُرسِل إلى الطاغية إذ خشوا أن يتعرض ارباديوس لأى شر على يد الطاغية. وعلِم أسبار أن أباه صار تحت سلطة الطاغية وأن الأخير قد تقوى بإنضمام البرابرة إليه بأعداد هائلة، ولم يكن يعرف أى أسلوب يُتَّبع.

(5/23/7) وهنا سادت صلوات الامبراطور الورع مرة أخرى. إذ ارشد ملاك من الله فى شكل راعى آسبار والقوات التى معه، وقاده خلال بحيرة بالقرب من رافينا حيث كان يقيم الطاغية عندئذ فى تلك المدينة، وكان قائد الجيش محتجزا فيها. ولم يكن أحد يعرف فى أى وقت مضى، هذا الممر الذى وفره الله، والذى كان حتى ذلك الوقت غير مسلوك. ولمّا عبروا البحيرة كما لو كانوا على ارض يابسة، وجدوا ابواب المدينة مفتوحة، وتغلبوا على الطاغية.

(6/23/7) وقد أعطت هذه الحادثة الامبراطور الأكثر تقوى فرصة لإظهار تقواه لله. إذ لما بلغته اخبار هلاك الطاغية، وكان يشترك فى مشاهدة الألعاب الرياضية فى ميدان سباق الخيل، قال على الفور للشعب "تعالوا الآن، من فضلكم، نترك هذه الألعاب ونتوجه الى الكنيسة لنقدم الشكر لله الذى أطاحت يده بالطاغية". هكذا خاطبهم، وتخلى فورا عن المشاهدة وأهملها، وخرج الشعب كله من السيرك وهو يرنم التسابيح بقلب واحد وصوت واحد، إلى أن وصلوا الى الكنيسة، فصارت المدينة كلها جماعة واحدة مرة ثانية، وقضوا فى الكنيسة بقية اليوم فى خدمات تعبدية.

الكتاب السابع: الفصل الرابع والعشرين

(فالنتنيانوس بن قنستانيوس، وبلاسيدا امبراطورا)

(1/24/7) وبعد موت الطاغية اهتم الامبراطور ثيودوسيوس بشدة بمن يعلنه امبراطورا للغرب. وكان له ابن عمة شاب يُدعى فالنتنيانوس، من عمته بلاسيدا ابنة ثيودوسيوس الكبير وشقيقة هونوريوس واركاديوس الاوغسطسيَن، من قنسطانتيوس الذى أعلنه هونوريوس امبراطورا معه[1190]، وتوفى بعد مدة وجيزة.

(2/24/7) فعينه قيصرا وأرسله إلى الارجاء الغربية وعهد بإدارة الأمور إلى أمه بلاسيدا. ثم أسرع هو نفسه إلى ايطاليا ليتواجد هو بنفسه وليعلِن إبن عمه امبراطورا، ولكى ما يؤثر على المواطنين والمقيمين بمشورته لهم حتى لا يُصغِوا إلى الطغاة.

(3/24/7) ولكن عندما وصل الى تسالونيكى منعه المرض من التقدم إلى أبعد من ذلك، فأرسل التاج الامبراطورى إلى ابن عمته بواسطة الحاكم هليون وعاد هو نفسه الى القسطنطينية. ويكفى الآن ما ذكرته بخصوص هذه النقطة.

1190 - راجع، 1:39. 1:2 هنا.

الكتاب السابع: الفصل الخامس والعشرون

(احسانات آتيكوس اسقف القسطنطينية)

(1/25/7) وفى نفس الوقت جعل آتيكوس شؤون الكنيسة تزدهر على نحو غير عادى، إذ كان يدير سائر الأمور بفطنة، ويحث الناس بتعليمه على القنصلية، وعندما أدرك أن الكنيسة على وشك الإنقسام حيث أن اتباع يوحنا[1191] يجتمعون بمفردهم، أمر بذكر يوحنا فى الصلوات حسبما هى العادة بالنسبة للأساقفة الراقدين[1192]، وذلك على النحو الذى كسب به ثقة الكثيرين وتشجعوا للعودة إلى الكنيسة.

(2/25/7) وكان خيّرا جدا ليس فقط مع الفقراء فى ايبارشيته، بل أيضا جمع مساهمات لتوفير احتاجات وراحة المعوزين بالمدن المجاورة. وفى احدى المرات عندما ارسل الى كاليوبيوس قس الكنيسة بنيقية ثلاثمائة قطعة ذهب، ارسل ايضا الرسالة الآتية: من آتيكوس الى كاليوبيوس. تحيات فى الرب. لقد علمتُ أن فى مدينتك عشرة آلاف محتاج تتطلب

1191 - يوحنا ذهبى الفم , أنظر ك3:6 هنا.

1192 - أجرى هذا التصحيح، بأن سجَّل إسم القديس يوحنا فى "الدبتيخا" diptychs وهى سجل بأسماء الذين يُذكَرون فى صلوات الليتورجية. وهى المعروفة فى ليتورجية الكنيسة القبطية بإسم طلبة "المجمع"، التى نذكر فيها- ضمن مَن ذكرهم – أسماء الباباوات والاساقفة القديسين الذين استشهدوا من أجل الإيمان، أو تعذبوا من أجله ومن أجل العقيدة. فرد بهذا الاجراء الإعتبار لذهبى الفم ، وطيَّب خواطر تابعيه وبحكمة بدأ يلملم شتات الكنيسة، ويداوى الجروح، إلى أن أعاد الامبراطور ثيودوسيوس الثانى (الإبن) رفاته، باكيا على تابوته كما سنرى فى "التاريخ الكنسى" لثيودوريت، ضمن هذه السلسلة للمعرب.

حالاتهم رأفات الأتقياء. وأنا أقصد بعشرة آلاف الإشارة إلى الجمهور الغفير أكثر من استخدام العدد حصريا، ولذلك إذ استلمتُ بعض المال من ذاك الذى يُعطى بيد سخية لخدمة الأمناء، فخذ يا صديقى هذه الثلاثمائة قطعة من الذهب وتصرف فيها على النحو الملائم، حيث هناك بعض المعوزين المطلوب التأكد منهم، والذين لم يُخدَموا بعد. ولتعلم أننى لا أشك فى أنك ستوزعها على اولئك الذين يخجلون من التسول، وليس على أولئك الذين يسعون إلى إطعام أنفسهم طوال الحياة على حساب الآخرين. وعند منحك لهذه الصدقات، لا تفرق على اساس دينى، بل اطعم الجياع سواء أكانوا متفقين معنا فى المفاهيم أم لا. هكذا كان آتيكوس يعتنى بالفقراء حتى الذين بعيدين عنه.

(3/25/7) كذلك جاهد فى القضاء على خرافات بعض الاشخاص، إذ لما علِم أن أولئك الذين انفصلوا عن النوفاتيين بسبب عيد الفصح اليهودى، قد نقلوا جسد ساباتيوس[1193] من جزيرة رودس إذ كان قد مات فى المنفى فى هذه الجزيرة، وبعد أن دفنوه اعتادوا الصلاة فى قبره، أمر بنقل الجسد ليلا، ومواراته فى قبر خاص. وعندما وجد أولئك الذين كانوا يكرمونه فى السابق أن المقبرة قد فُتِحت، كفوا عن تكريم القبر منذ ذلك الحين.

1193 - أنظر ف 5 و 12 عاليه.

(4/25/7) وعلاوة على ذلك، اهتم بقدر كبير بالأسماء التى تُطلق على الأماكن. فأطلق على ميناء فم بحر أوكسين الذى كان يُدعى قديما فارمكوس Pharmaceus[1194] إسم ثيرابيا Therapeia [1195] لأنه لم يشأ أن يكون هناك مكان يُعقَد فيه اجتماعات دينية، يحمل إسما مشينا. وضاحية أخرى فى القسطنطينية دعاها ارجيروبوليس[1196] Argyropolis لنفس الغرض. والميناء القديم الذى كان يقع على رأس مضيق البوسفور كريسوبوليس والذى ذكره العديد من الكتَّاب القدامى فى وقت مبكر وخاصة استرابو ونيكولاس وداماسينوس، وإكزنفون الشهير فى الكتاب السادس من "آناباسيس كيروس"[1197]، وايضا فى الأول من "هيلينشيا"[1198] يقول عنه "أن آليسبيادس قد سوره وأنشأ فيه مركز مكوس[1199] حيث اعتاد سائر البحارة من بونيفيس دفع العشور هناك". وإذ رأى آتيكوس أن المكان الأول يقع فى مقابل كريسوبوليس مباشرة، وأنه مبهج لذلك رأى أنه من المناسب أن يسمى آجيروبوليس.

1194 - الاسم هنا يعنى السام أو "المُسَمِّم".

1195 - يقول زينوس فى هامشه(975) أن هذه الكلمة لها معانى ثلاث، يذكر من ضمنها "الشافى". وأرى أنها المقابل للإسم القديم.

1196 - أى مدينة الفضة.

1197 - Anabasis of Cyrus

1198 - يقول زينوس أن ذلك حدث سنة 411م.

1199 - أى ضريبة أو عوائد مرور.

(5/25/7) وبمجرد أن أعلن ذلك قال بعض الاشخاص له أنه لا يتعين أن يعقد النوفاتيون اجتماعاتهم داخل المدن، فأجاب "آلا تعرفون أنهم شركاء لنا فى المعاناة من الاضطهاد فى عهد قنسطانتيوس وفالنس؟"[1200]. كما قال "وإلى جانب ذلك، هم شهود على قانون إيماننا لأنه على الرغم من انفصالهم عن الكنيسة لأمد طويل إلا أنهم لم يُدخِلوا قط أية ابتداعات بشأن الإيمان". وإذ كان فى نيقية ذات مرة بسبب سيامة اسقف، ورأى هناك اسكليوباديس اسقف النوفاتيين، وكان وقتها طاعنا فى السن، سأله "كم سنة وأنت اسقف؟" وعندما أجابه خمسون سنة، قال له أنت رجل سعيد أنك تعهدت بهذا العمل الجيد طوال هذه المدة من الزمن"[1201]. وأبدى لنفس الشخص اسكلبيادس الملاحظة التالية "إننى أشيدُ بنوفاتس، ولكننى لا اوافق على النوفاتيين". وعندما اندهش اسكليبدس اسكلبيادس من هذا التصريح الغريب سأله "ما معنى هذه الملاحظة يا اسقف؟"، أعطاه آتيكوس هذا التمييز "إننى اتفق مع نوفاتس فى رفضه الاشتراك مع أولئك الذين قدموا الأضاحى، لأننى أنا نفسى كنتُ سأفعل ذلك. ولكننى لا أستطيع أن أثنى على النوفاتيين وهم يمنعون العلمانيين من الشركة لأخطاء تافهة". فأجاب اسكليبادس"هناك عديد من الخطايا الأخرى تؤدى للموت كما يسميها الكتاب المقدس[1202]، خلاف تقديم الأضاحى للأوثان، والتى

1200 - أنظر، 4:1-6.

1201 - قارن،1تى1:3.

1202 - 1يو17:5.

بسـببها حـتى أنـتم تحرمـون [1203] الاكلـيروس فقـط، أمـا نحـن [فنحـرم] العلمانيين أيضا، محافظين على سلطان العفو لله وحده"[1204].

(6/25/7) وقد ظل آتيكوس فى وعيه إلى يوم وفاته، لأنه عند رحيله من نيقية قال لكاليوبيوس الكاهن بذلك المكان. أسرع إلى القسطنطينية قبل الخريف إن كنتَ تريد أن ترانى ثانية حيا، لأنك إن تأخرت عن ذلك الوقت لن تجدنى على قيد الحياة".

(7/25/7) ولم يكن مخطئا فى هذا التوقع إذ توفى فى العاشر من أكتوبر فى السنة الواحد والعشرين من اسقفيته، فى ظل القنصلية الحادية عشرمن ثيودوسيوس، والأولى من فالنتنيانوس القيصر[1205].

1203 - الحرم هنا هو الحرم الكنسى. وكانت الكنيسة الجامعة تقف بصلابة بالنسبة للإكليروس، فى هذه النقطة. أنظر ذهبى الفم ، 21:6.

1204 - طبعا الرد الارثوذكسى على ملاحظة اسكليبادس هو: أولا أن كل خطية تُغفَر لكم ما عدا التجديف على الروح القدس. والتجديف على الروح القدس هو الاصرار على الخطية حتى الموت الجسدى. وثانيا قول الرب لتلاميذه: اقبلوا الروح القدس.. كل ما غفرتموه على الأرض يُغفَر، وكل ما ربطتموه يُربَط. راجع عن سر الاعتراف والتوبة "الخريدة النفيسة فى طقوس ومعتقدات الكنيسة"، "اللالىء النفيسة فى اسرار الكنيسة". "اسرار الكنيسة" لحبيب جرجس. ويُلفِت نيافة الانبا ابيفانيوس اسقف دير الانبا مقاره، نظرنا إلى القديس اثناسيوس الرسولى يختلف " في تفسيره للتجديف على الروح القدس مع هذا القول الشائع في الكنيسة، انظر رسائل عن الروح القدس المرسلة للقديس سيرابيون". فله الشكر الجزيل.

1205 - سنة 425م.

(8/25/7) وكان الامبراطور ثيودوسيوس فى الحقيقة فى طريقه آنذاك من تسالونيكى ولم يصل إلى القسطنطينية فى الوقت المناسب لجنازته، إذ أودع آتيكوس فى القبر قبل وصول الامبراطور بيوم واحد.

(9/25/7) وليس بعد ذلك بوقت طويل أُعلِن فالنتيان الصغير[1206] اوغسطس فى الثالث والعشرين من نفس الشهر أكتوبر.

1206 - أى فالنتنيانوس الثالث، أنظر عن صلته بثيودوسيوس ف24 عاليه.

الكتاب السابع: الفصل السادس والعشرون

(سيسينيوس يخلف آتيكوس)

(1/26/7) وعقب وفاة آتيكوس ثار نزاع شديد بشأن من يخلفه، فالبعض يقترح شخصا ما وآخرون شخصا آخر. ويقولون أن فريقا كان حارا لصالح فيليب القس بينما رغب فريق آخر فى ترقية بروكلس الذى كان أيضا قسا، ولكن الرغبة العامة للشعب كانت أن تمنح الاسقفية لسيسينيوس.

(2/26/7) وهذا الشخص كان قسا ولكنه لم يشغل أية خدمة كنسية داخل المدينة، إذ كان قد عُيّن للخدمة الكنسية فى كنيسة بإيليا، وهى قرية بضواحى القسطنطينية تقع عبر الميناء من المدينة. وكانت العادة القديمة أن يجتمع فيها الناس سنويا للإحتفال بصعود المخلص. وقد إلتف كل العلمانيين حول هذا الرجل لأنه كان مشهورا بتقواه، وخصوصا محبته للفقراء حتى بما يجاوز قدرته[1207]. ولهذا تغلب حماس العلمانيين، وسيم سيسينوس فى الثامن والعشرين من فبراير فى أيام القنصلية التالية[1208] التى كانت الثانية عشر لثيودوسيوس والثانية لفالنتنيان.

1207 - 2كو 3:8.

1208 - سنة 426م.

(3/26/7) وهكذا تكدر القس فيليب من تفضيل شخص آخر عنه لدرجة أنه أدرج هذا الموضوع فى كتابه "التاريخ المسيحى" وأورد بعض الملاحظات الانتقادية للغاية عن الشخص الذى سيم وعن الذين رسموه معا، وبالأخص عن العلمانيين بشدة. ولكنه قال أمورا لا يمكننى أن ألتزم بكتابتها. وإذ كنتُ أوافق على ذكر عمله الطائش كتابة إلا أننى لا احسب مع ذلك انه من غير المناسب أن أعطى إشارة هنا عن عمله.

الكتاب السابع: الفصل السابع والعشرون

(أعمال فيليب قس صيدا)

كان فيليب مواطنا من صيد Side وهى مدينة ببمفيليا[1209]. وقد تخرج من هذه القرية أيضا ترويلس السوفسطائى الذى كان فيليب يفتخر بأنه أحد اقربائه. وكان شماسا، وبهذا حظى بشرف العلاقة الحميمة بيوحنا ذهبى الفم الاسقف. لقد اجتهد بدأب فى الآداب، فإلى جانب تحصيله لدرجة كبيرة جدا من الأدب، ألف مجموعة واسعة من الكتب فى كل فروع المعرفة التى تؤثر على النمط الأسيوى وصار مؤلفا للعديد من المقالات محاولا ضمن أمور أخرى تفنيد مقالة الامبراطور يوليانوس ضد المسحيين، وألف تاريخا مسيحيا قسمه إلى ستة وثلاثين كتابا، اشتمل كلٌ منها على عدة مجلدات بلغت ما يقرب من ألف تماما، وكان حجة كل مجلد تعادل فى قوتها حجمه فى ذاته. وقد عنون هذا العمل بالتاريخ المسيحى وليس التاريخ الكنسى. وقد جمع فيه بوفرة موادا غير متجانسة عديدة لكى يُظهر أنه لا يجهل العلوم الفلسفية والعلمية، إذ يحتوى على نظريات هندسية وفلكية وحسابيةـ ومبادىء الموسيقى مع تحديدات جغرافية للجزر والجبال والغابات، والموضوعات الأخرى العديدة فى لحظة وجيزة. ونتيجة

1209 - "بامفيليا" فى الجغرافيا القديمة منطقة تقع فى جنوب غرب اسيا الصغرى ويحدها من الشرق كيليكية، ومن الغرب ليكيا، ومن الشمال ليكونيا وبسيدية. ومدينة صيدا هذه (وهى خلاف مدينة صيدا التى بلبنان اليوم) تقع خرائبها اليوم بالقرب من قرية سليمية فى الطرف الجنوبى من تركيا على ساحل البحر المتوسط.

لإقحام مثل هذه التفاصيل غير المتصلة بموضوعه ترتب على ذلك أن صار عمله فضفاضا جدا بلا طائل منه على حد سواء فى رأيى للجاهل والعالِم معا، لأن الأمى غير قادر على تقدير بلاغة الإلقاء. ولهذا لكى نقيّم بعدل هذا العمل، فإننا نحكم عليه بأنه حشو مرهق. ولكننا ندع كل واحدٍ يُصدِر حكمه بشأن هذه الكتب وفقا لذوقه، وكل ما لدىَّ هو أن أضيف أنه مرتبك فى الترتيب الزمنى للأحداث التى وصفها فبعد أن يصل إلى الأحداث التى وقعت فى عهد الامبراطور ثيودوسيوس، يعود على الفور إلى ازمنة الاسقف اثناسيوس. وهذا الأمر ذاته يفعله فى كثير من الأحيان. ولنكتف الآن بما قد ذكرته عن فيليب،

ويجب أن أذكر الآن ما قد حدث فى خلال اسقفية سيسينيوس.

الكتاب السابع: الفصل الثامن والعشرون

(سيامة بروكلس اسقفا على سيزيكوس، ورفض الشعب له)

(1/28/7) وعندما مات اسقف سيزيكوس، رسم سيسينيوس بروكلس لأسقفية هذه المدينة. ولكنه بينما كان يستعد للذهاب إلى هناك، كان السكان يرشحون زاهدا اسمه دالمتيوس، وقد فعلوا ذلك مستهينين بالقانون الكنسى الذى يحظر إقامة اسقف دون موافقة القسطنطينية[1210]، وإدعوا أن ذلك كان امتيازا خاصا بآتيكوس شخصيا. لذلك استمر بروكلس مستبعدا عن رئاسة كنيسته، ولكنه اكتسب شهرة بحديثه فى كنائس القسطنطينية. وسنتكلم عنه بأكثر تفصيل فى الموضع المناسب.

(2/28/7) وبعد أن استمر سيسينيوس فى الاسقفية مجرد عامين كاملين توفىّ فى الرابع والعشرين من ديسمبر فى قنصلية[1211] هيريوس وآردابيوس. وكان مشهورا بالاعتدال واستقامة الحياة، وطيبته نحو الفقراء. وعلاوة على

1210 - يقول زينوس(فى هـ 991) أن مجمع القسطنطينية قد نص فى قانونه السادس ألا يُسام اسقف بدون موافقة المطران metropolitan. ولكن كون أن أسقف القسطنطينية كان مطرانا لسيزينس فهذا لم يظهر إلا بعد أن صدر القانون الثالث الذى جعل القسطنطينية بطريركية، ومن ثم يتبعها سيزينس.

1211 - أى سنة 427م.

ذلك كان متفردا فى الاجتماعيات، وبلا لوم فى التصرف، وقد جعله ذلك نافرا من الاعمال لدرجة أنه كان محسوبا من قِبل رجال الأعمال أنه كسول.

الكتاب السابع: الفصل التاسع والعشرون

(نسطوريوس الانطاكى فى كرسى الاسقفية)

(1/29/7) وبعد وفاة سيسينيوس، وبسبب روح التنافس الذى ابداه الكنسيون فى القسطنطينية بشأن من يشغل الاسقفية الشاغرة، قرر الاباطرة عدم شغل هذه الاسقفية بأيٍ من تلك الكنيسة، دون نظر إلى حقيقة أن كثيرين قد رغبوا بحماس فى سيامة فيليب، وأن عددا ليس أقل رغبوا فى بروكلس.

(2/29/7) لذلك استدعوا غريبا من انطاكية يُدعى نسطوريوس[1212]، وهو مواطن من جرمانيكا[1213]، وكان متميزا بصوته وطلاقة تعبيره وهى مؤهلات هامة لتعليم الشعب. وبعد انقضاء ثلاثة شهور أُحضِر نسطوريوس من انطاكية إذ مُدِح مِن كثيرين بسبب اعتداله. أما عن نوع تدبيره فقد كان الذين يتمتعون بميزة التمييز يقدرون أن يدركوا ذلك من

1212 - صاحب الهرطقة المعروفة بإسمه.

1213 - مدينة بكليكية على الحدود الغربية لسوريا. وهى المعروفة بمرعش الآن، بتركيا.

عظتـه الأولى. وإذ رُسِـم فى العـاشر مـن ابريـل فى قنصـلية[1214] فـيلكس وطورس، فقد نطق على الفور بكلماته المشهورة أمام الشعب فى مخاطبته للإمبراطور "اعطنى يا سيدى الأرض طاهرة من الهراطقة، أعطيك السماء مكافأة[1215]. ساعدنى فى القضاء على الهراطقة، وأنا اساعدك فى التغلب على الفارسيين"[1216]. والآن، على الرغم من أن هذا التصريح كان مرضيا لبعض الجمهور الذين يحملون كراهية حمقاء لإسم هراطقة فى ذاته، إلا أن القادرين على التميز، كما قلتُ، لم يخفَ عليهم مع ذلك خفة فكره وعنف مزاجه والمجد الباطل الذى جعله يندفع فى مثل هذا التصريح دون أن يُعطى لنفسه حتى أقل مدة من الزمن، فأظهر نفسه مضطهِدا شرسا "قبل أن يذق ماء المدينة" طبقا للقول السائر.

(3/29/7) وبالتالى فى اليوم الخامس عزم على هدم المقصورة التى كان الاريوسيون معتادين على إنجاز عبادتهم الخاصة بهم فيها، ودفع هؤلاء الناس إلى القنوط ومن ثم عندما رأوا اعمال الهدم تمضى قدما فى

1214 - أى سنة 428م.

1215 - كان من المفروض أن يقول فيُعطيك الله السماء مكافأة، طبقا لقول الكتاب، فيرى أبوكم السمائى فيكافئك.

1216 - يقول زينوس(فى هـ 997) نقلا عن فالسيوس Valesius "كان ما يقوله الاساقفة وبصفة خاصة مدبرو prelates الكنائس الكبرى فى عظاتهم الأولى يحظى بإهتمام شديد من قِبل المسيحيين الأوائل. لأنهم من هذه العظة، يستطيعون يستشفون أى إيمان يؤمن به هذا الاسقف، وأية عقيدة يُؤمن بها، وما هى اتجاهاته. ويظلون متذكرين لأقواله. وهناك بالفعل إشارة إلى ذلك وردت فى ك2: 43 ف عاليه، بخصوص عظة اودوكسيوس الأولى اسقف القسطنطينية. وأشار ثيودوريت وابيفانيوس إلى نفس الشىء بالنسبة لعظة ميلتيوس الأولى للشعب.

المقصورة، ألقوا نارا عليها، ومن ثم انتشر الحريق فى جميع المبانى المتاخمة، وسقط العديد من المبانى المجاورة وتحولت إلى رماد. ونتيجة لذلك ثارت فتنة من جراء هذا فى المدينة. وحرق الاريوسيون أنفسهم إنتقاما، وكانوا قد استعدوا لهذا الغرض.

(4/29/7) ولكن الله الحارس للمدينة لم يسمح للشر أن يبلغ ذروته. فمنذ ذلك الوقت، وُصِف نسطوريوس "بالحارق"[1217]. وليس فقط الهراطقة هم الذين قالوا هذا بل وأيضا المؤمنون انفسهم. إذ أنه قد سعى بكل ما يملك إلى مضايقة كل مَن يختلف مع مفاهيمه الخاصة، وكان يُزعج بإستمرار الهدوء العام. وقد ضايق النوفاتيين ايضا مدفوعا فى ذلك من الغيرة من بولس اسقفهم الذى كان مقدرا من الجميع لتقواه. ولكن الامبراطور ألجم بتحذيراته هياجه. وإننى أرى من الأفضل المرور فى صمت على الفظائع والمصائب التى ارتكبها ضد الأربعة عشريين فى سائر أنحاء أسيا وليديا وكاريا، وتلك الجموع التى لقت حتفها فى الاضطرابات الشعبية التى ثارت فى مليتيوس وساردس، والتى كان هو سببها. أما الحرية غير المنضبطة فى كلامه والتى انغمس فيها، فإننى سأتكلم عنها بعض الشىء لاحقا[1218].

1217 - الكلمة هنا تعنى "الحارق عن عمد".

1218 - ف 36 بعده.

الكتاب السابع: الفصل الثلاثون

(اعتناق البورجنديين للمسيحية فى عهد ثيودوسيوس الصغير)

(1/30/7) يجب أن اروى الآن واقعة تستحق التسجيل قد حدثت فى نحو هذا الوقت كانت هناك أمة بربرية تسكن فيما وراء نهر الراين تُدعى البورغنديون[1219] Burgundians، وكانوا يحيون فى سلام إذ كانوا جميعا فنانين وكانوا يعولون أنفسهم بتجارتهم. وكان الهون[1220] يشنون عليهم مرارا الغارات، ويخربون بلادهم، وغالبا ما يُهلكون عددا كبيرا منهم.

(2/30/7) وفى وسط هذه الحيرة، عزم البورغنديون اللجوء ليس إلى كائن بشرى ولكن إلى حماية إله ما. وفكروا بجدية فى إله الرومان بأنه المدافع القوى عن أولئك الذين يخافونه، فإعتنقوا جميعا الإيمان بالمسيح. وذهبوا لذلك إلى إحدى المدن بالغال وطلبوا من الاسقف أن يهبهم المعمودية المقدسة. فأمرهم بالصوم سبعة أيام، وعلَّمهم مبادىء الإيمان الأولية، وفى اليوم الثامن عمدهم ثم صرفهم. وبناء على ذلك صاروا واثقين من الآن فصاعدا. وزحفوا ضد الغزاة، ولم يخب رجاءهم إذ مات

1219 - إحدى قبائل شرق ألمانيا. ونلاحظ هنا كيف أن كلمة "بربر" كانت تعنى لدى الكتَّاب اليونان القدامى سائر الشعوب غير اليونانية، وليس بالمفهوم الذى يرد على الذهن حاليا، وهو الشخص غير المتحضر.

1220 - أما الهون فكانوا شعبا بدويا يعيشون فى القوقاز ووسط اسيا وشرق أوربا.

آبتـار Uptar ملـك الهـون فى الليـل مـن جـراء التخمـة. ومـن ثـم هـاجم البورغنديون ذلك الشعب الذى كان عندئذ بلا قائد أعلى. وعلى الرغم من أنهـم كـانوا قلـة فى العـدد، وكـان مقـاوموهم كثـيرين جـدا، إلا أنهـم حققـوا انتصارا كاملا لأن البورغنديين كانوا جميعا ثلاثة آلاف رجل، لكنهم اهلكوا ليس اقل من عشرة آلاف من العدو.[1221] ومنذ ذلك الوقت صارت هذه الأمة أكثر إلتصاقا بالدين المسيحى.

(3/30/7) وفى حوالى هذه الفترة مات باراباس اسقف الاريوسيين فى الرابـع والعشرـين مـن يونيـو فى القنصـلية الثالثـة عشرـ[1222] لثيودوسـيوس والثالثة لفالنتنيان، وخلفه ساباتيوس. ولنكتف بما قيل فى هذا الموضوع.

1221 - ربْط سقراتيس بين إيمانهم بالمسيحية وبين حربهم مع الهون رأى شخصى بحت لا علاقة له بالإيمان المسيحى، ولا بعقائدنا الارثوذكسية. فالمسيحية لا تعرف ما يُسمَّى "بالحرب الدينية" تحت أى شكل من الأشكال. ويظل هذا رأيا خاصا به هو وحده قد يوافق عليه القارىء أو لا يوافق كل حسب وجهة نظره الخاصة. أما من ناحيتى فإن الدافع القومى لدى سقراتيس بوصفه قنسطنطينى المولد والنشأة والتعلم والعمل والإقامة بها كما صرَّح هو(فى 3/24/5)، هو الذى دفعه إلى تمجيد كل ما يخص "الرومان".

1222 - أى سنة 430م.

الكتاب السابع: الفصل الواحد والثلاثون

(مضايقة نسطوريوس للمقدونيين)

(1/31/7) وفى الحقيقة سلك نسطوريوس ضد العادة الكنسية، وجعل نفسه مكروها أيضا فى نواحى أخرى كما هو ثابت مما حدث فى فترة اسقفيته. إذ حاكى انتونى اسقف جرما مدينة بهللسبونت، مثال نسطوريوس فى عدم تسامحه مع الهراطقة فبدأ يضطهد المقدونيين بذريعة تنفيذ رغبات البطريرك[1223]. واحتمل المقدونيون لبعض الوقت مضايقاته، ولكن عندما تمادى انتونى فى تطرفه ولم يعودوا قادرين على التحمل أكثر لمعاملته الفجة ووصلوا الى قنوط شديد، اقنعوا رجلين ممن يضعون الحق فى مرتبة ثانوية والمكسب أولا، واغتالوا معذبهم.

(2/31/7) وعندما نفذ المقدونيون جريمتهم، انتهز نسطوريوس هذه المناسبة ليزيد من سلوكه العنيف ضدهم وأقنع الامبراطور بالإستيلاء على كنائسهم لذلك جُرَّدوا ليس فقط من تلك التى يمتلكونها فى القسطنطينية خارج الأسوار القديمة للمدينة الامبراطورية، بل أيضا من تلك التى لهم فى سيزيكوس والأماكن الأخرى الريفية فى هلليسبونت. ولذلك جاء كثيرون

1223 - لفت صاحب النيافة الانبا ابيفانيوس اسقف دير الانبا مقاره، وله كل الشكرى، إلى أن كلمة "بطريرك" هنا فى المتن، وكذا جمعها "بطاركة" الواردة فى (4/8/5)، ليست من وضع المترجم إلى الانجليزية، بل هى فعلا فى ذات النص اليونانى لسقراتيس فى الموضعين. وبناءً على تقرير نيافته هذا، يمكن للباحث فى التاريخ، اجراء استدلالات ما.

منهم إلى الكنيسة الجامعة واعترفوا بإيمان الهوموسيين. ولكن كما يقول المثل "السكير لا يعوزه أبدا الخمر، ولا الفتنة خلافا". وهذا ما حدث لنسطور إذ بدأ يجتهد فى طرد آخرين من الكنيسة حتى طُرِد هو على النحو التالى.

الكتاب السابع: الفصل الثانى والثلاثون

(القس انستاسيوس الذى حرَّف ايمان نسطوريوس)

(1/32/7) كان لنسطور زميلا قد أحضره معه من انطاكية، قسا اسمه انستاثيوس[1224] وكان يقدره كثيرا، ويتشاور معه فى إدارة أموره الأكثر أهمية. هذا القس وعظ فى الكنيسة فى أحد الأيام وقال "لا يدعُ أحد مريم ثيوتوكس، لأن مريم ليست سوى إمرأة[1225]، ومن المستحيل أن يولد الله من إمرأة". فأدت هذه العبارة إلى ضجة كبيرة، وأزعجت الكثيرين من العلمانيين والإكليروس فقد تعلموا حتى الآن الاعتراف بالمسيح على أنه الله غير المنفصل بأى حال من الأحوال فى ناسوته عن لاهوته بسبب تدبير التجسد، وهم يصغون إلى صوت الرسول عندما قال "وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد"[1226]. وأيضا "لذلك، ونحن تاركون كلام بداءة المسيح لنتقدم إلى الكمال"[1227].

(2/32/7) وإذ قد حدثت صدمة عنيفة كما قلتُ، نتيجة لهذا التصريح، حرص نسطوريوس على تأييد اقتراح انستاسيوس إذ لم يشأ أن يُتَّهم الرجل

1224 - أو انسطاسيوس. ويُلفظ ويُكتب عندنا "انسطاسى"

1225 - ليست سوى بشر.

1226 - 2 كو16:5.

1227 - عب1:6.

الذى يقدره ويحترمه بالتجديف. فألقى عددا من العظات العامة حول هذا الموضوع اتخذ فيها موقفا مثيرا للجدل ورفض بتاتا لقب ثيوتوكس.

(3/32/7) ومن ثم اتخذ الجدل حول هذا الموضوع مجراه، فالبعض أخـذه بـروح مـا وآخـرون بـروح آخـر، وانقسـمت الكنيسـة إلى فـريقين، وشابهت حلبة مصارعة فى الظلام، فكل الاطراف تنطق بالمتناقضات فى ارتباك عظيم. وهكذا، اكتسب نسطوريوس سمعة بين الجماهير بأنه يؤكد على تجديف عقيدى وهو أن الرب مجرد إنسان، وأنه يحاول أن يدس تعليم بولس الساموساطى وفوتينوس على الكنيسة. وهكذا أُثير لغط كبير من قِبل المدعين بأنه يجب عقد مجمع عام لفحص هذه المسألة محل النزاع.

(رأى سقراتيس على كتابات نسطوريوس)

(4/32/7) وقد اطلعتُ بنفسى على كتابات نسطوريوس فوجدته رجلا أميا. وسأعبِّر بصراحة عن اقتناعى الذهنى الخاص بى. وسأشير بحرية شخصية تامة خالية من أية كراهية شخصية إلى أخطائه دون تحيز لخصومه الذين يُحطون من قدره.

(5/32/7) إننى لا أستطيع إذن أن أسلِّم بأنه من اتباع بولس الساموساطى، أو من اتباع فوتينوس أو أنه أنكر ألوهية المسيح، ولكنه بدا خائفا من لقب "ثيوتوكس" كما لو كان شبحا مخيفا. وفى الحقيقة التحذير

الذى أبداه هنا بلا سبب قد كشف بجلاء عن جهله المدقع. فكونه رجلا يتمتع بطلاقة طبيعية فى الحديث جعلته يُعتَبر معلما جيدا، ولكنه فى الحقيقة كان أميا بدرجة مخزية [1228]. ففى الواقع إزدرى بعناء الفحص الدقيق للمفسرين القدماء، وانتفخ بإستعداده للخطابة، ولم يهتم بالقدماء بل ظن فى نفسه أنه أعظم الجميع.

(6/32/7) لقد كان، كما هو ثابت، غير ملم بما فيه الكفاية بالحقيقة التى وردت فى رسالة يوحنا الرسول المكتوبة فى النسخ القديمة، "كل روح ينفصل عن يسوع ليس من الله". إن تشويه هذه الفقرة يُعزَى إلى أولئك الذين يرغبون فى فصل الطبيعة الإلهية عن التدبير البشرى. أو إن استخدمنا ذات اللغة التى للمفسرين القدماء، قد أفسد بعض الاشخاص هذه الرسالة هادفين إلى فصل ناسوت المسيح عن لاهوته. ولكن الناسوت متحد بالألوهية فى المخلص بحيث يشكل ليس شخصَين بل شخصٌ واحدٌ فقط. ولهذا السبب كان القدماء إعتمادا على هذه الشهادة، لا يترددون فى نعت مريم بثيوتوكس، لأن يوسيبيوس بامفيليوس فى الكتاب الثالث من "حياة قنسطنطين"[1229] يكتب ما يلى "وفى الواقع الله معنا، لقد قَبِل أن يولد من أجلنا، وأن يُدعَى مكان ولادته بالعبرانية بيت لحم، حيث زينت الامبراطورة التقية مكان الولادة من العذراء الحاملة لله God-bearing بأفخم الزخارف وزينت تلك البقع المقدسة بأفخر الحلى". وكذلك اورجينوس فى

1228 - بالطبع سقراتيس يقصد هنا الأمية فى المعرفة الدينية وخاصة العقيدية.

1229 - ك43:3.

المجلد الأول من تعليقاته على رسالة الرسول الى الرومان. يُعطى مثلا كافيا للمعنى الذى يُستخدَم فيه مصطلح ثيوتوكس Theotocos_.[1230]

(7/32/7) لذلك من الواضح أن نسطوريوس كان إلمامه قليلا جدا بتفاسير القدماء ولهذا السبب اعترض كما لاحظتُ على هذا المصطلح فقط لأنه لم يؤكد أن المسيح مجرد انسان كما فعل فوتينوس أو بولس الساموساطى، فإن عظاته المنشورة تظهر ذلك. ففى هذه العظات لا يُلغى فى أى مكان شخصية كلمة الله السليمة، بل على النقيض يحافظ بثبات على أن له شخصية ووجود جوهرى ومتميز. ولم يُنكِر قط طبيعته مثلما فعل فوتينوس والساموساطى، ومثلما تجاسر المونتانيون والمقدونيون عليه أيضا.

(8/32/7) هكذا وجدتُ نسطوريوس، فى الواقع، من خلال قراءاتى الخاصة لكتاباته ومن خلال تأكيدات المعجبين به. ولكن خلافه الخامل الذكر هذا لم يُسفر سوى شغبا قليلا فى العالم الدينى[1231].

1230 - وليس فقط اوريجينوس، بل أيضا البابا الأسكندرى الكسندروس التاسع عشر من باباوات الأسكندرية (313-328م) استخدم هذا اللقب (أنظر، الانبا بيشوى، "والدة الإله"، 2010م، ص63 وما بعدها). فضلا عن القديس اثناسيوس الرسولى وكذلك القديسين باسيليوس الكبير (329-379م) وغريغوريوس اللاهوتى النزينزى (330-389م) فى كتاباتهما. ومن ثم لم يكن القديس كيرلس الكبير أول من استخدم هذا اللقب. ومن ناحية أخرى لو لم يكن هذا اللقب وهذا المفهوم العقيدى متجذرا فى وعى "الكنيسة الجامعة" لمّا اتفق الاساقفة مع كيرلس فى هذا الصدد.

1231 - أود أن أشير هنا إلى(1) لقد كان سقراتيس، على الصعيد البحثى، أكثر تجريدا فى نقده لنسطور، فقد قال ما له وما عليه. وهذه نقطة يجب تسجيلها واحترام رأيه المبنى على إطلاعه الفعلى لكتاباته وأثناء حياة

الكتاب السابع: الفصل الثالث والثلاثون

(عبد آبق يدنس مذبح الكنيسة الكبرى)

(1/33/7) وبينما كانت الأمور بهذه الحالة، حدث شغب داخل الكنيسة. ذلك أن خدم أحد الرجال المتميزين، والذين كانوا أجانب، إذ قد لاقوا معاملة قاسية من سيدهم، هربوا منه إلى الكنيسة وركضوا إلى ذات المذبح بسيوفهم مسلولة. ولم يمكن التغلب عليهم بأية توسلات لكى ينسحبوا، لدرجة أنهم عوقوا الخدمة المقدسة. وظلوا هناك بعناد لعدة أيام يلوحون بأسلحتهم فى تحدى لأى أحد يجرأ على الاقتراب منهم. بل وقتلوا فى الواقع أحد رجال الكنيسة وجرحوا آخر. وأخيرا اضطروا إلى قتل انفسهم.

(2/33/7) وقد اعتبر الشخص الذى كان حاضرا لإنتهاك المقدسات هذا، أن مثل هذا التدنيس كان نذيرا بالشر، ودَّعم رأيه فى هذا الصدد

نسطور أى قبل الزعم بأى دس من قِبل النساخ أو الخصوم. (2) أننى ألاحظ فى عرض سقراتيس لمفهوم ثيوتوكس أنه يأخذ هنا بالمفهوم الارثوذكسى لهذا المصطلح، وأنه يفهم اتحاد الطبيعتين بالمفهوم الارثوذكسى اللاخلقيدونى. (3) أما كون أن هذا الخلاف لم يؤثر كثيرا على العالم الدينى، فبكل تأكيد تختلف معه الكنائس اللاخلقيدونية، ذلك أن النسطورية والفكر الانطاكى المتمثل فى الاسقف النسطورى ثيودريت(صاحب "التاريخ المسيحى"، وهو تحت الطبع للمعرب) قد أزعجت بالفعل العالم الدينى وأدت إلى تعكير العلاقات بين الشقيقتين الأسكندرية وانطاكية لردح من الزمن. ثم ما لبث أن تبنى مجمع خلقيدون بصورة أو أخرى الفكر النسطورى إلى الحد الذى قال فيه نسطور أن هذا المجمع قد انتصر لرأيه. أنظر عن ذلك "مجمع خلقيدون، إعادة قراءة" للأب سى. صموئيل. ترجمة د/عماد موريس، نشر دار باناريون.

بشطرين من قصيدة قديمة، جاء بهما "لأن مثل هذا الإنذار قد حدث فى وقت ما عندما يتم تدنيس المعابد بجرائم أثيمة". ولم يكن ذلك العرَّاف غير مصيب فى تكهنه هذا، إذ أنها أشارت على ما يبدو إلى الانقسام بين الشعب والمسبب له.

الكتاب السابع: الفصل الرابع والثلاثون

(مجمع أفسس ضد نسطوريوس، خلعه له)

(1/34/7) ولم ينقض وقت طويل قبل صدور تفويض من الامبراطور للأساقفة فى كل مكان للإجتماع فى افسس[1232]. ولذلك توجه نسطوريوس فى الحال عقب عيد القيامة، مصحوبا بحشد كبير من انصاره إلى افسس، ووجد هناك اساقفة كثيرين بالفعل. وكان كيرلس اسقف الأسكندرية قد تأخر بعض الشىء ولم يصل إلى قرب عيد البنطقستى[1233], وبعد البنطقستى بخمسة أيام وصل جوفينال اسقف اورشليم، بينما كان يوحنا اسقف انطاكية ما زال غائبا، وتباحث أولئك الذين كانوا موجودين فى المسألة[1234]. وبدأ كيرلس الأسكندرى بكلمات حادة بقصد ترهيب نسطوريوس إذ كان يكرهه بشدة[1235].

1232 - هذا المجمع هو المجمع المسكونى الثالث والذى تعترف به الكنائس الارثوذكسية غير الخلقيدونية، ويرد لدينا فى "تحليل الخدام" بالقداس الإلهى. وقد انعقد فى سنة 431م وتناول هرطقة نسطور أساسا.

1233 - أى عيد العنصرة.

1234 - نلاحظ أن سقراتيس هنا كمؤرخ لم يهتم بإجراءات انعقاد المجمع ولا عدد الحضور ولا جلساته..إلخ تلك الأمور التى تهم القارىء, والسبب فى ذلك أنه لم يكن منشغلا كثيرا بموضوع النزاع العقيدى فى ذاته من ناحية ولإعتماده من ناحية أخرى على وجود "اعمال مجامع" يمكن لمن يشاء الرجوع إليها.

1235 - يكرهه ليس لشخصه، ولكن لموقفه العقيدى. ولدينا فى الأدب الرهبانى مثال لذلك وهو أن الأنبا أغاثون عندما نعتوه بأمور كثيرة سيئة قبَلها، ولكن عندما نعتوه "بهرطوقى" احتج بشدة. فلما سألوه لماذا لم يتضايق من النعوت الأخرى وتضايق فقط من هذا النعت، أجاب لأن الهرطقة بُعد عن الله، وأنا لا أشاء البُعد عنه.(بستان الرهبان، نشر بنى سويف، ط/ خامسة، ص 66.).

(2/34/7) وعندما أعلن كثيرون أن المسيح هو الله، قال نسطوريوس "لا يمكننى أن أدعوه إلها مَن كان عمره شهرين أو ثلاثة. لذلك أنا برىء من دمكم، ولن أكون بعد الآن فى وسطكم". وبعدما نطق بهذا الكلمات ترك الإجتماع، وعقد بعد ذلك عدة اجتماعات مع الأساقفة الآخرين الذين كان لهم نفس مفاهيمه. وبالتالى انقسم الحاضرون إلى فريقين. فريق يؤيد كيرلس وشكَّلوا مجمعا واستدعى نسطوريوس، لكنه رفض مقابلتهم، وظلوا قائمين إلى أن وصل يوحنا الأنطاكى. لذلك واصل فريق كيرلس فحص أحاديث نسطوريوس العامة التى ألقاها عن الموضوع محل النزاع. ونتيجة للإطلاع المستمر عليها قرروا أنها تحتوى على تجديف واضح ومميز، ومن ثم اتخذوا قرارا بخلعه. وإذ تم ذلك قام فريق نسطوريوس بعقد مجمع خاص بهم وخلعوا كيرلس ومعه ممنون اسقف افسس.

(3/34/7) وبعد فترة ليست بطويلة من هذه الأحداث، ظهر يوحنا اسقف انطاكية. وعندما علِم بما حدث، وجَّه إنتقادا لاذعا لكيرلس بإعتباره صاحب كل هذا الاضطراب وشروعه فى خلع نسطوريوس بإندفاع. ومن ثم اتفق كيرلس وجوفينال على الانتقام من يوحنا فخلعوه أيضا. وعندما وصلت الأمور إلى هذه الحالة المضطربة، رأى نسطوريوس أن النزاع الذى قد أثير قد أدى إلى تدمير الشركة، فإعتذر بمرارة ودعا مريم ثيئوتوكس، وصرخ قائلا "فلتُدعَ مريم ثيئوتوكس إن كنتم تُريدون، وليكف كل نزاع".

(4/34/7) ولكن على الرغم من أنه قدَّم هذا التراجع إلا أن أحدا ما لم يكـترث بهـذا القـول لأن عزلـه لـم يُلـغَ، ونُـفِى الى الواحـات حيـث مـازال قائما[1236]، وهكذا كان ختام هذا المجمع.

(5/34/7) وقـد جـرت هـذه الأمـور فى الثـامن والعشرـين مـن يونيـو فى قنصلية[1237] باسـوس وانتيـوكس. وعنـدما عـاد يوحنـا إلى اسـقفيته، جمـع بعض الاساقفة وعـزل كـيرلس الـذى عـاد أيضـا إلى كرسـيه. ولكـن بعـد ذلـك بوقت وجيز، وضعا عداوتهما جانبا، وقبلا بعضهما بعضا كأصدقاء، وثبَّت كل منهما الآخر فى كرسيه الأسقفى الخاص به.

(6/34/7) ولكن بعد عزل نسطوريوس[1238] سادت اضطرابات شديدة على كنيسة القسطنطينية، إذ انقسم الشعب إلى فريقين بسبب ما دعوناه

1236 - وقد نفى ثيودوسيوس الثانى نسطور سنة 435م إلى الواحة الكبرى هيبس hibis بمصر العليا التى هى واحة الخارجة الآن، وقد عاش هناك إلى حوالى سنة 450م حيث مات. ومن ثم عبارة "مازال قائما" تعنى أن سقراتيس كان يكتب عمله هذا بين 435م وقبل 450م. ويعطينا زينوس فى هامشه (1014) نقلا عن (برايت، تاريخ الكنيسة من 313-451م.). لمحة سريعة عن أحداث إقامته هناك فيقول أن هذه الواحة كانت معرضة لغزوات البليموث، وحدث أن أسروه مع غيره، ولكنهم لسبب ما أشفقوا عليه وأطلقوا سراحه وأمروه أن يهرب ففكر فى أن يتوجه إلى بانوبوليس فى طيبة، وهناك سلَّم نفسه لحاكم المدينة الذى أبى أن يكون أقل شفقة من البربر، فأمر بعض الجنود بنقله إلى إلفنتين. ولكنه قبل أن يصل إلى هناك صدر أمر بعودته إلى بانوبوليس. ولم يحتمل فى شيخوخته عناء السفر. غير أن سنة وفاته غير محققة على وجه التحديد.

1237 - سنة 431م.

1238 - تجدر الإشارة إلى أن نسطور هذا يُعتبَر "قديس" فى الكنيسة الآشورية، وهى شيعة نسطورية ما زالت قائمة وموجودة حتى اليوم فى لبنان والعراق وهولندا والسويد، ويحتفلون بتذكار له فى الخامس والعشرين من

بالفعل الكلام المؤسف له، وحرمه الإكليروس بالإجماع. لأن هذا هو الحكم الذى اعتدنا نحن المسيحيون أن نطلقه على أولئك الذين يُقدّمون أية عقائد كافرة. لكى ما نُعلِن للجميع كفرهم، كما لو كان على عمود، لصب اللعنات العامة عليهم.

أكتوبر. وهم يرون أن مجمع خلقيدون قد انتصر "الأورثذكسيته"، وينفون فى مواقعهم الإلكترونية أنهم غير ارثوذكس.

الكتاب السابع: الفصل الخامس والثلاثون

(انتحاب مكسيميان لكرسى القسطنطينية)

(1/35/7) وبعد هذا، كان هناك نزاع آخر بشأن انتخاب اسقف القسطنطينية. فكثيرون كانوا لصالح فيليب الذين قد ذكرناه بالفعل، ولكن الشطر الأكبر كان ما يزال مع بروكلس. وكان ترشيح بروكلس سيسود لولا تدخل بعض الاشخاص من ذوى النفوذ على أساس حظر القانون الكنسى.[1239] من إنتقال اسقف سيم على كرسي ايبارشية معينة إلى كرسى مدينة أخرى. ولما كان الشعب متأكدا من هذا القانون الكنسى، وكان قد مضى نحو أربعة أشهر من خلع نسطوريوس، فقد ضبطوا أنفسهم.

(2/35/7) ومن ثم رُقِى رجل يُدعى مكسيميان إلى الاسقفية. وهذا كان قسا يحيا حياة النسك واكتسب سمعة عالية لقداسته، فقد شّيَد على نفقته الخاصة قبرا لدفن الاتقياء عند وفاتهم، ولكنه كان عاميا فى الكلام"[1240] ويميل إلى الحياة الهادئة.

1239- القانون المشار إليه هنا ربما هو الخامس عشر من قوانين نيقية، وهو"بسبب العديد من المشاكل والانقسامات التي حدثت، فقد رؤى أنه من الجيد أن ... لا ينتقل أيما اسقف، أو كاهن، أو شماس من مدينة إلى أخرى. وإذا تجاسر أحدٌ، بعد [صدور] هذا المرسوم من المجمع المقدس العظيم، على القيام بعمل ضد هذه القاعدة الحالية، وأن يتبع العادة القديمة، فإن نقله سيُعًد لاغيا، ويتعين عليه العودة إلى الكنيسة التي سيم عليها أسقفا أو كاهنا". راجع، قوانين الرسل، 14 و 15، والقانون 21 امجمع أنطاكية.

1240 - 2كو11:6.

الكتاب السابع: الفصل السادس والثلاثون

(رأى سقراتيس عن سريان النقل من كرسى إلى آخر)

(1/36/7) ولكن لمَّا كان بعض الأشخاص، استنادا إلى حظر القانون الكنسى، قد حالوا دون انتخاب بروكلس بسبب تعيينه السابق على كرسى سيزيكوس، فإننى أود أن أدلى ببعض الملاحظات عن هذا الموضوع. فأولئك الذين استخدموا هذه العلة للإستبعاد، لا يبدون لى أنهم ذكروا الحقيقة، بل أنهم إما قد تأثروا بالتحيز ضد بروكليس، أو على الأقل كانوا يجهلون تماما كل القوانين والحالات السابقة الكثيرة، والتى كانت غالبا لفائدة الكنائس فى كثير من الأحيان.

(2/36/7) إن يوسيبيوس بامفيليوس يروى فى الكتاب السادس من "التاريخ الكنسى"[1241] أن الكسندروس اسقف مدينة معينة بكبادوكيا، كان قد جاء إلى اورشليم لأغراض تقوية، لكن سكان تلك المدينة احتجزوه ورُسِم اسقفا خليفة لتاكيسوس، وأنه استمر يرأس تلك الكنائس هناك خلال بقية حياته. وهكذا كان الأمر سيان لدى اسلافنا أن يُنقَل اسقف من مدينة إلى أخرى غالبا عندما تقتضى الضرورة. ولكن إن كان من الضرورى أن نورد ما يجُب كل شكٍ حول زيف الغرض الذى أظهره أولئك الذين منعوا سيامة بروكلس، فإننى سألحق بمقالتى هذه القانون الخاص بهذا

1241 - فى 11:6.

الموضوع، ونصه كالآتى "إن كان أى واحدٍ بعد سيامته اسقفا لا يتوجه إلى الكنيسة التى عُيّن عليها لا لذنب خاص به ولكن إما لأن الشعب غير راضٍ بقبوله أو لأى سبب آخر ناجم عن ضرورة، فلتكن له الشركة فى شرف ووظائف الرتبة التى تقلَّد بها، شريطة ألا يتدخل فى شؤون الكنيسة التى يخدم بها. ومع ذلك، من واجبه أن يخضع لما يراه مجمع المقاطعة ملائما بعد أن يفحص الأمر"، هذه هى لغة القانون.

(3/36/7) وكون أن اساقفة كثيرين قد نُقِلوا من مدينة إلى أخرى لمواجهة طوارىء حالات معينة، فإننى من الممكن أن أبرهن على ذلك بتقديم أسماء اولئك الاساقفة الذين قد نقلوا. فلقد سِيم بريجنيس اسقفا على بتريبه، ولكن عندما رفض سكان تلك المدينة قبوله، أشار اسقف روما بأن تُعزى إليه متروبولية كرسى كورينثيس التى صارت شاغرة بوفاة اسقفها السابق. وهنا ترأس خلال بقية أيام حياته. وغريغوريوس سِيم أولا اسقفا على سيسنا إحدى مدن كبادوكيا ثم نُقِل بعد ذلك إلى نزينزا. مليتيوس بعدما ترأس على كنيسة سبسطية، أدار بعد ذلك كنيسة انطاكية. الكسندروس اسقف انطاكية نقل دوسثيوس اسقف سلوقية إلى طرسوس فى كيليكية. ونُقِل رفرنتيوس من آركا فى فينيقية إلى صور فيما بعد. ونُقل يوحنا من مدينة جوردو بليديا إلى بروكوتسس، وترأس على الكنيسة هناك. بالاديوس[1242] نُقِل من هيللسبونت الى آسبونا. والكسندروس من نفس

1242 - صاحب التاريخ اللاوسى. أنظر "التاريخ الرهبانى .." للمعرب، سابق الذكر.

المدينة إلى أدريانى. وثيوفيلس من آباجيا بأسيا إلى يودوكسيوبوليس التى كانت تُدعى قديما سلامبريا. وبوليكاربوس نُقِل من سكستنتا بريستا Sextanta prista فى ميسيا إلى نيكوبوليس فى تيراقيا. وهيرقيلس من ترابزوبوليس فى فريجيا إلى بلوتينوبوليس فى تيراقيا. وأوبتيموس من أجداميا فى فى فريجيا إلى انطاكية فى بسيدية. وسيلفانوس من فليببوبوليس فى تيراقيا إلى ترواس.

(4/36/7) هذا الإحصاء للآساقفة الذين نُقِلوا من كرسى إلى آخر كافٍ فى الوقت الحاضر[1243]. أما سلفانوس الذى نُقِل من فليببوبوليس بتراقيا الى ترواس فإننى أرى أنه من المرغوب فيه أن أعطى رواية مختصرة عنه.

1243 - يرى سقراتيس أن هذا الإحصاء يدعم رأيه، ولكننى كنتُ أنتظر منه فى الواقع أن يحدد لى هل نقل هؤلاء الاشخاص الذين يتحدث عنهم قد تم قبل صدور هذا القانون أم بعده. فإننى أرى أن هذه الحالات كانت سابقة لهذا القانون الذى بكل تأكيد قد صدر لعلاج هذه الحالة التى كان من الممكن أن تستشرى بدافع الحسد والغيرة والطمع والبحث عن كرامة أفضل، وقد رأينا فى فصل سابق ذلك الاسقف الذى سعى إلى الوعظ فى القسطنطينية من أجل تكديس "النقود"!!. وقد رأينا كيف أن غريغوريوس النزينزى عندما ووجه بهذا القانون تنحَّى على الفور بكامل رضاه عن ترشيحه لكرسى القسطنطينية وعاد على الفور إلى كرسيه. ولا مجال للإحتجاج بأن ذلك كان ساريا لدى الأسلاف فالكنيسة عندما رأت السلبيات الناجمة عنه والمحتملة بادرت على الصعيد الإدارى بتعديل هذا الوضع. وكانت فى هذا الإجراء على صواب. ولكن الإجراء الإدارى الآخر الذى عبَر عليه سقراتيس بسرعة بل وبرره، لكونه رومانيا شرقيا، وهو أولوية الكراسى إداريا فقد كان بكل تأكيد إجراءً معيبا لصدوره من هيئة كنسية.

الكتاب السابع: الفصل السابع والثلاثون

(معجزات سلفانوس اسقفترواس)

(1/37/7) كـان سـلفانوس فيمـا سـبق خطيبـا ترعـرع فى مدرسـة ترويلس السوفسطائى، ولكنه إذ كان يهدف إلى الكمال فى حياته المسيحية، اعتنق نمط حياة النسك ووضع جانبا "بلليوم"[1244] الخطابة. وإذ أحيط آتيكوس اسقف القسطنطينية عِلما بذلك فيما بعد، رسمه اسقفا على فليبوبوليس. وهكذا اقام فى تيراقيا ثلاث سنوات، ولكنه إذ كان غير قادرٍ على احتمال برد ذلك الإقليم لأن بنيته كانت رقيقة للغاية وسقيمة، إلتمس من آتيكوس تعيين شخص ما آخر بدلا منه، مؤكدا أنه ليس لأى سبب آخر سوى البرد هو الذى يمنع إقامته فى تيراقيا. وهذا هو ما حدث حيث أقام سلفانوس فى القسطنطينية يمارس تقشفا عظيما ويزدرى بكماليات العصر، وكان غالبا ما يظهر فى الشوارع المزدحمة منتعلا صندلا مصنوعا من أوراق الشجر[1245]. وبعد انقضاء وقت ما، توفى اسقف ترواس وجاء سكان تلك المدينة إلى آتيكوس لتعيين خلف له. وبينما هو يفكر فيمن يرسمه خلفا له، حدث أن جاء سلفانوس لزيارته، فأراحه فى الحال من الإنشغال، إذ خاطب سلفانوس قائلا "ليس لك اية حجة الآن للإمتناع عن العمل الرعوى فى الكنيسة، لأن ترواس ليست مكانا باردا إذ راعى الله سِقم بدنك

1244 - هو رداء معين، كما سبق أن أشرنا، للخطباء والفلاسفة.

1245 - أغلب الظن يقصد من اللوف، على غرار قميص الأنبا بولا أول السواح.

ووفر لك إقامة ملائمة. إذهب إلى هناك إذن يا أخى بلا إبطاء". وانتقل سلفانوس لذلك إلى تلك المدينة. وهنا أُجرِيَت تلك المعجزة بواسطته التى سأرويها الآن.

(2/37/7) كانت هناك سفينة هائلة لحمل الأثقال من النوع الذى يسمونه "طوف"[1246] raft مصممة بغرض نقل الأعمدة الضخمة، وكانت قد شُيِّدت حديثا على شاطىء ترواس، وكان من الضرورى إنزالها إلى الماء. ولكن على الرغم من ربطها بحبال قوية كثيرة، واستخدام عدد هائل من الأشخاص، لم يتمكنوا من تحريكها بأى حال من الأحوال. وعندما تكررت هذه المحاولة عِدة أيام على التوالى بنفس النتيجة، بدأ الناس يفكرون فى أن الشيطان يعوق حركة السفينة، لذلك ذهبوا إلى الأسقف سلفانوس، وتوسلوا إليه أن يذهب معهم ويرفع صلاة فى ذلك الموضع، لأنهم فكروا أنه بذلك فقط يمكن تسييرها. فأجاب بإتضاع ذهنه المميز أنه ليس سوى رجل خاطىء، وأن ذلك العمل محفوظ لرجل بار وليس له. وإذ غُلِب أخيرا من توسلاتهم، اقترب من الشاطىء، وصلَّى ولمس أحدٌ الحبال وحث الباقين على الجهد النشيط. وفى الحال تحركت السفينة من أول جذب، وجرت بسهولة إلى البحر.

1246 - أنظر: البند (9/6/6)، هامش 1025 هنا، واللوحة المرفقة بالبند المذكور.

(3/37/7) وقد حثت هذه المعجزة التى جرت على يدى سلفانوس شعب المنطقة كلها على التقوى. ولكن استحقاق سلفانوس غير العادى ظهر بطرق أخرى عديدة. إذ أدرك أن الاكليريكيين يتاجرون فى المنازعات التى تشتمل عليها الدعاوى لم يُعيّن أىَّ اكليريكى قاضيا، لكنه أمر أن تسلَّم إليه مستندات الخصوم. وكان يستدعى أحد العلمانيين الأتقياء الذى يثق في نزاهته، ويعهد إليه بفحص الحالة، ثم سرعان ما يسوى سائر الإختلافات بين المتقاضين بالمساواة. وبهذا الأسلوب، إكتسب سلفانوس لنفسه سمعة بين سائر طبقات الشغب.

(4/37/7) وفى الحقيقة، لقد حدنا كثيرا عن مجرى تاريخنا تقريبا، بروايتنا هذه عن سلفانوس ولكننى لا أتصور أنها بلا فائدة. ولنعد الآن إلى الموضع الذى حِدنا عنه. فبعدما سيم مكسيميان فى السنة الخامسة والعشرين من أكتوبر فى قنصلية[1247] لاسوس وانتيوخس، انتقلت شؤون الكنيسة إلى حالة أفضل وأكثر هدوءً

1247 - سنة 431م.

الكتاب السابع: الفصل الثامن والثلاثون

(كثيرون من اليهود فى كريت يعتنقون المسيحية)

(1/38/7) وفى حوالى هذه الفترة اعتنق المسيحية عدد كبير من اليهود القاطنين فى كريت من خلال الظرف الكارثى الآتى:

(2/38/7) تظاهر دجال يهودى ما بأنه موسى وأنه أُرسِل من السماء[1248] ليُخرِج يهود تلك الجزيرة ويقودهم عبر البحر. لأنه قال أنه هو ذات الشخص الذى حافظ على الاسرائليين قديما بقيادتهم خلال البحر الأحمر. ولذلك فى خلال سنة كاملة، طاف بمدن عديدة فى الجزيرة. واقتنع اليهود بتصديق مثل هذه المزاعم. وعلاوة على ذلك أمرهم برذل النقود والممتلكات متعهدا لهم بقيادتهم خلال البحر الجاف إلى أرض الموعد. وإذ انخدعوا بمثل هذه التوقعات اهملوا اعمالهم من كل نوع، وبددوا ما يمتلكون وسمحوا لكل شخصٍ أن يأخذ ما يختاره. وعندما حلَّ ذلك اليوم المعيَّن من الدجَّال لرحيلهم قادهم هو بنفسه وتبعه الجميع بزوجاتهم وأولادهم إلى أن وصلوا إلى جبل داخل البحر، وأمرهم بأن يُلقوا بأنفسِهم منه إلى البحر. فأولئك الذين نفذوا ذلك أولا هلكوا فى الحال، وسُحِق بعضهم على الصخور إربا، والبعض غرق فى الماء. وكان سيهلك كثيرون أكثر لو لم تتدخل العناية الإلهية وتقود بعض الصيادين والتجار

1248 - يقول زينوس أننا لا نسمع عن هذه الرواية فى موضع آخر.

المسيحيين إلى هناك. فإنتشل هؤلاء الحاضرون مَن كانوا على وشك الغرق، وأنقذوهم. ووعى أولئك الذين استفاقوا من حالتهم المهلكة بجنون سلوكهم، وتعوق الباقون عن طرح أنفسهم إلى اسفل عندما أخبروهم بهلاك الذين قفزوا أولا. وعندما أدرك اليهود أخيرا، مدى التغرير المرعب بهم، لاموا أنفسهم أولا على ثقتهم غير المميزة، ثم فكروا فى القبض على موسى المزيف ليعدموه. ولكنهم لم يستطيعوا القبض عليه لأنه إختفى فجأة مما جعلهم يعتقدون أنه كان شبحا لبس شكلا آدميا من أجل هلاك أمتهم فى ذلك المكان. ونتيجة لهذا الإختبار هجر كثيرون من اليهود فى جزيرة كريت فى ذلك الوقت اليهودية والتصقوا بالإيمان المسيحى.

الكتاب السابع: الفصل التاسع والثلاثون

(حفظ كنيسة النوفاتيين من الحريق)

(1/39/7) وبعد ذلك بقليل حاز بولس اسقف النوفاتيين سمعة أكبر مما كانت له قبلا كرجل محبوب من الله. لأن حريقا مرعبا اندلع فى القسطنطينية لم يحدث مثله من قبل، إذ أهلكت النيران الشطر الأكبر من المدينة، وإلتهمت النيران أكبر الشون العامة، وحمَّام أخيلان[1249] وكل شىء آخر فى طريقها واقتربت أخيرا من كنيسة النوفاتيين التى تقع بالقرب من بيلارجوس.

(2/39/7) وعندما رأى بولس الاسقف الكنيسة فى خطر، ركض إلى المذبح وتضرع إلى الله أن يحافظ على الكنيسة وعلى كل ما تحتويه. ولم يكف عن الصلاة ليس فقط من أجلها ولكن من أجل المدينة. واستمع الله إلى إليه كما أثبتت الواقعة بوضوح لأنه على الرغم من أن النار قد دخلت هذا المصلى من كل ابوابه ونوافذه، فإنها لم تلحق بها أى تلف، بينما سقطت المبانى المتاخمة لها فريسة للعنصر الملتهِم، وبقيت الكنيسة قائمة فى وسط النيران منتصرة على لهبها الآجاج. واستمر هذا الحال يومين وليلتين إلى أن خمدت النيران بعد أن أحرقت الشطر الأكبر من المدينة ،

1249 - أعيد بناؤه فى قنصلية مكسيموس وباتريوس، أى سنة 443م. أى بعد عشر سنوات من الحريق. (زينوس، هـ 1026).

بينما بقيت الكنيسة بالكامل. وما هو أكثر عجبا، لم يكن هناك أدنى أثر حتى للدخان سواء فى عروقها أو جدرانها.

(3/39/7) وقد حدث ذلك فى السابع عشر من اغسطس فى قنصلية[1250] ثيودوسيوس الرابعة عشر التى شغلها مع مكسيميان.

(4/39/7) ومنذ ذلك الحين والنوفاتيون يحتفلون سنويا بتذكار حفظ كنيستهم فى السابع عشر من اغسطس بصلاة شكر خاصة لله. وتقريبا كل الرجال المسيحيون ومعظم الوثنيين منذ ذلك الحين فصاعدا، يُبجلون ذلك المكان كموضع مقدس بسبب المعجزة التى جرت لحمايتها. وما أكثر الأمور المتعلقة بها.

1250 - سنة 433م.

الكتاب السابع: الفصل الاربعون

(بروكلس يخلف مكسيميان)

(1/40/7) وبعد أن أدار مكسيميان الكنيسة بسلام خلال سنتين وخمسة أشهر، توفى فى الثانى عشر من ابريل فى قنصلية[1251] اريوباندس وآسبار. وقد حدث ذلك فى اليوم الخامس من اسبوع الصيام الذى يسبق مباشرة عيد القيامة[1252]، وكان اليوم الخميس.

(2/40/7) وإذ أراد ثيودوسيوس أن يمنع القلاقل فى الكنيسة، التى تصاحب عادة انتخاب اسقف، قدَّم مشورة حكيمة فى هذا الشأن. فلكى يمنع أى نزاع وجلبة من أن تثور مرة أخرى بشأن إختيار الاسقف، أشار على الاساقفة الحاضرين آنذاك بالمدينة، وقبل أن يُدفن مكسيميان، بتجليس بروكلس على الكرسى الأسقفى إذ كان قد تلقى رسائل من كاليستينوس اسقف روما يصدق فيها على هذا الترشيح، والتى كان قد أرسلها إلى كيرلس اسقف الأسكندرية ويوحنا الأنطاكى وروفس فى تسالونيكى، والتى يؤكد لهم فيها أنه ليس هناك ما يمنع من نقل شخص ما رُشِّح إلى كرسى آخر، وكان فى الحقيقة اسقفا لكنيسة ما واحدة.

1251 - 434م.

1252 - أى يوم الخميس من اسبوع الآلام. ونلاحظ هنا الإشارة التاريخية إلى صوم هذا الأسبوع.

(3/40/7) وهكذا، تقلد بروكلس الاسقفية وأنجز الإجراءات الجنائزية لمكسيميان. وحان الوقت الآن لأروى عنه بإختصار بعض الأمور.

الكتاب السابع: الفصل الواحد والأربعون

(سمات بروكلس)

(1/41/7) كان بروكلس قارئا منذ عمر مبكر جدا، وكان مثابرا في التردد على المدارس، وتخصص في دراسة الخطابة. وعندما بلغ سن الرجولة اعتاد التواصل مع آتيكوس الاسقف فإتخذه سكرتيرا له. وعندما حقق تقدما عظيما رقاه إلى رتبة شماس، ثم إلى قس كما دونا سابقا. ورسمه سيسينوس اسقفا على سيزيكوس[1253]. ولكن كل هذه الأمور قد تمت قبل ذلك بوقت طويل.

(2/41/7) وفي ذلك الوقت رُشِح لكرسى القسطنطينية. وكان رجلا ذا أخلاق سامية معادلا لأى شخص آخر فقد تدرَّب على يد آتيكوس وكان يُحاكى بحماس كل فضائل ذلك الأسقف. ومع ذلك مارس الصبر بدرجة أكبر من معلمه الذى كان يمارس أحيانا الشدة على الهراطقة لكن بروكلس كان لطيفا مع كل أحدٍ، إذ كان مقتنعا أن الشفقة أكثر أثرا من العنف في

1253 - أنظر ف 28 عاليه، وكان ذلك حوالى سنة 427م.

تقديم الحق. لذلك إذ عزم على ألا يتدخل فى أمر أى هرطقة أيا كانت فإنه استرد للكنيسة فى شخصه كرامة سمات اللطف والوداعة التى اهتزت قبله فى أوقات عدة على نحو غير سار. فقد اتبع فى هذا الصدد مثال الامبراطور ثيودوسيوس. إذ أن الأخير صمم على عدم ممارسة أية سلطة امبريالية ضد الجناة. هكذا بروكلس بالمثل هدِف إلى عدم إزعاج أولئك الذين يتبنون مفاهيما أخرى تختلف عما يؤمن هو بها.

الكتاب السابع: الفصل الثانى والاربعون

(تقريظ سقراتيس للإمبراطور ثيودوسيوس الثانى)

ولهذه الأسباب كان الامبراطور[1254] يقدر بشدة بروكلس، لأنه هو نفسه كان نموذجا لسائر الإكليريكيين، ولم يكن يوافق أبدا أولئك الذين يضطهدون الآخرين. بل أننى أتجاسر على القول أنه فاق فى الوداعة سائر الذين يشغلون الرتب الكنسية. وماهو مدون عن موسى فى سفر العدد [1255] "وأما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" يمكن أن ينطبق بعدل فى هذه الأيام. لأن الامبراطور ثيودوسيوس كان حليما فوق سائر البشر.الذين على وجه الارض. وبسبب هذه الوداعة أخضع الله أعدائه بدون معارك حربية، مثل القبض على الطاغية يوحنا[1256]، والهزيمة اللاحقة للبربر التى ظهرت بوضوح. لأن إله الكون قد وهب هذا الامبراطور الأكثر تقوى معونة فوق طبيعية من النوع الذى يماثل تلك التى وهبها للأبرار السابقين. إننى لا أكتب هذا من باب التملق، ولكننى أروى بصدق حقائق يمكن لكل أحدٍ أن يلمسها.

1254 - انظر ف 22 عاليه.

1255 - راجع، عدد 3:12.

1256 - أنظر، ف 23 عاليه.

الكتاب السابع: الفصل الثالث والأربعون

(مصائب البرابرة حلفاء الطاغية يوحنا)

(1/43/7) بعـد مـوت الطاغيـة، اسـتعد البرابـرة الـذين اسـتدعاهم لمساعدته ضد الرومان، لشن غارات على المقاطعات الرومانية. وإذ أُخطِر الامبراطـور بـذلك عهـد بـالأمر فى الحـال إلى الله، واسـتمر فى صـلاة حـارة، وحصل بسرعة على ما طلب إذ من الجيد أن نشير إلى المصائب التى حلت على البربر. فقد مات روجاس زعيمهم إثر صاعقة صدمته. وتلى ذلك وباء أهلك معظم الرجال الذين تحت إمرته. وكما ولو كان ذلك ليس كافيا، نزلت نار من السماء وإلتهمت معظم الأحياء. فملأ ذلك البربر بأقصى رعب، ليس بأقل مـن رعـبهم لرفـع السـلاح ضـد أمـة باسـلة مثـل الرومـان. وأدركـوا أنهـا مؤازرة من الله القادر على كل شىء.

(2/43/7) وفى هذه المناسبة ألقى بروكلس عظة فى الكنيسة طبق فيها نبـوة حزقيـال عـلى النجـاة الـتى قـام بهـا الله فى هـذا الطـارىء الأخـير ونالـت الإعجـاب الكبير. وهـذا هـو نص النبـوة "وأعاقبه بالوبأ وبالدم وأمطر عليه وعـلى جيشـه وعـلى الشـعوب الكثـيرة الـذين معـه مطـرا جارفـا وحجـارة بـرد

عظيمة ونارا وكبريتا. فأتعظم وأتقدس وأُعرَف فى عيون أمم كثيرة فيعلمون أنى أنا الرب"[1257].

وتال تطبيق النبوة إعجابا عظيما، كما قلتُ، ورفعت من تقدير بروكلس. وأكثر من ذلك كافأت عناية الله وداعة الامبراطور بطرق عديدة إحداها مايلى:

1257 - حز 38:22، 23. ويقول زينوس أن امبروسيوس قد استخدم نفس النبوة وطبقها على القوط، وحث جراتيان على إعلان الحرب ضدهم. أنظر، امبروسيوس، de fide، 16:2.

الكتاب السابع: الفصل الرابع والأربعون

(زواج الامبراطور فالنتنيانوس من اودكسيا ابنة ثيودوسيوس الثانى)

كان له من الامبراطورة اودكيا زوجته، ابنة تُدعى اودكسيا، طلبها ابن خالها فالنتنيانوس الذى عينه امبراطورا على الغرب، زوجة له. وعندما وافق الامبراطور على هذا الطلب وتشاور حول المكان الذى يتم فيه الاحتفال بالزواج عند الحدود بين الامبراطوريتين، تقرر أن يذهب الطرفان إلى تسالونيكى (وهى فى حوالى منتصف المسافة) لهذ الغرض. ولكن فالنتنيانوس بعث رسالة يُعرِب فيها ألا يتكبد[1258] أية مشقة إذ أنه سيحضر بنفسه الى القسطنطينية. وبالتالى بعد أن أمَّن الأطراف الغربية بالحراسة الكافية توجه إلى هناك لعرسه الذى احتفل به فى قنصلية[1259] ايزيدور وسيناتور، ثم عاد بعدها مع زوجته إلى الغرب. وقد حدث هذا الحدث السعيد فى ذلك الوقت.

1258 - الامبراطور ثيودوسيوس.

1259 - سنة 436م.

الكتاب السابع: الفصل الخامس والأربعون

(نقل جسد ذهبى الفم الى القسطنطينية)

(1/45/7) وليس بعد ذلك بوقت طويل أن أعاد بروكلس أولئك الذين انفصلوا عن الكنيسة بسبب عزل يوحنا الاسقف، وقد لطَّف من الضيق بعمل حكيم. أما ما هو فهذا ما سأرويه توا.

(2/45/7) فبعد أن حصل على إذن من الامبراطور، نقل جسد يوحنا فى السنة الخامسة والثلاثين لعزله[1260] من كومانا إلى القسطنطينية حيث دُفِن.

(3/45/7) وعندما حُمِل فى موكب وقور خلال المدينة، دفنه بوقار عظيم فى كنيسة الرسل[1261]. وبهذه الوسيلة تصالح المعجبون بهذا المدبر واشتركوا ثانية مع الكنيسة.

1260 - عُزِل ذهبى الفم فى المرة الثانية، سنة 404م حسب تقدير البعض، ومن ثم يكون هذا الحدث فى سنة 439م.

1261 - جدير بالذكر أن رفاته قد نُقِلت بعد ذلك أثناء الحملات الغربية المشهورة بإسم "الصليبية"، على الشرق إلى روما ضمن رفات الكثيرين من القديسين. ويمكن الرجوع فى ذلك إلى مواقع البحث الإلكتروتى وخاصة الموقع الرسمى لكنيسة روما. غير أنه أُعيد جزء منه ومن رفات القديس غريغوريوس اللاهوتى إلى بطريكية الروم سنة 2004م.

وقـد حـدث ذلـك فى السـابع والعشرـين مـن ينـاير فى القنصـلية[1262] السادسة عشر للإمبراطور ثيودوسيوس.

(4/45/7) ولكن ما يدهشنى أن الحسد المثار ضد اورجينوس منذ وفاته قد أنقذ يوحنا. لأن الأول قد حُرِم بواسطة ثيوفيلس بعد وفاته بنحو مائتى سـنة، بينمـا أُعيـد الثـانى إلى الشركة بواسـطة بـروكلس فى السـنة الخامسـة والثلاثين[1263] بعد موته. فما أبعد الشُقة بين بروكلس وثيوفيلس ولا يمكن أن ينخدع الرجال الفطنون والمعتبرون من الإشارة إلى كيفية حدوث هذه الأمور واستمرار حدوثها.

1262 - أى سنة 438م.

1263 - فى الفقرة عاليه يقول سقراتيس "من عزله"، وهنا "من وفاته". وعلى اساس أن ذهبى الفم قد قضى فى نفيه الثانى نحو ثلاث سنوات(حسب بالاديوس) فإن الصحيح أن يقول بعد "واحد وثلاثين سنة" من وفاته. فقد توفى فى الطريق وهم يُسرعون به من مكان إلى مكان أكثر بُعدا ليتجنبوا إمكانية عودته من جراء ملاحقة هونوريوس امبراطور الغرب واسقف روما لإلغاء قرار اركاديوس. وقد توفى عن عمر ستين سنة قضى منها سبع سنوات بطريركا للقسطنطينية وثلاث سنوات فى النفى(حسب القس منسى يوحنا ص104). وتحتفل الكنيسة القبطية بتذكار نقل جسده فى اليوم السادس عشر من شهر توت. ويقول السنكسار أن ذلك كان(بعد نياحته بثلاثين سنة، وذلك فى سنة 437م، فى أيام الملك تاؤدوسيوس الصغير)(السنكسار القبطى، ط/ المحبة، جـ1، ص 37)

الكتاب السابع: الفصل السادس والأربعون

(وفاة بولس اسقف النوفاتيين، وانتخاب ماركيان خلفا له)

(1/46/7) وبعد نقل جسد يوحنا بقليل، توفى بولس اسقف النوفاتيين فى الواحد والعشرين من يوليو فى ظل نفس القنصلية[1264] الذى بوفاته اتحدت، على نحو ما، سائر الشيع المختلفة فى كنيسة واحدة. لأن جميع الأطراف رافقوا جسده إلى القبر، وهم يرنمون المزامير معا، إذ كان طوال حياته يحظى بتقدير عظيم من الجميع .

(2/46/7) ولما كان بولس قبل وفاته قد قام بعمل جدير بالذكر، فأننى أرى أنه من المفيد أن أدرجه فى هذا التاريخ حيث أنه من المشوق لقراء هذا العمل أن يُلّموا به لئلا يضيع بريق ذلك العمل الهام فى خضم التفاصيل الظرفية الأقل أهمية فإننى لن أمكث فى صرامة النسك الذى تهذب به حتى فى مرضه دون أن يحد عنه بأقل قدر، أو أن يلغى ممارسات عبادته المعتادة بحماسه المعتاد. ولكن، ماذا كان هذا العمل؟.

(3/46/7) عندما أحس بقرب رحيله وأنه صار وشيكا، ارسل واستدعى سائر الكهنة الذين تحت إشرافه وخاطبهم هكذا: اصغوا إلىَّ، واختاروا خلال حياتى الاسقف الذى يترأس عليكم لئلا يضطرب سلام الكنائس فيما

1264 - اى سنة 438م.

بعد. وعندما أجابوا أن هذا الموضوع من الأفضل ألاَّ يُترَك لهم، وقالوا بما أن بعضا منا له رأى ما والبعض الآخر له رأى آخر فإننا لن نتفق بأى حال من الأحوال على تسمية شخص معيَّن. لذلك نرغب أن تعيَّن أنت الشخص الذى تود أن يخلفك. فقال لهم بولس "اعطونى إذن هذا التصريح كتابة، أنكم ستنتخبون مَن أعيّنه لكم". وعندما كتبوا هذا التعهد ووقعوا عليه بتوقيعاتهم. نهض بولس وجلس على فراشه، وكتب اسم ماركيان على الورق، دون أن يعلم أحدٌ من الحاضرين بمن أدرجه. وكان هذا الشخص قد رقاه إلى رتبة قس وعلَّمه التهذب النسكى، ولكنه كان آنذاك فى الخارج. ثم طوى المستند ووضع عليه خاتمه، وأمر رئيس الكهنة أن يختمه معه أيضا، ثم سلَّمه بعد ذلك لمرقس اسقف النوفاتيين فى سيكيثيا الذى كان فى ذلك الوقت مقيما فى القسطنطينية، وقال له إذ سَرَّ الله أن أظل مدة أطول فى هذه الحياة، فرُد لى هذه الوديعة، ولكن الآن ضعها أمانة لديك. وعندما يكون من الملائم رحيلى فعندئذ تعرفون من اخترته خلفا لى فى الاسقفية".

(4/46/7) وسرعان ما توفى بعد ذلك، وفى اليوم الثالث عقب وفاته فُتِحت الورقة فى حضور عدد كبير من الأشخاص ووجدوا إسم ماركيان فيها، فصاحوا جميعا إنه مستحق للكرامة. لذلك ارسلوا رسلا يستدعوه بدون إبطاء إلى القسطنطينية، فوجدوا هذا التقى يقيم فى تيراريوبوليس بفريجية، فأحضروه معهم. وسيم اسقفا وأجلسوه على الكرسى الاسقفى فى الواحد والعشرين من نفس الشهر.

الكتاب السابع: الفصل السابع والأربعون

(الامبراطورة أودكية تذهب إلى أورشليم)

وإلى جانب تقديم الامبراطور الشكر لله على البركات التى اسبغها عليه، كان يبجل فى نفس الوقت المسيح بأقصى تبجيل. لذلك أرسل أيضا زوجته اودكيا إلى اورشليم[1265]، إذ كانت قد نذرت أن تذهب إلى هناك إن هى عاشت ورأت زواج ابنتها. لذلك عندما زارت الامبراطورة هذه المدينة المقدسة، زينت كنائسها بأثمن الهبات. كما زخرفت كل الكنائس فى المدن الأخرى فى الشرق أثناء عودتها بالعديد من الزخارف.

1265 - عن زيارة اودكيا لأورشليم، أنظر: ايفاجريوس "التاريخ الكنسى"، 1:20-23.

الكتاب السابع: الفصل الثامن والأربعون

(رسامة ثالاسيوس اسقفا لقيصرية كبادوك)

(1/48/7) وفى نحو هذا الوقت من القنصلية[1266] السابعة عشر لثيودوسيوس، أنجز بروكلس الاسقف عملا لم يقم به أحد من القدماء. فعندما توفى فيرموس اسقف قيصرية كبادوكية، جاء سكان ذلك المكان الى القسطنطينية للتشاور مع بروكلس بشأن تعيين اسقف. وبينما كان يُفكر فيمن يفضله لشغل هذا الكرسى، حدث أن أتى جميع السيناتورات إلى الكنيسة لزيارته يوم سبت. وكان من بينهم ثالاسيوس أيضا، وهذا كان قد خدم حكومة مدن وأمم ايلليركوم، وكان هناك خبرٌ أن الامبراطور سيعهد إليه بحكم الأجزاء الشرقية. فوضع بروكلس يديه عليه ورسمه اسقف على قيصرية، بدلا من أن يكون بريتوريان. هكذا كانت درجة إزدهار الشؤون الكنسية فى هذه الفترة.

(2/48/7) ولكننا سنختم تاريخنا هنا بالصلاة إلى الله أن تعيش الكنائس فى كل مكان، وكذا المدن والأمم فى سلام. لأنه عندما يدوم السلام لن يجد أولئك الذين يرغبون فى كتابة التواريخ مادة لغرضهم. ونحن أنفسنا يا رجل الله القديس، ثيودور، ما كنا لنقدر أن نكمل السبعة كتب التى تعهدنا بها لو أن محبى الفتن قد اختاروا الهدوء.

1266 - سنة 439م.

(3/48/7) وهـذا الكتـاب[1267] يشـمل عـلى روايـة الأحـداث للسـنوات الإثنين والثلاثين.

وتغطى كل الكتب السبعة تاريخ مائة وأربعين سنة[1268]. فهو يبدأ من السنة الأولى للأولمبياد 271[1269] والـتى أُعلـن فيهـا قنسـطنطين امبراطـورا، وينــتهى فى الســنة الثانيــة مــن الأولمبيــاد 305[1270] والــتى حمــل فيهــا الامبراطور ثيودوسيوس قنصليته السابعة عشر[1271].

1267 - السابع والأخير.

1268 – هذا رقم دائرى، كما يقول زينوس، فالأحداث التى تناولها لا تزيد فى رأيه عن 135 سنة، حيث بدأ بأحداث سنة 305م.

1269 – أى سنة 305م.

1270 – تبدأ هذه السنة فى 13 أو 14 من يوليو سنة 442م.

1271 – أى سنة 439م. ومن التاريخ العام نعلم أن ثيودوسيوس الصغير أو الثانى قد توفى سنة 450م، وهو فى التاسعة والأربعين من عمره حيث يُقدّر البعض تاريخ ميلاده بسنة 401م. وبذلك يكون سقراتيس قد أنهى تاريخه قبل وفاة هذا الامبراطور بأقل من عِقد من الزمان.

الفهارس

ويـــــــردهـ إلى كرســــــيه(23/2). يتوجــــــه إلى أورشليم(24/2). يعقد مجمعا مع مكسيموس. يثير كراهيـة الاريوسـيين بـذلك. ينتقـل إلى الأسـكندرية ويقـوم برسـامات فى الطريـق. الإمبراطـور يسـحب الضمانات منه ويأمر بموتـه(26/2). يهرب. وصفه لفظـائع جـورج (28/2)، مجمـع فى مـيلان لإدانتـه. اخفاق هدفهم. هجومه على صيغة ارمينيم(37/2)، عودتـــه إلى كـــرسى الأســـكندرية. دفاعـــه عـــن هروبـه(8/3). يوليـانوس يُصـدر مرسـوما بـالقبض عليـه (14/3). هروبـه وعودتـه سرا إلى الأسـكندرية. اختفائـه فى مقـبرة أبيـه لأربعـة أشـهر. الإمبراطـور يُعيــــدهـ (13/4). تــــأثيرهـ عــــلى فــــالنس. موته(1/20/4).

اثينا	مدرسة_ (7/1/3) (4/23/3) (1/27/4)
اثينادوروس	اسقف، نُفِى فى عهد قنستانتيوس(3/28/2)
اثينايس	الاسم الوثنى لامبراطورة افدوكيا(اودكيا) (3/21/7)
إثيوبيـــا (= الهنـــــد الداخلية)	اهتداؤها إلى المسيحية (19/1)
إثيوس	(أنظر اتيوس)
أجابيتوس	اســقف مقــدونى ، يقبــل هومووســيون ويعضــد

اديسيوس	يزور اثيوبيا، يساهم فى انتشار المسيحية، سيامته فى صور(19/1)
آرابيان	اسقف شبه اريوسى،بأنتروس(4/25/3)
آراتوس	منّجِم (8/16/3)
ارباثيون	أحد المغتابين ضد أثناسيوس (35/1)
اربعاء وجمعة	مراعاتهم كأيام صيام. (2/22/7)
الأربعة عشريين	المنتصر-اسقف روما يحرمهم (4/22/5)، إدعائهم أنهم تلقوا عاداتهم من يوحنا الرسول (5/22/5)، التهذب لديهم، يوحنا يسلبهم من كنائسهم (5/11/6)، نستوريوس يضطهدهم(2/30/7)
أربوجاستس	قائد لدى فالنتنيانوس الصغير مع اوجينوس قاتله، انتحاره (1/25/5)
ارخيلاوس	حاكم سوريا (2/29/1)
ارخيلاوس	مقاوم للمانيية (7/22/1)
اردابوريوس	جنرال رومانى، يشن الحرب على الفرس، يُرسل ضد المغتصب يوحنا. (3/18/7)
ارساكيوس	اسقف القسطنطينية يخلف ذهبى الفم (1/19/6)
ارسينيوس	اسقف ميليتى الزعم بقطع أثناسيوس لذراعه. يظهر أمام مجمع صور. (8/27/1)
ارسينيوس	راهب مصرى (3/23/4)

آركا (مدينة بسفح جبل لبنان)	(4/25/3)
اركاديوس الإمبراطور	اعلانه اوغسطس(2/10/5)، تركه فى القسطنطينية يحكم الشرق(1/1/6)، يُحضر ذهبى الفم لكرسى القسطنطينية(2/2/6). يُسند مهمة القوط إلى جياناس، يهزمه ويقتله(3/6/6)، مولد ابنه ثيودوسيوس(الثانى). ينفى ذهبى الفم (6/18/6)، يرفض دخول الكنيسة فى حضورهِ(5/18/6). موته(1/23/6).
ارمينيم	مجمع_ ، صيغة أيمان_، رسالة _الى ثيودوسيوس (1/37/2)
ارينوس	اسقف أورشليم يخلف كيرلس (5/45/2)
ارينى	ابنة اسبيريدون اسقف قبرص(3/12/1)
ارينى	كنيسة-(2/16/1)
ارينيون	اسقف غزة، نصف اريوسى. (4/25/3)
اريوبندس	جنرال رومانى(40/7)
اريوس	قس الأسكندرية، يشق وحدة الثالوث(2/5/1)، صلاته بالميليتيين، مجمع نيقية يحرمه(15/8/1)، نفيه، يكتب كتاب ثاليا(3/9/1)، يتظاهر بالتوبة(26/1)، يذهب إلى القسطنطينية ، يعود إلى

	الأسكندرية (1/27/1)، يعاود محاولته لنشر آرائه، يستدعيه قنسطنطين(27/1)، موته المشين(38/1)، حزبه، مجمع الأسكندرية ضده، الكسندروس يحرمه.
اريوسية	بداية الجدل(2/5/1)، مناسبته، سوء فهم "هومووسيوس"، بعثها (8/1)
اريوسيون	الشقاق بينهم، عدم الوفاق، اضطهادهم للمسيحيين. ثيودوسيوس يطردهم من الكنائس يثيرون الشغب فى القسطنطينية يحرق دار الأسقفية. اجتماعاتهم، وأناشيدهم الليلية.
آزازين	اسرى مـن_، يفتديهم اكاكيوس اسقف آميدا. (21/7)
ازلى (ابوة أزلية)	اريوس ينكرها. يقبلها الاريوسيون اللاحقون شفاهة.
أزلية	الإبن مع الأب
ازيدجردس ملك فارسى	إهتداؤه إلى المسيحية، موته(1/18/7).
إساكوكيس	اسقف ارمينيا الكبرى، نصف اريوسى.
أسبار	ابن اردابورو، يُنقذ أباه ويقتل المغتصب يوحنا. (2/23/7)
اسبيريدون(اسقف	حادثتان مشهورتان فى سيرته(12/1)

نوفاتى بينهم،

اسكيثيان، اسم أَطلق خطأ على الساراسين

إسم، أسماء كثيرون يغيرون أسماؤهم تجنبا للموت(2/19/4).

آتيكوس يغير الأسماء الرديئة(3/21/7)

إعفاء الإكليروس من الخدمة المدنية،

أغابيوس اسقف أريوسى فى افسس(23/5)

أغاثو(الأسقف) نفيه فى عهد قنستانتيوس (28/2)

أغناطيوس(ثيوفورس) اسقف انطاكية الثالث، أدخل التسابيح الليلية فى الكنيسة.(8/6)

افخارستيا الاحتفال بها يوم السبت والأحد، تناولها بالصوم، لا تُعطَى للهراطقة، ولا لأولئك الذين تحت قانون توبة، تنوع الاحتفال بها.

افريكانوس كاتب قديم

افسس مدرسة افسس، يزورها ذهبى الفم ، مجمع افسس.

افلاطون فيلسوف قديم

أكاكيوس اسقف آميدا (1/21/7)

أكاكيوس الشهيد (23/6)

أكاكيوس(اسقف بيرية) (18/6)

اكاكيوس(اسقف قيصرية) يطرد مكسيموس، يؤلف قانون ايمان(40/2)، خلعه (10/40/2) ، رأس شيعة (4/38/2)، يعزل مع

	أودكسيوس مقدونيوس وآخرين
أكاكيين	تعاليمهم (25/3) ، يجتمعون فى القسطنطينية ، يجتمعون فى انطاكية ، يلتصقون بمجمع نيقية(1/45/2). يتبنون عقيدة هومووسيوس (3/25/3)
إكزنفون	كاتب يونانى قديم، (3/25/7)
إكزنون	حوار بقلم ميثوديوس، اسقف اوليمبس (3/13/6)
إكسكونتيان	شيعة.
اكسيوس (اسقف نوفاتى)	اهتدائه فى عهد قنسطنطين(10/1).
اكليروس	زواج_ (2/11/1)
اكويليا	موطن روفينوس، أقام بها أثناسيوس(6/23/2)
آلاريك(زعيم لقبيلة بربرية)	يشهر الحرب ضد الرومان، ينهب روما، يسخر بالامبراطور (10/7)
آلامونداروس	زعيم ساراسيين (4/18/7)
إلبيدوس اسقف ساتالا	اكاكيوس يعزله(2/42/2)
ألمان	الجنس الشمالى (6/5، 11)
إليسيوس	اسقف سيزيكوس، شبه اريوسى، اضطهاده المرير للأرثوذكس (7/38/2)، أكاكيوس يعزله(1/7/4)، يرتبط بمقدونيوس (10/10/5)، يعترف بصيغة

إيمان الاريوسيين، يتوب ويطلب من شعبه إختيار اسقف آخر،، اقناعه بالبقاء معهم، رعيته يقيمون مبنى خارج المدينة. الأنوميون فى سيزيكوس يفوقونه،يخضر مجمع بالقسطنطينية، يحرر أراءً لثيودوسيوس الأول،

آماخيوس	حاكم فريجية، يضطهد المسيحيين(15/3).
امبدوكلس	فيلسوف وثنى(2/22/1)
امبروسيوس	قنصل اسقف لميلان(30/4)، تضطهده يوستينا(11/5).
أمفيليكوس	اسقف ايكونيوم (4/8/5)
امفيون	اسقف نيقوميديا، عزله من يوسيبيوس (1/14/1)
آمون	راهب، تاريخه(1/23/4)
أمونيوس	راهب رفيق أثناسيوس (2/28/2)
أمونيوس	راهب من نيتريا(13/23/4)
أمونيوس	نحوى وثنى(16/5)
أمونيوس	شاعر(6/6)
أمونيوس	أحد الإخوة الطوال (23/4)
أمونيوس	اسقف لاودوكية (18/6).
اناتوليوس	اسقف بيرية، نصف اريوسى (4/25/3)
أناجامفوس الاسقف	قنستانتيوس ينفيه (28/2)

اناستاسيا	ابنة الإمبراطور فالنس (38/2)
اناستاسيا	اسم كنيسة للنوفاتيين (38/2)
اناستاسيا	اسم كنيسة غريغوريوس النزينزى (7/5)
اناكوراتوس	كتاب بهذا الاسم (24/5)
انتيباتر	اسقف روسس، نصف اريوسى(25/3)
انتيخيكـــــــــوس (أو ميسوبوجن)	كتاب بهذا الإسم (4/17/3)
انتيريتيكوس	مقالة لإيفاجريوس (23/4)
انتيوخس	اسقف بتوليمايس بفينيقية (1/11/6)
أنثروبومورفيت	(7/6)
انثوسا	أم ذهبى الفم (3/6).
انثيموس	حاكم فى ايام ثيودوسيوس الصغير.(20/6)
آنجاروم	مجمع نوفاتيين بها
اندراجاثيوس	فيلسوف، معلم ذهبى الفم (3/6)
اندراجاثيوس	جنرال لدى مكسيموس، قتل جراتيان(11/5)
انستاسيوس	القس، صديق نسطور(32/7)
انستاســـيوس اســـقف روما	(9/7)
انطاكية	مجمـع(24/1). قـوانين_(24/1)، قـانون ايمـان_ ، الإمبراطور قنستانتيوس يقيم فيها(27/1)، الانقسام

	فى(24/1)
الأنطاكيون	حادين الطبع
انطونى	اسقف جرما يضطهد المقدونيين.(31/7)
انطونيوس	راهب مصرى(21/1)، يدرس الطبيعة(9/23/4)، يهنيء ديديموس(2/25/4)
انكيتوس	اسقف روما(22/5).
إنمستر	رياضة اليهود فيها
آنوبيون	اسقف فى عهد قنسطنطين (1/35/1)
انوسنت	اسقف روما(9/7)
انوميون	(20/2، 40) (10/3)
آنومييون	اصطلاح- 24/2، 10/3، 25/3
انيانوس	اسقف نصف اريوسى، لأنطاكية، نفيه (12/40/2)
آنية، أوانى	مقدسة (5/15/5)، (3/7/7)
أوبتاتوس	حاكم القسطنطينية الوثنى فى عهد اركاديوس،
أوبتيموس	اسقف انطاكية فى بسيدية (4/8/5)
اوتريوس	اسقف ميليتينا (4/8/5)
اوتيكيان (الراهب)	(1/13/1)
اودامون (القس)	من كنيسة القسطنطينية أشار بإبطال نظام كاهن التوبة، ملاحظات المؤرخ عليه. (3/19/5)
اودامون(ميليتى)	أُستُخدِم كأداة ضد أثناسيوس(3/19/5)

اودكسيا	زوجة اركاديوس، زودت اصحاب الهومووسيون بصلبان من الفضة(4/8/6)، حرضت ابيفانيوس ضد ذهبى الفم (1/15/6)، تمثالها من الفضة(18/6)، موتها.
اودكسيا	ابنة ثيودوسيوس الثانى(42/7)
اودكسيوس	اسقف جرمانيكا، يقيم نفسه على كرسى انطاكية(37/2). عزله(11/40/2). يعطى مكانا لإنيانوس(12/40/2)، ترقيته إلى كرسى القسطنطينية(42/2). نكاته الكافرة(4/43/2)، يزعج كنيسة الأسكندرية(13/4). موته(14/4).
اودكيا(الإمبراطورة)	زوجة ثيودوسيوس الثانى، تكتب الشعر، ذهبت إلى اورشليم،(47/7)
اورانيوس (اسقف آبامية)	نصف اريوسى(4/25/3)
أورانيوس (أسقف ميليتينا)	نصف اريوسى(4/25/3)
اورانيوس اسقف صور	عزله(11/40/2)
أوربانوس (شهيد)	فى زمن فالنس(1/16/4) مع ثيودور وميندموس وآخرين
اورجانيون	فريق بالكنيسة، فى مواجهة

	انطاكيـــة، يحـــاول عـــزل بطـــرس ويثبـــت لوكيوس(21/4)، موته، يخلفه دورثيوس(3/5)
اوسابيوس	أنظر يوسيبيوس
اوستاثيوس	أنظر يوستاثيوس
أوسيا	اســـتعمال مجمـــع نيقيـــة لهـــا، معانيهـــا المختلفة(17/8/1)، الآكاكيون يرفضونها، يقبلونها فيما بعد.
اوفيمية الشهيدة	(6/6/6)
اوكزانون	قس نوفاتى (1/13/1)
أوكسنتيوس	اسقف ميلان اريوسى، مجمع ارمينيم يعزله. موته. (30/4)
اوكسين (بحر)	(1/19/1)
اولاليوس	اسقف قيصرية.(1/43/3)
اولفـــيلاس (اســـقف القوط)	ترجم الكتاب المقدس إلى لغة القوط. (2/33/4)
اونوموس(فيلسوف)	يدين أبوللو
اونوميو ثيوفرونيوس	اتباع ثيوفرونيوس (2/24/2)
اونوميوتيكانز	اتباع يوتيكيوس(2/24/2)
اونوميـــوس(اســـقف سيزيكوس)	رأس شـيعة الانـوميين(7/4)، تعـين للضـغط عـلى إليسـيوس فى سـيزيكوس، اراؤه الكـافرة، يلتجـأ فى

	القسطنطينية(10/5)، عينة من كفره، انفصاله عن اودكســيوس، قائــد الأريوســيين، صــبغة ايمانــه لثيودوسيوس الأول، يعقد اجتماعات خاصة، اتباعه ينقسمون
اونوميون	شيعة كانت تدعى سابقا آتيون
أيبيريا	اهتداؤهم إلى المسيحية (19/1)
ايرينيئوس	اسقف ليون(4/22/5)
ايرينيئوس النحوى	(4/7/3)
ايفاجريوس	اسـقف ميتيلـين، عزلـه(11/40/2)، انتخابـه مـن الأرثوذكس اسقفا للقسطنطينية(14/4)، الإمبراطور ينفيه(15/4).
ايفاجريوس	اسقف صقلية، نصف اريوسى(4/25/3)
ايفــاجريوس(اســقف انطاكية)	يخلف بولينس(5/3/6)
ايفاجريوس(البونطى)	كاتــب، تلميــذ المقــاريَن ، شــماس كنيســة القســطنطينية، عنــاوين كتبــه، اقتباســات منها(4/7/3) ، يتجنب الاسقفية، اعتذاره.
بابيلاس الشهيد	رفاته.(18/3)
بابيلون.	(3/22/1)
باتروفيلس	اســقف اريــوسى يتــآمر ضــد أثناســيوس، يطــرد

	مكســـيموس، لا يحضرـــ مجمـــع ســـلوقية، عزله(11/40/2). آكاكيوس يتعاطف معه(38/2)
باتريكيوس	اسقف اريوسى لبونطس(4/12/4)
بارباس	اســقف اريــوسى، يخلــف دوروثيــوس، وفاتــه (3/30/7).
بارثيا(= فارس)	اسـقف- فى مجمـع نيقيـة(4/8/1). الحـروب معهـا، انتشـار المسـيحية فيهـا(8/7)، اضـطهاد المسـيحيين فيها(20/7).
بارلامينوس	اسقف برغاموس، نصف اريوسى(4/25/3)
بارمبول	راهب غنوسى منها. (10/23/4)
بازوم	مجمع نوفاتى ببازوم.(4/28/4)
باسيليكوس	حرمه (12/40/2)
باسيليوس اسقف انقيرا	يُرسَـــــل إلى انقـــــيرا(2/36/1)، يقـــــاوم فوتينـوس(6/30/2)، يخفـق فى الظهـور أمام مجمـع ســلوقية، يعزلــه أكــاكيوس(25/3)، يتوســل إلى جوفيانوس،
باســـيليوس اســـقف قيصرية	نشــاطه ضــد الأريوســية، تلميــذ هيمريــوس، وبروهيرسيوس، وأيضا ليبانيوس، يدرس اورجينوس، سـيامته شـماس، صيرورته اسـقفا. تهديـده بالقتـل. هروبه، رفيق ذهبى الفم . (26/4)

باســـيليوس اســـقف كبادوكيا	(2/26/4)
باسينيكوس	اسقف زيليا (زينا) (1/25/3)
بافلاجونيا	شغب اريوسى بها، مزاج شعبها(9/38/2)
بافنوتيوس(اسقف طيبة العليا)	يكرمه الإمبراطور من أجل الحق، يعارض حظر زواج الإكليروس (11/1)
باكوريوس	أمـــير للأيبيريــــين، ثـــم ضـــابط لـــدى ثيودوسيوس(9/20/1)
بالاديوس (حاكم مصر)	فى عهد فالنس(21/4)
بـــالاديوس (ســـاعى المراسلة)	(19/7)
بالاديوس الراهب	اســـقف هيلينوبـــوليس تلميـــذ ايفـــاجريوس والمقارين.(23/4)
بامبو (راهب) مصرى	(4/23/4)
بانكراتيوس	اسقف بيليزيوم (2/29/2)
بدع، ابتدع	ابتداع فى العقيدة ، وجوب تجنبها
بروهرسيوس	فيلسوف (3/26/4)
بروبس (قنصل)	يُعهَد إليه بإدارة شؤون ايطاليا فى زمن فالنتنيانوس 2(11/5). يغادر ايطاليا ويعتكف فى تسالونيكى،
بروتوجينس	اسقف ساردیكا (5/20/2)

الأسكندرية)

بطرس (نصف اريوسى)	اسقف سيى (4/25/3)
بطرس(أغنسطس)	زعيم قتلة هيباتشيا(1/15/7)
بطرس1(بابا الأسكندرية)	استشـــهادهـ(1/5/1)، عزلـــه لمليتيـــوس(6/1) الاحتفال بإستشهادهـ.(1/15/1)
بطرس2(بابا الأسكندرية)	يخلـف أثناسـيوس(20/4)، عزلـه وسـجنه(21/4)، يفضح زيف سابينوس المقدونى(22/4)، عودته من روما(37/4)، وفاته.
بلاسيتوس(فلاكيللوس)	اسقف انطاكية (8/2)
بلاسيدا	أم فالنتنيـانوس الثالـث، ، ابنـة ثيودوسـيوس الكبـير، (24/7)
بلاسيديان،	قصر امبراطورى بهذا الإسم (4/15/6)
بلليوم	رداء الفلاسفة(18/1/3)
بلوطة	- ممرا (4/18/1)، مجمع ال-
بليزيوم	(4/24/2)
بلينثا	قائد لدى ثيودوسيوس الثانى، (23/5)
بلينى،	اسقف منفى من قنستانتيوس (2/28/2)
بوداس(بودا)	يُدعى سابقا تريبنثوس، وفاته. (22/1)
بورجانديون	اهتدائهم (30/7)
بـــــولس اســـــقف	ترشيحه(6/2)، طرد قنسـتانتيوس لـه(7/2)، إعـادة

القسطنطينية	تثبيتــه(12/2)، نفيــه ثانيــة(13/2)، عودتــه إلى روما(15/2)، مجمع ساردیکا يُعيد تثبيته(22/2)، خنقـه(26/2)، ثيودوسيوس الكبير يـدفن جسـده بإكرام(9/5).
بولس اسقف صور	(3/29/1)
بولس الرسول	(1/23/4) ، فى اثينا، مقاومته للتهود
بولس الساموساطى	(1/36/1)، (20/2)
بولس القارىء	التصاقه بذهبى الفم ، (5/15/6)
بولس النوفاتى	اســقف القســطنطينية ، يفضــح يهــودى دجــال(3/17/7)، تقــواه, (2/17/7) يحفــظ الكنيسة من الاحتراق يصلواته(39/7)، وفاته،
بوليكربوس	اسقف سكستنتا بريستا،(3/36/7)
بوليكربوس	اسقف سيمرنا(4/22/5)
بوليكربــوس، اســقف سميرنا،	استشهاده فى عهد جورديان، (4/22/5)
بولينوس اسقف انطاكية	يرســمه لوســيفر(8/3)، يُــترك بــلا إزعــاج مــن فــالنس(3/2/4)، يحـتفظ بكنيسـة، يعـترض عـلى المشاركة مع مليتيوس(5/5)
بونيفيس(أسقف روما)	يخلف زوسيموس(1/11/7)
بيت لحم	بناء كنيسة فيها(8/17/1)

تيطس (من بوسطرة) (4/25/3)

تيموثاوس اسقف الأسكندرية يخلف أخيه بطرس(2/37/4)، يحضر مجمع القسطنطينية(1/8/5) ، يصير بطريرك مصر(4/8/5) ، وفاته(1/12/5).

تيموثاوس الارشيدياكون في الأسكندرية، ترشيحه للأسقفية(7/7).

تيموثى الاريوسى قس متمرس فى الأسفار المقدسة (1/6/7)

ثالاسيوس (اسقف قيصرية) (48/7)

ثالوث مقالة عن – لديديموس(1/25/4)

ثاليا عمل ألفه أريوس، إدانته.(3/9/1)

ثيرابيا (ميناء) فى أوكسين، كان يدعى سابقا فارماكوس(3/25/7)

ثيموستوس (فيلسوف) يسجل تسامح جوفيان الدينى، ويُلقى خطبة أمامه فى انطاكية (6/25/3) ، يحض فالنس على التخفيف من قسوة الاضطهاد(32/4).

ثيميوس اسقف نفاهـ قنستانتيوس (2/28/2)

ثيوبمبتوس (نوفاتى) اسقف الأسكندرية

ثيوتوكس مناقشات بشأن اللقب(32/7)

ثيوتيموس اسقف العرب، نصف اريوسى(4/25/3)

ثيوتيموس اسقف سكيثيا يدافع عن اورجينوس(2/12/6)

أخبـارا جيـدة مـن الفـرس فى وقـت قصـير(20/7)، فضـائله البـارزة(22/7)، يصـير حاكمـا أوحـد، يعلـن فالنتنيـانوس الثالـث امبراطـورا للغـرب، يـدعو إلى مجمـع أفســس(34/7)، يعــين بــروكلس فى كــرسى القســطنطينية (40/7)، ســماته الممتــازة، يقــدم الشكر،

ثيودوســـيوس الكبـــير، الإمبراطور	مـن عائلـة اسـبانية نبيلـة، اشـترك فى العـرش مـع جراتيان(2/2/5) ، يحصل على النصر على البربر، عمـادە فى مرضـه فى تسـالونيكا (6/5)، يـدعو إلى مجمع فى القسطنطينية(8/5). القوط يخضعون له. يعلــن ابنــه اركــاديوس اغسطســا(10/5)، يهــب النوفـاتيين امتيـازات ، يعلـن الحـرب على المغتصب مكسيموس، يهزمه ويقتله(12/5، 14)، حلمه نحو سـيماخوس، تـدميرە للمعابـد الوثنيـة، يقـوّم مـن انتهاكين مشهورين بروما، يعود إلى القسطنطينية . يتسامح مع جميع الشيع ما عدا الأنوميين. يتعاطف مـع النوفـاتيين، يهـزم المغتصـب يـوجينس(25/5)، يمرض ويُرسِل ابنه هونوريوس، موته. خلافته من إبنيه، مراسيم جنازته(26/5).
ثيودوسيولس	اعدام فالنس له بسبب اسمه، (2/19/4).

ثيودولوس	اسقف تيراقيان، قنستانتيوس ينفيه(4/26/2)
ثيودولوس الشهيد	(15/3)
ثيودولـــوس(اســـقف كارتابى أو خرتابى)	عزله(11/40/2)
ثيوفرونيوس	قائد الأنوميوثيوفروتيان(2/24/2)
ثيوفيلس	اسقف القوط (4/41/2)
ثيوفيلس	اسقف آباجيا (3/36/7)
ثيوفيلس (الأسكندري)	يخلف تيموثاوس فى الاسقفية(1/11/5)، يصطلح مع فلافيان (2/15/5)، يرغب فى جعل ايفاجريوس اسقفا للقسطنطينية(2/6)، ينفذ تدمير ميثاريوم وسيرابيوم(16/5)، يتآمر ضد ذهبى الفم (5/6)، يدخل فى جدل مع الرهبان(7/6)، يدين اورجينوس، مشاجرته مع ايسيدور، يستمر فى أعناله ضد يوحنا، اتهلمات ضدهـ(7/6)، موته(7/7).
ثيـــــوفيلس(نصـــــف اريوسى)	اسقف كاستابالا (1/25/3)
ثيون(فيلسوف)	والد هيباتشيا،،(1/15/7)
جالا	زوجـــة ثيودوســـيوس الكبـــير(4/31/4)، ابنـــة فالنتنيانوس الأول
جالوس (قيصر)	ابـن اخى قنسـطنطين الكبـير(4/28/2)، تُسـند إليـه

سيادة سوريا (33/2)، يدمر ديوقيصرية، يحاول الابتداع، مقتله بأمر من قنستانتيوس(34/2).

جايناس(غايناس) قائد قوطى فى الجيش الرومانى، يثور ضد الرومان، يقترب من القسطنطينية بجيش، إعلانه عدوا عاما. هزيمته، وفراره إلى تيراقية، قتله. (6/6)

جحيم نزول السيد المسيح إلى.. (4/37/2)

جراتا ابنة فالنتنيانوس الأول (4/31/4)

جراتيان إعلانه اوغسطس(2/11/4)، يرد الاساقفة الأرثوذكس(2/5)، بستبعد الانوميين، والفوتيين والمانيين من الكنائس(2/5)، يتخذ ثيودوسيوس حليفا له، ينتصر على البربر، مكسيموس يغتاله (11/5).

جرمينيوس اسقف اريوسى، يرفض حرم اريوس، مجمع ارمينيم، يعزله.

جريجورى اسقف الأسكندرية الاريوسى(10/2)، مقاومة الشعب لتنصيبه. طرده من كرسى الأسكندرية(14/2). جورج يخلفه(14/2)

جلجثة هادريان يقيم على قمتها معبد فينوس (3/17/1)

جليد هطوله بحجم مهول واعتباره علامة شؤوم(4/11/1) (4/19/6)

جليليين	يوليانوس الكافر ينعت المسيحيين(1/12/3)
جمعة وأربعاء	مراعاتهم كأيام صيام. (2/22/7)
جنائزية(طقوس-)	لقنسطنطين الكبير(40/1)، لبولس لسقف القسطنطينية ، لثيودوسيوس الكبير، لديسقورس الطويل(3/17/6)، لمكسيميان اسقف القسطنطينية(40/7)، ليوحنا ذهبى الفم ، لبولس النوفاتى
جورج	قس اريوسى متعلم(1/6/7).
جورج (اسقف الأسكندرية)	الأريوسى تنصيبه(14/2)، يثير الشغب عند وصول أثناسيوس ، يرتكب فظائع مرعبة(28/2)، أحد قادة الحزب الأريوسى فى مجمع سلوقية (4/39/2)، يضطهد مقاوميه_5/45/2)، يحرقه الوثنيون(2/3)، يوليانوس يوبخهم على قتله(3/3)
جورج(اريوسى)	اسقف لاودكية(2/24/1)، يصف يوسيبيوس من ايمسا، يقود الفريق الأريوسى فى مجمع سلوقية(39/2)، مؤلف " فلسفة الاوكسوكونتيان"
جوفيانوس الإمبراطور	يفضل الإستداع عن جحد المسيحية(2/13/3)، صيرورته امبراطورا(22/3) ينهى الحرب الفارسية، يعلن جهرا قبوله صيغة "هومووسيون(1/24/3)، يغلق معابد الوثنيين، ينشر التسامح العام، إعلانه

	قنصلا فى انطاكية، موته فجأة(26/3).
جوفينال اسقف أورشليم	(1/34/7)
جوماريوس	قائد رومانى خائن، إعدامه يأمر فالنس(5/4)
حرم	(6/1، 8، 25) (28،37/2) (11/6) (3/7، 45)
حظ	إلهة الحظ (11/3)
حقيقة	ال- التاريخية، صعبة الإثبات.
حمامات	(1/39/1)(2/8/4)(2/9/4)(5/18/6) (1/22/6)
خاتم، خواتم	استخدامها من يهود الأسكندرية كعلامة ضد المسيحيين
خالدون	قوات فارسية (2/20/7)
خبز، خبز مقدس	(1/23/4، 9) (1/18/5) (7/22/5)، 12/7،
خريسانثوس	اسقف القسطنطينية النوفاتى يخلف سسينيوس. سماته وفضائله.
خريستوس	اسقف نيقية، خلعه بواسطة ثيوجينس
خريسوبوليس	(1/4/1)
خصى(الخصيان)	تأثيرهم فى البلاط(5/26/2) (3/1/3) (9/23/3) (5/15/6) (4/16/6)
خلقيدون	تدمير أسوارها(8/4)
خيمة(- اجتماع)	من الكتان المطرز، صنعها قنستانتيوس (6/18/1).

دوروثيوس	اسقف انطاكية الأريوسى، انتقاله إلى القسطنطينية. آرائه (35/4)
دوسثيوس	اسقف سلوقية (3/36/7)
دومتيان (حاكم بريتورى)	(1/34/2)
دومنيكا(زوجة فالنس)	فزعها من رؤيا يخصوص باسيليوس، تتشفع لدى الإمبراطور من أجله(3/26/4). توزع أجرا على المتطوعين(1/5).
دياكون (شماس)	يعلن الصلاة فى الكنيسة(2/11/2). رسول لوسيفر(1/6/3). يجلب الفضيحة لكنيسة القسطنطينية(2/42/2)
ديديموس	عالم كفيف مُكرَّم، رواية عنه(25/4)
ديديموس(راهب)	عاش تسعين سنة (3/23/4)
ديموفيلس	اسقف اريوسى(3/37/2)، يرفض حرم اريوس(6/37/2). خلعه (8/37/2). تنصيبه اسقفا للقسطنطينية(1/14/4) ، يسترد كرسيه فى زمن ثيودوسيوس. يُفضل ترك كرسيه عن قبول "هوموسيوس"(10/10/5). موته(1/11/5).
ديودورس(اسقف طرسوس)	يُعهد إليه بإدارة كنائس الشرق(8/5)

ديوسقورس(اسقف هرموبوليس)	أحد الرهبان الطوال(3/7/6)، يقبل آراء اورجينوس(6/7/6)، يأتى إلى القسطنطينية(1/9/6) يثير غضب ثيوفيلس، يحرمه ابيفانيوس (1/14/6)، موته(3/17/6).
ديوسقورس(القس)	قنستانتيوس ينفيه. (3/28/2)
ديوقيصرية	ثورة اليهود بها، مناسبة تدميرها (33/2)
ديونيسيوس	(فيلسوف من سينك) يُدين أبوللو (9/23/3)
ديونيسيوس (أسقف ألبا)	ينفيه قنستانتيوس (3/28/2)
ديونيسيوس(القنصل)	يُدعى إلى حضور مجمع صور(28/1)
ذهب	لإستخدام الكنائس، فى الأوانى المقدسة (1/21/7) ،
رسالة، رسائل	الكسندروس الأسكندري بشأن رذل الأريوسية(3/6/1). _قنسطنطين إلى أريوس(2/7/1) والكسندروس. –مجمع نيقية بشأن مراسيمه(9/1). _قنسطنطين إلى الاساقفة والشعب ضد كفر اريوس وبورفيرى(7/9/1) . رسالة له أيضا إلى الكنائس بخصوص عيد القيامة(8/9/1) . وله أيضا إلى يوسيبيوس بامفيلوس والاساقفة فى كل مكان بشأن صيانة وتشييد الكنائس(9/9/1، 11).

ولـه أيضـا إلى يوسـيبيوس بشـأن نسـخ الأسـفار المقدسـة، وأيضـا إلى مكـاريوس، بشـأن موقـع القـبر المقـدس. ولـه أيضـا إلى مجمـع صـور ومـن مجمـع انطاكية إلى الاساقفة. رسالة أخرى من قنستانتيوس إلى أثناسيوس(23/2) . من يوليوس اسقف روما إلى الأسـكندريين، بخصـوص أثناسـيوس(24/2). ومـن قنسـتانتيوس يعلـن إعـادة أثناسـيوس ومنـه أيضـا إلى العلمـانيين. ومنـه أيضـا بشـأن إلغـاء كافـة القـوانين السـابقة ضـد أثناسـيوس . رسـالة مجمـع ارمينـيم إلى قنستانتيوس ، ومن قنستانتيوس إلى مجمع ارمينيم، وثانيـة مـن مجمـع ارمينـيم إلى قنسـتانتيوس(8/37/2). رسـالة يوليـانوس إلى الأسـكندريين بشـأن مقتـل جـورج(3/3). رسـالة المقـدونيين والأكـاكيين إلى جوفيـانوس، رسـالة الاريوسيين إلى ليبيريوس(3/12/4). ومن ليبيريوس إلى الاريوسـيين، مـن الرسـل والشـيوخ بأورشـليم إلى كنيسة انطاكية، من آتيكوس إلى كاليوبيوس.

رستيكولا	اسقف روما النوفاتى(11/7)
رسل	كنيسة الرسل(2/16/1) ، حقل الكرازة
رهبان	مقالـة لإيفـاجريوس عـنهم(8/23/4). حيـاتهم

زنى	عقوبة خاصة له فى روما.(18/5)
زواج	غير مسموح به بعد السيامة. إدانة الزواج، هرطقة منع-(2/43/2)
زوسيموس	اسقف روما (1/11/7)
زيلوس	اسقف لاريسا شبه أريوسى (4/25/3)
زينو	اسقف اورشليم (3/3/6)
زيوكسيبوس	حمام (2/16/2)
ساباتيوس	يهودى متنصر، يرقيه ماركيان النوفاتى إلى وظيفة قس(3/21/5) ، مناسبة الانقسام فى الكنيسة(4/21/5)، انفصاله عن النوفاتيين(5/7)، يسعى إلى الاسقفية، موته(25/7)
ساباتيوس (اسقف اريوسى)	يخلف برباس (3/21/5)
سابليوس (سابليانية)	زعيم شيعة هرطوقية،
سابينا	اسقف زوجما، نصف اريوسى(4/25/3)
سابينوس (اسقف مقدونى)	فى هيراقليا ومؤلف "مجموعة القوانين المجمعية"(11/8/1)، يتحدث بإزدراء عن مجمع نيقية(6/9/1)، يمدح قنسطنطين ، اقتباس من عمله.(39/2،20، 10/3 ، 24/3 ، 12/4 ، 21/4
ساتورينوس (قنصل)	يُسلَّم لجايناس(5/6/6)

المقدمـــــــة). آراؤهـ (1/2) فى: يوســــــيبيوس بامفليوس(21/2)، عـن مـزاعم سـابينوس المقـدونى (23/3). إلغـاء وظيفـة كـاهن التوبـة، فى الاحتفـال بعيـــد القيامـــة، والمعموديـــة والصـــوم والـــزواج والافخارســـتيا والفـــرائض الأخـــرى (22/5)، وعـــن اورجينـــوس(13/6)، وعـــن" تـــاريخ المســـيحيين" لفيليب من صيدا(27/7). وعـن نقـل الاساقفة مـن كنيســـة لأخـــرى (36/7). فى ثيودوســـيوس الثـــانى (42/7) فى كتابات نسطور (32/7)

ســـقراتيس الفيلســـوف الآثينى	(7/16/3)
سكوندس (اريوسى)	اسقف بتولمايس، يرفض قبول قانون نيقية، توقيفه من المجمع. (14/8/1)
ســكوندس (والــد ذهــبى الفم)	
سلفانوس	اسـقف فيلبوبـوليس، نقلـه إلى تـرواس(3/36/7)، مدحه، ادارته
ســـــلفانوس (اســـــقف طرسوس)	نصـــــــف اريـــــــوسى، يشـــــترك فى مجمـــــــع ســـــــلوقية(5/39/2)، يقـــــدم التماســـــا لجوفيـــــان(1/25/3)، يُرسَـــــل إلى رومـــــا

سيريكيوس اسقف روما	(9/7)
سيرينوس	(أو كيرينوس) اسقف خلقيدون (3/15/6)
سيسترا	أماكن معاقبة الفاجرات (4/18/5)
سيسينيوس	اسـقف نوفـاتى للقسـطنطينية، قـارىء لأجليَّس(4/10/5) ، سيامته اسقفا، يخلف ماركيان، تعليمـه وبلاغتـه ونعمـة الشخصـية، بعـض خصاله(1/26/7)، موته، يخلفه خريسانثوس
سـيماخوس(سـيناتور رومانى)	كرم ثيودوسيوس نحوه(2/14/5)
سينارون	مكان حرق بقايا هيباتشيا (1/15/7)
سينوسيوس،	اسـقف مـن المنفيـين فى زمـن قنسـتانتيوس (3/28/2)
سـيلانس (اسـقف للقوط)	اريوسى (1/23/5)
الشرقيون(اساقفة)	يحتجون على تدخل كرسى روما(4/15/2). انفصال الكنائس الشرقية عن الغربية. (2/22/2)
شغب (قلق)	فى انطاكيـة بمناسـبة عـزل يوسـتاثيوس (24/1) فى القسطنطينية (1/6/2)
شماس(أنظر دياكون)	
شمع، شموع	يُسـتَخدم فى كنـائس آخائيـة واتسـالى(11/22/5)

بولس(3/22/5)

عبيد (12/23/2) (2/22/5)

عذابات الواقعة على الهوموسيين(3/38/2)، وعلى النساء المسيحيات (5/38/2)، وعلى شهداء ميروم، وعلى ثيودور(3/19/3)

عذراء مقالة ايفاجريوس البونطى "إلى العذارى"(8/23/4)، تعذيب العذارى (2/28/2)

علمانيون حقهم فى الترشح للأسقفية.

عناية إنكار الأبيقوريين لها(5/16/3)

عيد القيامة مناقشات حول الموعد الصحيح له(1/9/1)، اسبوع القيامة (2/9/1)، مراعاته بين النوفاتيين(1/10/1) تغييرهم لموعده (1/28/4)، بين الشعوب الأخرى فى أماكن أخرى(3/28/4)، مجمع نيقية لم يغير موعده

غايس اسقف اريوسى، يرفض حرم أريوس، عزله فى مجمع ارمينيم (8/37/2)

غرق فى (نهر) الأورانتوس (6/2/1) (1/14/5) (9/6/6) (4/18/7) (2/38/7)

غريغوريوس (النيصى) اخو باسيليوس(9/5)، يصير بطريرك البونطس، يُلقى خطبة جنائزية عن ميليتس الأنطاكى. (4/8/5)

	يتوجه إلى الغرب(2/4)، يُحجم عن التدخل فى شؤون أى شيعة، غزو مقاطعاته، موته (31/4)
فالنتنيانوس الثالث	إعلانه امبراطورا(24/7) . زواجه من اودكسيا ابنة ثيودوسيوس الثانى (44/7)
فالنتنيانوس الثانى	مولده(10/4)، إعلانه امبراطورا(3/31/4) ، بروبس قنصل أثناء صباه(4/31/4) ، يُجبر على قبول مكسيموس الطاغية شريكا (3/11/5)، ثيودوسيوس الكبير يساعده ضد الطاغية(2/11/5)، دخوله الانتصارى لروما.
فالنس	اسقف مورسا اريوسى، يتآمر ضد أثناسيوس ، تراجعه، يرفض حرم أثناسيوس ، يعزله، مجمع ارمينيم، يتعاطف معه قنستانتيوس
فالنس الإمبراطور	كضابط حربى، يُفضل الاعتزال عن الرياء(2/13/3)، ترقيته إلى الاشتراك فى الحكم(1/4)، إقامته بالقسطنطينية، عدم تسامحه وقسوته(2/4)، أمر بهدم أسوار خلقيدون واستخدام حجارتها فى الحمامات(8/4). ينفى يوستاثيوس وايفاجريوس(15/4)، يتسبب فى موت جماعات بالكامل(16/4)، يقتل كثيرين بسبب أسماءهم(19/4). يضطهد الأرثوذكس(6/4)، يوافق

	النسكية(8/23/4)
فليبوبوليس	مجمع اريوسى بها(4/36/7)
فوتينوس(اسقف سيرميم)	هرطقته(29/2)، نفيه(5/30/2) ، اتهام نستوريوس بإتباعه له (7/32/7)
فيتو (قس بروما)	(6/13/1)
فيتيان (جنرال رومانى)	(5/18/7)
فيثاغورس	فيلسوف قديم (2/21/3)
المنتصر (اسقف روما)	(4/22/5)
فيلادلفيا،	مجمع- (3/7/3)
فيلسوف، فلاسفة	إدعاء يوليانوس أنه واحد منهم، إلتجاء كثيرين منهم إليه. عدم الاتفاق فيما بينهم. (2/7/1)
فيلكس	اسقف روما الأريوسى، نفيه(14/37/2)
فيلو الاسقف	نفيه من قنستانتيوس(2/28/2)
فيليب قس صور	عالِم، مؤلف "تاريخ المسيحيين"، ترشيحه لكرسى القسطنطينية (1/26/7)
فيليب(بريتوريان بريفكت)	لدى قنستانتيوس يحتال على بولس ارسقف (2/16/2)
فينوس (معبد فى آفاثا)	إزالته،(5/18/1)
فينوماتوماخى	حزب بين الأريوسيين
قارىء (اغنوسطس)	(6/1/3) (4/10/5)(5/15/6)

قسوس	مهامهم، بركاتهم، يمثلون الاساقفة. غير مسموح لهم بالوعظ فى الأسكندرية(12/22/5).
قنستانتيا	زوجة ليسينوس وأخت قنسطنطين الكبير(7/2/1)، تتكلم عن اريوس. موتها
قنستانتيا	مدينة بقبرص (1/10/6)
قنسطانتيا	حمَّامات بهذا الإسم. (2/8/4)
قنسطانتيوس	(اخو قنسطنطين الكبير) ابو يوليانوس (2/1/3)
قنسطانتيوس الأول	ابو قنسطنطين الكبير. وفاته(2/2/1)
قنسطانتيوس الثانى	الإبن الثانى لقنسطنطين الكبير(38/1)، خلف أباه، ويتشيع للأريوسية. ينقل يوسيبيوس النيقوميدى إلى القسطنطينية(7/2). يطرد بولس. يحرم سكان القسطنطينية من هبة ابيه لهم. إجبار بولس على الطرد بالقوة (13/2). يجمع اساقفة الشرق فى مجمع. يؤجل حربه مع الفرس. إعلانه الإمبراطور الأوحد للشرق. يضطهد المعارضين للأريوسية يجعل جالوس قيصرا، يقيم فى سيرميوم. يذهب إلى روما. يجمع مجمعا. يأمر بقتل جالوس، ويعين أحاه قيصرا. يتبنى الاريوسية ويحرر رسالة إلى مجمع ارمينيم. يعتمد على يد أوزيوس. ويموت بالسكته القلبية.

قنسطانس	الإبن الأصغر لقنسطنطين الكبير(4/38/1)، يرعى أثناسيوس وبولس(18/2). يهدد اخيه قنستانتيوس(3/22/2). إغتيال ماجننتيوس له(2/25/2). صيغة ايمان تُقدَّم له(19/2).
قنسطنطين الثانى	أكبر ابناء قنسطنطين الأول(4/38/1)، يستدعى ويعيد تنصيب أثناسيوس(3/2). يكتب إلى كنيسة الأسكندرية. يغزو مقاطعات قنسطانس. مقتله. (5/2)
قنسطنطين الكبير(الأول)	يوسيبيوس يكتب سيرته(8/1). إعلانه امبراطورا(2/1). اهتدائه(2/1). صدامه مع ليسينيوس(3/1) اعلانه حاكم منفرد(3/4/1). ارساله هوسيوس إلى الأسكندرية(7/1). يدعو لعقد مجمع بنيقية(8/1). رسائله ضد اريوس ويوسيبيوس النيقوميدى، وثيوجينس(4/9/1). رسالته إلى يوسيبيوس بامفيلوس لنسخ الأسفار المقدسة(10/9/1). وإلى مكاريوس لبناء كنيسة (11/9/1). يحث النيقوميديين على إختيار اسقف آخر(7/1). يستدعى اكسيسيوس النوفاتى إلى المجمع(10/1). سماته الورعة(11/1). ينقل الحكومة إلى

	القسطنطينية(16/1)، ويدعوها روما الجديدة. بناء كنائس بها(18/1). زخرفتها. يحتفظ بمسامير الصليب(17/1). قيامه بإصلاحات عديدة(18/1). انتشار المسيحية فى أيامه(19/1). يستقبل قس اريوسى، ويستدعى اريوس لمقابلته(25/1). يأمر أثناسيوس بقبوله(27/1). يستدعى مجمع صور إلى اورشليم الجديدة(33/1). ينفى أثناسيوس(35/1) يقبل اريوس. عماده. موته(39/1). نقل مقدونيوس لرفاته ومقبرته (11/38/2).
قوط	يغزون المقاطعات الرومانية، يعتنقون المسيحية عقب هزيمتهم(33/4)، كثيرون يهتدون فى عهد فالنس، يعاودون هجومهم على القسطنطينية(1/5) ، صدهم(10/5).
قيصرية فلسطين	يوسيبيوس بامفيليوس يكتب إليها(17/8/1)
قيصريوم (كنيسة_)	بالأسكندرية (1/15/7)
كاروسا	ابنة الإمبراطور فالنس (2/9/4)
كاريا(مبنى)	بهذا الاسم (1/23/6)
كأس التناول	فرية كسره (7/27/1)
كاليستوس	أحد حرس يوليانوس يكتب شعرا. (5/21/3)
كاليستينوس(سيلبستو	اسقف روما، خليفة بونيفيس (1/11/7)

	اليهود (13/7)، يلتمس موافقة اورستس الحاكم، مذنب بمقتل هياتشيا (15/7)، يوحنا الأنطاكى يعزله(2/34/7، 5).
كيرلس(اسقف أورشليم)	تنصيبه(2/38/2)، يناشد الإمبراطور ضد قرار مجمع (10/40/2)، يطردهـ أكاكيوس. إعادة تنصيبه (45/2). يتعرف على اتمام النبوة(4/20/3). كان مازال اسقفا فى زمن ثيودوسيوس الكبير(3/5)، يحضر مجمع القسطنطينية. موته.
كيروس اسقف بيرية	(2/24/1)
لامبساكوس	مجمع – (4/4)
لقب (ألقاب)	الأباطرة والأساقفة
لوجوس	اقنوم، أزلى ، غير مخلوق.
لوريكيوس	قائد حربى لدى قنستانتيوس . فى مجمع سلوقية(1/39/2)، ينفى انيانوس
لوسيفر اسقف كارالا	تعيينه بولينس لكرسى انطاكية(2/6/3). اتباعه يشكلون شيعة(5/5)، يتركهم ويعود إلى ساردينيا.
لوقيان (لوكيان)	اسقف آركا (4/25/3)
لوكيوس	تنصيبه اسقفا على الأسكندرية(2/4/3). يهاجم الأديرة المصرية (24/4). يحاول سيامة موسى

	السارسـيـنى اسـقفا(3/36/4). طـردهـ(37/4). يحتفظ برتبته رغم طرده.
ليبانيوس	خطيب سريانى، علَّم يوليانوس الخرافات(4/1/3). ألقى خطبا ليوليانوس وللأنطاكيين(3/17/3)، ألقى مرثاة فى يوليانوس (5/22/3). دحضها(23/3). علَّم باسـيليوس وغريغوريـوس، علَّـم ذهـبى الفـم وأخرين(3/6).
ليبيريوس	اسـقف رومـا. نفيـه ثـم إعادتـه، يسـتقبل وفـدا مـن الاساقفة(12/4)،
ليسينيوس	تعينـه خليفـة لمكسـيميان جـاليريوس، يضـطهد المسيحيين . يخدع قنسطنطين بحيله، قنسطنطين يهزمـه، يجـبره عـلى العـيش فى تسـالونيكا. عصيانه، موته. (3/1 ، 4)
ليلية	خدمة ليلية، (3/8/6)
ليون	مدينة بالغال. (2/32/2)
ليوناس	ضـابط مـع قنسـتانتيوس(1/39/2). يفـض مجمـع سلوقية (8/40/2). ينفى انيانوس.
ليونتيوس	اسقف النوفاتيين بروما (14/5)
ليونتيـوس اسـقف انطاكية	وفاته (2/37/2)

ماركيان	قس نوفاتى (2/9/4)
ماركيان	اسقف لامبساكوس، نصف اريوسى(2/8/5)
ماركيان	نوفاتى، اسقف القسطنطينية(2/21/5)، ، وفاته.
ماركيان	اسقف سكيثيا نوفاتى، يخلف بولس فى القسطنطينية(4/46/7)
ماروثاس اسقف ميسوبوتاميا	يطأ على قدَّم سيرينوس(3/15/6)، يُرسَل فى مهمة إلى ملك فارس(1/8/7)، يشفى الملك بصلاته(2/8/7)
ماريس اسقف خلقيدون	اريوسى، يدافع عن الأريوسية(3/27/1) . يرفض التصديق على قانون ايمان نيقية(7/8/1). يتآمر ضد أثناسيوس(3/30/1)، ينضم إلى الأكاكيين، يؤنب يوليانوس
مارينوس	اسقف القسطنطينية الأريوسى يخلف ديموفيلس(1/11/5). آراؤه (1/23/5)
ماريوتيس	منطقة بالأسكندرية(6/27/1)
مافيا (= ماوية) ملكة الساراسين	تقود ثورة ضد الرومان، تعرض إلقاء السلاح بشروط، موافقة الضباط الرومان، تزوج ابنتها لالمنتصر- القائد الرومانى(36/4)، تساعد اهالى القسطنطينية فى طرد القوط(1/5).
ماكروستيخ (المطوَّل)	صيغة إيمان بهذا الإسم. (1/19/2)

مانتنيم	سكانها، هزيمة قوات مقدونيوس(8/38/2)
مانى (مانيخوس)	وُلِد عبدا، تعلمه، موته الفظيع (22/1)
مبتدىء (غير المبتدىء)	الإبن غير مبتدىء كالآب
مترودورس (فيلسوف)	(3/19/1)
متروفانس	اسقف القسطنطينية ، يخلفه الكسندروس(3/37/1)
متى الرسول	يكرز فى اثيوبيا،(2/19/1)
مجاعة	فى فريجية(16/4)، بين الأسرى الفارسيين(21/7)،
مجمع مسكونى	أول مجمع مسكونى(8/1). الدعوة إليه. الأباطرة يدعون إلي الكبرى(3/8/1)، مقدمة سقراتيس للكتاب الخامس. (1/8/5) (1/34/7). فى نيقية(8/1)، فى القسطنطينية (8/5) فى
مجامع (. إقليمية).	أفسس(34/7).
	من النوفاتيين(بالقسطنطينية) , فى خلقيدون ببيثينية(3/15/6) فى انطاكية(من الفربق الأكاكى). فى لامباسكوس(4/4). فى ارمينيم (6/4) فى صقلية(من اساقفة صقلية) (5/12/4). فى بازوم(3/28/4) (من الاساقفة النوفاتيين). فى الأسكندرية (من اثناسيوس

	22، 24) 21/6 4/7، 17، 18 جدل حول معمودية"الساقطين" (2/28/4)
مقدونيوس	اسقف موبسستيا (1/19/2)
مقدونيوس	مسيحى نال الاستشهاد (2/15/3)
مقدونيوس اسقف القسطنطينية	شماس(1/6/2)، تنصيبه اسقفا(1/12/2)، مذبحة فى هذه المناسبة (2/13/2). يعقد اجتماعات على انفراد(9/23/2)، يضطهد أولئك الذين يختلفون معه(27/2، 38). يعزله اكاكيوس، يتآمر لإثارة القلاقل(42/2).
مكاريوس (اسقف اورشليم)	قنسطنطين يكتب إليه(11/9/1). يحضر مجمع نيقية(6/13/1). يساعد هيلينا فى اكتشاف الصليب(6/13/1). موته.
مكاريوس (الاسكندرى)	الراهب، نفيه(3/24/4)
مكاريوس (الراهب المصرى)	يلقى دروسا(9/23/4). نفيه (3/24/4)
مكاريوس (القس)	يحضر مقيد بالسلاسل مجمع صور(28/1)
مكاريوس النوفاتى	(3/21/5)
مكسنتيوس	يصير امبراطورا بواسطة الحكام(2/2/1)، اعماله التسلطية، غرقه
مكسيموس (البيزنطى)	والد اقليدس (3/24/4)

مكسيموس (من افسس)	فيلسوف(3/24/4)، قتله كساحر، يغوى يوليانوس ، يعلم سيسينيوس
مكسيموس اسقف أورشليم	عزله (2/38/2)
مكسيموس اسقف سلوقية	(2/3/6)
مكسيموس المغتصب،	يغتال جراتيان(1/11/5)، يرضى به فالنتنيانوس الثانى، يعدمه ثيودوسيوس(14/5)
مكسيميان	حاكم روما (29/4)
مكسيميان(هيراقليوس)	يتطلع الى الكرامة الإمبراطورية، يحاول اغتصابها(2/2/1)، يموت فى طرسوس،
مكسيميان، اسقف القسطنطينية	يخلف نسطور (35/7) موته(40/7) ، جنازنه.
مكسيمين	متميز فى الجيش الرومانى، يصطحب هليون إلى بارثيا ، سجنه، إطلاق سراحه، يُنجز معاهدة سلام، (20/7)
ملائكة	رؤى- (4/18/1) (7/6/6) (3/18/7)
ملابس بيضاء	يرتديها المعمدون(3/17/7). لأسقف نوفاتى(1/22/6)
ملفيان(كوبرى-)	معركة عند- (6/2/1)

ميليتيين	اتباع مليتيوس، اتحادهم مع الاريوسيين(9/6/1) انفصالهم عن الكنيسة، اتهامهم لأثناسيوس بجرائم(3/27/1).
ميناندر شاعر يونانى،	(3/27/1)
نار	تُسبب دمار فى القسطنطينية(43/7) ، من السماء تلتهم أدوات اليهود الحديدية(4/20/3)، معبود الفرس(2/8/7).
نارسسيوس(أو ناركسيوس)	اسقف نيروناياس فى زمن قنستانتيوس(5/26/2)
نارسوس	جنرال فارسى (3/18/7)
نارسيسوس قائد رومانى	(3/18/7)
نبوتيان المغتصب	يغتصب حكم روما، مقتله. (2/25/2)
نحويين	(1/46/2) (4/7/3) (4/15/5، 5)
نستوريوس حاكم الأسكندرية	(13/23/2)
نستوريوس(اسقف القسطنطينية)	مواطن من جرمانيكا، دعوته إلى القسطنطينية(1/29/7)، يضطهد المقدونيين(31/7)، هرطقته، يعزله مجمع أفسس(34/7)، نفيه إلى الواحة الكبرى.
نصيبين	رهبان-

هوموأوسيون	استعملها اكاكيوس اولا، ثم مقدونيوس(1/45/2)
هومووسيون	أولا فى مجمـــع نيقيـــة(14/8/1) ، مناقشـــة معناها(17/8/1)، يرفضها الأريوسيون(1/2)
هوميون	أول استخدام فى مجمع ارمينيم ، ثم من أكاكيوس (3/40/2)
الهون	يهزمـون القـوط، يخربـون ارمينيا، يغـزون مقاطعات البورغانديين.
هونوراتس	حاكم القسطنطينية(1/41/2)
هونوريوس الإمبراطور	ابـن ثيودوسـيوس الكبـير(1/12/5)، يتعهـد بحكـم القسم الغربى موته (1/14/5).
هيباتشيا	فيلسوفة اسكندرية، قتلها الرهبان (1/15/7).
هيباتيـــان، اســـقف	
هيراقليا	
هيبسلوبوليس	
هيبودورم	موضع فى القسطنطينية. الرياضات فيه،
هيبوستاسيس	مقابل "جوهر"، المعانى المختلفة لها(7/3) ، رفض الاكاكيين له، استعماله فى مجمع نيقية
هيراكس (معلم)	لغة بالأسكندرية(3/13/7)
هيراكس(القس)	نفيه فى عهد قنستانتيوس (2/28/2)
هيراكليدس	اسـقف افسـس، يرسـمه ذهـبى الفـم (4/11/6)،

	قضيته يبحثها مجمع (3/15/6) (1/17/6)
هيراكليوس	اسقف اورشليم
هيراكليوس	من صور، يرسم شماسا (2/42/2)
هيروغليفية	نقوش بمعبد سيرابيوم (1/17/5)
هيروفيلس	اسقف ترابيزوبوليس
هيكل	امتيازات الهيكل
هيلاديوس	ايبارشية البونطس (4/8/5)
هيلاديوس	نحوى وثنى قتل نسعة مسيحيين، هرب من الأسكندرية إلى القسطنطينية وصار معلما للمؤلف. (4/15/5)
هيلارى اسقف أورشليم	(5/45/2)
هيلارى اسقف بواتيه	يدحض الأريوسية (10/3)
هيلسبونت	حصن المقدونية (1/31/7)
هيلينا	أم قنسطنطين تشيد كنيسة فخمة فوق القبر المقدس وفى بيت لحم، وعلى جبل الصعود؟ موتها. (17/1)
هيلينوبوليس	دربانوم سابقا (1/17/1)
هيمريوس	فيلسوف بأثينا (3/26/4)
واحة (الكبرى)	
وثنى	طقوس وثنية

وثنية(وثنى)	تدمير المعابد الوثنية فى الأسكندرية
وِحدة الثالوث	لدى النوفاتيين والأرثوذكس
وحى	"الوحى المسيحى، لقب الكتاب المقدس . وحى وثنى
وصية	(- قنسطنطين) (2/1/2)
وعظ	-ذهبى الفم ، كوسيلة لتكديس الثروة(11/6)، وعظ آتيكوس، وعظ بروكلس.
يروفيرى اسقف انطاكية	
يهود	ثـورتهم فى ديوقيصرـية(33/2)، محاولـة إعـادة بنـاء الهيكـــل,(20/3) عـــدم إنتظـــام مراعـــاتهم للفصـح(14/22/5)، لـم يهتـدوا بشـفاء المفلـوج (4/4/7)، طردهم من الأسكندرية(13/7)، شغبهم فى أورشليم ، اهتداء الكثيرين منهم فى كريت(38/7)
يهودية	لا تتفق مع المسيحية
يوتروبيوس	قس مقدونى
يوتروبيوس(خصى)	رئيس حرس مخدع اركاديوس(3/2/6)، يقاوم ذهبى الفم ، يدفعه إلى كتابة مقالة ضده، يجلب غضب الإمبراطور عليه ويعدمه.
يوتيخيوس	شحص عير معروف، حرمه
يوتيخيوس	اسقف إليوثروبوليس، نصف اريوسى
يوتيخيوس	أحد قادة الأنوميين، مؤسس حزبهم

يوتيكيان	قس نوفاتى، اثاره الإعجازية نسبة إلى قداسته،
يوثيميوس،	أحد الرهبان الطوال
يوجنيوس (المغتصب)	رئيس سكرتارية فالنتنيانوس الثانى، يتسبب فى خنق سيده، يغتصب السلطة، يهزمه ثيودوسيوس الأول ويقتله (25/5)
يوحنا	اسقف جورديوم
يوحنا (آخاب)	ميليتى، (30/1)
يوحنا (اسقف أورشليم)	يخلف على الكرسى(2/15/5)
يوحنـــــا (ســــــكرتير ثيودوسيوس2)	اغتصابه للسلطة. إعدامه،
يوحنا (ذهبى الفم)	اســقف القســطنطينية، ســيامته اســقفا(4/2/6). مولده، تعليمه. أعماله. بولينس يرسمه قسا(3/6)، يجلــب لنفســه غضــب الكثــيرين، تناولــه لمســألة يوتروبيــوس(2/5/6). تكريمــه بــالأكثر، تأســيس مواكب الإنشاد، يرسم هيراكليدس اسقفا لأفسس، يحـذر ابيفـانيوس. مجمـع البلوطـة يطـرده. نفيـه. عودتـه بسـبب شـغب الشـعب. يعـظ ضـد اودكسـيا الإمبراطـورة . نفيـه للمـرة الثانيـة. موتـه فى المـنفى فى كومانـا. تسـجيل اسـمه فى الـدبتيخا. نقـل رفاتـه إلى القسطنطينية .

يوحنا الرسول	الرسالة الأولى
يوحناوين	أنصار يوحنا ذهبى الفم ، مصالحة آتيكوس لهم.
يوربيدس	شاعر تراجيدى قديم. (8/16/3)
اوزيوس	
يوسابيوس	انظر يوسيبيوس
يوستا	ابنة فالنتنيانوس (4/31/4)
يوستاثيوس	شخص غير معروف، خلعه.
يوستاثيوس(اسقف سبسطيا)	بأرمينيا ، يحضر مجمع سلوقية، عزله لأعماله الكافرة، ينضم إلى المارثونيانز، يرأس وفدا إلى الإمبراطور ، يتوجه إلى سيسلى،
يوستاثيوس(أوستاثيوس)	اسقف انطاكية ، يتهم يوسيبيوس بامفيلس، خلعه، أسباب ذلك، يتبع مقدونيوس، يرسم ايفاجريوس لكرسى القسطنطينية، تفيه من فالنس، منافس لأورجين
يوستس (ابو يوستينا)	حلمه العجيب ، اغتياله،
يوستوليم،	إمراة خليعة
يوستينا	زوجة فالنتنيانوس الأول.
يوسيبيا	زوجة قنستانتيوس(7/1/3)
يوسيبيوس	أحد "الرهبان الطوال"
يوسيبيوس	غير معروف، حرمه

الاسم	البيان
يوسيبيوس (اسقف إيمسا)	مهنته الأولى، جعله اسقفا للأسكندرية،
يوسيبيوس (اسقف فيرسيللى)	قنستانتيوس ينفيه، إعادته من النفى، ذهابه إلى الأسكندرية ، سفره إلى الشرق لإعادة وحدة الكنائس
يوسيبيوس (اسقف قيصرية)	الملقب بامفيلس،يكتب"ت.ك."، اقتباس، صيغة نيقية، رأيه فيها، كتابة قنسطنطين، تعهده بتسجيل أعمال قنسطنطين ، انتقاد البعض, تناوله لمانى، اقتباس، يُنكر اتهام يوستاثيوس ويوجه اتهاما له، يرفض كرسة انطاكية الشاغر، قنسطنطين بمدحه لذلك، يدحض هرطقة مارسيللوس، وفاته، عرض ودفاع عن كتاباته، اقتباسات منها، يدحض كتابات يوليانوس، اقتباسات
يوسيبيوس (اسقف نيقوميديا)	اولا لبيروت، ظعير لأريوس، يرقض التتوقيع على صيغة نيقية، نفيه، إعادته من النفى، نسخة من إعتذاره، عودته إلى هرطقته السابقة، مؤامراته ضج أثناسيوس ، يبذل الجهود لإعادة الأريوسية، انتقاله إلى كرسى القسطنطينية يُرسل وفدا إلى روما ، موته.
يوسيبيوس (الخصى الأريوسى)	يُدخِل الاريوسية إلى القصر، يعدمه يوليانوس

يوســـــــــــــيبيوس مؤلف Gaïnea

اسكولاستيكوس

يوسيبيوس القنص

يوسيفوس المؤرخ كتاب "العاديات اليهودية"

يوفرونيوس اسقف انطاكية ، بلاكيتوس يخلفه. (4/24/1)

يوليانوس الكافر يصير قيصرا، يعيد بناء كنيسة النوفاتيين، اعلانه امبراطورا. تعليمه المبكر . زواجه بأخت الإمبراطور . سقوط تاج على رأسه.

أسره لملك البربر. يسلك مستقلا عن قنستانتيوس ، يرذل المسيحية، يعلن حربا مكشوفة ضد قنستانتيوس ، يدخل القسطنطينية جهرا، يعيد الاساقفة المنفيين. يأمر بفتح المعابد الوثنية. يفرض التوفير على الدار الإمبراطورية، يعدّل من طرق السفر. ينشر الأدب والفلسفة، يكتب ضد المسيحية. يكتب إلى الأسكندريين موبخا إياهم على قتل جورج. يرد لوسيفر ويوسيبيوس من النفى . يصير عدوا لدودا للمسيحيين، يتشيع للخرافات الوثنية، ماريس اسقف خلقيدون الكفيف يوبخه، يستبعد المسيحيين من دراسة الأدب اليونانى حتى لا يكونا قادرين على المحاججة، ويحظر عليهم شغل

الوظـائف الرئيســية. يســعى إلى رشــوة المشــتكين عليهم، ذهابه للحرب ضد الفارسيين. يبتز المال من المسيحيين. يسعى إلى القبض على أثناسيوس يسخر بالمسيحيين، يُضاعف من تحركاته ضد الفارسيين. يعـوق تجـارة انطاكيـة، يفتـتح، معبـد وثـنى فى تلـك المدينة، يسعى للحصول على وحى من ابوللو دافنى ولكنـه يُخفـق. يـأمر الحـاكم بإضـطهاد المسـيحيين، ويُعـذّب بقسـوة ثيـودور، يسـاقبل ويصرف بـإزدراء الوفد الفارسى، سأمر اليهود بإعادة بناء هيكلهم على نفقة الخزانة العامة. إخفاق هذا المشروع بزلزال ونار مـن السـماء، غـزوه لفـارس، اعتقـاده انـه الاسـكندر الثـانى، يـرفض ارتـدء لبـاس الحـرب، جـرحخ جرحـا مميتا، الوثنيون ينوحون على موته. ليبانيوس يؤلف مرثاة جنائزية. يُغدد سماته. جنازنه

يوليوس (اسقف روما)	لا يقبـل مجمـع انطاكيـة ، يـوفر ملجـأ لأثناسـيوس. يبرر إمتاز كرسى روما. يدافع عن أثناسيوس . انتقاد الــبعض لــه. يكتــب إلى الأســكندرية . وفاتــه (4/34/2).
اليونان	دراسة الأدب اليونانى، الدفاع عنه (4/16/3، 5)

كتب أخرى للمعرب

1- التاريخ الرهبانى فى القرن الرابع الميلادى (للأنبا بالاديوس، والقس/ روفينوس الأكويللى، والرهبان الأورشليميين السبعة).
نشر دار باناريان، ديسمبر 2013م.

2- الأنظمة، لكاسيان، نشر دار باناريون.

3- المحاورات، لكاسيان، نشر دار باناريون
قيد الطبع

4- "التاريخ الكنسى" الأنبا زكريا اسقف مليتين(ق6م) الشهير بزكريا البليغ. نشر مطرانية جنوب سيناء، طبعة تحضيرية للباحثين فى التاريخ الكنسى.

5- المسيحية والحياة الرهبانية فى شبه جزيرة سيناء، من القرن الأول الميلادى إلى أيامنا هذه.

6- هستوريا موناخورم (النسخة اليونانية فقط).

7- "حوار عن فم الذهب" للأنبا بالاديوس.

8- أديرة وادى النطرون، الكتاب الثانى من ثلاثية المصرولوجى ايفلين هوايت. طبعة ثانية

(على مواقع النِت)

9- "ستروماتا" للقديس كليمندس الاسكندرى.
(على مواقع النِت)

10- "دير سيدة براموس: تاريخيا وأثريا وفنيا"، رسالة ماجستير.
(على مواقع النت)

11- "كنائس وأديرة حارة زويلة"، رسالة دكتوراة.
(على مواقع النِت)
12- "التاريخ الكنسى" لسوزومينوس (على مواقع النِت)
13- "التاريخ الكنسى" لثيودوريت اسقف كيروش
(على مواقع النِت)

كتب أخرى من إعداد المعرب. (نفدت)

1-الأثار والكتاب المقدس. نشر اسقفية الشباب.

2- الأثار والنبوات.

3- القوى القديس الأنبا موسى الأسود(عدة طبعات)

4- القديس ايسيذورس قس الاسقيط.

5- القديس ارسانيوس معلِّم ابنى الملك

6- القديس هيلاريون الكبير

7- القديس اغريغوريوس اللاهوتى

8- القديس اغريغوريوس صانع العجائب

9- القديس اغريغوريوس الأرمنى، وكبريانوس الساحر

10- القديس كبريانوس اسقف قرطاجنة

11 القديسة مونيكا

12- الله بين العلم والدين